

أَنْ أَرِيدَ إِلَّا الْأَصْلَاحَ مَا سَطَعَتْ وَمَا تَوَسَّسَتْ فِي الْأَبَانَةِ

الاعترافات

في

الحجاز ونجد وما جاورهما
ثلاث ريلات سودية
وفي الخارج
نصف جنيه

الأصلح

المراسلات باسم

مدير الصحيفة

محمد ناصر الفقي

من علماء الأزهر الشريف

رئيس شعبة

الطب والشرعية

صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية

تصدر مرتين في كل شهر مؤقتاً

مكة المكرمة : يوم الاربعاء - ١٥ صفر سنة ١٣٤٧ الموافق ١ اغسطس سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نستعينه ونستعديه ونستغفره ونعوذ
بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من
يهدئ الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هاد .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له ، ولأنذله ولا شبيه له ، الحي القيوم الذي لا تأخذه
سنة ولا نوم . وسع كرسيه السموات والأرض
ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم . وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله وصفيته وخليله وخيرته
من خلقه وأمينه على وحيه والسفير بينه وبين
عباده . بمثل الله بشريعة محكمة وملة حنيفة سهلة
سمحة تضمن للناس ما يبتغون من عن الدنيا
وسعادة الآخرة . وأيده بالمعجزات الباهرة
واعظمها الحجة القاسمة على مرالد هود والنصور
تلك هي الكتب التي هي التي يهدي به الله من

مجلة الاصلاح

الطبعة الاولى - ١٣٤٧ هجرية - ١٩٢٨ ميلادية

الطبعة الثانية مكتبة ابن تيمية ١٤٣٢ هجرية - ٢٠١١ ميلادية

اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم .
 قام ^{عليه السلام} بأعباء الرسالة خير قيام وبلغ الناس ما نزل اليهم من الآيات البينات . ففتح الله به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وهدى به من الضلالة وبهر به من العمى وارشد به من النقي وصار الناس به في محبوبة من السعادة والعز ورغد العيش وارفحة الظلال دانية المقطوف ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاما يليقان بمجمل معروفيه ويتسكفان بمعظم احسانه وجزاه الله عنا احسن ما جوزي به نبي عن امته ورضي الله عن كل من احيا سنته وسلك طريقه القويم (وبعد) فان الايام قد تقلبت بالمسلمين تقلبات شتى وتطورت بهم حوادث الزمان تطورات عكسية اذت أخيرا الى ما راهم عليه من تفكك الاوصال وانحلال القوي وانقسام عمري الوحدة وتهدم البناء الشاخي الذي اتفق السادة السالفون في تأسيسه وبناءه معهم وارواحهم والذي كان موثلا امينا للاسلام وحصنا منيعا للمسلمين من عادات الاعمال وصولات المبغضين ، فاصبح المسلمون اليوم لقمة سائغة يلتهمها كل من اراد من دول الاستعمار واقطة ملقاة على مفارق الطرق يلتقطها من عبرها

في طريقه الى حياة الجذ والعمل واصبح الاسلام بعد تلك المهانة التي ضربت على المسلمين نطاقتها غرضا للسهام السفهاء والحقى واسافل الناس وتعد الامم الذين لم يكن يجرا سادتهم في العصر الاول ان يرفعوا ابصارهم الى الاسلام بل الى اقل واحد من عامة المسلمين ، اصبح اولئك السقط يعتلون منابر الخطابة في البلاد الاسلامية ويسددون من فوقها سهام الانتقاد والتجريح الى دين الاسلام دين الفطرة ، دين العزة ، دين التوحيد ، دين الترقى والاصلاح ، دين الاخلاق الفاضلة والسجايا الكاملة دين تخلص البشر من العبودية لغير الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبتعرضون لكرامة نبي ذلك الدين (محمد بن عبد الله) الذي لم يطلع على الوجود اضوا من شمسه ولم يحظ العالم باكرم منه فضلا وعلماء وحلماء وطهارة قلب وورافة ورحمة بالناس ولا ورك ما اصاب المسلمون بتلك البكوارث المحطمة التي اناخت عليهم بكالكها حتى قصت ظهورهم وألومت انوفهم الرغام الا حينما استولى عليهم الجهل بشرائع الاسلام وآياته المنزلة شفاء لما في الصدور وفهمه على الوجه الذي يعمدهم عن بيان من قال الله له ^{هو} وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وامامهم يتفكرون

وفي الواقع ان فهمهم هذا لا يتفق مع روح الاسلام وكال شرائعه ، فبذلك الجهل وهذا الفهم الخاطي عادت الجاهلية سيرتها الاولى ونصب شيطان الهوى والشرك شركا له فأوقع فيها بصائر وعقولها واثقها بوثق العمى والضلال وقيد بها بقيد الجبن والشهوات واطعمها بسموم الاوهام والخرافات والقادة والرؤس عن تخلص ذلك التراث الاسلامي من تلك الاغلال والقيود لاهون او عاجزون . وكان كلما طال الامد على ذلك اشتدت الظلمات حتى غممت الناس قنن لم يسلم من شرها قائد ولا مقود وحتى ازداد في المسلمين طمع شياطين الجن والانس ففتحو اربابا جديدة من الكفر والفسوق اخذوا يزبون للناس ولوجها ويهوونهم أن من وراء ذلك التراث والمال الوفير واللذات المواتية وحظوظ النفس الحاضرة وكان من أحيائهم في هذه الشباك ان سموا هذا الكفر والفسوق باسم الحضارة والمدنية وتزوي واتقدم والعلم الجديد . ولا والله ما هو الا الوحشية والهمجية والتأخر والتدلي الى دركات الهلاك والسماء المبير . فالناس الآن ما بين غارق في حمأة الوثنية وخرافات الجاهلية بعد ذلك هو الدين الصحيح ويرى ان عقيدته لا تصلح الا بأن يتخذ بينه وبين الله وسطاء وشفعاء يقربونه الى الله راقى ويقضون له الحوائج ويشفون مرضه وينيلونه

غرضه من الصالحين الذين يبرؤن الى الله من ذلك او غيرهم ممن انحرف عن الطريق القويم ومال عن هدي خير المرسلين . وكلهم لا يمكن ان يكونوا تقيا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وما بين متغافل في سمير الزندقة والاحاد والفسوق والتمرد على شرائع الله والتعدي لحدوده والقليل هم الوسط الذين لم يميلوا مع المخرفين ولم ينحرفوا الى المتزندقين بل اتبعوا سبيل الله المستقيم واستضاءوا بنور القرآن الكريم واعتصموا بمجمل سنة خير المرسلين . وما يعود بالمسلمين سيرتهم الاولى ويرجع الى قلوبهم شجاعتها وغيرها الا تضافر أيدي اولئك الزفر الوسط المهتدين وجمع قواهم ونهوضهم الى انتشار من فسدت عقائدهم بالخرافات ومن اجتالهم شياطين الزندقة والاحاد ، والعمل على ارجاعهم الى دائرة الاسلام ^{وانه} أصبح السبيل الى ذلك غير ميسور على وجهه الا كمل الانتم الا بواسطة الصحف التي تجوب الفيا في وتخترق الستور وتدخل على كل أمير وعظيم وكبير وصغير فكان انشاء الصحف السبابة الاسلامية الناطقة بلسان اولئك المصلحين في هذه الآونة انجع الوسائل لمعالجة امراض المسلمين الدينية والاخلاقية واغرب الطرق الموصلة الى ما يبتغيه المخلصون للمسلمين من عز وسعادة

ولطالما تمت نفسي ان اصدر صحيفة دينية علمية
تضم صوتها الى صوت المصلحين وتماون واياهم على
مام بسبيله من دعوة الى الحق وارشاد الى
الصالح . وانه وان كانت نهضة الاصلاح
الاسلامي التي يقودها اليوم جماعة صالحة قيمة
من الرجال الخلقين الذين عندهم من النيرة
ما يجعل الامل في نجاحهم محققا ان شاء الله تعالى
فان اتساع دائرة الفساد وكثرة جيش المفسدين
يدعونا دائما الى امداد جيش الاصلاح بجنود وعناد
يقوى بهما على رد كيد اولئك المعتدين في نحورهم
ويجعل الظفر والعاقبة ان شاء الله الحزب الله
للمسلمين . وان جند الله لهم الغالبون

ولقد أنجحت لي الفرصة في ليلة تشرفت
فيها بمقابلة جلالة الامام (عبد العزيز بن
عبد الرحمن آل سعود) اعز الله به الاسلام ووفقه
لاحياء منة سيد المرسلين . تحدثت الى جلالة
الامام في ذلك وكشفت له عما يجيش بصدري
من شأن هذه الصحيفة فاجاب اطال الله عمره :-
(ان ذلك عمل قيم والمسلمون في حاجة)
(اليه ولكن يجب ان يكون خاليا وبمبدأ عما)
(سلكته اغلب الصحف المنتشرة من الحزب)
(والتحيز والعصية الجاهلية التي أدت في كثير)
(من الاوقات الى خصومات ومنازعات ثم الى)

(سباب وفسوق ثم الى قطيعة وتشنت . ان ذلك)
(في الواقع هو اكبر عدو للاصلاح بل هو)
(اشد الماويل هداما لجماعة المسلمين وان هذه)
(الاخلاق التي علي مثل هذا وتبث في الصحف السيارة)
(سموها قتالة اشد فتكا في المسلمين : اخلاقهم)
(ودينهم ودنياهم من كل عدو آخر . وانه)
(لاخير في الصحيفة ولا ارضى بها كما أنه)
(لا ينبغي ان يرضى بها مخلص لدينه وأمنه)
(حتى يكون اساس عملها هو اخلاص الدين)
(كله لله فلا تخضع القلوب ولا تذلل ولا تحجب)
(ولا تتوكل ولا تلتجئ الا الى الله وحده وان)
(تقدم في سيرنا الى الله اما ما وهاديا محمدا ﷺ)
(وكتاب الله تعالى لا تقدم بين يديهما أحدا)
(كاثما من كان وان يكون السلف الصالح هم المثل العليا)
(والمصاييح المضيفة لاسبيل ذلك . وان أصدق)
(الحديث كتاب الله وخبر الهدي هدي محمد ﷺ)
(وشرا الامور محدثا لها وكل بدعة ضلالة . وان)
(المؤمنين اخوة نحب لهم ما نحب لا نفسنا من خيري)
(الدنيا والآخرة ونكره لهم ما نكره لانفسنا من)
(معصية وفسوق وبعد عن طاعة الله . وأن الذين)
(ما كان في شيء إلا زانه وما كان العنف في شيء الا)
(شانه . وان أقوم السبل في الدعاء الى الحق . ارسنه)

(الله تعالى بقوله « ادع الى سبيل ربك بالحكمة)
(والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن »)
(وقوله لموسى وهارون « اذهبا الى فرعون)
(انه طغى . فقلو لاله قولنا لينا لعله يتذكر)
(او يخشى » وان تحدث الى الناس بما يرفعون)
(حتى غمد به للتحدث الى ما نسوه من طول)
(البعد عنه فان ابن مسعود رضي الله عنه يقول)
(« ما انت بمحدث قوما حديثا لا تدركه عقولهم)
(الا كان ذلك فتنة عليهم » وان مقادير الرجال)
(انما تظهر باتياهم للحق فيستحقون الحمد)
(. والثناء وبذل المعونة . أو اتباهم للباطل)
(فيستحقون النصيح والتقويم . وأن لا تعرض)
(الصحيفة للشئون السياسية العامة أو الخاصة)
(. وان تتجنب كل ما يثير النزاع والخصومة بين)
(المسلمين . وان يكون على الاجمال شعارها الاعتصام)
(بما كان عليه رسول الله ﷺ) من علم وادب)
(وأخلاق)

(اذا سلكت الصحيفة هذه الطريق الحكيمه)
(كان حقا على كل مخلص ان يقدم لها كل ما يقدر عليه)
(من مساعده مادية وأدبية ، وأنا أول)
(المساعدين لها على ذلك) اهـ

فلما سمعت كلام جلالة الامام وما فاه به
اطال الله عمره من هذه الدرر الغالية والنصائح

القيمة ومارسمة للصحيفة من الحطة العادلة المفاحة
السديدة ، ودل بذلك على مقدار ما ينطوي عليه
قلبه الطاهر من غيرة على الاسلام وأهله وما يجب
لهم وله من صلاح وعزة : خالني من السرور
ما كاد يطير بي ، بلى قد طار بي في جو المستقبل
السعيد المشرق بنور الامل المؤيد بتوفيق الله
خصوصا وأنها سيكون مركزها في هذا
البلد الامين الذي هو أشرف بلاد الارض
وأولها بان يصدر عنه هذا الصوت الذي أرجو
ان يصل الى أذن كل مسلم فيصغي له ويلبسه
وان من أول اغراض الصحيفة وأجلها ان تقدم
كل ما تستطيعه من خدمة ونصح وارشاد لهذا البلد
الامين وأهله في شئونهم الدينية والاجتماعية
والاخلاقية . وان تكون أحسن سبب لوصل
اهل هذا البلد باخوانهم المسلمين في مشارق الارض
ومغاربها . وان تزيل ما لعله يحدث من أثر سوء
اخلاق النفر الذين لا يخلو منهم مجتمع وما
يوقعونه من فتنة القطيعة بين الاخوة المسلمين . ثم
بعد أن تفي هذا البلد حقه من النصيح والارشاد
تعطف على بقية الجزيرة العربية مهد الاسلام
ومبعث نوره ثم الى بقية البلدان الاسلامية على قدر
ما تملك من مجهود . وهي بعد شديدة الحاجة الى
مد يد المعونة والمساعدة من الافاضل الثيوريين .

ووجال العصر المصلحين . من دعاة النهضة الإسلامية وبناء صرحها وهم بحمد الله كثير في الحجاز ونجد والهند ومصر والشام والعراق والمغرب وغيرها من بقية البلدان الإسلامية . وان للصحيفة الأمل الأكبر فيما يؤدون لها من معونته وما يقومون

﴿ تفسير القرآن الحكيم ﴾

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَتَيْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

القرآن خير واعظ ، وافضل معلم ، تغفل في نفس العربي الذي لم يكن يعلم من الحياة الاغنيمة رعاها . والحيال والفقار يرانادها . والحروب الأهلية يوقدنا رها . فتسكبه جفا ، في طبعه ، وغلظة في نفسه . وشراسة في اخلاقه . فخرج القرآن من ذلك البدوي جديا بالاسلا . وقادنا عنسكا ، وسياسيا مجريا . ومهندسا دقيقا . وحامكا رفيقا ، وعالما ضليعا . ومؤمنا قويا اما بالليل صواما بالهار . وواعظا محركا للقلوب . واخيرا خررت جامعة الاسلام من تلك الأمة العربية البدوية سماء الى الحياة على جدران طرقاتها . وبناء اصروح فندنية والحضارة انما فمة على أمن وانفع أسسها . واسا نذة للائم في كل فن من فنون الحياة الطيبة ولم لا يخرج جامعة القرآن الكريم اولئك الهداة المفلحين وبانها وواضع نظمها الحكيم العليم الاطيف الخبير ، واستاندا الاعظم والقائم على تفهذ اسما ليها وتشرع منا هلهما هو اشرف الخلق روحا وأبرهم قلبا . وانزكاهم نفسا وارحبهم صدرا واهم سيلا (محمد بن عبدالله) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

لقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب على حالة من اتباع الهوى والافتراق والتنافر والتباغض وسوء الاخلاق تسند عي الرحمة والا شفاق ، فرفع بينهم صلى الله عليه وسلم منار القرآن وشرع لهم من عذب موارده وتلا عليهم من محكم آياته ، مارفع عن قلوبهم تحجب الجهل وظلمات الهوى ، واحلهم من العلم دار كرامته وهدايته ، وطهر اخلاقهم وزكاهم حتى اصبحت المثل الاعلى للسجاية الكريمة ، والآداب الفاخرة ، وورق من قلوبهم ، ما كان كاللحجارة أو أشد قسوة ، حتى اصبحتوا بحمد الله رعااء بينهم نزاهة وكما سجدا يتقنون فضلا من الله ورضوانا ، وسل من قلوبهم . خيمة العداوة ، واطفأ نيران البغضاء ، والف بينهم قاصبحوا بركة الله اخوانا ، وكانوا على شفا حفرة من النار فاقدمهم منها

فبنور ذلك العلم وكرم هذه الاخلاق ، ورقة تلك القلوب ، وناقف هذه الأرواح ، تبوات الأمة العربية من العز والاساطان والسعادة مقعدا لا يناله الا من جعل القرآن له اماما وهاديا

من ثم كان اوضح المناهج الى الاصلاح واقرب الطرق الى الفلاح . واشتد الموارد لمادة حياة الأرواح . هو ذلك القرآن الكريم والتزليل الحكيم . الذي نزل به الروح الامين . على قلب اشرف الانبياء اكراما وسلي . هدى ورحمة وبشرى المؤمنين

فكان حقا على كل ساع الى ارشاد الأمة الإسلامية واخراجها من ظلمات الجهل . وضلالات الدوائد الوتانية والمقائد الشركية . ان يهودها بالقرآن . وبسوقها بسنن من تنزل عليه الفرقان . من قوله المؤيد . وعمله الموفق الذي حفظه لنا خيار هذه الأمة ، وعلاؤها في كتبهم التي بذلوا فيها حياتهم ، ونفيس أوقاتهم في لهدايتها وتوجيهها من الحاد للمحدثين ، وتحريرها من المبتطلين ، وغلو الجاهلين ، فاذا استطاع الداعي الناصح ان يكون كذلك على بصيرة من امره . ووفق ان يضع في يده أمانة هذا السبب الاقوى فهو الذي تكتب للأمة على يده آية الفلاح وينادي عليها منادى الحق (اذا جاء نصر الله والفتح)

وهذه الصحيفة (صحيفة الاصلاح) لاهم لها الا نشر شرائع الاسلام وتقريبها لمتناول الناس على احسن وجه ومن اخصر طريق . وسبيلها في ذلك سبيل اشرف الأنمة وخير المهتدين صلوات الله وسلامه عليه متأسية في ذلك بسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين فنحن بمشيئة الله تعالى وحسن معونته جاعلون لتفسير القرآن الحكيم من هذه الصحيفة أوسع مجال وأرحب مكان ابتداء ان ينتشر نوره في قلوب اخواننا ليهتدوا به الى مثل ما اهتدى به سلفنا الصالح . فتنهض الأمة من كبوتها وتقال العقول من عزتها وينها للمسلمين من حياة العز والسعادة ما تفضل الله به على آباينا والاولين رحمة الله عليهم أجمعين

والتفسير الذي ستقوم الصحيفة بنشره هو فهم القرآن من حيث هو دين يرشد الناس الى ما فيه سعادتهم في حياتهم الأولى والآخرة . وطريقا الى ذلك ان نستخلص من كلام سلف الأنمة مثل ابن جرير وابن كثر والبغوي وغيرهم من يصل الى يدنا تفسيرهم خلاصة بعيدة عن الحشو والتكرار والمباحث العظيمة غير المجدية التي كثيرا ما تصرف القاري عما في الآية من حكمة وعظة وتبوءه عما نزل القرآن له من هداية وبصرة ، متوخين في ذلك الاسلوب السهل والمنهج المألوف الذي يتيسر به الاتقاع من ذلك التفسير ، بمجهدين قدر طاقتهما في تطبيقه . واعظ القرآن وعبره على حوادث زماننا وما عليه الناس اليوم من تقدم وتأخر وهدى وضلالة ، آخذين من العلوم السكونية الحديثة ما تدعو اليه الحاجة الملحة في ابصاح آيات الله ، بمجتهدين من ذلك ما لا يتفق مع نصوص القرآن ولا يكون انا فيه سلف من خيار علمائنا المهتدين ، ناظرين الى ما في كبر من التفاسير من قصص واسرائيليات نظر الاعتدال والانصاف وازنين لها يميزان الحديثين في الجرح والتعديل لا يميزان الهوى والرأي . فاصح سند سندنا وما لم يصح سندنا نبذناه . وهذا في الحقيقة لا فائدة فيه . ولا حاجة بنا الى معرفته . معتمدين على حسن معونة الله تعالى راجين من علمائنا واخواننا بل مساهدين لهم ان يردونا عما تقع فيه من خطأ وأن يبينوا لنا وجه الحق والصواب في ذلك فيما منهم واجب التعاون على البر والتقوى وخر وجا عن انهم السكوت عن باطل ينتشر في الناس فيكون شره مستطيرا . فانه ما صيب المسلمون الا من سكوت عارف الحق عن بيان حقه وورد البطل عن باطله . والتهاون في ذلك هو الداء الذي قتل علومنا ونقى على حياتنا واخلاقنا . وشره ان لا يرجع البطل

ذكر جابر بن عبد الله ووصفها اتم فقال له رجل جعلت فداك تصف جابرا اعم وأنت أنت ؟ فقال إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى (ان الذي فرض عليك القرآن لراذك الى معاد) .

وقال مجاهد : أحب الحق الى الله اعلمهم بما أنزل الله . قال الحسن : والله ما أنزل الله آية الا أحب أن تعلم فيمن نزلت وما يعنى بها . وقال الشعبي : رجل مسروق في تفسير آية الى البصرة . قيل له إن الذي يفسرها رجل الى الشام فتجهز ورحل اليها الشام حتى علم تفسيرها .

وقال إياس بن معاوية ، مثل الذين يقرؤن القرآن ولا يملكون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من عند مليكهم ليلا وليس عندهم مصباح فتدأ خلتهم روعة ولا يدرون ما في الكتاب ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب .

وقال صديق حسن خان في تفسيره فتح البيان :

وعن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) . وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له اجران) .

وقد وردت في ذلك الباب أي فضائل القرآن احاديث كثيرة . فأما احاديث فضائل القرآن سورة سورة فلا خلاف بين من يعرف الحديث انها موضوعة مكذوبة وقد أقر بذلك واضعها أخزاه الله . وليس بهد الاقرار شيء . ولا اغترار بذكر الزمخشري لها في آخر كل سورة وهو قد نقاه عن تفسير الشعبي .

وقد أخطأ من قال انه يجوز التساهل في الاجاديت الواردة في فضائل الاعمال وذلك لأن الاحكام الشرعية متساوية الاقدام لا فرق بين واجها ، ومحرمها ، ومسنوها ، ومكروهها . ومنهوها فلا محل اثبات شيء منها الا بما تقوم به الحجة والا فهو من النقول على الله عالم قل ، ومن التجري على الشريعة با دخال ما لم يكن منها فيها . وقد تواتر أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » انتهى بعض تصرف . اقول : ان الضيف ليس كله في درجة واحدة فكلما الشيع صديق انما يصدق على ما كان شديدا الضعف لأن في استاده من يرمى بالكذب . واما ما كان في درجة الحسن فلا شك في صحة الاستدلال به .

عوادي العادات

و (ان من اتقاء الخبث اتقاء الشر) . فادوات اتقاء هذه العادات السبعة . وعرضا بأزايها الكاشفة من عدة مصادر كانت محتاجا بسو مها . وتوودنا هو مها ، ونحن في غفلة الجهل وحماقة الغفل مضروب بيننا وبين عقولنا سور من متاع الزمن ، وتوارج الحين . لا يتجسس بصرتنا الى منظور . ولا ينسبط سمعنا الى مذكور . الا كان فيما راء العين . وتلقفه الاذن اقوى حجة في القدوة . واروى شرعة في الاتباع . ذلك شأننا يوم كان اكبر هم المرء جرعة يحسهاها ولقمة يقضمها . وكفى انا البوم وقد تكالبت على المؤمن الاساود . وتحكمت في كنوز الارض شياك المصائد . وفي افلاك النجوم اميرك المرائد وانطلقت القول من قيود الجود . واستفجرت الصخر واستقيت الجلود . فهل من الكياسة ما يتساهل به ودرجنا عليه من القعود . والتأني بمن لم يبر بأسلافه ولا أخلائه . ولا استدرت لنا

ليس من يتكر من بني جلد في الخلفين ، واخوان المشورين ، في هذا البلد الابيض ، أن في عوائد بلادنا كثيرا مما يجب الاقتلاع عنه . وبذل الجهد في تعديله . ورفع لصره عن نفوسنا ، ونزيره عن اعتناقتنا ، ومجاهدته بالحكمة والاقناع واطهار ضرره الحقيق ، وما كان التمسك به من أثر الميوط في الاخلاق والتدهور في الزوا . والافتقار من في حافة الشقاء . ومن ذلك ما يتكفل الدين بهتك استارده .

وكشف اعماقه واغواره . من البديع الحديثة والآداب الموشية . وقد تركنا ما لحنها لذوي الارشاد والنصح من العلماء الذين آلوا على أنفسهم تبليان مضائيه ، واجتراح نواثيه ، ووصف شفافته . وترتيب دوائيه .

ومنها ما هو من قدم المباحات ولا يتبع فيه غير الارادة الصحيحة ، والنيات الصادق ، والتأمل فيما فيه من الحسائر القاذحة ، والسمة القاذحة . والمضرة الجارحة . والتفكر في حسنات اجنابه وتافح اطراحه

عن باطله وان بصر عليه استسكب . واوعنا آ بهد أن قامت عليه الحجة التي لم تنق له من عذر مقبول وانما بعينه الله تعالى لما هداخوانا ان يكون مبدؤنا الذي لا يحيد عنه قيد شجرة (الرجوع الى الحق خير من البادي في الباطل) وقدوتنا في ذلك ابو بكر رضي الله تعالى عنه حيث يقول في خطبته (فان احسنت فأعيتوني وإن اسأت فقوموني) وان قبل التصح والحق من الصغير قبل الكبير ما دام اعتمادا على برهان من قول الله او قول رسوله ، متأسين في ذلك بمن من الخطاب رضي الله عنه الذي قال (اصابت امرأة وأخطأ عمر)

وان في هؤلاء خير أسوة وأحسن قدوة وفي اتباعهم الكرامة والعزة والنضل الذي لا يمدلته الا جاهلون ولتقدم بين يدي ذلك بعض ما ورد في فضل القرآن العظيم وتفسيره ناقلين ذلك عن الامام الشوكاني رحمة الله عليه قال :

اعلم ان الاحاديث في فضائل القرآن كثيرة جدا ولا يتم لصاحب القرآن ما يطلبه من الاجر الا بعودته في الاحاديث الصحيحة حتى يفهم معانيه فان ذلك هو الثمرة من قراءته قال القرطبي : ينبغي له ان يعلم احكام القرآن يفهم عن الله مراده . وما فرض عليه فيتعلم بما قرأ ويمل بما يتلو . فاقبح محامل القرآن ان يتلو فضائله واحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم معنى ما يتلو . فكيف يعمل بما لا يفهم معناه وما أقبح به ان يسأل عن فقه ما يتلو ولا يدريه فما مثل من هذه حاله الا كمثل الحمار يحمل اسفارا . وينبغي له أن يعرف للمكي من المدني ليقرب بين ما خاطب الله به . ما في اول الاسلام ، وما ندبهم اليه في آخر الاسلام وما فرض عليهم في اول الاسلام . وما زاد عليهم من الفرائض في آخره . وقال أيضا قال علماءنا : وأما جاء في فضل التفسير عن الصحابة والتابعين فمن ذلك أن علي بن أبي طالب

غير البوائق والموائق من اخلاقه . . . ؟؟
كلام كلا . . .

عوجوا على الامر وعادتها . واصنعوا
الحسن فيها وناهضوا سيئاتها . عرجوا على سبل
الانفاق . وما فيه من سرف وارهاق . ولا تزبحكم
صرخات السفهاء الضائمين . وقوارص
التعذلين واللائعين

انظروا الصالحكم الحيوية . وابتقوا اليها
الوسيلة الشرعية . وامنوا في طريق التعبد بعد
الراشد . وجاروا روح العصر السائد بما يدعو
اليه شرعكم . ويظهر فيه فعمكم . وانذوا كل صائفة
من العوائد التقليدية . واقلوا في انفسكم حلال
الموارد الضريبة . واعلوا انكم في عصر الاختراع
والاكتشاف . والزاح على مرائع الحياة وموارد
الاسماف . وانه ما من أمة في الوجود لم تخط
للعمل وحلول الصمود . الا كان من أول جهودها
وامتن دروعها ، السعي المتواصل في نبذ سبي
ما اعتادت والاناية الصادقة لأفضل ما به
سادت . وامت في حاجة لضرب الامتثال . فمن
الحكم التي تغفلت البناء بين تسليما الأجيال انه لن
يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها .
فلياني وقد فتحت هذا الباب على مصراعيه .
أدلتني من حمة الاقلام في الشباب العامل
ملا حظاتهم على السادات الطارئة وحياتها
المستشرية . بما يؤدون به واجب النصح والایفاظ .

بظريف المعاني ورشيق اللفاظ دون جرح
القواطع ومس الشوهر . فيكون لهم بذلك فضل
على العالمين . وزجرة في السادرين

وان من اجل وأحكم ما انصف به كبار المصالحين
من الصفات العالمة التي مكنت لهم في القبض على
اوصاي آمالهم . وتحقيق آما نهم . عدم الاكتراث
بالقدح او المدح . وان قاعهم ورا ما يقوم اعوجاج
أقوامهم . ويعدد غرور اغماهم . فلا يهو انكم
التدبد . ولا يلبسكم التجديد . وتسكنوا على
حقكم اثبت من اولئك الجهاد بن على باطلهم
وتلك امانة قلدهم . وقد حان أداؤها احوج
ما تكون الامة اليها . فهبوا لدقاع عن مصالح
الوطن ومنافعه . وبثوا المبادئ العالمة والتعليم
الناضج في الامر والمساائلات . بقدر ما تسمح به
الظروف والامكانيات . وانذروا زناد الانتقاد . فبما
اظلم من مساوي الاعتقاد . وقفوعم انكم مؤولون
ولن يترك الله اعمالكم

واني لا خاليكم أشجع من ان تدعكم غارات
الضار ويعلو عليكم قتنام هذا الضمار . ولا
تدوروا حاذقكم فيه حتى تنجلي شمس الحقيقة
فتشير من دياحيه (فأما ان تبدف ذهاب جفاء .
واما ما ينزع الناس فيكم في الارض) . والله
في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه . قالي
اللقاء ايها الكاتبون وواعدنا الطرس وشبارنا
الاصلاح وسوف تملون

احمد ابراهيم الغزاوي

الدعوة الى الله تعالى

﴿ بقلم حضرة صاحب الفضيلة خطيب الحرم المكي الشيخ عبد الظاهر ابن السميع ﴾

قال الله تعالى (ومن أحسن قولا ممن

دعا الى الله وعمل صالحا وقال انبي من
المسلمين) وقال تعالى (ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي أحسن) (قل هذه سبيلي ادعوا الى
الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله
وما أنا من المشركين) (ولقد بعثنا في كل
أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)
(وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا إله الا أنا فاعبدون) (ربنا اننا
سمعنا ناديا ينادي بالايمن ان آمنوا بربكم
فآمنا) : -

الدعوة الى الله تعالى اشرف الاعمال وازكى
الخصال وكفى بها فضلا انها وظيفة الرسل
السكرام عليهم الصلاة والسلام ووظيفة
الذين أورثهم الله علمهم واتباع سنتهم . ومن
اجل الدعوة الى الله انزلت الكتب وبعثت
الرسل وكتب الجهاد وخلفت الجنة والنار
وكان الموت والحياة ، والدنيا والآخرة ،

قال الله تعالى (ومن أحسن قولا ممن
دعا الى الله وعمل صالحا وقال انبي من
المسلمين) (ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي أحسن) (قل هذه سبيلي ادعوا الى
الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله
وما أنا من المشركين) (ولقد بعثنا في كل
أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)
(وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا إله الا أنا فاعبدون) (ربنا اننا
سمعنا ناديا ينادي بالايمن ان آمنوا بربكم
فآمنا) : -

والاذنان له جل شأنه بالعبودية . ولكن لما
كانت هذه الصراف التي قدمنا ذكرها
من اعظم ما يحول بين المرء وسعادته وبصرفه
عن التفكير في طاعة أمره اقتضت
الحكمة الالهية أن يرسل الله لعباده رسلا
نهم يبصرونهم بها ويحذرونهم منها
ويخوفونهم عاقبة الركون اليها ويدعونهم

الى ربهم الذي تشهد بوجوده وربوبيته فظنهم
 ووجد انهم فضلا عن آياته الكونية الماثلة
 لآعينهم او التي تشهدهم من فوقهم ومن تحت
 أرجلهم وتعالى اسماعهم وابصارهم ، ما بين
 مضيق مشرق ، ومظلمة دامية ، وجمادة
 شائعة ، ومتحركة متلاطمة ، تتلا قلب روعة
 وجلال ، والفين بهجة وجمال
 ربيعت الله رسله الى عباده يدعونهم اليه ،
 ويدكرونهم نعمته لديهم ، واحسانه اليهم .
 ميسرين لهم عن ربهم ما يحتاجون اليه في
 سعادتهم الدنيوية والاخرية .
 قائلين لهم : اعبدوا الله وحده . لا اله
 الا هو ولا يستحق العبادة سواه .
 ضاربين لهم الامثال . ما شئ اسماهم
 بالمواعظ ، محلين لهم العبر في اجلي مظاهرها
 مظلمين عليهم شمس الحجج في رابعة نهارها
 (كي لا يكون للناس على الله حجة بعد
 الرسل وكان الله عززا حكيما)
 الدعاء قسما : قسم يدعو الى الرحمن
 وقسم يدعو الى الشيطان : فدعاة الرحمن هم
 انبياء الله ورسله واولياؤه الصالحون
 والدعاة الى الشيطان هم الجبهة الضالون
 الذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك
 هم الفاسقون
 ينبغي ان تزيدك بيانا ونعت لك كل قسم
 حتى كأنك تراه اعمل الله ان تبصرتك
 ويجعلك من الداعين والمرشدين الى سبيله :
 الدعوة الى الله فيوم عرفوا انفسهم انهم
 عبيد لهم فآمنوا به واحبوه وعظموه
 وعرفوا انه هو المستحق للعبادة وراوا كثيرا
 من اخوانهم في الانسانية غارقا في بحر الهوى
 والضلال يخضع لغير الله وبذل لسواه فظلموا
 ثياب رفا هيتهم عنهم وألقوا بانفسهم في تلك
 الامواج المتلاطمة لينتشلوا اولئك الفرق
 وقد مدوا اليهم حبل النجاة ، فمنهم من اعتصم
 به فجا ومنهم من أبي فكان من الهالكين
 جاؤا الى عبدة القبور حيث يذبحون عندها
 ويدعون اصحابها وينذرون لهم ويهتفون
 بانفسهم في الشدة والرخاء فقالوا لهم : مهلا مهلا
 كيف تدعون من لا يسمع ولا يبصر ، ولا ينبي
 عنكم شيئا ؟ اما سمعتم قول الله تعالى (ادعوا اليكم
 نضرعا وخفية) وقوله بآية (وقال ربكم ادعوني
 استجب لكم) (واذا سألك عبادي عني فاني
 قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) وقوله
 تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
 فادعهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين)

وهذا تهكم بالداعين غير الله تعالى . وقد
 نهى تعالى عن دعاء غيره فقال (ولا تدع من
 دون الله مالا يغريك ولا يضرك فان فمات فانك
 اذا من الظالمين) ثم ان ذبحكم ونذركم لاصحاب
 القبور عبادة ايضا لا ينبغي الا الله الذي خلقكم
 ورزقكم فهو سبحانه احق بان يكون هذا كله
 لوجهه تعالى ، يا قوم ان الله الذي خلقكم
 ورزقكم هو المستحق لعبادتكم ، فادعوه وحده
 وتوكلوا عليه وحده وخافوه ولا تخافوا غيره .
 الله هو الذي يجب دعاء المضطر منكم اذا دعاه
 ويكشف السوء ، ويقضي لكم جميع حاجكم لانه
 حي يسمع ويبصر ويعلم وهو على كل شئ قدير
 اما الذين تدعونهم فليسوا باحياء ولا
 يسمعون (ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم
 القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل
 خبير) يا قومنا ارايتم لو كان لاحدكم عبد
 أو خادم وكلفه أن يعمل في حديقته او مزرعته
 وتكفل له بطعامه وكسوته وكل ما يحتاجه
 في معاشه ووعده اجرا جزيل ان هو احسن
 الخدمة وانصح لسيده في المهنة . ثم ذهب هذا
 الخادم يعمل في مزرعة عدو سيده وهو لم يزل
 في نعمة السيد متقبلا وفي كنف احسانه مقيما .
 ما ذا يحكمون على ذلك الخادم ؟ وما ذا يستحق
 عندهم من العقاب ؟ لا شك انكم تقولون انه
 يستحق التأديب والعقوب . فهذا مثل المشرك
 كلفه الله تعالى بعبادته وتكفل له برزقه فذهب
 يعبد الشيطان ويطيعه ويعصي ربه ويكفر
 نعمته ويجحد احسانه . هكذا وبغله يدعوا
 الدعاء الى الله (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
 وعمل صالحا وقال اني من المسلمين)
 الدعوة الى الله سبيل الفلاح ومفتاح
 النجاح وباب العز واصل الاستقلال والحرية
 وأشرف ما تنفق فيه النفوس والاموال (ان الله
 اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم
 الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
 وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن
 ومن اوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم
 الذي بايعتم به . وذلك هو الفوز العظيم)
 فمن اقام هذه الدعوة وبذل فيها نفسه وماله
 عاش عزيزا ومات شريفا (قل هل ترصون
 بنيا الا احدى الحسنيين) (وايضرون الله من
 من ينصره ان الله لقوي عزيز) (وكان حقا علينا
 نصر المؤمنين) (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا)
 فاستمدوها أبها المسامون من ربكم
 وادعوا اليه من تنكب عن سبيل الاستقامة
 ان المسلمين لما تركوا الدعوة الى الله

وانصرفوا الى شهواتهم مكن الله منهم عدوهم
فاذلهم واستباح أموالهم واعراضهم
وسامهم كما تسام البهائم العجماء . وذلك
جزاء من تشبه بالبهائم في اتباع الشهوات ،
وعصى رب الارض والسماوات (ان الذين
يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين) .
ولا عجب ان يسلم الله تعالى على المسلمين
من يذلهم ويستعبدهم لما تركوا الدعوة الى الله
والعمل الصالح فقد سلط الكفار المشركين على
من كانوا أبر منهم قلوبا وافضل ايمانا واعظم
شجاعة وهم مع رسول الله ﷺ يوم أحد
فاوقموا فيهم القتل والذبح حتى بقروا بطن
حزة عم رسول الله ﷺ . وما ذلك الا لانهم
خالفوا امرا واحدا من أوامر رسول الله ﷺ
حيث قال لهم « لا تبرحوا أما كنكم غلبنا أم
غلبنا » فغلبوا المشركين أولا ثم تركوا
أما كنهم يجمعون الغنائم فلما فعلوا ذلك انقلب
الله تعالى



غذاء القلوب والاعمال

على مائدة جلالة الامام

ان الملك اذا خالط رعيته بنفسه ومازجها بروحه
كان ذلك اقوى ما يدعو الى دوام ملكه وطول عهده
فليس بقاء الملك ولا عظم الدولة بكثرة الجيوش
او قوة بأس الملك وعظم بطشه وجبروته وإنما يبرز
جانب الملك وتنفع رقة الدولة ويعلو ذكرها ويرتفع
شأنها بحكمة الخادم على عرشها ورحمة القاضي على
صالحها فانه بالحكمة يحاطهم بخلافة يستقي منها أخبار
دولته من مورد لم تكثر الوشايات والسمايات ولم يكثر
سوء الاداء من بعض المخبرين الذين قد يبدون الخير
فتعبا أنفسهم عن بسطه على وجهه في مضرته الملك
فيزاون زلات كم أودت بأرواح واموال ، والملك
لا شك شريك ، وان كان غير مباشر في هذه الجريمة
يساو كنه الى اخبار دولته ذلك الطريق الوعر
الكثير المهالك والخطار . وما يكون ذلك الا عن
ضغف في عقلية الملك وسوء تدبير في سياسته .
ولطالما كان امثال هذا سر يمي اتدهور عن
عروشهم وفي السالك فراسة للناس تزين على هذه
الحياسة الفسمة

وبرحة الملك وحكمته يتقد هذه الاخبار فقد
الوالد والاخ والولد ويذهب بها الى نتائجها في
رحمة بعيدة عن الضغف حتى لا تكون عجزا وخورا .
وقوة بعيدة عن الهوى حتى لا تكون جبروتا أو
ظلمة فيطغي من يؤدبه العطاء . ويضرب من لا
قومه الا النص

وانك اذا انظرت الى امير الملوك وملك الامراء
(عمر بن الخطاب) رضي الله عنه وما كان يملك
في القبض على أزمة القلوب والتواصي بحكمته
الرحيمة ورحمته الحكيم لما عجزت عما فتح الله
على عهده من الفتح وما بسطه الله على يده
الإسلام من دولة ، وكذلك فلك الملوك التي تعطي
الملك حقه وتقدره قدره وتعرف له خطره فتقي
أنفسها وزرعيتها من شره ويكونون جميعا بذلك الملك
من الناصرين

ولقد أرسم الامام (عبد العزيز آل سعود) هذه
الخطبة السديدة ونهج برعيته هذا المنهج القويم فهو يضع
نفسه من الرحمة بمنزلة الولد من شيعتهم والاخ من
من كملهم والوالد من صغيرهم ، ومن الحكمة بمنزلة
الطبيب الذي لا يألو جهدا في شفاء مريضه فرة
بما لجه بالدواء ومرة بما لجه بالدعاء ومرة بلفظ له
القول وأخرى بتقديم اليه بالاستطاف والرجاء

فبالامس أدلم وليلة فاخرة بمناسبة قرب انتقاله
— حفظه الله وكلاءه في دله وترحاله — الى الطائف
دعا اليها اهل العلم والقائمين بالامر من رجال
الدين . فاجتمع على المسائدة رجال هيئة القضاء
من قضاة ومراقبين وهيئة التدريس في الحرم
من مراقبين ومدبرين وهيئة المعارف من مدبرها
ومساعدته وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
ونضلاء كثيرون من أهل العلم والدين في مكة من
عاكف بها وباد . اخذ يحيمهم جلالة الامام بحجة ما أحلها
واركها من تحية . تحية كانت والله في النفوس ألد

﴿عذابه﴾ وقال جل شأنه ﴿وبوم القيامة يكفرون﴾
 ﴿بشركم﴾ وقال ايضا ﴿واذا حشر الناس كانوا﴾
 ﴿لهم اعداء وكانوا بآياتهم كافرين﴾
 ﴿وبنحن يا اخواننا والله ما زبنا علوا﴾
 ﴿في الارض ولا ملكا نفوز به للدينا، وما نريد﴾
 ﴿من هذا الملك الا ان نتخذة ساما نرقي به الى﴾
 ﴿خدمة دين الله واحياء ما اندرس من دمانه﴾
 ﴿وحمل الناس على التمسك به وسلوك طريقه انقوم﴾
 ﴿انا اذا خاطبناكم بمثل هذا فاقبلوا منا من ذلك﴾
 ﴿ان يقف السلام على عددكم هذا فقط وانما﴾
 ﴿نأمل فيكم - وامانا بحق ان شاء الله - ان يصل﴾
 ﴿بواسطتكم الى كل الطبقات الاخرى التي لا يتيسر لنا﴾
 ﴿الاجتماع بها فانهم رسلنا اليهم فاهدكم ان﴾
 ﴿تبلغوهم عن ذلك وتعلموهم به بمدان تكونوا﴾
 ﴿قد وعظمت انفسكم وما قصدت من ذلك والله﴾
 ﴿الان انكروا شركه فبا اعد الله لعباده الجاهدين﴾
 ﴿في سبيله الداعين الى طاعته من الاجر والثواب﴾
 ﴿واني والله لاحب اليكم ما احب لنفسى من ذلك﴾
 ﴿ولا احب ان تنها ونوا في هذا الامر الذي ايلي﴾
 ﴿عظيم في ان الله سيبه ويرفع نوره ولو كره﴾
 ﴿المنكرون﴾
 ﴿فاحذروا ان يفتك من يدكم اتي بغيركم﴾
 ﴿وان نخرجوا من نوابه بصفقة الميوز فانكم عند﴾
 ﴿ذلك تكونوا من التاديب حين لا ينفع الندم﴾
 ﴿ان لما من العاقل يعرف قدر الامه فيه وم﴾
 ﴿بواجب الشكر عليها والناظر الجاهل هو الذي﴾
 ﴿يحقر من قدر الامه حتى يتلاشى أثرها من نفسه﴾
 ﴿فلا يكون ثم وازع رعه لاداء ذلك الشكر﴾
 ﴿واننا والحمد لله قد جئناكم بأعمال رضي ربكم﴾
 ﴿وقر اعينكم وسلكتناكم طريقا بكل سعادتكم﴾
 ﴿في الأولى والاخرى ما تعرضنا لاموالكم ذهب﴾
 ﴿واغتصاب ولا لاعراضكم باساده وانما لك حاشا﴾
 ﴿بل نحن حرب على من يربد بكم شيئا من ذلك﴾
 ﴿أحيينا فيكم عمل السلف الصالح وبذلك طهرنا﴾
 ﴿هذا البلد المقدس مما كانت بثورا وقروحا﴾
 ﴿في وجه الدين الخفيف تذكرون ما كان في مكة﴾
 ﴿من اعمال باطلة وعقائد فاسدة تذكرون ذلك﴾
 ﴿الحجر الاحمر الذي كان يجوار الكعبة في المكان﴾
 ﴿الذي يسمى بالمعجزة والذي كان الناس﴾
 ﴿يأجسونه؟ ما ذا كان في هذا الحجر من دسم﴾
 ﴿او دهن او حوى او غيرها يلجسونها؟ لم يكن﴾
 ﴿شيء من ذلك اللهم الا الجهر ونفس العقيدة﴾
 ﴿تذكرون ما كان بفعل الناس اذا ولد لهم﴾
 ﴿ولود فيجبون به وبضوئه على عتبة باب الكعبة﴾
 ﴿يزعمون بذلك انه يكون حشوا لجنبه وحرما على اثاره﴾
 ﴿من اين لهم هذا؟ ما هو الا من تفريرات الذين﴾
 ﴿كانوا لا يعقلون، تذكرون ما كانت عليه هذه﴾
 ﴿البلاد من جاهلية جهلاء وامية عمياء وما من يد﴾
 ﴿تسد الا لا يستراز الا ووال واغتصاب الحقوق﴾
 ﴿وانتهاك الحرمات؟ هل من نسبة بين ذلك وبين﴾
 ﴿حركة التمام القائمة الآن على ساق وقدم والتي﴾
 ﴿ترجو الامه من ورائها الخير والفلاح ان شاء الله؟﴾
 ﴿تذكرون كل ذلك وتذكرون الاستبداد والضيظ﴾
 ﴿الذين كانوا يمدون حكومات الحجاز السابقة؟﴾
 ﴿ومثال ذلك ان اهل نجد قدموا في سنة من السنين﴾
 ﴿حجاجا فامرؤا بان يختصوا اصواتهم بالنبيه وعند﴾
 ﴿ما مر واعلى ببت الحسين الفرب من الحرم﴾
 ﴿هالتهم اصوات الطبول والزمور فلم يبالوا غلام﴾
 ﴿منهم نفسه ان قال : والله هذا عجب؟ انتهى﴾
 ﴿عن رفع اصواتنا بذكر الله في بلد الله حين ترتفع﴾

﴿فيها اصوات الطبول والزامير؟ والله ان هذا﴾
 ﴿من انكر المنكرات - تذكر وب هذا﴾
 ﴿وما كانت بفتنة اعداء الاسلام والعرب﴾
 ﴿من روح الشقاق والعداوة بين الاخوين﴾
 ﴿الحجازي والنجدي ووصف كل واحد منهما بالهو﴾
 ﴿منه يرى سميا وراه الشهوات الشخصية وهاد﴾
 ﴿زال ذلك والحمد لله فاصبحتم بشمة الله اخوانا﴾
 ﴿فاشكروا يا اهل مكة نعمة الله عليكم وكونوا﴾
 ﴿عونا لنا على البر والتقوى وانصحو الله بطاعته﴾
 ﴿وانباع كتابه - ولرسوله صلى الله عليه وسلم﴾
 ﴿باحياء سنته ولائمة المسلمين بارشادهم الى ما فيه﴾
 ﴿صلاح البلاد والعباد وما وثقهم على ذلك﴾
 ﴿وارجاعهم اذا احادوا الى الطريق القويم﴾
 ﴿وهدايتهم الى الصراط المستقيم - ولما للمسلمين﴾
 ﴿بوعظهم وبيان شرائع الاسلام لهم - واقامة﴾
 ﴿دين الله تعالى بين اظهروهم والا فسادوه﴾
 ﴿تسكن فتنه في الارض وفساد كبير﴾
 ﴿ما حدثني على ان تطيوني وتبينوني اذا اطعت﴾
 ﴿الله ورسوله وتطيعوني ووردوني وتبينوا لي﴾
 ﴿اذا عصيت الله ورسوله ما حدثني حتى ان تطيروا﴾
 ﴿قلوبكم بما يوسع به الشيطان من التفات﴾
 ﴿والراية والحداد وان تصكروا ظوا هرمة﴾
 ﴿حاكبة عما في بواطنكم فاني والله لا اخفي واحدا﴾
 ﴿منكم ولا من غيركم بحيثي بحق بل والله اني اعظمه﴾
 ﴿وأجله ويكون هو الحبيب الصدوق﴾
 ﴿ما حدثناك على ذلك ياطور بل العسر :﴾
 ﴿انا والله انصح لكم من قبي والله شهيد على ما أقول﴾
 ﴿فاسأل لكم بالله ان تصحوا لي ولحكموتي﴾
 ﴿من قلوبكم ولا تخشوا في كلمة الحق لومة لائم﴾
 ﴿أبدا والله لم يبق انكم عذر - ولم تعد لكم﴾
 ﴿حجة اذا انتم قصرتم في القسام بما أخذ الله عليكم﴾
 ﴿من عهد ويشاق حيث يقول وهو اصدق قائل﴾
 ﴿وان أخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبينه﴾
 ﴿لناس ولا تكتفونه﴾
 ﴿هذا بابي مفتوح لاصغر واحد فيكم لا ينم عن﴾
 ﴿جند ولا يحول دونه حجاب - بل والله اني﴾
 ﴿لاأخذ دونكم حجابا - ولن يفلح راع اخذ دون﴾
 ﴿رعيته حجابا يمنع الفقير والضعيف ان يصل اليه﴾
 ﴿ويشكوا اليه حاجته﴾
 ﴿كونوا عوناني بارك الله فيكم على النهوض بهذه﴾
 ﴿البلاد المقدسة لتبذل لها سائر مجد الاسلامي﴾
 ﴿وتكون محط رجال العلم ورجال اهل الفضل﴾
 ﴿من علماء المسلمين بارك الله فيكم ووفقني واياكم﴾
 ﴿لما يحب ويرضى من القول والعدل وصلى الله على﴾
 ﴿محمد وعلى آله وصحبه وسلم﴾
 ﴿تلك هي خلاصة الحكم الباقية التي غدى بها جلالة﴾
 ﴿الامام ارواح ضيوفه والذرة التسالبة التي طوق بها﴾
 ﴿أعناق من يستمعون القول فيقيمون احسنه - وخلق﴾
 ﴿بأهل مكة بعد ذلك القول الذي خرج به جلالة الامام﴾
 ﴿من الهدى ان يقوموا بالادهم بواجب النصح وان﴾
 ﴿يتعاونوا معه ومع حكومته بقلب صادق ونية صالحة﴾
 ﴿سمى الله ان يأتي بالفتح العظيم الاسلامي على يده هذه﴾
 ﴿الفئة الاسلامية التي كان لايتها قد عا ذلك الشرف﴾
 ﴿الذي ليس بعده من شرف﴾
 ﴿واسأل الله ان يشارك لهذه الامه في جلالة الامام﴾
 ﴿وان يطيل عمره موافقا للقيام بما يرضي ربه من اعلاء﴾
 ﴿شأن الاسلام وراحاء هدي خير الامام وان يهي له﴾
 ﴿بطانة صالحة تكون خير عون له على تحقيق آمال﴾
 ﴿المسلمين في هذه البلاد المقدسة وغيرها انه سمع عيب﴾
 ﴿محمد حامد الفقي﴾

حالة التعليم في الحجاز

المقابلة بين الماضي والحاضر

في -بيل الثقافة المنشودة

حقاً — ان الطبقة المستتيرة التي تكونت أذهانها في غضون تلك الظامة المظلمة لمهي من اسطع الأدلة على أن العربي لم يزل كما عرفه التاريخ حدة ذكاء . وصفاء ذهن . وقوة استعداد . لا يبرز في كل ميدان . والسق الى كل رهان ومما يلا النفس غبطة ورجاء أن تجد امامك اليوم في بلدان الحجاز عدداً متناسبا مع ظروفه . يتطلع الى مجاراة أرقى الأمم في وسائل النجاح . ومعا الى الامور و يعمل قدر طاقته على انهاء هذا الشهور في كل حديث يجري بين زوايا الدور . ونوادي الاجتماع

وما كانت هذه النهضة المظلمة التي قامت بها الشعوب في بلاد الغرب الا بعد ان نهيا لها القوم عصورا عديدة ومهد المصلحون السيل اليها فحبات نتيجة التفكير الصحيح . والاختمار الطويل والشعور المنحصر . وعلى مقتضى سنة التطور في حياة الاجيال وسائر الموجودات .

واذ كنا اليوم في دور التكوين من حيث النهضة العلمية والفكرية . رأينا ان نلم بشي من سير التعليم في الحجاز . وما نرجوه من قدم مطرد . ونحتاج محقق ان شاء الله . بتوفيق الله تعالى ثم بفضل العناية التي بذلها صاحب الجلالة لقرعة عين العرب والمسلمين وامام المصلحين . وبهية السلف الراشدين .

لقد نجات شمس المعارف في اربعة اقطار المعمور واستنار الناس في هذا العصر لدرجته سخروا بها القوى الصامئة والمياه المجددة ، وافقهوا سواج البحار وراعوا ذوات الخناج في اجوائها ، وكشفوا من اسرار الكون وعظمة الخالق وقدرته . ما يجدر بالمسلمين أن يكونوا فيه عند أوامر دينهم . وآثار اسلافهم . الذين كانوا نبراس الفنون وصايح الوجود . يوم كانت حضارة الجبل تخيم على ربوع الغرب

ثم — انطلق الجندون وراء الأسباب الموقولة . والفايات النافعة . التي أدت الى رفاهية الجنس البشري . وحففت من مشاق الحياة الدينية . وواصلوا الدأب فيما يأخذ باقوا مهم الى قم الحد . ومواقف التفوق . وغابوا الصعاب واعتصموا بالثبات حتى كان من امرهم بانشاء هذه اليوم من روائع الابتكار وبدايع الاختراع !

واقدر شعر الحجازيون عما كانوا عليه من الانزواء والانكماش . وبدأت روح الاتماش تدب فيهم منذ أوائل هذا القرن . ولكنها كانت قصيرة مرمى الطرف بطيئة الخطى . وما زال هذا شأنها . حتى اندلعت نيران الحرب الكبرى . فلحقهم شررها . وانصرفوا يبحثون عن موارد العيش وضروريات الحياة . فكان لذلك أريد كرفي تاخر النهضة الفكرية وغل الأيدي عن مواصلة العمل

مليكننا المظلم — آناه الله —

في النقد الاول من القرن الرابع عشر بدت بشارت التعليم في (المدرسة الصوفية) التي أسسها الاستاذ (الشيخ رحمه الله الهذلي) صاحب كتاب اظهار الحق بمساواة المذبة الهندية الشريعة (حولة النساء) يرحمها الله في عاصمة الاسلام فتلقى فيها بعض الطلبة دروسا على شيء من النظام وحسن الترتيب وكان لرجالها ومعلميها بعض الاثر في احياء ما افطمس من معالم التعليم . وأخرجت عددا ليس بالقليل من التلامذة الذين كانوا باكررة التلمذ في الحجاز . وشغلوا بعدئذ مراكز في المدارس ودوائر الاعمال ومناصب الحكومة العالية

ثم انشئت (المدرسة الفخرية) بمساعي الشيخ (عبدالحق الهذلي) فقامت بواجبها في انهاض الاحداث من كسوة الامة التي كانت مشحكة الحلقا في جميع الطبقات . وهبات عددا صالحا من أبناء البلد الامين لتد في الفنون الابتدائية . وسلكت بهم سبيل التدرج في الترقى على حسب استعدادهم فتخرج منها نفر تألفت منهم ومن اولئك طائفة فتحت ابصارها لرؤية الصباح المسفر

وان الحجازيين ليحفظون بين قلوبهم للاستاذ الجليل (الشيخ محمد الحايك المكي) مؤسس المدرسة الحيرية يده البيضاء بانشاءها فهو صاحب الفضل الاكبر بين مواطنيه باقدامه على هذا العمل العظيم . وادخاله التحسينات المصرية في نظام مدرسته . حتى جعلها مهوى أئمة الطلاب ومرتميا خصيا يرتاده الجديون . في ذلك العهد المتبرون

ولا أنسى لخصرة الاستاذ الجليل (الشيخ عبد الله حمدوه) جهوده المتواصلة في مدرسته التي كانت تكتظ بالطلاب على اختلاف درجاتهم

فقد رشقوا من مناهل مدارسه التي فتح ابوابها في عدة جهات من أم القرى فكانت أذهب مؤثر روى منه عطاش الناشئة من معين صفاتها وقاض غدرانها . وما زال على تقاؤل الايام يجود بسبليله ويجاهد صاحبه فيما هو بسبليله فله ما قدم من خدمة جليلة يذكرها الاباء الاحفاد بلسان التقدير والامتنان ومن دواعي النخر والابتهاج مقامه بالرجل للفد والشهم النبور (الشيخ محمد علي زبول) من مشروعات (المدارس الفلاحية) في مكة المكرمة . وحده التي هي اشبه بالجامعات بالنسبة للحجاز في الوقت الذي انشئت فيه . وكان عضده المتين وساعده الافوى في ذلك الشاب الصالح والوطني الخالص (الشيخ عبد الرزوق جيجوم) رحمه الله ، الذي خلفه في هذه المساعدة أخوه الناضل (الشيخ محمد صالح جيجوم) . أجل : قد اختار المؤسس المشار اليه للمدارس انذ كورة التي بذل وسيل لها حتى الساعة أقصى ما يمكن أن يجوده بحسن في سبيل الخير العام من جيبه الخاص — أصبح الاساتذة . وامل للعلمين وعلى رأسهم مدير مدرسة الفلاح بمكة الشيخ (عبد الله حمدوه) السالف الذكر وبجدة (الشيخ حسين مطر) فقامت بدورها وقطعت شوطا بعيدا في التنقيف . المبني على اصول الدين الحنيف . وكان لها القدر المثل في نشر العلم بين الناشئين . واخذت في التقدم من سنة لآخرى الى ان تمكنت بفضل الله تعالى ثم بتأييد مؤسستها وحماية رجالها من تبديد سحب الجهل الكثيفة التي كانت تقضي عقول الاحداث والطلاب . وازاحت عن قلوبهم رين الحرافات العالقة بفسوسهم منذ كانوا في الاراجيح يتلقونها من افواه الامهات النافذات والفتراء المصفدين بقبول الترهات . قاذن ليل الجبل بالبلج . وبرز في الميدان شباب متدور قبض

أزمة مصالح عديدة استطاع أن يقوم بإصلاحها كما فضل ما ينتظر من أي متخرج في أي قمة تحت الشمس . ولوانتج له من الفرص الاقتصادية والحكومية ، في الجهود المصروفة سبيل النهوض لكان له أثر جدير في حياة الأمة وسمو مكانتها .

ونم إضاح مدارس أميرية أقيمت في الحجاز ونفوره التي غاية النهوض المادي فقلت في ادوار من التقدم والتأخر عاقت دون انتاج فخرها . واقطاف جناها الا انها افادت كثيرا باخراج طوائف من الذابنة فاقص عنها ظل الأمية . وضربت في العلوم الرياضية يسهم . واتد تهم لها هو أسمى درجة عن مستواها لكن طبا على اكثرم سبل الحساسة قانصروا بحكم الضرورة الى أبواب الرزق بطلبونه من كدح اليد . فذبلت الزهرة المانحة . وخبت الشلة المتأججة هذه حالة التعليم في الحجاز في الحفبة الماضية

من التاويج التي ربي : أما اليوم فحدث ما حدث عن مستقبل زاهر وجهد مستمر . وأيد عامة . فقد ايتسم وجه الرغبة . وقام البرهان المحسوس والدليل التاطق على ارادة جلالة الملك العادل في نشر العلم والمعارف . وفيؤ الحجاز بظلمها الوارف بارسال البعثين الذين هم أول من عرف التاريخ خروجهما من بلاد العرب لادرسا في مناهل العلم واطراف ازهاره . ولن يمضي وقت يسير بمشيئة الله حتى يود افرادهما رافعين راية الفوز بالبين فيقومون بإجابه نحو أمتهم ودينهم وبلادهم وبما ذلك على الله بعزيز .

ومن أهم ما يلفت النظر ويقوي البقين في حسن مقاصد جلالة الملك أبده الله محو وعنه التي هي على

احمد ابراهيم الغزاوي

الى شباب الحجاز

اليكم ايها الرهط يساق الحديث

هذا يوم العمل والنساق . والتنافس والتلاحق هذه الفرصة قد امكنت ، وجامحات الاماني قد اسلست . فيها الى التكاتف والتعاون ، هلموا الى الخلف القوى والتناصر الديني ، الى الاخذ باسباب الحياة الصحيحة والتقدم الحقيقي الى كتاب الله وسنة رسوله واتباع السلف الصالح في القول والعمل

أيها الاخوان : حسبنا من التخاذل والتكاسل ما جعلنا مشنة بين الشعوب وعالة على الامم . ان السنن النظرية . والقواعد العمرانية والعبر الفرقانية كلها متضادة على ان لا يقاء ولا نعاء لغير الاصلاح في جميع الكائنات وقدر أينا بأبصارنا . وسنمنا بآذاننا . وتكونا بالسنننا ما حاق بالما جزين وحل بالمتقاعسين . من آلام التأخر ومضض التخلف وتتابعت الحوادث وتصرمت السنون ونحن بموقنا من الحيرة والاضطراب والجيشة والذهاب سادرون لاهون

ربكم لا تجعلوا الا ليس دين الاسلام الذي من الله علينا بهديته قد جعل العزة لله وارسوله والمؤمنين ؟ بلى : أليست تاملية تبحث على اعداد كل ما يصد العدو ويكبت الحساد ؟ بلى : أليس هديه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والارشاد بالتي هي احسن ؟ ليس من اهم ما يدعوا اليه

ويحض عليه مكلهم الاخلاق . ومعالي الامور اجل ؟ كل ذلك من اوامره ولكن ما الذي اصبح في المسلمين من عزة السلف ؟ وما الذي اعدته لسللون من القوى المادية والادبية للمعالية في ميدان الوجود ؟ وما الذي انشأه من النافع وابكره ومن الصنائع ، وسبكه من المادون واستخرجوه من التاجم وحلقوا به في طبقات الجوه وهبطوا به في قاع اليم ؟

يشق على كل ذي ادراك ان يرى قومه في هذا التدلي ثم لا يجد متنورهم وذوى النشاط فيهم يتأهبون للقيام بما في الوسع والامكان من تآزر وتناصر وتضافر وتكاثف . وتآحاد وتساند وتوادد وتماضد . لهديم ما قام في القوس من خرافات واوهام . وتبديد ما غيم على عقول السفج والعلوم وازالة ما غلق بالافتدة من آثار قرون الظلام وانيم الله لتفعلن ذلك ، فتحمدون السرى ، اولتزل بكم الاقدام في معترك الزحام فتكونون فريسة للتردد والاحجام

أيها الشباب . قد وجهت ندائي اليكم لانكم رجال اليوم والعضو الحي في الأمة . هذا يومكم الذي فيه تثبتون للملا والوطن انكم أبناء البرة وخدمته الصادقين . لا ادعوك الى الطفرة فهي محال ولكن الى التدريج والعناية بالأمم فلهم والمجري على القاعدة الشرعية المعروفة

(درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)

أريد منكم وأنا واحد من عبيدكم أن تتعاونوا على البر والتقوى وإن نخلص في صدورنا الحب للباذل . وإن ندعن للحق أيا كان قائله . وإن نوحده بحقوقنا . ونوجه جهودنا لمحاربة الرذيلة ، ومناصرة الفضيلة ، ولنا على ذلك من ملكنا المحبوب أكبر ظهير .
وأقوى نصير

كونوا قدوة صالحة ، وفئة عاملة وانشروا انوار العلم وكمالكم الاخلاق في ربوعكم وتمهدوا نفوسكم بالحكمة والموعظة الحسنة بقدر ما أوتيتم من القدرة والاستطاعة . والذي بيده الخلق والأمر لقد أزفت ساعة الخطر . وليس وراء هذا الخيل إلا ما خلفتم من سعي حميد يتأثره الاخفاذ ، أو كسل مديد يأخذ بمخاطبهم الى اغلال الذل واصفاد لاستعباد —
ورحم الله امرأ بلغه النداء فأجاب *

(الفرصة السانحة)

هب ذلعي الرشيد من بعد الركود

ودنا الوقت لا يقاظ الرقود
ايها الناشئ في ظل المنى

ما الذي عاقلك عن مجد الجود؟

الذي يخلص بجزع الملا

واطلق المكورة من أسر القيود

وتبصر ما جنت أيدي الاولى

عبثوا دهرآ وعادوا باللاجود

هل ترى في الربع منهم أثراً

غير ما قرت به عين الحسود؟
ذهب الماضي وقد كان لنا

عبرة والسعي منهاج الصمود
ذل وإيم الله من صاحت به

سنكون فآرداء الصمود
* *

يا شباب اليوم : ههذي فرصة

سحنت تنشد آيات الوجود
فاجيبوا دعوة (الاصلاح) في

نهضة تهدم اركان الجود
احمد الغزاوي

امل صحيفة (الاصلاح)

ان لصحيفة (الاصلاح) الامل الكبير في

بمبرات افلام اهل الفضل والغيرة وقادة

الحركة الفكرية الاصلاحية ان يدروها من

اتلك الثمرات بما يجعل من صحائفها رياض علم

واخلاقي وهدى واو شاد

وان نجاح هذه الصحيفة في مهمتها ليس

من اعم ما يعني به كل مسلم غيور على دينه وعلى امته

وعلى الله حسن الاعتماد وبه الثقة وهو

الموفق للجميع

ان ارئيد الا الاصلح باسقطت وما توفيتي الا بانند

المرات باسم
مدير الصحيفة
محمد هادي الفقي
من علماء الازهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

الاصلاح

الاشتراكات
في
الحجاز ونجد ومطائفها
ثلاث ريالات سودية
وفي الخارج
صف جنيه

صحيفة ريت علمية اجتماعية اطلاقية

تصدر مرتين في كل شهر ، وقتاً

التفصيل

مكة المكرمة : يوم الجمعة - ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٧ الموافق ٣١ اغسطس سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

قد أمر الله سبحانه وتعالى بالاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل القراءة . فقال تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ، واختلفوا بأي الالفاظ تكون وخيرها ما صح عن النبي ﷺ « اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من همزه

لأنه تمرد وتمدّى حدوده وهو اسم لكل عات من الجن والانس والحيوان. (والرحيم) المطرود باحتقار وتصغير، والاستمادة تطهر القلب من كل شاغل عن الله، وهي اقرار بالمجز والضعف والحاجة والفقر الى حفظ الله ورعايته، وانما ينفع المستعيز بها اذا صدرت عن قلب احسن حاجته الى العياذ واحسن اللجأ الى السميع العليم.

وقد افصح الله كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم، وهو قدوتنا وامامنا فليكن من شأننا نحن ايضا أن نبدأ باسم الله الكريم كل اعمالنا، وجميع شئوننا — ومعناه انا نعمل الاعمال متبرئين من ان تكون باسمنا بل هي باسم ربنا ولأن القوة الستى تعيننا على العمل أمدنا الله بها واعطانا اياها، ونحن نرجو من اعمالنا وجه الله واحسانه ومثوبته، فلولا الله تعالى لم تقدر على عمل ولو قدرنا فلا نعمل لولا امره ورجاء فضله. ومعنى (البسملة) على هذا ان كل ما يقرر في القرآن الذي يبدى بالفتحة كله من عند الله، وهو الله ليس لأحد من الخلق فيه شيء لا ابتداء ولا غاية.

وقال ابن جرير: ان معناه في ذلك عند ابتداءه في فعل او قول ابتدئ بتسمية الله

سبيل مرضاته. وفي الآخرة. بالاحسان اليهم، وعظيم المثوبة برضاه، وجنات تجري من تحتها الانهار. وقد قال جل شأنه ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾

وقال الشيخ محمد عبده: ان صيغة فعلان تدل على وصف فعل فيه معنى المبالغة. كفعال وهو في استعمال اللغة للصفات العارضة. كمعطشان. وغرثان. وغضبان. وامام صيغة فعل فانها تدل في الاستعمال على المعاني الثابتة كالاخلاق. والسجايا. كعليم. وحليم وجمل ... فلفظ الرحمن يدل على من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل. وهي افاضة النعم والاحسان ولفظ الرحيم يدل على منشأ هذه الرحمة والاحسان وعلى انها من الصفات الثابتة الواجبة. ولا يستغنى بأحد الوصفين عن الآخر.

ولا يكون الثاني مؤكداً للآخر. فاذا سمع الربى وصف الله تعالى بالرحمن وفهم منه انه المفيض للنعم فعلاً لا يعتقد أن الرحمة من الصفات الواجبة له دائماً لأن الفعل قد ينقطع اذا كان لم يكن عن صفة لازمة ثابتة. وان كان كثيراً.

فنجد ما يسمع لفظ الرحيم يكمل اعتقاده على الوجه الذي يليق بالله تعالى ويرضيه سبحانه ويعلم أن الله صفة ثابتة هي صفة الرحمة التي عنها

يكون أثرها وان كانت تلك الصفة على غير مثال صفات المخلوقين. ويكون ذكرها بعد الرحمن كذكر الدليل بعد المدلول ليقوم زهاناً عليه اه (سورة الفاتحة)

السورة طائفة من القرآن لها اول وآخر، وترجمة باسم خاص بها، واسماء السور توفيقية وكذا ترتيب آيات السور أي يتوقف على النقل عن النبي ﷺ، وأما ترتيب السور ففيه خلاف، والراجح انه من الصحابة بالاجتهاد لا بالتوقيف. واسماء السور لم يثبتها الصحابة في المصاحف. وانما اثبتها الحاجاج بن يوسف كما اثبت الاعشار والاسماء والنقط والشكل وغيره خوفاً على القرآن من التحريف لما شاعت العجبة في زمنه بكثرة اختلاط العرب بغيرهم من اهل اللغات الأخرى.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله وب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهـ هذا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴿﴾

تسمى فاتحة الكتاب لأن الصحابة رضي الله عنهم افتتحوا بها كتابة المصحف، ولانها تفتح بها القراءة في الصلاة، وتسمى أم

الكتاب لانها جمعت ما تضمن القرآن الكريم من مقاصد توحيد الربوبية والآلية والمعبادة بانواعها ، والاعتبار بمن نضي من السابقين - على الهدى المستقيم - فنالوا سعادة الآلى والآخره ، فيقتدى بهم ، او على الصراط المموج فنالوا من عقوبة الله وسخطه في الدنيا والآخرة ما به العبرة ، وفيه العظة الكافية . فيتركب عن سبيلهم . ويتعد عن حيث اعما لهم . وهذا اجمال ما في القرآن من اغراض جاءت بعد في السور الاخرى مفصلة مبينة على احسن وجه واكمل . ليس المقصود من انها ام القرآن كما يذكره جماعة من غلاة المنصوفة مما يسمونه بالاشارة . ودلالة الحروف . فيقولون اسرار القرآن جمعت في اللفاتحة . واسرار اللفاتحة جمعت في البسملة . واسرار البسملة جمعت في الياء . واسرار الياء جمعت في النقطة . فان هذا القول لا يقوم عليه برهان من صحيح منقول . ولا صريح معقول . وما هو الا اختراع صدر عن عقول شغفت بالغرائب والتوهمات لما رب واغراض لا تتفق مع ما جاء به الاسلام وكتابه المبين . ولقد أدى فشو ذلك عند بعض الناس الى ذهاب ما أنزل القرآن من أجله . من هداية الناس الى الطريق الاقوم في كل ما هم بحاجة إليه .

من معاشهم ومعادهم وعاد القرآن بعد ذلك آله لاسد جالين والمخرفين الذين يسمون ذلك كذبا وباطلا - ركة القرآن - وما بركة القرآن الا لطائفة المؤمنين المهتدين بهدي القرآن قرآناً وعملاً وحكماً . الذين جدوا في الحياة بما هداهم اليه القرآن من الاخذ بأسبابها المشروعة ، وطرقها المحمودة ، من صناعات واختراعات اكتسبوها من مادة الحياة ما نالوا به عز الدنيا وسعادة الآخرة (اوائك على هدى من ربهم واوائك هم المفلحون) وتسمى ايضا بالسبع المثاني والمثاني جمع مشاة ، وانما توصف بذلك لأن بعضها يثنى بعضاً بفصول تفصل بينها فيعرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها ، كما وصفها به تعالى ذكره فقال (الله انزل احسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم) وقد يجوز ان يكون معنى المثاني المتكررة مرة بعد مرة ومعناها التي استثنىها الله تعالى لمحمد ﷺ دون غيره من الانبياء . وادخرها له . وقبل سميت بذلك لانها يثنى بها في كل ركعة من ركعات الصلاة . وتعاد في كل ركعة . قال ابو الهيثم : سميت آيات الحمد مثاني . واحداً منها . وهي سبع آيات ويجوز ان يكون والله

اعلم معنى المثاني ما أنشئ به على الله تبارك وتقدس . لأن فيها حمد الله وتوحيده . وذكرياته يوم الدين . وقال الفقهاء : في قوله عز وجل (كنا بامتشابهاً مثاني) أي مكرراً كره فيه الثواب والعقاب .

وقد نزلت اللفاتحة بمكة وقيل بالمدينة وقال كثيرون انها اول سورة انزلت تمامها وقد رجح الشيخ محمد عبده انها اول ما نزل على الاطلاق . ولم يستثن قوله تعالى (اقرأ باسم ربك) وتزع في ذلك متزاعاً غريباً في حكمة القرآن

وفقه الدين وتكلم بكلام حسن في ذلك . لولا ما يكر عليه من الاحاديث الصحيحة التي صرحمت نصر بجانها لاجال للشك فيه . بأن اول ما نزل على النبي ﷺ في غار حراء (اقرأ باسم ربك) ولا يدل عما افادته هذه الاحاديث الصحيحة

وهي سبع آيات على اصح الاقوال ، ليس منها البسملة ، وهي على ما يرجح من مجموع ما ورد آية من القرآن قائمة بنفسها جعلت لفصل بين السور . وللفهاء في ذلك خلاف طويل ليس هنا موضع تنقيحه

اعترافات جاسوس

الف السيوليون زوش الذي كان جاسوساً في الجزائر كتاباً سماه (ثلاثون عاماً في الاسلام) قال فيه : (اعتنقت دين الاسلام زمناً طويلاً لادخل عند الامير عبد القادر ديسية من قبل قرانسا . وقد نجحت في الحيلة فوثق بي الامير ونوقا ما ما واتخذني سكرتيراً له فوجدت هذا الدين - الذي يعييه الكثيرون منا - أفضل دين عرفته . فهو دين انساني طبيعي اقتضاني أدبي . ولم أذكر شيئاً من قواني حسناً الا وجدته مشروطاً فيه بل اني عدت الى الشريعة التي بسميها (جول سيمون) الشريعة الطيبة فوجدتها كما انها أخذت عن الشريعة الاسلامية أخذاً . ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملاها شجاعة وشهامة ووداعة وجالا وكرماً . بل وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف في عالم لا يعرف الشر والتو والكذب . فالمسلم بسيط

لا يظن بأحد سوءاً . ثم هو لا يستحل محرماً في طلب الرزق ولذلك كان اقل ما لا من الاسرائيليين (ولقد وجدت في الاسلام حل المسألتين الاجنبتين اللتين تشغلان العالم طراً : الاولى في قول القرآن انما المؤمنون اخوة فهذا أجل مبادئ الاشتراكية . والثانية في فرض الزكاة على كل ذي مال . ونحوه بل الفقهاء حتى أخذوا بمونة الحاكم ان امتنع الاغنياء عن دفعها طوعاً . وهذا ادواء التوضوطة)

ان الاسلام دين المحامد والبضائل . ولو انه وجد رجلاً لا يملونه الناس حتى التعلب . وفسروا تمام التفسير لكان المسلمون اليوم أرقى الناس . واسبقهم في كل الميادين . ولكن وجدتهم شيوخ يحرقون كل ما يحسون جلاله ويدخلون عليه ما ليس منه

مقدمته التفسير

ان من أحسن ما رأيت من كتابة العلماء مقدمة لتفسير ما كتبه الشاه ولي الله احدين عبدالحليم الدهلوي الذوقى سنة ١١٧٦ هـ قاله رحمه الله عليه ورضوانه قد أجل في هذا المقدمة متباعد القرآن الكريم على أحسن وجه ثم أوضح السبيل الأقوم في هذه المقدمة لمن يريد أن يصل الى مافى التنزيل الحكيم من معاني واحكام وغير وعظاات وملا من روح المصراحين ملاه منة ولقد اعجبني من هذه المقدمة حسن اسلوبها وقصاحة تعبيرها بما يدل على أن كاتبها كان ضليعا في العلوم الشرعية والعلوم الكونية ذاتها كجيدة في فهم القرآن بروح كل عصر بما لا يخرج به عن المنهج الذي سلكه به السادة السالفون وقد سماها (الفوز الكبير) واني بمجرد اطلاعي على هذه المقدمة اذفت كثيرا على حرمان المسلمين وطلبة العلم منها لانها مطبوعة مع كتاب سفر السعادة طبعة قديمة وموضوعة بها مش الكتاب موضعها بصرف الناظر عنها فاني اعتقد كثيرا ان من الظلم أن يطبع كتاب بها مش كتاب فان معنى ذلك صرف الناس عن هذا الكتاب واحمالهم لشانه لانه يكون مقهورا ومتلاشيا بجانب مافى الصلب الذي هو اول ما يلتفت للنظر لذلك أحييت ان أحلي لجيد هذه الصحيفة بهذه المقدمة بنشرها في اعداد على الشتالي ثم اذا بسر الله تعالى نطلبها على حدة ليعلم فيها والله الموفق . قال رحمه الله بعد الخطبة :

الباب الاول

﴿ في العلوم الخمسة التي بينها القرآن العظيم بطريق التخصيص ﴾

ليعلم ان معاني القرآن لا تخرج عن خمسة علوم : علم الاحكام من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام . من قسم العبادات . او من قسم المعاملات . او من تدبير المنزل . او من السياسة المدنية . وتفصيل هذا العلم منوط بذمة الفقيه . وعلم الخاصية . والرّد على الفرق الضالة الأربعة : من اليهود والنصارى والمشرّكين والمتأخّين . والتفرّيع على هذا العلم منوط بذمة المتكلم . وعلم التذكير بالآلاء الله : من بيان خلق السموات والارضين ، والهوام البعاد ما ينبت لهم . ومن بيان صفات الله سبحانه الكاملة

قيود غير ضرورية . كما هو صناعة الاصوليين . واختار سبحانه وتعالى في آيات الخاصية الزام الحسم بالشهورات المسلمة . والخطابيات النافذة لا تنقيح البراهين على طريق المنطقيين . ولم يراع مناسبة في الانتقال من مطلب الى مطلب . كما هو قاعدة الادباء المتأخرين . بل نشر كل ما هم الفأوه على المبدأ فقدم او تأخر . وعامة المفسرين يربطون كل آية من آيات الخاصية وآيات الاحكام بقصة . ويظنون ان تلك القصة سبب نزولها . والمحق ان القصص الاصلية من نزول القرآن تهذيب النفوس البشرية . ودمغ العقائد الباطلة وادنى الاعمال الفاسدة . فوجود العقائد الباطلة في المكلفين سبب نزول آيات الخاصية . ووجود الاعمال الفاسدة وجريان المظالم فيها بينهم سبب لنزول آيات الاحكام . وعدم تقطعهم بما عدا ذكر آلاء الله وايام الله ووقا الموت وما بعده سبب لنزول آيات التذكير . وما تكلفوا به خصوصيات القصص الجزئية لا مدخل لها بشئ الا في بعض الآيات حيث وقع التعريض فيها لواقعة من وقائع وجدت في زمنه صلى الله عليه وسلم او قبل ذلك . ولا يزال ما يعرض للسامع من الانتظار عند سماع ذلك التعريض الا ببسطة القصة . فلزم ان تشرح هذه العلوم بوجه لا يستلزم مؤنة ايراد القصص الجزئية

(فصل) قد وقع في القرآن الجيد الخاصية مع الفرق الأربعة الضالة : المشركين والمتأخّين واليهود والنصارى . وهذه الخاصية على قسمين لاول ان تذكر العقيدة الباطلة مع التخصيص على شاعتها ويذكر انكارها لا غير . الثاني ان تقرر شبهاتها ثم يذكر حلها بالادلة البرهانية

او الخطائية . اما المشركون فكانوا باسموت انفسهم حقا . وكانوا يدعون التدين بالملّة الاراهيمية . وانما يقال الخيف لمن تدبى بالملّة الاراهيمية والتزم شعارها . وشاهد حاج البيت الحرام . واستقباله في الصلاة والنفل عن الجنازة . والاختتان وسائر خصال الفطرة ونحرهم الاشهر الحرم . وتعظيم المسجد الحرام . ونحرهم المحرمات النسبية والرضاعية والذبح في الحلق ، والنحر في اللبّة والتغريب بالذبح والنحر ، خصوصا في ايام الحج . وقد كان في اصل الملّة الوضوء والصلاة ، والصوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، والصدقة على النساى والمساكين ، والاعانة في نوائب الحق وصلة الارحام مشروعة وكان التمدح بهذه الانغال شائعا فيما بينهم ، ولكن جمهور المشركين كانوا ينزكونها حتى صارت هذه الافعال كان لم تكن شيئا . وقد كان تحريم القتل والسرقة والزنا والربا والنصب ايضا تابعا في اصل الملّة ، وكان انكار هذه الاشياء جواريا في الجملة . وأما جمهور المشركين فيتركبو نفسا ، ويمعنون النفس الامارة فيها . وقد كانت عقيدة انبياء الصانع سبحانه وتعالى وانه هو خالق السموات والارضين ومدير الخواص العظام وانه قادر على ارسال الرسل وجزاء العباد بما يعملون وانه مقدر للحوادث قبل وقوعها وعقيدة ان الملائكة عباد عباد المقربون المستحقون للتعظيم ايضا نابتة فيما بينهم . وبدل على ذلك اشارهم . وكان قد وقع لجمهور المشركين في هذه العقائد شبهات كثيرة ناشئة من استبعاد هذه الامور وعدم الفتها . وكان ضلالهم الشرك والتخيه والتعريف وانكار الماد واستبعاد رسالته صلى الله عليه وسلم وشيوع الاعمال الفجيرة والمظالم فيها بينهم

وابتداء الرسوم الفاسدة والتدريس العبادات
والشرك ان ثبت لغير الله سبحانه وتعالى شيئا من
صفاته المختصة به كما تنصرف في العالم بالارادة
الذي يمر عنه يمكن فيكون أو العلم الذاتي من غير
اكتساب بالحواس ودلائل العقل والنام والالهام
ونحو ذلك أو الإيجاد لشقاء المرء أو الأمن للشخص
والدخول عليه حتى يقدر عليه الرزق أو يمرض أو
يشفي لذلك السخط أو الرحمة لشخص حتى ييسر له
الرزق ويصح بدنه ويسعد ولم يكن للشرك كون
بشر كون احدا في خلق الجواهر و تدبير الامور
العظام ولا يثبتون لاحد قدرة على الممانعة اذا ابرم الله
سبحانه وتعالى امرا وانما كان اثر اكهم في الامور
الخاصة ببعض العباد. وكانوا يظنون ان الملك على
الاطلاق جل مجده شرف بعض العباد بخدمة الالهية
ويؤثر رضاهم وسخطهم في سائر العباد كما ان ملكا
من الملوك عظيم القدر يرسل عبيده للخصوصية الى
لواحي الملك ومجملهم منصرفين في الامور الجزئية

حق الله على عبادته

عن ماذا رضي الله عنه قال كنت ردف النبي
صلى الله عليه وسلم على حمار ليس بيني وبينه الا مؤخرة
الرحل فقال « يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده
وما حق العباد على الله » قلت الله ورسوله اعلم
قال : « حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به
شيئا ، وحق العباد على الله ان لا يبدب من لا يشرك
به شيئا » الحديث
اتفق على روايته عن ماذا امام الدنيا في الحديث
ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وابو الحسين
مسلم بن الحجاج القشيري في كتبهم الصالحين
الذين هما اصح وأشهر وأبرك وأفضل كتاب

والانس الالعبدون)

وعبادته الله أمر جامع لما يحببه الله من عباده وبرضاه
منهم يدخل فيها كل ما تقرب الناس به الى الله من
صلاة وزكاة وصيام وحج وصدقة ونذر وذبح ودعاء
واسمعة وتوكل وخوف ورجاء .

قال الامام شمس الدين ابن القيم في كتابه مدارج
السالكين (١) :

وسر الخلق والامر والكتب والشرائع والنواب
والغاب انتهى الى هاتين الكلمتين - يعني (اياك نعبد)
(اياك نستعين) - وعليهما مدار البودية والتوحيد
وهما الكلمتان المقسومتان بين ائمة وعبدان نصفين
نصفهما له تعالى وهو (اياك نعبد) ونصفها العبد وهو
(اياك نستعين) - ثم قال : والعبادة تجمع اصلين
غاية الحب بغاية النذل والخضوع والعرب تقول
طريق عبد اي مذل والعبد النذل والخضوع فن
احبيته ولم تكن خاضعا له لم تكن له عبدا ومن خضعت له
بلا محبة لم تكن عبدا له حتى تكون محبا خاضعا . ومن
هنا كان المذكور ان يكون له تعالى محبوا لهم بل هو غاية
مطلوبهم وجهه الاعلى نهاية بغيتهم - مذكرون لكونه
اله وإن اقروا بكونه بالعلمين وخالفوا لهم فهذا غاية
توحيدهم وهو توحيد الربوبية الذي اعترف به مشركوا
العرب ولم يخرجوا به من الشرك كما قال تعالى (وان
سألهم من خلقهم ليقولن الله) وقال تعالى (وان
سألهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهين
العزيز العليم) (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون) ولهذا يحجب عليهم به على توحيد
الحيته وأنه لا ينبغي ان يعبد غيره كانه لا خالق غيره ولا رب سواه
ثم تكلم الشيخ على الاستعانة بخير هذا الاسلوب
العذب والمنهل الصافي وبين انكسنة البليغة في تقديم

العبادة على الاستعانة وتقديم المعبود المستعان على فعل
العبادة والاستعانة بكلام شعبي فارجع اليه ان شئت
ثم قال : -

اذا عرف هذا قالنا في هذين الاصلين وهما العبادة
والاستعانة أربعة اقسام - أحدها وأفضلها أهل العبادة
والاستعانة بالله عايمها . فعبادة الله غاية مرادهم وطالبهم
منه هو ان يعينهم عليها ويوفقههم لقيام بها وهذا كان من
أفضل ما يسأل الرب سبحانه وتعالى الاعانة على مرضاته
وهو الذي ناله النبي صلى الله عليه وسلم لحبه معاذ بن
جبل فقال « يا معاذ والله اني لاجبك فلا تنس أن تقول
في دبر كل صلاة : اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك » فأنفع الدعاء طلب العون على مرضاته
وأفضل اللواحق اسمائه بهذا المطوب وجميع الاجابة
انما ثورة مدارها على هذا وعلى دفع ما يضاده وعلى
تكميله وتيسير أسبابه فنامها وقال شيخ الاسلام ابن تيمية
قدس الله روحه : تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال
الله العون على مرضاته ثم رأيت في الفاتحة في (اياك
نعبد و اياك نستعين) . ومقابل هؤلاء (اللهم اني و هم
المعرضون عن عبادته والاستعانة به فلا عبادة ولا استعانة
بل ان سأل احد هم واستعان به فقل حظوظه وشهوانه
لا على مرضاته ربه وحقوقه فانه سبحانه يسأله من في
السموات والارض بسأله أوليائه واعداؤه وبعد هؤلاء
وهؤلاء و البعض خلقه عدوه ابليس ومنع هذا
فسأله حاجة فاعطاه اياها ومنعه بها ولكن لما لم يكن
عونا له على مرضاته كانت زيلته له في شفوته وبعد عن
الله وطرده عنه وهكذا كل من سأل استعان به على امر
وسأله اياه ولم يكن عونا على طيباته كان مبعدا له عن
مرضاته قاطعا له عنه ولا بد وانما أمل الناقل هذا
في نفسه وفي غيره وليعلم ان اجابة الله لسأله
ليست لسكراسة كل سائل عليه بل يسأله

عبده الحاجة فيفضيها له وهي فيها هلاكه وشقوته
 ويكون نضرها له من هوانه عليه وسقوطه من عينه
 ويكون منه منها الكرامة عليه ومحبتة له فيمنه حابة وصيانة
 وحفظا لا بخلا وهذا انما ضل به يديه الذي يريد كرامته
 ومحبتة ويعمله بظلمة يظن بجعله ان الله لا يجبه ولا يكرمه
 ويراه قضى حوائج غيره فيسئ ظنه بربه وهذا حشر
 قلبه (والمنصوم من نصمه الله) والانسان على نفسه بصيرة
 وعلامة هذا حله على الافدار وغشابه الباطن لها كافي

وعاجز الرأي مضايح اقصرته
 حتى اذا قات امر عاتب القدر

فوالله لو كشف عن حاصله وسره لرأى هناك معاناة
 القدر وانها له وأنه قد كان ينبغي ان يكون كذا وكذا
 ولكن ما حياي والا مري ليس الي . وانما قل خصم
 نفسه والجاحل خصم اقذار ربه فاخذ كل الخذر ان
 تداله شيئا معينا خيره وعاقبه مغبة عك واذا لم يجد
 بدا من سؤاله فعاقه على شرط علمه تعالى فيه الحيرة
 وقدم بين يدي سؤااك الاستخارة ولا تكن استخارة
 باللسان بلا معرفة بل استخارة من لا علم له بمصالحه
 ولا قدرة له عليها ولا اهتداء له الى تقاضاها ولا يملك
 لنفسه ضرا ولا نقضا بل ان وكل الى نفسه هلك كل
 الهلاك وانقرض غايه امره ، واذا اعطاك ما اعطاك بلا
 سؤال فادله أنت بجعله عوناً على طاعته وبسلا على
 مرضاته ولا يجمله قاطعا لك منه ولا مبعدا عن مرضاته
 ولا تظن ان عطائه كل ما اعطى لكرامة عبده عليه
 ولا منه كل ما يمنه لهوان عبده عليه ولكن عطائه
 ومنه ابتلاء وامتحن يتحن بهما عباده قال الله تعالى
 (فاما الانسان اذا ما ابتلاه فقد ربه فاكرمه ونعمه فيقول
 رب اكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقد ربه فاكرمه ونعمه فيقول
 رب اهان كلا) أي ليس كل من اعطيه ونعمته

وخزائنه فقد اكرمه وما ذاك الا كرامة على واكمته
 ابتلاء بني وامتحن له ايشكرني فاعطيه فوق ذلك أم
 يكفرني فاسلبه اياه واخول فيه غير موافق كل من
 ابتائنه فضيقت عليه رزقه وجعلته بقدره لا بفضل منه
 فذلك من هوانه على واكمته ابتلاء وامتحن بني له
 أبصر فاعطيه انصاف اضاف ما فاته من سعة الرزق
 أم تسخط فيكون خطاه الى خط فرد الله سبحانه على من ظن
 ان سعة الرزق اكرام وان التقير امانة فقال : ابني
 عبدي بالثني الكرامة علي ولم أبتله بالثني لظوانه علي
 فاخبر أن الاكرام والاهلة لا يدوران على المال وسعة
 الرزق وقد ربه فأنه يوسع على الكافر لا لكرامته
 ويقتصر على المؤمن لا لاهلته له انما يكرم من يكرمه
 بمعرفته ومحبتة وطاعته ويبين من يهينه بالاعراض عنه
 ومصيبته انه احدثني هذا وهذا وهو كقبي الحمد فنادت
 سعادة الدنيا اولا خذاني (ايك لم يدو ايك امتين)

ثم ذكر انقسم الناس اقسام وهم من لم نوع عبادة بلا استعانة
 والنعم الرابع فقال هو من شهد فقد الله بالنفع وانضر
 وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولم يد ر مع ما يجبه
 ورضاء فتوكل عليه وامتنان به على حقن ظله وشهواته
 واغراضه وطلبها منه وانزلها به فضيت وأسدف ولكن
 لا عاقبة له سواء كانت اموالا أو رياسة او جاهها عند
 الحق اذ احوالا من كشف وتأثير وفرة وتمكين فانها
 من جنس الملك الظاهر والاموال . لا تستلزم الاسلام
 فضلا عن الولاية والقرب من الله تعالى فان الملك
 والجوار والحال معطاء للبر والفاقر والمؤمن والكافر فمن
 استدل بشئ من ذلك على محبة الله لمن آناه اياه ورضاء
 عنه وأنه من أولائه المقربين فهو من اجهل الجاهلين
 وأبدهم معرفة بالله ودينه والتميز بين ما يجبه ورضاء
 ويكرمه ويسخطه فاحل من الدنيا فهو كالكلام والمال ان
 اطاقك على طاعة الله ومرضاته وتبذير او امره الحقك

بالموك العادلين البررة والا فهو وبال على صاحبه
 ومبعدة له من الله وملحق له بالملوك الظلمة
 والانتباه الفجرة

اقول تأمل هذا الكلام النفيس في الاحوال من
 كشف وتأثير وما يصحبه اناس خوارق وكرامات فقد
 فتن بها خلق كثير من ضل بشر لا يحصون فضلوا بها
 وأضلوا عن سواء السبيل وهذا في الاحوال الحقيقية
 فما ياتك بالخلق منها الذي يصنعه متحلوه بحبل وتليسات
 وأكاذيب مفتريات فانا لله وانا اليه راجعون نسأل الله
 العفو والمغفرة والمعاقة ونحمده على ما عاقنا مما ابتلى به
 كثيرا من خلقه ونسأله الهداية ودوامها والتوفيق ربنا
 لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
 انك انت الوهاب

قال الشيخ : اذا عرف هذا فلا يكون العبد متحققا
 (يايك نميد) الا باثنين عظيمين (أحدهما) متباعدة
 الرسول صلى الله عليه وسلم (والثاني) الاخلاص لله
 المعبود فهذا محقق (ايك نميد) والثاني مقسمون
 بحسب هذين الاصلين أيضا الى أربعة أقسام (أحدها)
 أهل الاخلاص للمعبود والثانية لرسوله صلى الله عليه
 وسلم وهم أهل (ايك نميد) حقيقة فاعلمهم كلها لله
 وعطائهم لله ومنعمهم لله وحبهم لله ويتضمن لله فمما منهم
 ظاهرا وباطنا لوجه الله وحده لا يريدون بذلك جزاء
 من الناس ولا شكورا ولا ابتغاء الجاه عندهم ولا طلب
 الحمدة والمثلة في قلوبهم ولا هربا من ذمهم بل قد
 عدوا الناس بمنزلة أصحاب القبول لا يكون لهم ضرا
 ولا نقضا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فالعمل لا حيل
 هؤلاء وابتغاء الجاه والمثلة عندهم ورجاؤهم للضر
 والنعيم منهم لا يكون من عارف بهم البتة بل من جاهل
 بشأنهم وجاهل بربه فمن عرف الناس أنزلهم منازلهم

ومن عرف الله اخصل له أعماله وأتوالة وعطاءه ومنه
 وجبه وبغضه ولا يمانل أحد الخلق دون الله الا لجهله
 بالله وجهه بالخلق والا فاذا عرف الله وعرف الناس
 آثر معاملة الله على معاملتهم . وكذلك اعلمهم كلها
 وعبادنا لهم موافقة لأمر الله ولما يجبه ورضاء وهذا هو
 العمل الذي لا يقبل الله من عامل سواء وهو الذي يلي
 عباده بالموت والحياة لاجله . قال تعالى (الذي خلق
 الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا) وجعل ما على
 الارض زينة لها ليختبرهم ايهم احسن عملا (١) قال
 الفضيل بن عياض : هو اخلاصه واصوبه قالوا يا ابا علي :
 ما اخلاصه واصوبه ؟ قال ان العمل اذا كان خالصا ولم
 يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل
 حتى يكون خالصا صوابا والخاص ما كان لله والصواب
 ما كان على السنة وهذا هو المذكور في قوله تعالى (فمن
 كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
 ربه أحدا) وفي قوله (ومن احسن ديناً ممن أسلم وجهه
 لله وهو محسن) فلا يقبل من العمل الا ما كان خالصا
 لوجهه على متباعدة امره وما عدا ذلك فهو مردود على
 حائله يعود احوج ما كان اليه هباء منثورا . وفي الصحيح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم « كل عمل ليس عليه امرنا
 فهو رد » . وكل عمل بلا اقتداء فانه لا يزيد عليه من الله
 الا بعدا فان الله تعالى انما يسجد بأمره لا بالآراء والاهواء
 (الضرب الثاني) من لا إخلاص له ولا متابعة فليس
 عمله موافقا للشرع ولا هو خالصا للمعبود كاعمال
 الذين يتبع الناس المرائين لهم عالم بشره الله ولا رسوله
 وهؤلاء هم شرار الخلق وأمقتهم الى الله عز وجل
 ولهم اوفر نصيب من قوله (ولا تحسبن الذين يفرحون
 (١) بشيء لآية انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
 ايهم احسن عملا وكلام الفضيل تفسير لها)

عائلاً ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبهم بمغفرة من العذاب وهم غداً ايماء يفرحون بما آتوا من البدعة والضلالة والذين يفرحون ان يحمدوا بما آتوا من البدعة والضلالة والضرب يكثر فيمن انحرف من المؤمنين الى العلم والفقر والعبادة عن الصراط المستقيم فانهم يرتكبون البدع والضلالات والرياء والسمة ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الانبياء والاخلاص والعلم فهم اهل الغضب والضلال

(الضرب الثالث) من هو مخلص في أعماله لكنهم على غير متابعة الامر كجهال العباد والمؤمنين الى طريق الزهد والفقر وكل من عبد الله بغير امره واعتاده فربه الى الله تعالى فبذو حاله كن يظن ان سماع المسكاة والتسبيحة قريبة وأن الخلوة التي يترك فيها الجملة والجماعة قريبة وأن مواصلة صوم النهار بالليل قريبة وأن صيام يوم فطر الناس كلهم قريبة وأمثال ذلك قلت رحم الله الشيخ فإن المفلدون الذين يمسكون الله بأرءاء شيوخهم ويعرض عليهم كلام الله ورسوله فيمرضون عنه نقاباً لمن نهامهم عن عقيدتهم

قال الشيخ (الضرب الرابع) من أعماله على متابعة الامر لكنهم اغبر الله تعالى كطاعات المرائيين وكالرجل يقابل رياء وحشية وشجاعة ويحج اقبال يقرأ

ضرر الشيخ والتمباك

ذلك صفة فتح الدرا...
إذا استغثت من داء بداء...
فأقول ما أعلت ما شفاك...
تدعوا الله ان يشي من يلي من المسلمين باستعمال هذه الاشياء المضرة

لا وثنية في الاسلام

من كتاب اشهر مشاهير الاسلام لرفيع بك العظيم

أولع الانسان بالافراط كما اوسع بالتربط في كل شئونه الروحية والجسمانية . ولو انصف واعتدل ولم يطلق لنفسه الانسان ليدخل مقام الملائكة في اعلى عليين . او يهبط بها الى مقر الضرور في اسفل سفالين . لكانت السعادة الدائمة به ازم . وطريق النعيم الحيوي لديه اوسع . ولما احتاج الى كثير من هذه القوانين وقوامها . وزعماء الديرة وجنودهم . والحكام وأقاربهم . والسجون وحراسها . بل ولكان اكتفى بدين واحد قوم . وشرع آلهى مستقيم . ولم يشوه وجه الشرائع . ولم يدع لعدو الدين وارسال الرسل في آن وآن أجل أولع الانسان بالاضطط حتى في العقائد فينبغي ان يكون هذا في طرف التفرط مارقاً من كل دين . منكر السكك المحلة . هائماً في المسادة التي يتنازلها حسه وينكر ما فوقها عقله . ويكون الآخر مسلماً لعقيدته بما لا يمسد طبعه عن طبيعته طالبا لبداء بخاله ما يظن له قدرة فوق قدره وسلطة اعلامن سلطته . واول ما يلاحظه في طلبه وما يقابله وبظنه متجع عقله . والغاية التي يطلبها في سيره . فتوسع به نفسه . ويقوى فيه أمه . ويخلص به عمله . فيتلو في عبادته غلو المسادة في مادته . حتى يساويه من طرف الافراط بالنسبة نارة للافسار واخرى للاشجار والآونة للاجبار . ووقتها لا يرواح في آخر الاشباح . الى غير ذلك مما هو داهي في المسادة قريب من تناول الحسن فكان العقل الانساني في حال الايمان والكفر أسير المسادة لا يفلت من شرك الحسن ولا يذعن الى ما فوق المادة ويصعد الى

افق الكمال الا هيمنة ريشها بتلحق برهان ربه بواسطة الانبياء وبطعن الى التعليم بقوة الهيمنة فوق قوى المادة وتعلو عن العقل وتحكم على الكائنات تحكم الصانع الخنار . ثم لا يلبث ان يحط عن هذه المرتبة فيعود الى تحيزه الاولى للربط الى قوة التنقص والتوجه الى مظاهر المادة ولو تدريجاً حتى يلتصق بالحضيق ويعود الى الشرك وهو بظنه الايمان وبخاله منتهى العبادة . وان من دين الا اصيب اهله بهذا المصاب . واشهر كوامع الله الارواح ثارة واخرى الانصاب توصلا اليه على زعمهم بالحسن واريها الى ما تحت النظر والعقل والله سبحانه وتعالى فوق ما يتصورون . ليس من المادة ولا المادة منه بل هي مخلوقة له مقتقرة اليه . وليس يشبهه وبين خلقه سبب منها يتوصل به اليه بل هو كما قال في كتابه الكريم (الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض . من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) الآية . ومن الثابت ان العرب كانوا على دين ابراهيم الذي هو كعبا في الاديان الالهية . ودين التوحيد بالله والايمان بالله تعالى خالق الكون وما فيه . وانكار ما دون ذلك من الاعتقاد بشئ من المبادىء . ولا يمكن ان يثبتوا انهم نذروا في هذا المذاهب المادية فوجدوا الى حضيق الشرك وتعد رجوعهم الى الاعتقاد بالارواح الى الاعتقاد بالاشباح منهم الى الاعتقاد بالانبياء والاصحاب والاحجار . وغير ذلك مما هو داهي في المادة . واقع تحت الحسن . وهم مع ذلك كانوا

يؤمنون أنهم مؤمنون لا مشركون . وأهل عبادة
المسادة يمدون الله وبتفرون بها إليه كما أخبر عن
ذلك القرآن بقوله تعالى (ما يبدعهم إلا يقربونا
إلى الله زلفى) وهذا من الإغراق في الجهل والاختلاط
في العقيدة والافساد لأصل التوحيد . ولم يكن
هذا الفساد قاصراً على العرب فقط بل عم سائر
أرباب الأديان

إذا عهد هذا علمنا أن الإسلام بما جاء به من
آيات التوحيد الخالص من كل شائبة من شوائب
الشرك إنما جاء لاستئصال شائبة الوثنية من نفوس
العرب وغيرهم من أرباب الأديان نحو شائبة الاعتقاد
بأنى أثر من آثار المسادة وصرف النفوس عن التوجه
إلى تلك الآثار بالحس لتتوجه إلى واجب الوجود
بالضمان والاكتفاء باستحضار هبة جلالة في القلب
وعكس الاعتقاد بأن الآثار الواقعة تحت الحس إنما
يكون قوامه بالآثار المستحضرة في الضمير الخارج
عن الحس ، إذ يغير هذا لا يقوم للتوحيد أثر مشين
في النفس يبقى من منزلة التقدم إلى الوثنية المنقضية
إلى الشرك المؤدي إلى الجحود ، وإنما الإنسان مادة
وهذه أعراض منها تنمو وتعلم في النفس ما دامت
النفس مستمرة بشئ من وجوب التعظيم لغير الله
تعالى والتوجه لأي أثر من آثار المسادة ، وساء
مقلب الظالمين

هذا هو التوحيد الذي جاء به الإسلام ودعا إليه
النبي الأكرم محمد عليه الصلاة والسلام . وإنما اضطربت
العقول وساءت الأفكار وتفاوتت الأقوام وبسبب
مراتب الجهل في العلم بحقيقة الدين والاحاطة بأسراره
والوقوف على جميع مقاصده وحقق على عهد
الرسالة . واليك الدليل

أخرج الإمام أبو الفرج ابن الجوزي في السيرة
العمرية عن المروزي بن سويد قال : خرجنا مع عمر
ابن الخطاب في حجة حجة قال فقرأت في التجر
(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) (ولا يفلح
قرش) فلما انصرف رأى الناس مسجداً فبادروه
فقال ما هذا ؟ قالوا هذا مسجد صلى فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هكذا جلك أهل الكتاب قبلكم
أخذوا آثار أنبيائهم بيعة . من عرضت له فيه
صلاة فاجعل . ومن لم تعرض له صلاة فليض

فلو كان أولئك المصلون يومئذ في مرتبة عمر في
العلم واستشعرنا من أقوالهم على ذلك المسجد للصلاة
فيه تعظيماً كما استشعر به عمر رضي الله تعالى عنه
وتتهم أجمعين لما بادروا للصلاة فيه إلا إذا عرضت
لهم صلاة . ولا جرم أن أعظم الناس فهماً للإسلام
وعلماً بنوا من الدين ووقوفاً على مقاصد النبوة
الحمدية . وما كانت تدعو إليه من التوحيد البحت
الحالي من كل شائبة من الشوائب التي مر ذكرها
هم أهل السابقة من المهاجرين والأنبياء . الذين
تلقوا الدين أنجباً كان ينزل بها الوحي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لدن البينة ولازموا الرسول
ملازمة النال فأكفوا سر شريكه وأدركوا مرامي
غرضه وأندوا به في أعماله وأقواله ، واتهموا مناهجه
وأهدوا بسيرة ففقدوا على غيرهم في السلم بالدين
وغرفوا حقيقة التوحيد ومن هؤلاء من هم في المرتبة
الأولى في فهم مقاصد الإسلام ومنهم عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه . ومن نتج سيرته وأنتم النظر
في أقواله وأفعاله وانطباقها على الكتاب الكريم
ونهج السنة القويم - علم ما هو التوحيد الذي أرشد
إليه الإسلام وعرفه أولئك الصحابة الكرام قارداً

أن يحوا به كل أثر من آثار الوثنية عن صفحات
الضمان والقلب . وقد ب الله قل دليلاً على هذا
قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكتب الأحبار
لما أشار عليه بجعل المصلى إلى الصخرة « لقد ضاهت
اليهودية يا كعب - إلى قوله - اذهب إليك عنى قال لم
لزمى بالصخرة وانكنا أمرنا يا كعب »

تقدم من كيف يدرج الرب إلى الوثنية حتى
أنموافس الأحبار ويكفوا على عبادة الأصنام
وأن أصول التوحيد عند أرباب الأديان كلها أفسدت
تدرجاً كما حصل في دين الرب وإنما كان مبدأ
هذا التدرج الإسلام لتشييد بوجوب تعظيم مظهر
من مظاهر المادية بظن أن له حقاً فوق المادة كالعباد
مثلاً يأخذ هذا الشعور بنمو ويتبدى المظهر الأول
إلى غيره . ويتدرج في أطوار العبادة حتى تتقلب
صورة التوحيد المتقدمة على صفحات الضمان إلى صورة
من صور المادية متجسمة للحس ويستجيب المؤمن بأله
واحد فوق المادية إلى آتية تقي كلها من المسادة
أولها صلة بها ، وهذا هو الشرك التام الخبي وببذورها
ذلك الشرك الخفي ولم تكن دعوة الإسلام قاصرة
على استئصال الوثنية فقط بل كان من مقاصدها
الأولى والغايات التي ترمي إليها بل من أولها بالأهم
واجدها بالثباتية تعظيماً للنفس من كل أثر من
آثار ذلك الشعور الفاسد ، ولو أشبه بذهنه دقة

الجزئية الحجة التي لا ترى إلا بالنظارة المكبرة .
الآثار إذا وجدت مثبته صالحتها تولد عنها مالا يحصى
من الجزائيم في بضع نوات فن قال بخلاف ذلك
أو ظن أن الإسلام يتسامح في تلك الجزئيات أو يبيح
تعظيم أى مظهر من مظاهر المسادة تعظيماً دنيافسند
إخفاً ونسب البعث إلى دين الله ، لهذا ولما أشرب
قلب عمر رضي الله عنه من التوحيد الحق الصادق
لم يتسامح مع كعب الأحبار حتى في خلقه عليه عند
دخوله المسجد الأقصى وأخذ على عمله ذلك كما
أخذ على رأيه في جعل المصلى إلى الصخرة كما رأيت
هكذا كان فهم كبار الصحابة للدين ، ومن أسمن
الظفر في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في
أحدى خطبه « إن الله لا شريك له وأبى بينه وبين
أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف
عنه سوء ، إلا بطاعته وأتباع أمره » ، ولم كيف
كل أولئك الصحابة الكرام يعلمون الناس التوحيد
ويقتلون من أعماق نفوسهم أصول الشرك . ورحم
الله أمرأاً أحسب نفسه ، وعرف دينه وتأدب
يأدب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وينبذ بدع
النفوس وأهواءها وتكذب ، واضع الزلل ومواقع
الخطل وسوء الفهم . والله ولي الرحمة .
(وهو القاهر فوق عباده)

تعظيم المسجد الأقصى

بلغت الاعانات التي جمعت لتعظيم المسجد الأقصى
٨٣٧ ، ٩٤ جنينياً مصرياً و ١٤١ مليوناً - والنققات
التي صرفت في ذلك ٦٧ ، ٧٣٠ جنينياً مصرياً
و ٤٤٣ مليوناً

قلت « المنار » : وقد تمت بتوفيقه تعالى حمارة

قبة المسجد الأقصى وما يحيط بها من المباني للتداعية
على كل وجه حتى إن زلزال فلسطين الأخيرة
على شدتها لم تحدث في الأمكنة التي عمرت تأثيراً مائاً
على حين أن جملة من الابنية الكبرى في القدس
تصدعت مدامد دلالة صريحة على أن العساة الجدينة
قد جرت على الأصول الفنية . .

سكة الحجاز الحديدية

للكاتب القدير والاستاذ المصلح الكبير محب الدين الخطيب (صاحب مجلة الفتح والزهر)

أقول عن نفسي ، وأظن أن كل صحفي مسلم كان موقفه من سكة الحجاز الحديدية مثل موقفي : إن هذا التراث الاسلامي العظيم ما زال شاخصاً أمام عيوننا في جميع الأوقات ، لان الجلود التي بنها آباؤنا في جميع اقطار المعمور لانشاء هذه السكة الحجازية تعد من أعظم الجود التي كتب الله لنا فيها النجاح ، فكيف يستطيع الرجل المسلم أن يندى هذه الناحية من أعمال المسلمين الناجحة ، وكيف يرضى المسلم بحال من الاحوال أن يصير مجرود امته الى غير ايديها ؟ سكة الحجاز الحديدية وقف اسلامي ، والذين أنفقوا على تكوين هذا الوقف ووضعوا فيه أموالهم لا يزالون موجودين ، والذين ماتوا منهم لا يزال ابناؤهم في قيد الحال . ومنذ وضعت الحرب العظمى أوزارها حتى اليوم ما برحت الصحف الاسلامية تردد صدى الرأي العام الاسلامي بشأن هذه السكة الحديدية ، لكن المسلمين لم يشاءوا أن يثيروا هذه المسألة بمجد واهتمام انتظاراً لما يكون للحكومة الحجازية في هذا الشأن من تدبير ، ولا سيما في مدة حكم جلالة الملك ابن السعود الذي عرف فيه المسلمون بعد النظر وحسن اختيار الوقت الملائم لكل عمل ، فكان من المعقول أن لا تنثير نحن الصحفيين هذه المسألة في وقت لعله لا يكون مناسباً لاثارتها فيه . ولكن لكل شيء حد ،

والحق مما انتظر صاحبه ليصل اليه فسيأتي وقت يأخذ فيه بالعزم والحزم معاً طلباً لهذا الحق الذي يراه مقدساً

والآن فان المائدة الخضراء قد وضعت تحت سقف البناية الفخمة التي انشأها المسلمون بأموال هذا الوقف الاسلامي ، وأعني بها البناية التي فيها ادارة الخطوط الحديدية في حيفا . واجتمع حول هذه المائدة مندوبوا الانتداب الفرنسي في سوريا والانتداب البريطاني في فلسطين وجلس معهم رجلان أحسن جلالة الملك ابن السعود كل الأحسان في اختيارها . وما الدكتور عبد الله بك الدملوجي القائم بالشؤون الخارجية في الحجاز وخالد بك الحكيم الاختصاصي في شئون سكة الحجاز الحديدية من أيام انشائها ، والواقف على دخلها والمعارف بما للمسلمين من حقوق فيها

ان هذا الخط واقع الآن تحت أيدي سلطات ثلاث : السلطة الفرنسية من دمشق الى منتهى حدود الانتداب الفرنسي في سمخ ، والسلطة البريطانية في فلسطين من سمخ الى حيفا ونصيب ، وفي شرق الاردن من نصيب حتى معان وما يليها من الحدود المؤقتة التي هي نفسها موضع نزاع أيضاً ، ومن هناك الى المدينة المنورة تحت سلطان جلالة الملك العربي

ولما انتهى أمر هذا الخط الحديدي الى السلطات

في هذا الحق الاسلامي الذي لا ريب أن تصرف الايدي غير الاسلامية فيه يولد في قلوب المسلمين جميعاً أضعافاً نظن أن الانتدابين البريطانيين والفرنسي في غنى عنهما وقد كان هذا الخط سبب عمران المدينة المنورة سنين طويلة ، ثم كان انقطاعه سبب فقرها وقلة سكانها وبقيتهم في عزلة عن المعمور . وان الجزء الواقع تحت سلطة الحكومة الحجازية هو اقل أجزاء هذا الخط ، لانه يمر ببلاد غير معمورة ، فضلاً عن أنه خال من الادوات والقطارات والقطارات ، وجميع محطاته خربة وخطوطه متزعة ، وقناطره وجسوره تحتاج الى بناء من جديد . ولا يمكن استئناف العمل عليه الا باعطاء هذا القسم نصيباً متناسباً مع مساحته من جميع أدوات الخط التي توجد في منطقتي الانتدابين ومن الواجب أن يعد مجموع هذه السكة الحجازية عملاً واحداً يتفق من بعضه على البعض الآخر ، فيقوم القسم العام منه بسد حاجة القسم الخرب . وهذه القاعدة تستلزم تقديم حساب عن واردات هذا الخط الاسلامي في السنين السابقة بعد الحرب وعن قيمة طوابع السكة الحجازية التي صرفت في سوريا وفلسطين ، فيحجز منها احتياطي معتدل المقدار لما يحتاج اليه الخط في منطقتي الانتداب ، ويرصد باقي ريعه في كل السنين السابقة واللاحقة لاصلاح الخط من معان الى المدينة المنورة ، بعد تأسيس ادارة له مرتبطة بالحجاز يكون مركزها المدينة ولها فرع في حيفا ، ويكون الخط كله وحدة مستقلة ذات صندوق مستقل يرد اليه جميع ما يفيض عن نفقاته من وارداته لمواصلة اصلاحه ، وللاستمرار بعد ذلك

الواقع الآن تحت تصرفها كانت فيه قطارات وقطارات كثيرة العدد ، وكان له فرع يمتد أثناء الحرب العظمى الى بلدة طولكرم ، وله في محطة القدم بظاهر دمشق (مصنع) واسع ذو آلات وأدوات ثمينة . ولعل محطة هذه السكة في حيفا تعد من أعظم محطات الخط غنى بما فيها من مصنع ومركبات وأدوات . زد على هذا أن الاجزاء الواقعة من هذا الخط تحت سلطة الفرنسيين والانكليزي هي الاجزاء الغنية ، يدلك على ذلك أن واردات الخط في الجزء الفرنسي فقط بلغت في العام الماضي نحو ثلاثين مليون فرنك وفي العام الذي قبله (١٩٢٦) نحو واحد وعشرين مليوناً . مع أن هذا الخط يدار بيد شركة فرنسية تعد بمقام الضرة للخط الحجازي لانها كانت تملك خطاً موازياً له في جنوب دمشق يخترق حوران الى المزيريب ، فكان الخط الحجازي قاضياً عليه . ويقال ان سلطة الانتداب أسلمت ادارة الخط الحجازي لهذه الشركة تعويضاً لها عما ألحقه الترك بها من ضرر أثناء الحرب العظمى ، ولعل مؤثر السكة الحجازية في حيفا اذا اطلع على حسابات ذلك القسم يظهر له أن فائدة الشركة الفرنسية في سوريا والادارة الانكليزية في فلسطين غير مقصورة على اصلاح قاطراتها ومركباتها في مصنع محطة القدم ومصنع حيفا وبعد فان مؤثر لوزان اعترف بأن هذا الخط الحجازي وقف اسلامي ، لانه لم ينشأ بأموال تركيا فيكون غنيمة للذين غلبوها بل أنشئ باعانات المسلمين في جميع انحاء الارض . ومؤثر حيفا الذي أرسل جلالة الملك ابن السعود مندوبيه لحضوره يجب أن يبيت

يقظة الشعوب في البلاد المقدسة

الابنداج

والحجارة لم تدمر فيه روح الحياة ، ولم يتشوف الدرجة يعلينا ، ولا نعمة يجنيها ، بالمعنى الصحيح الا بعد ان منه الالم ، وصكته قوارع الخطوب وهزته قواجع الصروف ، فاستيقظ من نومته ، واترى شؤبه ، وازدرى موقفه الوضيع بين شعوب هذا الجبل

هناك أخذ الشعوب ينمو بين طبقات الامة وتدفق الحجازيون لذة العمل ، ورأوا أمام البصار هم ما كان محجوبا من اسباب الحياة الحديثة والتطور جيادهم ومدوا في خطاهم ، ولكن عاقهم عن الاطلاق ما قيدتهم به اغلال الماضي ، وخالو الوقايع ، وركون النفوس منذ عصور الى الراحة والاخلاد الى الدعة ، والسعي وراء العيش البسيط من سبل ضئيلة الفائدة ، خاملة الذكركا كما نحن في حيوة عن هذا العالم المصطخب بجهود البشر في جميع وجوه الحياة

والعري اذا تأوّهت الشعوب في الشرق والغرب مما التبتت اسن النار وحرم البارود في سنوات الحرب العامة ، وكان منها هذا القطر الحبيب ، الذي استندأ في غصونها الكلا ، واستصبح بنجوم السماء وهوت به الفاقة الى وحدة الفن ، فان لهذا البركان الذي انفجر فأتى على الاخضر واليابس حتى انخسب بقاع الارض ، حبيبات في الحجاز

لا حرم أن تتطور العام في البلاد الشرقية كافة أتمراً بل وأتى المياه الحجازية ، لا يتقاضى عنه الامن اصحاء الغرض بجماعة ، وسد سم بصامه ولو شئت أن أعرض على الجمهور صورة واقعة من هذا التدرج الذي بدأ الناس يشعرون به في الحجاز وعلى الخصوص من هذه البقعة الطاهرة بطريق الوحد والتعبير للكان يلا ريب القل يمكنهم مما تقوم به لاقبل الخس والتساهلة من هينات الحركة والتطلع الى الارقى ، بين كل فترة واخرى ، في هذه السنين التي اعتيت للحرب الكبرى

والتي اذا ما طرقت هذا النوع ، لا تحاول ان استوقيه ، ولا اطلع يا التوغل فيه ، لانه واسع المجال ، ولكنني اريد أن أليه ، وأفيض من غربه ، يقدم ما ارجو فيه تشجيع التشاير الا على ، وأرجو به الا ليس العاطل

ما كانت الاعم الحية اليوم مثليا بالامس في جميع مظاهر قوتها ، وبرأهر حضارتها ، فقد ظلت تتكاثف الغيرة ، وتجا به التلشا كل ، وتقدم اغلى الاتقان من الجود والتشابة عصورا طويلة وقروا عديدة ، حتى تمكنت بانحادها وتكاثرها وتبالتا من اسفلت ناصية هذنها الاسر ، وغايب العظمى ، في هذا العهد العمري ، بما استكرت من محال الاختراع ، ورفعت من عيات

الحجازية . والمسلمون اذا ألحوا بالمطالبة بذلك فاعلموا يطالبون بحق مالي لادخل له في السياسة والحكم ، وانما هو وقف اعترفت بماهدة لوزان نفسها بصفته الاسلامية ، وأقرت بوجوب تسليمه الى لجنة اسلامية والمسلمون قد سجلوا على أوربا هذا الاعتراف وابتوا يترقبون الوقت المناسب لتحقيقه ، وهم يرون أنه قد آن الاوان لذلك بانقضاء مؤتمرها حييفا الذي حضر مندوبا الحجاز لتمثيل الحجاز فيه ، ومنظر ما يكون من أمر حقنا الصريح فيما يقرره هذا المؤتمر (عن الافتتاح)

أكثر المدن سكانا

أكثر مدن العالم سكانا هي مدينة نيويورك بالولايات المتحدة وقد بلغ عدد سكانها ٥٠٠،٠٥٠،٩٢٥ نسمة ، ويليه لندن عاصمة إنجلترا وعدد سكانها ٩٠٠،٧٤٦،٦٦٠ والمدينة الثالثة هي باريس عاصمة فرنسا وعدد سكانها ٤٦٦،٠٠٠،٤٠٠ نسمة أما برلين عاصمة المانيا فعدد سكانها ٤٠١،٢٦٩،٠٠٠ وشيكاغو بالولايات المتحدة عدد سكانها ٣،٦٠٠،٥٩٠،٠٠٠ وفيلادفيا ٢،٧٠٠،٠٠٠

وفي العالم كله ما يقرب من ٤٠ مدينة يزيد عدد سكانها عن مليون نسمة منها خمسة عشر مدينة في أوربا ، وثلاثة عشر مدينة في اميركا واحد عشر في آسيا وواحدة في استراليا اما في افريقيا فلا توجد فيها واحدة يزيد عدد سكانها عن المليون (كوكب الشرق)

على مد خطوطه من المدينة الى ينبع وزابغ ومن رابع الى مكة كما أشار بذلك كمال بك الخشن المهندس المصري في تقريره الذي سبق لنا نشر هذا الجزء منه

ان الحجاز يفاخر الآن باستقرار الامن في ربوعه من حدود عسير الى حدود الشام ، وهذا الامن هو الخطوة الاولى في سبيل العمران . فمن الواجب على أوربا التي تقدر الامن والعمران قدرها أن تساعد هذه الحكومة الحجازية العادلة الحازمة فتمكنها من أهم أسباب عمران بلادها وهو إعادة انشاء هذه السكة

تعداد العالم

قالت جريدة وادي النيل في عددها الصادر بتاريخ ١١ صفر سنة ١٣٤٧ تحت هذا العنوان اطعنا على احصاء لعدد سكان الأرض قام به بعض علماء الاحصاء ، ولاندرى كيف امكنهم الوصول اليه ولكنهم على كل حال يؤكدون ان الخطأ فيه لا يزيد عن عشرة ملايين ، ويبلغ عدد افراد الجنس البشري تبعا لأقوال هؤلاء العلماء ١،٧١٩،٥٣٧،٠٠٠ نسمة موزعة كالاتي :

أوربا ٤٤٣،٥٢٠،٠٠٠ نسمة
آسيا ٩٥٥،٤٧٨،٠٠٠
أفريقيا ١٣٨،٢١٥،٠٠٠
أمريكا ١٧٤،٨٤٤،٠٠٠
أستراليا ٧،٤٦٧،٠٠٠
المناطق القطبية ١٣،٠٠٠

هذا وتقدر كثافة عدد السكان في الكيلومتر المربع في أوربا ٤٣ وآسيا ٢٢ وأفريقيا ٥ وأمريكا ٤ واستراليا ٨

أذكرها بزيد العجب والطمانينة لنتائجها
وإذا تكلمت عن الحجاز فانتما اعنى به - حواضره
العامرة - لا بؤدايه الشاغرة - فإن لهذه القبائل
من الاعراب ، حياة هي حصرة الالباب ، وعبرة
الاعقاب (وذلك قبل اربع حجج فقط ، اما اليوم
فهم وان كانوا مثال السكينة والوفاء ، بفضل الله
تعالى ثم بحسن السياسة العادلة الصارمة ، فانهم
بحاجة شديدة الى ان تنظر اليهم غيون المصلحين
وتمد اليهم الايدي المنقذة من وهاد الجبال الكماهي
الآن تعمل هذا العمل المجيد في الحواضر)

فما استفاد الحجاز من الحرب الكبرى قلبه
الشعور العميق بضرورة السعي فيما ينفس من كربته
ويخفف من محنته ، وينهض من كبوته ، ويعيد
اليه سالف عزته ، ورفيع سمعته ، فاضطلع بالتاجر
بابعائه ، وتثمين ماله وانماه ، وانصرف اغلب
السكان يطلبون الرزق من كبد اليبين ، وعرق
الجبين ، وتفتقت اكمام المدارس عن زهرة من
الناشئة تصوعت برهة ثم ذبلت ، واستشعر فريق
وخزات الضمير تقض مضاجعهم التي الفوها ،
فتحولوا عنها بحكم التطور القاهر ، ونزعوا الى
استخدام عقولهم والاستفادة من مواهبهم وميولهم
وما هو الا ان شروا عن سواعدهم ، واستووا على
طريق العمل حتى تحوات بهم الظروف الى
الانزواء مرة اخرى

ثم تغلبت ذواعي الخدير في قلب الجزيرة ،
وحلق (صقر العرب وعزيزها) على هذه البلاد
المقدمة فرفرف العلم العربي الاخضر على ربوع

طالما افتخر التاريخ بما سطع في ارجائها من أنوار
الرسالة والهدى والعلم فعم بضياءه مشارق الارض
وماربها ، وتجدد من أصلاب اهلها بناء العظمة
والمجد ، وأساة العلم وهداته من دياجير العسف
وصعقات الخسف ، فأهاب بهم الى النهضة الصادقة
والحياة الاسلامية المجيدة وتعاهد الراعي والرعية
على ان يقوم كل منهما بدوره في حدود نفوذه
وطاقته لاعلاء شأن هذه الامة وبلوغها المنزلة
التي تفرد بها سلفها العظيم المتأخر ، على شريطة ان
يسلك الجميع سبيلهم الذي تنكب عنه قياصرة
الروم ، واكسرة العجم

وهاهي البلاد لم تقطع بعد المرحلة الاولى من
عهد هذا الجديد حتى بلغت في بضعة شهور ، ما تعذر
عليها نواله في حلقات الدهور

أظلمت الايام من برواقه الوارف ، فراجت المتاجر
وتوطدت العلائق ، ونفقت السلع ، ونشطت
حركة العمران ، وشهد القوم بالعين الباصرة ما
كان قبل عامين من الاحلام اللذيذة ، والاماني
المتعدرة المنية ، وتضاعف عدد الوافدين ،
وظهرت في اسواق المدن ومعارض الطرق واجواز
الفلاة ، عروس الصحراء ، ووليدة الكوراء ،
تجوس خلال الديار ، وتدن في بعيد المزار

ثم قام الواعظ واجبه ، فاستل سخائم النفوس
ونزع لباس البدع ، وعمر القلوب بآيات الله الكريمة ،
وسنن رسوله المستقيمة ، واصبح الناس يتنادون
بالقول المأثور (الا لا يرجون احد الاربع ،
ولا يخافن الا ذنبه)

ومن ابهج ما ترتاح اليه القلوب ، وتنسبط له
الاسماع : ان ترى العلماء وقد حلوا الحلي ، وهجروا
الكري ، ونوسطوا الحلقات في نقطة الدائرة من
« ام القرى » يؤدون الامانة ، ويقررون اصول
الديانة ، بعيدن عن سفسة المحدثين ، وعسلطة الجامدين
والتلاميذ يحقون الكراريس ، وينصتون للتدريس ،
وعليهم سيم النشاط ، وعلائم الاغتباط ، يحذوهم
الامل الصادق والرجاء الصحيح ، مدركين مسؤوليتهم
الدينية ، وتبعثهم الثقيلة اذا هم لم يواصلوا الليل
بالنهار ، في الاستنارة المقرونة بالاستبشار ، والاستقامة
المحمودة الآثار
الا وان المجال قد انفسح للمتنافسين ، وضافت

الارض بما رحبت على المفسدين ، وذكت تلك
الشرارة الخامدة ، وتحركت تلك الجاشمة الخامدة ،
ودبت روح الحياة في شرايين الامة على اختلاف
طبقاتها ، وتطلعت الى ما يجب ان تقوم به في سبيل
المصلحة الخاصة والعامة ، والتي كل فريق دله وهاهم
في طريقهم جادون ، وعلى ضالتيهم ينشدون ، « وعند
الصباح بحمد القوم السرى » .
وقريبا ذلك اليوم الذي تنبؤوا فيه الامة اريكة
السعادة بما يتلأأ في آفاقها من انوار العلم ، ويرفع
من اسمها في ميادين العمل ، يحوطها الله بتوفيقه ،
ويدها الملك بمعوته ، والله ولي المصلحين
احمد ابراهيم الغزاوي

جمعية الشبان المسلمين

اطالما ابتلي المسلمون في اموالهم وانفسهم
وسمعوهم من الذين اتوا الكتاب من قبلهم
ومن الذين اشرخوا كثيرا ولكن ذلك لم يكن
في عصر من العصور باشد منه في هذا العصر
الذي تحالفت فيه على الاسلام واهله جيوش
من الاعداء لا يكاد يخصصها العدو واجلست عليه
بخيها ورجلها حتى ظنت انها سدت عليه كل
السبل واخذت منه بالخنق ولم يبق لها الا جولة
واحدة حتى تدور الدائرة ويكون الاسلام
في خبر الغارين ولسكن كم كانت حصرة هذه

الجيوش الخاسرة حين علمت ان تلك الحملات
المتتابعة والهجمات المتوالية لم يصب المسلمين
منها الا وخزات ايقظتهم من نومهم ، ونبتهم
من غفلتهم ، واشمات في قلوبهم نار الحمية ،
والغيرة فهبوا كالليوث الكواسر ، يذودون عن
بيضة الاسلام ويحمون حماه وقد امتشقوا
سيف الاخلاص ، وادرعوا دروع الصبر
وتحصنوا بالعلم النافع والعمل الصالح ولتكون
لهم الغلبة ولدينهم العزة . ولينصرون الله من
ينصره ان الله لقوي عزيز .

لقد كان شر ما يطمع أو ائتمك الاعداء
الحاسرين في المسلمين، ما كان غلبا عليهم
من تفرق الكلمة وتمزق الوحدة والآل
وقد عرفوا من ابن يؤكلون ووضعوا أيديهم
على الداء الذي هد من قواهم واضعف بأسهم
وعلدوا انه هو التفرق والتجزب فيما بينهم هام
قاموا قومة صادقة لعلاج ذلك الداء الذي
اصبح شفاؤه قريب النال بمشيئة الله تعالى
ومعونه ثم بحسن الصبر وقوة العزيمة وتضافر
الاساة والمطبيين .

قاموا يعالجون ذلك الداء داء التفرقة
بتأليف الجماعات التي تضم تحت لوائها من
رجال المستقبل من ذخيرة الامة وعدتها
فقد بينهم صلة التعارف الذي هو أدمى
الامور الى التجارب ثم التعاون على البر
والنقوى: قال صلى الله عليه وسلم « لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا
السلام بينكم »

ففي جاوه قام جماعة من اهل النيرة بمساعدة
الشيخ احمد السركتي بتأليف جمعية الشبان
المسلمين بعد ما الفوا في فواحي قطر جاوه
وغيرها جمعيات تتفق جميعها في ان الغاية منها

وغيرها من ابناء الاسلام البررة ، وفي البادي
فوق هذا مسجد يؤذن فيه لسلك صلاة
وتقام فيه الجماعة في غلب الصلوات ، وبه
ايضا مكتبة حوت من نفائس الكتب النافعة
في تعقيب الشباب ما تفضل باعدائه المحاضرون
في الديار المصرية . وللشيخ عبدالرحمن القصبي -
ذي المبرات الكثيرة - في هذه المكتبة أثر يذكر
وكذلك دبت هذه الروح الحية في الهند
والشام وغيرها من كثير من البلدان
الاسلامية واسسوا هذه النوادي التي تجتمع
شباب المسلمين لتقيهم من شر المتربصين بهم
الدوائر وتخلصهم من مخاب الذين نصبوا
شبا كهم لا تقتناص اوائك المساكين

تلك نهضة مباركة وحركة محتجى الامة
الاسلامية طيب ثمارها ، وسكن كنفها اود
ويود كل مسلم ان يكون صوت هذه النهضة
منبعثا من قلب جزيرة العرب الذي هو منبعث
الاسلام ومهبط الوحي على خير الانبياء ومنبع

قال عبد الله بن معاوية :

ولا يعجبك قول امرئ

بخالف ما قال في فعله

ولا تتبع الطرف ما لا تنال

ولكن سل الله من فضله

الا نزع القلب عن جهله

وعما تؤنب من اجله ؟

فلا تركب الصنيع الذي

تلوم أخاك على مثله

غرس التمني قد أثمر

جاءتنا الكلمة التالية من الاخ الفاضل الشيخ محمد الصالح المضيان الموظف بالدواوين العالي لجلالة الملك عبد العزيز السعود ، وهي كلمة تنبئ عما في نفس كاتبها بارك الله فيه من غيرة وحب للاصلاح وتدل على ما عنده من صدق عزيمته ونشاط الى العمل ، ونحن نشكر للاخ ما أبدى من حزن عقيدته فينا ونسأل الله ان يجعلنا في (الاصلاح) عند حسن ظنه وظن اخوانه المحاضرين وان يوفقنا جميعاً للخدمة الصالحة ويعيننا على القيام بما وجب علينا من فرض الجهاد . قال حفظه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

اما بعد فأنتيك من صميم الفؤاد على هذه الوهمة الشقاء والنشاط العظيم وقيامك بالواجب الديني والحماية الإسلامية في الاعتناء بهذه المجلة (الاصلاح) في بلد الله الحرام التي هي احوج لها من كل البلاد . تلك المجلة التي ارجو وأمل ان تكون بذرة صالحة للأدب الاسلامي الصحيحة والتعليم الديني . طاماً ما كنت أتمنى ان

كتاب الله وسنة نبيه وطريق السلف الصالح امض في سبيلك - فان الله ناصرك ومعينك ولن ينصرن الله من ينصر دينه وكتاباً به ورسوله والله يتولى اعانتك انت وزملائك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
حمد الصالح المضيان النجدي

(قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه)

اشد الذنوب ما استخف به صاحبه ،
وقال : ثلاث منجيات : خشية الله في السر -
والعلانية . والقصد في الفقر والغنى . والعدل في الغضب والرضا .

ان اريد الاصلاح ما استطعت وما توفيتني الا بالله

الاصلاح

الرائدات باسم

مدير الصحيفة

محرر عامر الفقي

من علماء الازهر الشريف

رئيس شعبة

الطبع والنشر بمكة

الاستشارات

في

الحجاز ونجد وماحققتها
ثلاث ريات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

تصدر مرتين في كل شهر موقتماً

مكة المكرمة : يوم الجمعة - ٣٠ ربيع الاول سنة ١٣٤٧ الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

(الحمد لله) الحمد على المشهور هو الفناء بالسان

على الجليل الاختياري ، والفرق بينه وبين المدح

ان الحمد لا يكون الا على الاختياري . اما المدح

فيكون على الاختياري وغيره ويكون للحي والميت والجماد . الحمد فيه من التعظيم والتفخيم ما ليس في المدح . الحمد لا يكون الا مع المحبة والاجلال بخلاف المدح . ولذلك فان المدح اخبار محض اما الحمد ففيه معنى الانشاء .

اما الشكر فهو الفناء على الحسن بما اولاد من

المعروف وهو لذلك خاص بالاعمال وذلك ان

تحمداً باللسان وتعمل بالجوارح والأركان وتتمتع بالقلب والجنان ، وظاهر الكتاب والسنة يدل على ذلك ، فمنه قوله تعالى (اعملوا آل داود شكراً) على كل حال فمن حمد الله تعالى فقد شكره باستعمال لسان بالثناء على الله وذكره بما يليق به من صفات المحبة والكمال ومن شكر الله تعالى باستعماله نعمه فيما يحب الله ويرضى فقد اثنى على ربه اذ أظهر هذه النعمة باستعمالها وذلك تحت بنعمة الله الكريم فاذا قال العبد « ان الله على كل شيء قدير » فقد حمده بالثناء عليه بوصفه بالقدر على كل شيء وكذلك اذا قال « الله عز وجل حكيم » اثنى عليه ، وهكذا ، ولكن قوله (الحمد لله) معناه الثناء التام على الله بكل اسمائه الحسنی وصفاته العلی وانما جيئ بالحمد معرفاً بالالف واللام ليسدل على العموم والشمول لكل المحامد بخلاف ما لو جاء بغير ذلك ولقد حمد الله جل ذكره نفسه واثنى عليها بما هو له اهل ثم علم عباده ذلك وفرض عليهم تلاوته اختباراً منه جل شأنه وابتلاء فقال لهم قولوا : الحمد لله رب العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين مما علمهم جل ذكره ان يقولوه وان يدينوا الله بمعناه (رب العالمين) الرب في الاصل مصدر بمعنى التريسة وهي ابلاغ الشيء الى كماله حسب استعدادده وهوفي كلام العرب بمعنى السيد المطاع وبمعنى المصلح للشيء وبمعنى المالك للشيء فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبه له ولا مثل له في سؤدده

واما على قراءة (مالك) فمعناه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يملك احد في ذلك اليوم معه حكماً كما حكمهم في الدنيا ثم قال لا يتكلمون الا من اخذ له الرحمن وقال صواباً

« اياك نعبد واياك نستعين » العبادة في اللغة من الذلة يقال طريق معبد اي مدلول وفي الشرع حقيقة متكونة من كمال المحبة مع كمال الخضوع والتذلل فمن احب ولده فليس بعابده لانه لم يخضع له ومن خضع للملك او امير فليس بعابده لانه لم يحبه مع هذا الخضوع فكل ما تحقق فيه كمال الحب مع كمال الخضوع فهو عبادة سواء كان قولاً او عملاً فالدعاء في الشدائد ولطلب الحاجات والتوكل والاستغاثة والنذر والحلف والخوف والرجاء كل هذا عبادة فمعنى اياك نعبد اي نخضعك يا رب العالمين ويا مالك يوم الدين بكل انواع خضوعنا القلبي وذلتنا ومحبتنا لانك بصفة ربوبيتك للعالمين استحققت نهاية الخضوع والخشوع والخوف والذل وبصفة انك الرحمن الرحيم استحققت نهاية المحبة لما نرى وتفيض علينا من آثار رحمتك من النعم ما لا يعد ولا يحصى وبصفة ملكك ليوم الدين نخاف عقوبتك ولا نتمسك ونرجو رضاك ففسارغ الى طاعتك

(واياك نستعين) الاعانة قسمان ظاهرة ومعنوية فالحسية ما تكون بما يدرك ويشاهد باحدى الحواس كاعانة الناس بعضهم بعضاً فيما يشغل حمله ويعيهم امره فيشهدون من بعضهم هذه المعونة او بجاءهم وكل امر محسوس

اما الاعانة المعنوية فهي ما تكون باسباب غير مشاهد مصدرها وهذه لا تكون الا ممن يكون عنده من القدرة العظيمة والرحمة الواسعة ما يؤهلها ولذلك فلا تطلب الا من الله جل شأنه لانه هو الذي له القدرة ما به يعطي العبد من القوة التي تعينه على عمله وله الرحمة الواسعة التي بها يفضل على عبده بهذه المعونة فالعونة على شفاء الامراض تكون بالطبيب بتشخيص المرض ووصف العلاج ظاهرة وعلى تحقيق الشفاء ورفع الداء بذلك الدواء او بنسیره وهذه معنوية حقيقية فالاولى جاء الشرع بطلبها ممن يقدر عليها والثانية جاء الشرع ببيان ان طلبها من غير الله تعالى شرك لأن ذلك اعتقاد بان غير الله تعالى له من القدرة والرحمة ما لا يصح ان يكون الارب العالمين الرحمن الرحيم وبهذا يتبين الفرق بين الاستعانة الجائزة الشرعية والاستعانة المحرمة الشركية فايطلبه كثير من الناس من الموتى من حاجات ؛ هذا من الشركية لانها من قسم المعنوية لان الميت ليس عنده من الاسباب ما يمكنه ان يوصل هذه الاعانة الى السائل الداعي من طريق محسوس لانه قد زالت كل علاقة بالاحياء من اهل الدنيا من هذا القبيل . وان كان كثير من الناس يدعي انه لم يعتقد في هذا الميت هذه القدرة ولا الرحمة فهو كاذب في دعواه يخدعه الشيطان فيلبس عليه الامر حتى يورده بذلك موارد الشرك والهلاك ،

يتبين ذلك عند ما ينذر احدهم نذرا لأحد اولئك الموقى وينهاه احد عن الوفاء بذلك النذر الذي هو في محاربة الله تعالى فانك تراه يصفر صفرة الوجيل ويضطرب ويقول: « كيف اصنع مع سيدي فلان وهو غيور؟ » فهذا ان كان لا يسي شركا فليس في الدنيا شرك وان جعلت هذه من الاستعانة الجائرة الشرعية فوجدنا من الخلط المفسد بل هو تحريف للكلام عن مواضعه

قال ابن كثير: وتحول السلام من القيدية الى المواجهة بكاف الخطاب وهو مناسبة لأنه لما انبنى على الله تعالى فكأنه تقرب وحضر بين يدي ربه تعالى فلذا قال (اياك نعبد و اياك نستعين) وفي هذا دليل على ان اول السورة خبر من الله تعالى بالثناء على نفسه الكريمة بجميل صفاته الحسنى وارشاده لعباده ان يثنوا عليه بذلك ولهذا لا تصح صلاة من لم يقل ذلك وهو قادر عليه كما جاء في الصحيحين عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدي

عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدى واذا قال العبد مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدى واذا قال العبد اياك نعبد و اياك نستعين قال الله هذه بيني وبين عبدى ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذه لعبدي ولعبدي ما سأل

وقال ابن جرير الطبري وفي امر الله جبل شأنه عباده ان يقولوا (اياك نعبد و اياك نستعين) بمعنى مسائلتهم اياه المعونة على العبادة اول الدليل على فساد قول القائلين بالتفريض من اهل القدر الذين احوالوا ان يأمر الله أحدا من عبيده او يكلفهم بعمل الا بعد اعطائه المعونة على فعله لا على تركه ولو كانت الذي قالوا من ذلك كما قالوا بطلت الرغبة الى الله في المعونة على طاعته اذ كان على قولهم مع وجود الامر والنهي والتكليف حقا واجب على الله لعبده او اعطاؤه المعونة عليه . سأل الله عبده ذلك او ترك مسألة ذلك ، بل ترك اعطائه ذلك عندهم منه جور ولو كان الامر في ذلك على ما قالوا لكان القائل (اياك نعبد و اياك نستعين) انما يسأل ربه ان لا يجور وفي اجماع اهل الاسلام جميعا على تصويب قول القائل (اللهم انا نستعينك) وتحطتهم قول القائل (اللهم لا تجر علينا) دليل واضح على خطأ ما قال الذين وصفت قولهم

مقدم التفسير (الفوز الكبير)

وكا نواقيسون عليه تعالى وسمعه وبصره الذي يابن بجنا ب الالهية على علمهم وسمعهم وابصارهم المقصور اذها لهم فيقعون في القول بالتجسيم والتخيز وبيان التحريف أن اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام كانوا على شريعة جدتهم الكريم حتى جاء عمرو بن لحي فوضع لهم اصناما وشرع لهم عبادتهم واخترع لهم من بحيرة وسائبة وحام واستقام بأزلام وما أشبه ذلك وقد وقعت هذه الحادثة قبل بعثته ﷺ بنائمية سنة تقريبا وكان الجبلية يحسبون في هذا الباب بأن آباءهم كانوا يعبدون ذلك من الحجج القاطعة وقد بين الانبياء السالفة الحشر والنشر لكن ليس ذلك البيان بشرح وبسط تضمنه القرآن العظيم ولذلك ما كان جمهور المشركين مطلعين عليه وكانوا يستبعدونه وهؤلاء الجماعة وان اعترفوا بنبوة سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل بسبل نبوة سيدنا موسى عليهم السلام ايضا لكن كانت الصفات البشرية التي هي حجاب لجمال الانبياء الكامل تشوشهم تشويشا ولم يعرفوا حقيقة تدبير الله عز وجل الذي هو مقتضى بمشة الانبياء فكأنوا يستبعدون ذلك لما ألفوا المائنة بين الرسول والمرسل فكأنوا يوردون شبهات واهية غير مسموعة كما قالوا انهم كيف يحتاجون الى الشراب والطعام وهم انبياء وهلا يرسل الله سبحانه وتعالى الملائكة ولم ينزل الوحي علي كل انسان على

حدثه وعلى هذا الاسلوب وان كنت متوقفا في تصور حال المشركين وعقائدهم واعمالهم فانظر الى حال العوام والجهلة من اهل الزمان خصوصا من سكن منهم باطراف دار الاسلام كيف يظنون الولاية وماذا يخيل اليهم منها ومع انهم يعترفون بولاية الاولياء المتقدمين يعبدون وجود الاولياء في هذا الزمان من قبيل الرجال وينسحبون الى القبور والآثار ويرتكبون انواعا من الشرك وكيف تطرق اليهم التشبيه والتجريف ويحكم الحد يث الصحيح (لتبين سنين من قبلكم حذو النعل بالنعل) وما من آفة من هذه الآفات الا وقوم من اهل هذا الزمان واقعون في ارتكابها معتقدون مثابها عافانا الله سبحانه من ذلك وبالجملة فان الله سبحانه وتعالى برحمته بعثه ﷺ في الحرب وامره باقامة الملة الخفيفة وخصصهم في القرآن العظيم وقد وقع التمسك في تلك الخاصة بسلامتهم من بقايا الملة الخفيفة ليتحقق الا لزام فجواب الاشراك اولا طالب الدليل ونقض التمسك بتقليد الآباء واثبات عدم التساوي بين هؤلاء العباد وبينه تبارك وتعالى واختصاصه عز وجل باستحقاق أقصى غاية التعظيم بخلاف هؤلاء العباد وثالثا بيان اجماع الانبياء على هذه المسألة (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لاله الا انا فاعبدون) (وما ارسلنا من قبلك

الارجال لا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون بالنبات والوزير (ويقول الذين
كفروا الست مرسلات قل كفى بالله شيداً بين
و بينكم ومن عنده علم الكتاب) ورايها نبات
شائعة عباد الاغنام ومقطر الاحجار من
مراتب الكائنات الانسانية كيف تعبر بة الارضية
وهذا الجواب مسوق ليقوم به مقدمون الاعتناء
مسيودين الدائم وجواب التشبيه الاول طالب
الدليل ونقض المنك يقتضيه الآيات وثانياً
بيان ضرورة الحائسة بين الوالد والوالدة وهي
مفقودة وثالثاً بيان شائعة النبات ما هو
مكروه ومندوم عند انفسهم لله تبارك وتعالى
(الربك النبات ولهم النبوت) وهذا الجواب
مسوق لاجل قوم اعتادوا التذمات الشبهة
والتهجمات التعريفة واكثرهم على هذه الصفة
وجواب التعريف بيان عدم انفك عن الله الله
وبين ان ذلك كله الشرائع والاعتداع غير محصور
وجواب الاستبعاد الحشر والنشر والالتزام
على احياء الارض وما اشبه ذلك وتتمتع الناطق
الذي هو شمول التدبر والمكان الاعادة وثانياً
بيان موافقة اهل الكتب الاخوية في الاختيار به
وجواب استبعاد الرسل الاول بيان وجوب دعا
في الانبياء المتقدمين (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحي اليهم) (ويقول الذين كفروا الست مرسلات
قل كفى بالله شيداً بيني وبينكم ومن عنده علم

الدعوة الى الله تعالى

كيف تكون وعلى أي أساس تدبر

٢

ان الدعوة الى الله من اهل الاسرار واشقها
على النفوس فلذا ينبغي أن نبين كيف تكون
ووجه المشقة فيها ما لا يفهم الداعي من اذى
المدعوي واستهدائه لثقل ولاتهم ومعاداتهم
واحتياجه الى معرفة طبائع النفوس وما يليق بها
والطرق الحكيمة التي يسلكها بلوغ غايتها
وجذب الناس الى دعوته واتخاذهم من مصائد
الشيطان وشغائهم من أمراض الشهوات وعمل
الشبهات واستعمال الرفق في موضعه والبرهان
عند اهلها وأما وجه السهولة فيها فلائها تتضمن
ذكر الله تعالى وذكره تظمن القلوب وموعد
عليها بالنصر في غير ما آية من كلام الله تعالى
وغير ما حديث من سنة رسوله ﷺ قال تعالى
(انا لننصر رسلاً الذين آمنوا في الحياة الدنيا
ويوم يقوم الا شهداء) الآية (ولينصرن الله من
نصره) الآية وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)
(ان تنصروا الله ينصركم) الآية — ولأن الداعي
لله تعالى يجد من الآيات والأدلة والبراهين
على صحة الدعوى ما لم يجد داع غير الله عز وجل
ففي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

ولأن النظر مستغرق في معرفة الله تعالى بآياته ونعمه
أما كيف تكون الدعوة الى الله تعالى فانك
تجده في القرآن الحكيم وسيرة النبي عليه
افضل السلاة واتم التسليم تجده في قوله تعالى
(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجاد لهم بالتي هي احسن) وفي قوله (ومن
احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال
انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) — (ولا
تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
بغير علم) — (خذ العفو واسر بالمعروف واعرض
عن الجاهلين واما ينزغك من الشيطان تنزغ
فاستعذ بالله انه سميع عليم) وفي آية هو السميع
العليم وفي قول الله تعالى لرسوله ﷺ (قل من
يرزقكم من السماء والأرض) الآية (قل سيروا
في الأرض فانظروا) الآية (قل من يرزقكم من
السموات والأرض قل الله وانا اياكم لى هادي
أو في ضلال مبين قل لا تسألون عما اجرنا

ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح الطيب (الحق هذا تعليم الله لرسوله في موضع الرفق والملاينة - وقوله قل للذين كفروا ان ينتموا يفتنواهم ما قدس اف وان يعرفوا فقد مضت سنة الاولين) (قل للذين كفروا يستنابون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد) في موضع المخاشنة والوعيد والتهديد ولا ريب أن من الناس من ينقاد بالرفق ويستترقه اللين ويعطفه العتاب ومنهم من قست قلوبهم وغلظت طباعهم فلا يؤثر فيهم الا الكلام الشديد كالتهديد والوعيد أو لمان الحديد وقطع الوريد على أن الداعي الى الله لا يمتشق حسا ما ولا يكره انسا نابل يحب الله الى عبادته ويعرفهم به ويقودهم بالحسنى اليه وانما يضطر الى امتناع الحسام واشراع الرمح والسنان اذا صودر في دعوته واعتدي على دينه ووقفت شيئا طين الأتس تحول بينه وبين هداية عباد الله الى الله واقامة ما أمر الله به من العدل والاحسان وازالة ما نهى عنه من الظلم والعدوان وعبادة الاوثان مما يجعل الانسان الذي كرمه الله أحسن انواع الحيوان

ولقد اثبت رسول الله ﷺ في مسكبين

على اذى يلاقه وان يكون سنجيا في المتي موطننا نفسه على الشهادة في سبيل الله بادئا من يدعوه ناهو الاثم ويجب ان يكون عاملا بما يدعو اليه والا كان عمله المخالف لقوله حجة عليه ومنا فضا لما يدعوا اليه ثواب في الآخرة

باب الفتنى

(ظاهرة محزنة من حال المسلمين)

ورد السؤال الآتي من أحد افاضل الهند الذين قدوا على أم القرى ليج هذا العام قدمه للاستاذ الشيخ عبد الظاهر ابى السمع خطيب الحرم وكنت حين تقديم ذلك السؤال حاضرا مع الشيخ ابى السمع فطاب منى الاخ الوندى شاركة الشيخ في الجواب ونص السؤال :

(١) هل يجوز لاحد ان يخص مسجدا للحنفية او الشافعية او الحنابلة او المالكية بأن لا يصل فيه غيرهم ؟

(٢) ما حكم من يمنع واحدا من المسلمين ان يصل في المسجد اذا هو اجهر بالتأدين أو رفع يده قبل الركوع وبعده ؟ يتنوا الحكم في ذلك مأجورين

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة

والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد فالجواب على ما ذكر من السؤال وبالله التوفيق

(١) اما تخصيص مسجد بجماعة من المسلمين يكون مباحا لهم ومحاورا على غيرهم سواء كانت هذه الجماعة منسوبة الى ابى حنيفة او مالك او الشافعي او احمد او الى غيرهم رضي الله عنهم جميعا فهذا غير جائز شرعا ولم يسمع بمثل هذا في عصر من العصور الفاضلة التي كان الاسلام من نوع المنار والحق قوي الصوت والباطل زاهقا وما سمعنا ولا سمع احدا من المسلمين أن أباحنيفة جعل لا صحابه مسجد يخصهم ولا يحل لغيرهم من اصحاب العلماء الذين كانوا به بالكوفة ان يصل بهم ولا سمع مثل هذا عن الشافعي ولا عن مالك ولا عن احمد ولا عن احد من عبدة الانمة المؤمنين بل المعروف المتواتر الذي لا يشك فيه احد أن المسجد كان

يصل في فيه أصحاب أبي حنيفة وراه أصحاب مالك وغيرهم وكذلك أصحاب كل واحد من العلماء كان يعمل مثل فعل أصحاب أبي حنيفة بل وما كان يخطر في بال واحد من أوثق السالكين رحمة الله عليهم أن يحضروا من يتقدم فيه مثل هذا السؤال الذي هو من أعجب ما ولدت لنا فتنة عدواننا عن الاستقامة على سبيل سلفنا الصالح الذين اعتصموا بحبل الله جميعا وكانوا برحمة الله إخوانا مهابا كان بينهم رحمهم الله من اختلافات فرعية ما كان يحلم الشيطان أبدا أن ينال منهم بها مثل ما قال من أوثق الخائفين الذين جعلوا الأمر عصبية ونحسوا إلى الأهواء والآراء فاطاعوا بذلك شيطان الفرقة وعصوا الله ورسوله وكان طاعة ذلك ان صار بأصوم بينهم شديدا تحسبهم جميعا وقاويلهم شق ذلك بأنهم قوم لا يفقهون (٢) لما جدد كاهنهم بحجب أن تكون خالصة له دون أحد من الخلق ولا يحل لأحد من الناس أن يحكم فيها بهواه وعصبية يمنع منها أحد ممن يفهم فيها الصلاة ويؤدي فيها الشمار الإسلامية من فعل ذلك فهو أشبه بمن قال الله تعالى فيهم (ومن اعظم من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أوثق ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدين خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)

وللمراد من المساجد التي لا يحل لأحد أن يمنع منها أحد ممن الذين يعمرونها بالذكر والصلاة هي المساجد التي بنيت وحجست ووقفت على ذكر الله والصلاة فهذه هي العامة التي لا يحل لأحد المنع منها وهي التي يصدق عليها

بعضهم بعضا والبقية تكون غنية بآراء لا عدداء المسلمين من أعم القرب التي تسود المسلمين في الهند ومصر وجاءه وسوريا وغيرها صنوف المذاهب وأنواع الذل والهوان.

ثم والله ما وضع الإنكليزي يده على عنق المسلم الهندي إلا بمباركة أخيه المسلم الذي يمثل هذه الأمور القرعية البديهة التي ضلها وتركها على حد سواء بانفذاها متاركة لآفات وشوائب سنوات يضرم العدو بها نار الفتنة وبوقد لب الحرب بينهما حتى يبيتا في قلوبهما من البغضاء والخلق على بعضهما ما يبيى منه ذلك العدو والأعداء شاقص من فوقه على أرواحهم وأموالهم وأولادهم وأوطانهم وهم بذلك البساط والجزيئات عن تخليص أنفسهم لاهون

ما هي تلك الأمور التي من أجلها تفرقون كاشمير ونشترتون جمعكم وتترشقون برسا مثل الطمن ومقالات التهجين والتفسيق؟ إن الجهر بالتأمين لم يقل أحد من ساق الأمة ولا خلفها أنه من أركان الصلاة التي أتوقف صحتها على الاتيان به أو بطلانها على تركه ومثل ذلك رفع اليدين قبل الركوع وبعده لم يجعله أحد من علماء السلف سببا لمقاطعة ولا سببا لرمي بمثل تلك الأحجار القاسية التي تشجون بها رأس الاسلام وتسيلون بها من عيون المؤمنين العبرات الفريدة على ما آلت إليه حالة المسلمين من عدا وخصام أيها المسلمون بالله أيقظوا من غفلتكم وقصدوا أقوالكم وأعمالكم وزنوا أنفسكم بميزان القرآن

الحكيم والرسول الكريم وسلف الأمة الصالحين المهتدين

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عليه في الفتاوى (ج ٢) ص (٣٧٦) : قال لرفع المذاهب فيه ليس

من نوافض الصلاة بل يجوز أن يصل بلا رفع وأذراع كان أفضل وأحسن وإذا كان الرجل متبعا لأبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد ورأى في بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى فاتبه كان قد أحسن في ذلك ولم يقدح ذلك في دينه وعدلته بلا نزاع بل هذا أولى بالحق وأحب إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عن يتعصب لواحد ممن غير النبي صلى الله عليه وسلم كمن يتعصب لمالك أو الشافعي أو أحمد أو أبي حنيفة ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي اتباعه دون قول

الامام الذي خالفه فن فعل هذا كان جاحلا ضالا بل غاية ما يقال أنه يسوغ أو ينبغي أو يجب على العاصي أن يقلد واحدا لا يعينه من غير تعيين ومن كان مواليا للأمة عجا لم يلزم كل واحد منهم فيما يظهر له أنه موافق للسنة فهو محسن في ذلك إلى أن قال : وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالاجتماع والاختلاف ونهاهم عن الافتراق والاختلاف فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وإذا كروا أمة الله عليكم اذكركم عداة فألف بين قلوبكم فأصبحتم بمنته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن

منكم أمة بدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم بيض وجوه وتسود وجوه (قال ابن عباس تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدع والفرقة) فأئمة الدين هم على منهاج الصحابة رضوان الله عليهم والصحابة كانوا مؤتمنين متقين وإن تنازعوا في بعض فروع الشريعة في الطهارة أو الصلاة أو الحلق أو الطلاق أو الفرائض أو غير ذلك فاجماعهم حجة قاطعة وتنازعهم رحمة واسعة ومن تعصب لواحد بينهم من الأئمة دون الباقين فهو بمنزلة من تعصب لواحد بينهم من الصحابة دون الباقين كالرائي الذي يتعصب لعلى دون الخلفاء الثلاثة وجهور الصحابة وكالحاكم الذي يقدح في عثمان وعلي رضي الله عنهما فهذا طريق أهل البدع والاهواء الذين ثبت بالكتب والسنة والاجماع أنهم مذمومون خارجون عن الشريعة والمهاج الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم بمن تعصب لواحد من الأئمة بينهم فبهم شبهة ولا مساواة تعصب للمالك أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد أو غيرهم ثم غاية التعصب لواحد منهم أن يكون جاهلاً بقدرة العلم والدين وبقدرة الآخرين فيكون جاهلاً ظالماً والله يأمر بالعدل والعلم وينهى عن الجهل والظلم : وهذا أبو يوسف ومحمد أتبع الناس لأبي حنيفة وأتبعهم قولهم وهم قد خلفوا في مسائل لا تكاد تخصي المسارين

لهم من السنة والحجة ما وجب عليه ما اتبعه وما مع ذلك مع علمان لا ما هما لا يقال فيهما مذنبان بل أبو حنيفة وغيره من الأئمة يقول القول ثم يتبين له الحجة في خلافه فيقول بها ولا يقال له مذنب قالوا يجب على كل مؤمن موالاته المؤمنين وعلماء المؤمنين وأن يقصد الحق ويتبعه حيث وجدته ويعلم أن من اجتهد منهم فاصاب فله اجران ومن اجتهد فأخطأ فله اجر واحد لا يجتهد به وخطأه مغفوره .

وعلى المؤمنين ان يقيموا امامهم اذا قيل ما يوجب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اتجاهل الامام ليؤتم به) وسواء رفع يده او لم يرفعه لا يقدح ذلك في صلاتهم ولا يبطئها لا عند أبي حنيفة ولا الشافعي ولا مالك ولا احمد . ولورفع الامام دون الاموم والاموم دون الامام لم يقدح ذلك في صلاة واحد منهم ولورفع الرجل في بعض الاوقات دون بعض لم يقدح في صلاته .

وليس لأحد أن يتخذ قول بعض العلماء شعارا بوجوب اتباعه وينهى عن غيره مما جاء به السنة بل كل ما جاء به السنة فهو واسع . ومن اسباب تسلط الله التتر على بلاد التتر كثرة التفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها حتى تجد المنتسب لشيء في تعصب لمذهبه على مذهب أبي حنيفة حتى يخرج عن الدين والمنتسب الى أبي حنيفة يتعصب لمذهبه على مذهب الشافعي وغيره حتى يخرج عن الدين والمنتسب الى أحمد كذلك . وفي المغرب نجد المنتسب الى مالك يتعصب لمذهبه على هذا وهذا وكل هذا من التفرق والاختلاف الذي نهى الله

ورسوله عنه وكل هؤلاء المنتسبين بالباطل المتبعين الظن وما نهوى الاقصى به يرهى من الله مستحقون للذم والعقاب وهذا باب واحد لا يحتمل هذه الفتيا فان الاعتصام بالجماعة والاختلاف من اصول الدين والفرع الممتنع فيه (الذي هو رفع اليدين) من المروءة الخفيفة فكيف يقدح في الاصل بحفظ الفرع ؟ انما يصرف وقال في موضع آخر ص (٢٨٠) تجوز صلاة اهل

المذاهب الاربعية وغيرهم بعضهم خلف بعض كما كان الصحابة والتابعون لهم باحسان والائمة الاربعية يصلي بعضهم خلف بعض مع تنازعهم في مسائل من الفروع وغيرها ولم يقل أحد من السلف انه لا يصلي بعضهم خلف بعض ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضال بخلاف الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وأئمتها لا يصرف

الشرف

الشرف كلمة يهتف لها اقوام من الناس الا ان اكثرهم عن حقيقة معناها غافلون وعلى ضدها عاملون ، ولو فهم الناس مزاي الشرف لاصبحوا كلهم شرفاء . لكن منهم فئة ترى الشرف ككل الشرف في جمع المال وبناء الدور وتشديد التصور ووفرة الخدم واقتناء الجياد من الخيل وركوب العربات والسيارات واقامة الحفلات والزيارات والسبى وراء اللذات والشهوات حتى انك ترى الرجل يسلب مال أخيه ويبدد ثروته وامه وابيه واقاربه وذويه ، وبني ملته ومواطنيه ، ليشيد له قصراً ، ويقم له حراساً وخدماً ويظن انه بذلك نال مجداً ابدياً ، ونفارا سرمدياً ، وانه نال غاية الشرف

والثياب والتزين بألوان الملايس ، والتحلي بالجواهر الثمينة حتى انك ترى الرجل يجدف كسب المال بأشنع الطرق واحرقها ليكتسب رفيع الثياب ، ويتزين باجل الحلي او ليكون له من ذلك ما يفخر به امثاله ، وبحسب انه بلغ درجة من الرفعة والشرف لا يداني فيها

وفئة ثالثة تتخيل الشرف في نيل اللقب والرتب كالبيك والباشا او في الحصول على الوسمات المعروفة بالنياشين فيصرف الرجل نهاره ولياله في التفكير في وسيلة ينال بها لقباً من تلك الألقاب ويحصل بها وساماً او وشاحاً وانما فضت الى خراب داره ، اوضاع ماله ، او تضليل امته ، او تمزيق ملته ، ويتخيل انه ارتقى بذلك الى ذروة الشرف

وفئة ثانية ترى ان الشرف في لبس الفاخر من الثياب

هكذا يتصور بعض الناس الشرف؛ ويظنون أنهم شرفاء. وهكذا يطلبون الشرف من غير ابوابه، وما افسد عليهم تصوراتهم الا الذين احاطو بهم، وكانوا على شاكلتهم. وهكذا تقوم هذه الأوهام مقام الحقائق في اذهان كثير من الناس؛ فها ذا يجد من نفسه البهاهي بقصوره وخدومه؟ الا يحس أنه وان حاز منها على ما يتصوره العقل فلنا ته التي هي اعز شيء لديه من جميع ما كسب لم تستقد شيئاً من الكمال وان جميع ما حصل عليه اجنبي عنه وليس له من عمله الا العناء في التحصيل. ألم يركبوا بمن بلغ مبلغه في الثروة والأبهة قد سلبتهم صروف الدهر مآباً يديهم. فان لم يكونوا على جانب عظيم من الكمال الانساني انخرطوا في سلك الطبقات السافلة ولم يبق لهم في القلوب منزلة، ولا في النفوس مكانة، ماذا يشعر المفاخر بما به وحليه اذا تجرد منها وخلا بنفسه ان لم يكن لذاته حلية من الكمال وزينة من الفضيلة؟ الا يكون هو والقراء العراء سواء؟ ماذا يتصور للتظاهر برتبته المفاخر بوسامه ان لم يكن على حالة يستحق معها التعظيم والاكرام، والتبجيل والاحترام؟ اليس يشعر انه متى سلب الوسام انزع عنه الوشاح اوسحت منه الرتبة يعود الى منزلة من الاحتقار، فان نال الكرامة عند بعض السذج والوسام معلق عليه اليس ذلك تعظيماً للوسام واللقب؟ الا تكون

هو الذي يحصل عليه الا انسان يبذل حياته او راحته او ماله في خدمة المجتمع الانساني جميعه او نوع من انواعه كتنقاد من تهلكة، او كشف لجهالة، او رد حق سلب، او تذ كبير بمجد، او انفاض من غيرة، او ايقاظ من غفلة، او ارشاد الى خير، او تحذير من شر، او تهذيب اخلاق، او امر بمعروف او نهى عن منكر، او تشويق عقول، او جمع كلمة وتجديد رابطات، او اعانة لصبي يتيم. فمن أتى عملاً من هذه الاعمال، او كان له أثر من هذه الآثار فهو الشريف حقاً، وهو الذي يستحق الفخار وان كان يسكن الجبال والاكواخ ويلبس الاسمال. فالعالم شريف يجلو صدأ القتل الانساني ويصقل مآثره. والمجاهد في سبيل الدفاع عن وطنه شريف لا نه يحمي مواظنيه من غائلة الاعداء، وقيهم عادية الفناء، والمحسن الذي يضع الاحسان في موضعه شريف لا نه يأخذ بأيدي الضعفاء ويحيي انفس البؤساء والحاكم العادل شريف لا نه رسول العناية الأولية الى المظالمين، وصاحب الاخلاق الكريمة شريف لا نه يؤثر بكرم اخلاقه وجمال صفاته في عسائره وخطائمه، ويعلمهم بالتقوى الصالحة افضل درس في الآداب والاخلاق. قال المرحوم الشيخ زكي الدين سند مؤسس جمعية المنكرام كلمة طيبة في شرف النفس. نذكرها هنا

اعتزافاً بفضلته وتخليداً لذكوره. شرف النفس صفة كمال، بها تغاوت اقدار الرجال، بها ترتفع النفس عن مديانة الدنيا، وبها تنفجر عيون العزائم من صخور الصبر الوثيق، وبها تقبض ايدي الوهم على نواصي للمعالي، وبها يعلو سلطان الشهامة على رؤس الاعالي، بها ابانت الشريعة الفراء فضل الاحرار على الارقاء، بها جعل الرجال قوامين على النساء، بها حظرت على الشريكات التأهل بغير الاكفاء، وليس شرف النفس بلبس رداء الكبرياء ولا بمشي انجلياء ولا برفع الاثف في السماء بل بنفس عزيزة، عن يمينها: عش شريفاً، او مت كريماً!

وعن يسارها: — ان لم تكن عفيفاً لم تكن شريفاً! ليس شرف النفس بسوء الرد على الرئيس، ولا بمد الرجل بين يدي الجليس، ولا بطلاق لسان البذاءة، ولا بغطسة اهل الجراءة، بل ان تكون في نفسك على الهمة كالنجم ارتقاء، وفي استقامتك طاهر العرض كالنماء ققاء، وفي حميتك غيوراً على الاسلام غيوراً كالنار اشتعالا والاسد اباة، اما الغيرة على الاسلام فالها ينتهي الشرف العام، لأجلها خاض المجاهدون غمرات البلاء، وتناولوا من ايدي الحروب كدوس المنايا، لأجلها كان حقاً لكل من اسلم يأمر

بالمعروف وينهى عن المنكر، وألزم كل مكلف ترك ما عنده نهي وفصل ما به أمر؛ ولا يتحقق شرف النفس الا بطهارة الاعراض من الدنايا، وعلو الهمة في المزاي، وتوقد الغيرة على الدين، وفي الغيرة على الدين سور من حديد يدفع عن الأمة عوادي الزمان؛ ومكايد الشيطان ! وفي طهارة العرض حسن السير والسيرة، وصحة الأبدان والأديان، وفي علو الهمة صلاح المعاش والمعاد، ونمو حركة العمران في البلاد؛ وفي الجليح على الجملة رفعة الدنيا والدين، وتنام شرف الاسلام والمسلمين، وقد قال بعض الأدباء: اذا اردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك فيزي مسكين ذاك الذي حسنت في الناس قائله وذاك يصلح للدين والدين وقال لحد الشعراء: ليس الظريف بكامل في ظرفه حتى يكون عن الحرام عفيفا فاذا تعفف عن محارم ربه فهناك يدعى في الأنام ظريفا اخوانا صونا للحياة بعفة ليس الفتى بسوى العفاف شريفا وقال بعضهم: ان عزة النفس هي ان تنشأ بعيداً عن الأوصاف الذميمة وتصون ماء وجهك، وتعمم نفسك وعرضك ودينك؛ فتعيش مشرفاً مكرماً معظماً اهللاً لاحترام الناس لك والأخفاء بك فان من اعز نفسه اعزه الناس، ومن اهانها كانت على الناس اهون، وان معيشة تكون مصحوبة بالذلة والهوان لهن الحياة النعسة وان معيشة تكون مقرونة بالعزة والكرامة لهن الحياة الطيبة السعيدة قال عمرو بن العاص: المرء حيث يجعل نفسه ان رفعا ارتفعت وان وضعها انضمت، وقال الامام علي في نصيحته لابنه الحسن اكرم نفسك عن كل دنيسة وان سافتك الى الرغائب فانك لن تعراض بما تبذل من نفسك عوضاً؛ ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً وقال حاتم: ونفسك اكرمها فانك ان تهين عليك فان تلقى لها الدهر مكرماً اذا انت لم تعرف لنفسك حقها هو انابها كانت على الناس اهونا « امثلة في عزة النفس »

١ - كانت بعض السقائين ينشد في اثناء سيره في الطريق وهو حامل قريته قول الشاعر:

واكرم نفسي انى ان اهنتها
وحق لم تكرم على احد بعدى
فمعه الأضعى فاراد المزاح معه فقال له: —
عن اي شئ اكرمت نفسك وهذه حرفة دنيسة؟

فاجابه اكرمتها عن ذل السؤال وعن الوقوف على باب لتيم مثلك فأسكتته وحقيقة ان كرم النفس يصونها عن ذل السؤال

١ - سئل حاتم الطائي عن اي انسان اعظم منه فضلاً؛ واعز نفساً، واحسن شياً، فقال: ذبحت يوماً ربعين حلوبة للأضياف ثم سرت في البيداء اريد امرأاً فبلغت خيمة فيها رجل يحتطب، فقلت له: اما سمعت بكرم حاتم طيء وسماحته؟ قال: بلى، قلت هلا استضافك؛ قال: نكثتني امي

لوانه استضافني وقبلة ضيافته، ودعاني فاجبت دعوته، فانني ما دمت استطيع الكسب بعرق جبينى وتعب يميني فمن العار ان يكون لدي لكرم يد اغضى لها حين يغضب، فقلت للمحتطب: انا حاتم طيء، والانت ورب الكعبة ا على منى كعباً في الكرم واقرب الى المروءة واسبق الى محاسن الشيم

على فكرى
(الامين الأول لدار الكتب المصرية)

(ندخه خطية من تفسير الطبري)

نشرت الصحف الفارسية في ٢٧ رجب سنة ١٣٤٦ الصادرة في مدينة طهران خبر اجتماع لجنة الآثار الوطنية للاطلاع على التقرير المندم من المسكاف باعمال الحفر، وقد اشار هذا التقرير الى العثور على قطع من القيشاني ومن منسوجات قديمة، وبعض قطع من مصاحف كوفية بحجم صغير مكتوبة على جلد الغزال، وعلى ستة اجزاء من تفسير الطبري وقد اطالع على هذا التفسير ونخص اجزاءه حضرة الاستاذ عبد العزيز فقي فتبين له انها مكتوبة على ورق من نوع الورق المصنوع في مصر المستخدم في كتابة المصاحف الشريفة المحفوظة في دار الكتب المصرية، والكتابة بالخط الثلث ومحلة بنقش ذهبي في اوائل السور وبين الآيات، وتحت كل كلمة قرآنية كريمة ترجمتها بالفارسية، وفي نهاية كل سورة تاريخ لها باللغة الايرانية

ويتهى الجزء الاخير بالعبارتين الآتين:

تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ووقع في سبعة اجزاء و فرغ من جمع القرآن وتفسيره والقصص العبد الضعيف الراجي المحتاج الى رحمة الله تعالى وغفرانه المقر بذنوبي أسعد بن محمد بن ابي الخير احمد ابن ابي الحسن سهلوه اليزدي غفر الله لصاحبه ولقارائه ولمن نظره فيه ولجميع المؤمنين وللمؤمنات وللسلمين والسلمات برحمتك يا أرحم الراحمين في ربيع الأول من سنة ست وستائه ٥١ هـ

فرغ من تذهيب هذا المصحف وتفتيشه ضحي يوم السبت العاشر من شهر الله الاصم رجب ثمان وستائه العبد المذنب الراجي الى رحمة الله وغفرانه احمد ابن ابي نصر بن ابراهيم بتحقيق حمد الله تبارك وتعالى مصليا على نبيه غفر الله لمن ينظر فيه استغفر الله لصاحبه وكاتبه ومزينه — ٥١ هـ

(عن السياسة الاسبوعية)

حاجة الامة الى العلم

من كان يريد العزة لامته فليد لها على طريق العلم ولايرفع لها منار المعارف فانه ما كان لجماعة من البشر بل ولا نفر من الافراد ان ينال من الحياة هناء ها ومن العيش، وغده الا اذا كان ذا بصيرة بما يكفل له هناء هذه الحياة ، ويضمن له رغد هذا العيش وما يكسبه هذه البصيرة الا العلم بمخائيق الامور التي تكون للهناء والرغد اسباباً ومخائيق ما يكون للشقاء والبؤس جالبا فاذا ما علم ذلك علما حقا فقد أصبح على بصيرة من أمره، وكان على حياته من الآمنين . لا يسلك طريقا الا بعد ان يكشف له مصباح العلم عما في ذلك الطريق وما حوله وما وراءه فيضع خطا دحيث لا يكون زلل ويتقدم الى غرضه حيث لا تكون عثرات ولا عقبات فيصل الى مبتغاه من ذلك الطريق وقد حفظه نور العلم من هوائه وآفاته، وعقباته وعثراته ، آمنا ان ينال من خيبة الامل وسوء المنقلب وخسران السعي ما هو دائما حليف الجاهلين الذين قد سميت عليهم المصادر والموارد وظلمت من بين ايديهم ومن خلفهم الفجاج والمناهج

عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون : نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة والسكم فيها ما تشتهي انفسكم والسكم فيها ما تدعون) .

تلك هي منزلة العلم بنوعه ومجموع ذلك يسمى دين الاسلام الذي من آيات كتابه وقانونه العام (ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك) فمن فرط في أحد هذين النوعين . فهو مخالف للاسلام وعاق له على قدر ما فرط . ومن قبل كان سلفنا يدأبون على تحصيلها جميعا والنضلع من كل منها فنالوا من الحسنين ما مكن لهم في الأرض وجمعهم في الآخرة من الفائزين ثم خلف من بعدهم خلف قعد بهم الكسل والحمول عن تتبع آثار آبائهم الموفقين واكتفوا من ذلك بقشور لا تفني شيئا من علم الدنيا ومتلاطم أمواجه ، وعلم الآخرة وعظيم فجاجة ، فضعفوا واستكانوا أمام تلك الأمواج فملت على رؤسهم وطفت عليهم فكانوا من الغارقين ، في حين ان غيرهم لم تخف تلك الأمواج ولم يعأز مجرتها فزال يسكافها حتى تغلب عليها بما أمده علم الدنيا من جوار منشآت في البحر كالاعلام ، ومن طائرات في الجوا أسرع من

الطيور العظام ، ومن كهرباء تدهش العقول وتحير الأبواب تجعل الليل نهاراً ، والبيد القاعى قريبا دانياً ، فسبحان من علم الانسان ما لم يعلم ووهبه من المعارف ما سخر له به ما في الارض والسما ذلك تقدير العزيز العليم .

ثم التفت ذلك الخلف وهو هو الكسر المتواني الذي لم يهتد الى ما وضع الله في الحياة من الحرارة والضوء اللذين هما مثار الحركة والنشاط الداعين الى العمل والباعثين على الجد والكدح بما يجعل هذه الحياة سائرة على سنة الله تعالى في تكوينه وتقديره الحكيم فظفر الخلف الى علم الآخرة بمثل نظره الى علم الدنيا فوقف امام فجاجة مرهوبا وجلاً يرتجف فؤاده وترتعد فرقاً فرائضه ، وما كان له الا طريق الخائفين فولى الادبار عن علم الآخرة لا يلوى على شيء من عظاته وآياته ، وتاه في بيداء الوهم مسلياً نفسه بخيالات الافكار والآراء خادعاً نفسه بما جمع حوله من جيوش العادات والخرافات ممناً نفسه كذبا بانه قد أخذ من علم الأئمة المتقدمين بسبب ، واعتصم من مذاهيمهم بحيل ، ولكنه عند التحقيق قد سار في طريق غير طريقهم ، وكان بينه وبينهم بعدما بين

المشرقين. ذلك انه لم يكن من سلفنا من طوى كسحه عن مصاحبة علوم الدنيا ووقف جامدا امام سنة الترقى ولا كان من سلفنا من ترك مورد الرسول ﷺ وعلمه الذي فيه شفاء ورحمة للعالمين . وشغل نفسه بالقليل والقال ، وآراء الرجال وكثرة الجدل .

والموافق من هداه الله الى الطيب من العلم والعمل ، وهداه الى صراط العزيز الحميد .

الاسلام في اميركا

لقد صدق من قال ان امريكا أم الجائب والغرائب وانها مبدن المتناقضات والمتضادات فيناترى الاتحاد فيها قد اضطربت أمواجها و تفاقم خطابه و ارتفع لهبه واذا بك تسمع للاسلام صوتاً رناناً بين جوعها الهاثة وتشاهد له حركة في كثير من أصقاعها وجهاتها وترى الاحرار من ابنائها يتها فتون على اعتناقها هافت الظآن على الماء الزلال واليك ما قالته احدى المجلات الاميركية عن سرعة انتشار الدين الاسلامي في الولايات المتحدة بقلم راجب جزويتى قال :

(لقد أخذ الاسلام ينتشر بسرعة مذهلة في جميع انحاء الديار الاميركية ويبدلنا شروه جوداً عظيماً في هذا السبيل حتى عم الترى والمدن الاميركية وكلما حل بموجة اتخذ له مقاما بشكل محفل او لجنة او جمعية يرأسها أناس من المسلمين

﴿ خلاصة الحكمة ﴾

أوصى طاووس رجلاً فقال له : انى اجمع لك العلم كله في ثلاثة كلمات — خف الله حتى لا يكون احد اخوف لك منه ، وارج الله حتى لا يكون احد ارحى عندك منه ، واحب الله حتى لا يكون احد احب اليك منه ، فاذا فعلت ذلك فقد علمت علم الأولين والآخرين .

الاصلاح

لحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ راجب القباني مدير مدرسة الوجه

لم يكن الانسان في الدنيا الا لصلاح نفسه بالعلم النافع والعمل المفيد ، ولا صلاح غير هبهما ، لان الله تبارك وتعالى جعل الانسانية شعوباً وقبائل للتعارف والتعاون على ما لا يقد ر عليه الأفراد

لكن من الناس من لا تميل نفسه الى العلم النافع والعمل المفيد وهذا لان نال سلاماً فوقت بخلاف غير د ، فانه في سبيل تحصيله ذلك العلم للوصول الى عمله المفيد يلاقى مشقة ثقيلة ثم يشعر بالحلاوة الدائمة ، ويقتطف الناس من حلاوته الثمرات

هذا يجمل من القول متفق عليه عند الامم ، وأما بيتانه فسفى الاسلام الخفيف خاصة ، فان الله جل جلاله ، قال في كتابه الحكيم (وكذلك جعلناكم امة وسطا) بعد ان قال في أول الجزء الثاني من كتابه (سيقول السفهاء من الناس) الآية ، هؤلاء السفهاء هم اليهود ، فالوسط هنا معناه أنكم لستم كاليهود في اتباع الدنيا أكثر من غيرهم فكان الاهل للعدل والاحسان اما من لا يهتم بهذا الاصلاح فتأثيره انثواب بقتة ، ولات ساعة مندم ، وان ملاء الجوكلاما حسنا ، وهو اكثر عيوبه لا يعلم بأن الناس يعرفونها ومن هؤلاء المعيبين من يخذعه الشيطان ولو من طريق التقوى ، حتى يأخذه على غرة الى الزيادة في عيبه .

فما أشد حاجة هذا وذالك الى الاصلاح وما أشد حاجة المصلح الى الحذر من نفسه ونحن مسلمي هذا العصر في أشد الافتقار الى التوبة النصوح والنصيحة وجهها ذاتها نفس بطلب العلم النافع والعمل المفيد . ولا شك ان العلم للعمل ، والا كان العالم كالمجنون الذي في يده سلاح ، والحلاوة ثلثان ، موقوتة ودائمة ، والاولى يتبعها مر دأتم وهي حلاوة المعاصي ، والاخرى لا تكون الا بعد مرارة موقوتة ، وهي حلاوة الطاعة والتقوى

وقلت أيضاً بأن الاصلاح لا بد أن يتناول الروح والجسد تناول الميزان للموزون به فتكون كفتاه معتدلتين ، فالاصلاح الروح وحده تقريظ ونقص كبير من السكمال الانساني ، واصلاح الجسد ليس الا افراط وزيادة أو تجاوز عن ذلك السكمال كبير ، واحتجبت لذلك بقول الله تبارك وتعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) وفسرت الوسط ببيان الاصلاح هنا و ذكرت أن المعنى : أننا لم نجعلكم كاليهود — وهم السفهاء المذكورون في الآية التي قبلها — فانهم مهتمون للدنيا أيما اهتمام ولم نجعلكم كالتصاري ، فانهم

ساعون الى الآخرة على غير طريق هدى كان المسلمون في غرة دينية وديونية يوم كانوا وسطا ، ولم يؤمروا باصلاح نفوسهم أكثر من اصلاح الارض وما فيها الا لان الاول اساس للآخر ، فيكون هذا مكفول النجاح والدوام ، فتبقى دولة الاسلام عالية الرأس ، ناصعة الجبين ، لا ينضب اهما معين ،

لما كان الاصلاح للروح والجسد جعل الله تعالى الاسلام خمسة أقسام العقائد والعبادات والمعاملات والجنائيات والمناكحات ، ولا ريب ان العقائد هي اساس الاكبر وما سواها بناء شاخ عليه ، وايس العقل في ديننا لا تابعه له ، ولم يسكن له استقلال من الاسلام نفسه فوجب على كل مسلم في كل آن ومكان ، أن يعمل بدينه ، حريصاً على كفيته التي جاء بها خاتم الانبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، وما هلك من هلك من المسلمين الا من امرين : البدع والفسق : ولما كان الاسلام كاملاً كانت البدعة الحسنة في الدين سيئة ، ولم يقل ثاني

الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وعلى سائر الصحابة في جمعة الناس بعد رسول الله ﷺ على صلاة التراويح بأنها نعمت البدعة الا من حيث اللغة لا من حيث التشريع الذي اكمله الله وحده ، فالبدعة الحسنة يجب أن تكون دينية صرفاً كبناء المستشفيات والاختراعات ، وفي هذه ثواب الدنيا والآخرة ، لانها عائدة الى منافع المسلمين التي بزادون بها إيماناً وينمون بها نحو الدنيا

بَابُ الْإِدْبِ

علموا اولادكم

لانهم يبدون العلم ولا اصلاح بغير التعليم ، اتكرون ذلك ؟ اترتابون - يا بني قومي - في شأن التعليم ، وفي فائدة التعليم ؟ لابل في مسيس الحاجة له ، والافتقار اليه ؟ اترتابون في ان لا نهضة للامم جمعاء ، ولا حياة لها في الوجود ، بغير العلم وبغير المتعلمين من رجالها وابنائها ، الا انما الاصلاح العلم ! فلا شأن رفيع ، ولا مكان محفوظ ، ولا مقام ممتاز ، اذا لم يكن تمت علم وعرفان وثقافة ، واذا لم يعلم القرباء والبعداء ، والخصوم والاصدقاء أن في السويداء رجالاً ! العلم الصحيح المدعم بالاخلاق ، هذا وحده هو الذي يسو بالامة ، ويعلي من شأنها ، ويجعل لها المكانة المتنازعة بين الامم الاخرى ، هذا وحده هو قطب رحي المجد والسؤدد ، ومحور سعادة الدارين فاذا لم يكن علم ، فهناك ماذا ؟ هناك نظرات الاحتقار والازدراء تصوب الى القوم الجاهلين من كل ناحية ، وكل مكان .

علموا اولادكم ، اوجدوا انسا منهم الرجال الممتازين ، اوجدوا انسا منهم العالم المصلح الواسع الاطلاع ، اوجدوا انسا منهم الطبيب والمهندس ، والزارع والصانع ، والتاجر الماهر ، اوجدوا انسا منهم الكاتب البليغ والخطيب المقنع ، فما اوجدوا الى كل هؤلاء ، علموا اولادكم ، واوجدوا لانهم الموظف الممتاز الذي يستطيع ان يؤدي واجبه بنزاهة الموظف المتعلم ، وبكفاءة الموظف المتعلم ، وبأقدام الموظف المتعلم .

علموا اولادكم ، اوجدوا لنا من اطفال اليوم مجموعة صالحة مفيدة من رجال العمل والجد والحزم والنبوغ ، اوجدوا انسا منهم رجال المستقبل ، ليكون بهم هذا المستقبل زاهراً انشاء الله ، اياها العرب الامجاد ! يا سلافة الفاتحين ، يا بقية السلف الصالحين ويا حفدة بناء المجد ، ومؤسسي المدنية - علموا اولادكم - بدوي الصحراء

إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الاشتركاك
حيث
بجاز ونجد وخطاها
ثم اثباتات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيد نجاني

الاصلاح

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمد حامد الفقي
من عبد العزيز الرشيد
رئيس شعب
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

عند التبرع

تصدر مرتين في كل شهر مؤقلاً

مكة المكرمة : يوم الأحد - ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفسه القدر الكريم

قول الله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم . أوجه: معدي بنفسي كقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) وقوله (وهديناه النجدين) ومعدي عليهم ولا الضالين) جاء في الكتاب العزيز (هدى) على ثلاثة

اكتشاف مدينة عظيمة

مدفونة تحت الارض في سيلان

نشرت الجرائد خبراً اكتشاف عظيم في جزيرة سيلان حيث عثروا على مدينة عظيمة ظلت قروناً كثيرة مدفونة تحت الارض . واسم هذه المدينة « انورادهاپورا » وهي تشغل مساحة لا تقل عن مساحة لندن هذه الايام . وتحتوي على بنايات فخمة عالية مثل أعظم بنايات لندن وقد ظلت عاصمة لجزيرة سيلان ١٥٠٠ سنة وشاهدت تسعين ملكاً برتغاليون عرشها العظيم الواحد تسلاوا الآخر ولكن الملوك من الهند الجنو بيعة ما فتئوا يغيرون عليها بما في خزانها العامرة حتى استولوا عليها وخرّبوها فاخت من سكانها بئساً ما وذلك من الف سنة على أقل تقدير وقد تناسى الناس امر هذه المدينة التي لعبت بها ايدي الفناء بسرعة وأحاطت بها غابة كثيفة فحجبت بها عن العيون وما زال الغبار والتراب يراكم عليها حتى دفنها وجعلها تلاً أو جبالاً نبتت عليه الاشجار وقد اهدت مصلحة الآثار القديمة في الجزيرة بكتب قديمة الى تعيين مكان المدينة واكتشافها في آخر الامر فقطعت جانباً صغيراً جداً من الغابة

كيف صار روكفار غنياً؟

روكفار اغنى اغنيا العالم اليوم على الاطلاق ، المال ، وهي : ١ - ان لا يشتري الرجل من الاشياء الا وقد سأل أحد اصداقانه : - كيف توصلت الى اقتناء هذه الثروة الطائلة فاجاب : - توصلت الى ذلك بحلال اربع ، لا اغنى عنها لمن يرغب في ادخار عن العادات السيئة

(واهدنا الى سواء الصراط)

والهداية تطلق على معنيين : هداية بمعنى الدلالة والارشاد ، ومن ذلك قوله تعالى (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) وقوله (وهديناه النجدين) والنجد الطريق المرتفع ، أي الطريقين طريق الخير وطريق الشر . وهداية بمعنى التوفيق والسير بالفعل في الطريق ومن ذلك قوله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) . وقد يراد منها المعيان مثل ما هنا ، وهو قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) فان معناه طلب الدلالة والارشاد والتعريف للصراط المستقيم ثم التوفيق والالهام للاستقامة على ذلك الصراط والسير فيه . وفي الواقع أن الثاني يستلزم الأول لأن التوفيق لا يكون إلا بعد البيان وان كان الأول لا يستلزم الثاني لأنه لا يلزم من وجود الارشاد وجود التوفيق ، وإلا لكان كل من سمع القرآن مهتدياً بمعنى موفقاً ومستقيماً ، وهذا غير صحيح قال ابن القيم رحمه الله : وهما هدايتان مستقلتان لا يحصل الفلاح إلا بهما ، وهما متضمنتان تعريف ما لم نعلمه من الحق تفصيلاً واجملاً ، وإلهامنا له ، وجعلنا مريدين لا تباعه ظاهراً وباطناً ، ثم خلق القدرة لنا على القيام بموجب

الهدى بالقول والعمل والعزم ، ثم ادلة ذلك لنا وتثبيتنا عليه الى الوفاة . ومن ههنا يعلم اضطراب العبد الى سؤال هذه الدعوة فوق كل ضرورة وبطلان قول من يقول : اذا كنا مهتدين فكيف نسأل الهداية ؟ فان المجبول لنا من الحق أضعاف المعلوم ، وما لا نريد فعله تهاوناً وكسلاً مثل ما نريده أو أكثر منه أو دونه ، وما لا تقدر عليه مما نريده كذلك ، وما نعرف جلته ولا نهتدي لتفاصيله فأمر يفوت الحصر . ونحن محتاجون الى الهداية التامة ، فن كملت له هذه الامور كان سؤال الهداية له سؤال التثبيت والدوام .

والهداية مرتبة أخرى ، وهي آخر مراتبها وهي الهداية يوم القيامة الى طريق الجنة وهو الصراط الموصل اليها ، فن هُدي في هذه الدار الى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسوله وأنزل به كتبه هُدي هناك الى الصراط المستقيم الموصل الى جنته ودار ثوابه ، وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم ، وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذلك الصراط . فمنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر

كالطرف ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كشد الركاب ، ومنهم من يسعى سعيًا ، ومنهم من يمشي مشيًا ، ومنهم من يحبو حبواً ، ومنهم الخدوش المسلم ، ومنهم المكردس في النار . فلينظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا حذو النملة بالنملة جزاء وفاقا (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ؟) ولينظر الشبهات والشهوات التي تموقعه عن سيره على هذا الصراط المستقيم فلها السكاليب التي يجنبي ذلك الصراط مخطفه وتموقعه عن المرور عليه ، فان كثرت هنا وقويت فكذلك هنالك (وما ربك بظلام للعبيد) فسؤال الهداية متضمن لحصول كل خير والسلامة من كل شر . اهـ

وقال ابن جرير : ومعناه نظير معنى قوله (إياك نستعين) في أنه مشكلة العبد ربه التوفيق للثبات على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب فيما أمره به ونهاه عنه فيما يستقبل من عمره دون ما قد مضى من أعماله وتقضى فيما سلف من عمره الى ان قال : وفي صحة ذلك فساد قول أهل القدر الزاعمين أن كل مأمور بأمر أو مكلف فرضاً فقد أعطى من المعونة عليه ما قدر اتقمت معه في ذلك الفرض حاجته الى ربه لانه لو كان الامر على ما قالوا في ذلك لبطل معنى قول الله جل ثناؤه (إياك نعبد وإياك نستعين) . اهدنا الصراط المستقيم (الصراط المستقيم) الصراط هو الطريق (والمستقيم) الواضح الذي لا اعوجاج فيه ولا ميل ، ثم يستعار لكل قول وعمل وصف باستقامة . وللمفسرين في معنى ذلك أقوال : فمن علي وابن مسعود رضي الله عنهما أنه كتاب الله تعالى . وعن جابر بن عبد الله انه الاسلام . وعن ابن عباس هو دين الله الذي لا عوج فيه . وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، والصراط الاسلام » والصراط المستقيم يجمع كل هذه المعاني على اعتبار أنه كل قول وعمل وقصد ارتضاه الله لعباده وألهمهم إياه سواء من ذلك ما يكون من أمور الدنيا أو من أمور الآخرة . فما كان من أمور الدنيا ، كأن يوفق التاجر في تجارته مثلاً الى خطة حميدة يأتي له من ورائها الربح الوافر ويسلم من أكل أموال الناس بالباطل ، وكذلك الزارع يهدي في زراعته الى طريقة من الخلق في الزراعة والنشاط في العمل والقيام بما أوجب الله من الحقوق في الزرع بما يكفل له نجاح زراعته وجني الثمرات الطيبة من عمله وغير ذلك . وما كان من أمور الآخرة كتوفيق العالم الى العلم الصحيح النافع .

وأن ينفع به نفسه بالعمل به وغيره بشره وتعليمه وكذلك توفيق المصلي والصائم وغير هؤلاء من العابدين أن يهدوا من هذه الاعمال الصالحة إلى أكملها وأخلصها ويحفظوا من العوائق والموانع الحائلة دونها

قال ابن القيم رحمه الله: ولا تكون الطريق صراطا حتى تتضمن خمسة أمور: الاستقامة، والايصال إلى المقصود، والقرب، وسعة للعابدين عليه، وتعينه طريقاً للمقصود. ولا يخفى تضمن الصراط المستقيم لهذه الأمور الخمسة. فوصفه بالاستقامة يتضمن قربه لأن الخط المستقيم هو أقرب خط فاصل بين نقطتين، وكلما تعوج طال وبعد، واستقامته تتضمن إيصاله إلى المقصود، ونصبه لجميع من يمر عليه يستلزم سعة، وإضافته إلى المنعم عليهم ووصفه بمخالفة صراط أهل الغضب والضلال يستلزم تعينه طريقاً. والصراط تارة يضاف إلى الله، إذ هو الذي شرعه ونصبه كقوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً) وقوله (وانك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله). وتارة يضاف إلى العباد كما في الفاتحة لكونهم أهل سلوكه وهو منصوب لهم وهم المارون عليه

وقد أخبر الله جل شأنه أن الصراط عليه

سبحانه في قوله (قال هذا صراط علي مستقيم) قال الحسن البصري: معناه التي مستقيم على معنى إقامة على مقام إلى، أو على معنى أنه صراط موصل إلى. وقال مجاهد: الحق يرجع إلى الله، وعليه طريقه لا يرجع على شيء، وهو أصح ما قيل في الآية. وقيل علي للوجوب أي واجب علي بيانه والدلالة عليه وتعريفه. وقال الكسائي أنه على التهديد والوعيد نظير قوله تعالى (إن ربك لبالمرصاد) وهو قول بعيد وغير مستقيم وقد أخبر الله تعالى أيضاً أنه سبحانه على الصراط المستقيم. وذلك في موضعين من القرآن الكريم: في سورة هود وسورة النحل، قال في هود (ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم) وقال في سورة النحل (وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) ومعنى آية هود أن الله على صراط مستقيم، وهو أحق من كان على صراط مستقيم فإن أقواله كلها صدق ورشد وهدى وعدل وحكمة (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً) وأفعاله كلها مصالح وحكم ورحمة وعدل وخير، فالشر لا يدخل في أفعاله ولا أقواله ألبتة، لخروج

الشر عن الصراط المستقيم، فكيف يدخل في أفعال من هو على الصراط المستقيم أو أقواله، وتأمل كيف ذكر هذا عقيب قوله (إني توكلت على الله ربي وربكم) أي هو ربي فلا يسلمني إليكم تؤذوني بدون حق ولا يضيعني بل ينصرتني وفاء بوعده وقياماً بمقتضى عدله وحكمته، وهو ربكم فلا يسلطكم علي ولا يملككم مني، فإن نواصيكم بيده، لا تفعلون شيئاً إلا بمشيئته وإرادته فإن ناصية كل دابة بيده، لا يمكنها أن تتحرك إلا بأذنه ومع هذا فهو في تصرفه فيها وتحريكه لها وهود قضاءه وقدره فيها على صراط مستقيم، لا يفعل ما يفعل من ذلك إلا بحكمة وعدل ومصلحة، ولو سلطكم علي فله من الحكمة في ذلك ماله الحمد عليه، لأنه تسيط من هو على صراط مستقيم، لا يظلم ولا يفعل شيئاً عبثاً بغير حكمة. وأما آية النحل فمثل ضربه الله للاصنام التي لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل مما كان يتخذها المشركون في كل زمن من قبر ميت، أو شجرة كان نحتمها صالح، أو حجر كان له علاقة بأحد الصالحين، أو ميت من الخلق يتمدون عليها ويلتجئون في الشدائد إليها ويقولون إنها تقربهم إلى الله زلفى وتكون واسطة بينهم وبين ربهم وشافعة في إجابة السؤل وحصول المأمول وقد

يعني أن أولئك الملوك الذين تضربونهم مثلاً لله لا يرون ولا يسمعون من شئون مملكتهم إلا ما يصلهم من أولئك الحجاب والوزراء والخاصة فهل الله تعالى لا يصل إليه من علمكم وعلم شئونكم إلا ما كان بواسطة هؤلاء الموتى من الصالحين؟ « فلا تضربوا الله الأمثال إن الله يعلم وأتم لاتعلمون » وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون »

(صراط الذين أنعمت عليهم) ! لا كان كل الناس وجميع الطوائف يدعون أنهم سالكون للصراط المستقيم وسائررون على المنهج القويم جعل الله تعالى لذلك الصراط علامة تميزه عن غيره وتكون كلمة باح لمن وفق لذلك الصراط المستقيم تكشف له عما يضعه دعاة الطرق الضالة والسبل الزائفة من عقبات يريدون بها تحويله عن منهجه الحق الى ما اختطوه من سبل الشهوات والشبهات . تلك العلامة وهذا المصباح هي القدوة الصالحة والاسوة الطيبة « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - الآية »

دلت الآية على أن الناس أقسام ثلاثة :

المنعم عليهم . المغضوب عليهم . الضالون . لأن العبد إما أن يكون عالماً بالحق ، أو جاهلاً به . والعالم بالحق إما أن يعمل بموجبه أولاً . فالعالم بالحق العامل به هو المنعم عليه وهو الذي زكى نفسه بالعالم النافع والعمل الصالح ، وهو المفلح ، قال الله تعالى « قد أفلح من زكاها » والعالم بالحق التارك له المتبع لهواه هو المغضوب عليه . والجاهل بالحق هو الضال . والضال مغضوب عليه ضال عن هداية العمل . والضال مغضوب عليه لضلاله عن العلم الموجب للعمل ، فكل منهما ضال مغضوب عليه ؛ ولكن تارك العمل بالحق بعد معرفته أولى بالغضب وأحق به . ومن هنا كان اليهود أحق به ، وهو متغلظ في حقهم كقوله تعالى « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب » وقال تعالى « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل » والجاهل بالحق أحق باسم الضلال وأولى به ، ومن ثم وصفت النصارى به في قوله تعالى « قل يا أهل الكتاب لاتفلوافي دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا

من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل » فالآيتان الأولىان في سياق الخطاب مع اليهود في سورة البقرة والمائدة ، والآية الآخرة في سياق الخطاب مع النصارى في سورة المائدة . وفي جامع الترمذي وصحيح ابن حبان من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال » وكل حائد عن السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لاضلاله وجه الطريق فلذلك سمي الله تعالى النصارى ضالين لخطايم في الحق منهج السبيل وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم . وقال سفيان بن عيينة « من فسد من علمائنا فقيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا فقيه شبه من النصارى »

قال ابن القيم رحمه الله : ولما كان طالب الصراط المستقيم طالباً امراً أكثر الناس متكب عنه مريد لسلوك طريق موافقه فيها في غاية الندرة والعزة ، والنفوس مجبولة على الوحشة من التفرد والانس بالمرافقة ، به الله سبحانه على الرفيق في هذه الطريق وانهم هم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

فأضاف الصراط الى الرفيق السالكين له وهم الذين أنعم الله عليهم ليزول عن الطالب للهداية والسالك للصراط المستقيم وحشة تفرده عن اهل زمانه وبني جنسه ، وليعلمه أن رفيقه في هذا الصراط هم الذين أنعم الله عليهم ، فلا يكثر بمخالفة السالكين عنه له ، فانهم هم الافلون قدرا وان كانوا الاكثرين عددا ، كما قال بعض السلف « عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين ، وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين ، وكما استوحشت في تفردك فانظر الى الرفيق السابق واحرص على اللحاق بهم ، وغض الطرف عن سواهم فانهم لن يغفروا عنك من الله شيئا . وإذا صاحوا بك في طريق سيرك فلا تلتفت اليهم فانك متى التفت اليهم أخذوك وعاقوك » .

والقصد ان في ذكر هذا الرفيق ما يزيل وحشة التفرد ويحث على السير والتشمير على اللحاق بهم قال ابن جرير رحمه الله : وفي هذه الآية دليل واضح على أن طاعة الله جل ثناؤه لا يتأهلها المطيعون الا بانعام الله بها عليهم وتوقيه إياهم ، أو لا يسمعونهم يقول « صراط الذين أنعمت عليهم » ؟ فأضاف كل ما كان منهم من اهتمام وطاعة وعبادة الى أنه انعام منه عليهم . آه

وقال ابن القيم رحمه الله : أضاف النعمة اليه وحذف فاعل الغضب لوجوه : (منها) أن النعمة هي الخير والفضل ، والغضب من باب الانتقام والعدل ؛ والرحمة تلب الغضب ، فأضاف الى نفسه أكل الامرين وأسبقهما وأقواهما . وهذه طريقة القرآن في اسناد الخيرات والنعم اليه وحذف الفاعل في مقابتهما كقول مؤمني الجن « وانا لاندري أثره أريد بن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا » . وفي تخصيصه لاهل الصراط المستقيم بالنعمة ما دل أن النعمة الموجبة للفلاح الدائم وأما مطلق النعمة فعلى المؤمن الكافر ، فكل الخلق في نعمة وهذا فصل النزاع في مسألة هل لله على الكافر من نعمة أم لا ؟ فالنعمة المطلقة لأهل الايمان ، ومطلق النعمة يكون للمؤمن والكافر ، كما قال تعالى « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظالم كفار »

﴿الوجه الثاني﴾ أن الله سبحانه هو المنفرد بالنعمة « وما بكم من نعمة فمن الله » فأضيف اليه ما هو منفرد به ، وان أضيف الى غيره فلكونه طريقاً ومجرراً للنعمة . وأما الغضب على أعدائه فلا يختص به تعالى ، بل ملائكته وأنبيأؤه ورسله وأوليأؤه يغضبون لغضبه ، فكان في لفظة المغضوب عليهم بموافقة أوليائه له من الدلالة على التفرد بالانعام

وذكر الصراط المستقيم مفرداً معرفاً باللام والاضافة يقيد تعينه واختصاصه وانه طريق واحد ، وأما طرق أهل الغضب والضلال فانه سبحانه يجمعها ويفردها كقوله « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » فوجد لفظ الصراط وسبيله وجمع السبل المخالفة له . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً وقال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطاً عن يمينه ويساره وقال « هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو اليه » ثم قرأ قوله تعالى « وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » وهذا لان الطريق الموصل الى الله طريق واحد وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه ، لا يصل اليه أحد الا من هذه الطريق ولو أتى الناس من كل طريق واستفتحوا كل باب فالطرق عليهم مسدودة والابواب امامهم مغلقة الا من هذا الطريق الواحد فانه متصل بالله موصل الى الله وقد علم الله عباده كيفية سؤاله وأمرهم أن يقدموا بين يدي دعائهم وسؤالهم له الثناء عليه بحمده وتمجيده ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم ، وهاتان وسيلتان الى مطلوبهم ، توسل الى الله

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله احمد بن عبد الرحيم الدهلوي

أما التحريف اللفظي فأنهم كانوا يرتكبونه في ترجمة التوراة وأمثالها لافي أصل التوراة ، هذا هو الحق عند الفقير ، وهو قول ابن عباس . والتحريف المعنوي تأويل فاسد يحمل الآية على غير معناها بتحكم وانحراف عن الصراط المستقيم

فمن جملة ذلك أنه قد بين الفرق بين المتدين والفاسق والكافر الجاحد في كل أمة ، وأثبت العذاب الشديد والخلود للكافر ، وجوز خروج الفاسق من النار بشفاة الانبياء ، وأظهر في تقرير هذا المعنى اسم المتدين في كل ملة بتلك الملة ، وأثبت في التوراة هذه المنزلة لليهودي والعبري ، وفي الانجيل للنصراني ، وفي القرآن العظيم المسلمين ، ومناط الحكم الايمان بالله واليوم الآخر ، والالتقياد للنبي الذي بعث اليهم ، والعمل بشرائع الملة ، واجتناب المنهات من تلك الملة ، لا خصوص فرقة من الفرق لذاتها . فحسب اليهود أن اليهودي والعبري يدخلان الجنة البتة وتنفعها شفاة الانبياء (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) . ولو لم يتحقق مناط الحكم ، ولو كان مؤمنا بالله بوجه غير صحيح ، ولو لم يكن له حظ من الايمان بالآخرة وبرسالة النبي المبعوث اليه ، وهذا غلط وجهل محض

ولما كان القرآن العظيم مهيئاً على الكتب السالفة ، ومبيناً لمواضع الاشكال فيها كشف الغطاء عن هذه الشبهة على وجه أتم (بلى من كسب سيئة وأحاطت به

خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

ومن جملة ذلك أنه قد بين في كل ملة أحكاما تناسب مصالح ذلك العصر . وقد سلك في التشرير مسلك عادات القوم ، وأمر بالأخذ بها وإدامة الاعتقاد والعمل عليها تأكيداً لمحصن الحقيقة فيها ، والمراد أن الحقيقة محصورة فيها في هذا العصر وذلك الزمان والمراد هنالك الادامة الظاهرية لا الادامة الحقيقية ، يعني ما لم يأت نبي آخر ، ولم يكشف الغطاء عن وجه النبوة . وهم حلوا ذلك على استحالة نسخ اليهودية . ومعنى وصية الأخذ بتلك الملة في الحقيقة وصيته بالايمان والاعمال الصالحة ، ولم تعتبر خصوصية تلك الملة لذاتها . وهؤلاء اعتبروا الخصوصية فظنوا أن يعقوب عليه الصلاة والسلام وصى أولاده باليهودية ومن جملة ذلك أن الله عز وجل شرف الانبياء وتابعهم في كل ملة بلقب المقرب والمحبوب وذم الذين ينكرون الملة بصفة المبعوض ، وقد وقع التكلم في هذا الباب بلفظ شائع في كل قوم . فلا عجب أن يكون قد ذكر لفظ الانبياء مقام المحبوبين ، فظن اليهود أن ذلك التشرير دائر مع اسم اليهودي والعبري والاسرائيلي ولم يعلموا أنه دائر على صفة الاقياد والحضور ، وتنفيذ ما أراد الحق سبحانه وتعالى ببعثة الانبياء لاغير : وكان قد ارتكز من هذا القبيل في خاطرهم كثير من التأويلات الفاسدة المأخوذة عن آياتهم وأجدادهم . فأزال القرآن هذه الشبهات على وجه أتم

أما كتمان الآيات فهو أنهم كانوا يخفون بعض الاحكام والآيات ليحافظوا على جاه شريف أو لاجل رياسة يطلبونها ، وكانوا يجحدون أن يضمحل

اعتقاد الناس فيهم وبلاموا بترك العمل بذلك الايات فمن جملة ذلك أن رجم الزاني موجود في التوراة وكانوا يتركونه لاجماع أحبارهم على ترك الرجم واقامة الجلد ونسجيم الوجه مقامه ، ويكتبون ذلك مخافة الفضيحة . ومن جملة ذلك أنهم كانوا يؤولون آيات بشارة هاجر واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ببعثة نبي في أولادهما ، وفيها اشارة بوجود ملة يتم ظهورها وشهرتها في أرض الحجاز وتمتلي بها جبال عرفة من التلبية ، ويقصدون ذلك الموضع من أطراف الاقاليم ، وهي ثابتة في التوراة الى الآن ، وكانوا يؤولونها بأن ذلك إخبار بوجود هذه الملة ، وأنه ليس فيه أمر بالأخذ بها ، وكانوا يقولون : ملحة كتبت علينا . ولما كان هذا التأويل ركيكا فلا يسمعه أحد ولا يكاد يصح عند أحد كانوا يتواصون باخفائه ، ولا يجوزون اظهاره لكل عام وخاص (اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاوكم به عند ربكم أفلا تعقلون ؟) ما أجابهم ؟ كيف تحمل منة الله سبحانه وتعالى على هاجر واسماعيل بهذه المبالغة ، وذكر هذه الملة بهذا التشرير على أن لا يكون فيه حث وتحريض وترغيب في الأخذ بالمتدين بها ؟ سبحانه هذا بهتان عظيم

أما الاقتراء فالسبب فيه دخول التعق والتشدد على أحبارهم ورهبانهم في الاستمعان (يعني استنباط بعض الاحكام لادراك بعض المصلحة فيه بدون نص الشارع) وترويج الاستنباطات الواهية . فألحقوا اتباعه بالاصل . وكانوا يزعمون أن اتفاق سلفهم من الحجج القاطعة . فليس لهم في انكار نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام مستند إلا أقوال السلف وكذلك في كثير من الاحكام

وأما التساهل في إقامة أحكامها واركتاب البخل والحرص فظاهر أنه مقتضى النفس الامارة ولا يخفى أنها تغلب الناس إلا ما شاء الله (إن النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي) إلا أن هذه الرذيلة قد تلونت في أهل الكتاب بكيفية أخرى كانوا يتكلمون تصحيحها بتأويل فاسد ، وكانوا يظهرون في صورة التشرير وأما استبعاد رسالة نبي الله ﷺ فسيببه اختلاف عادة الانبياء وأحوالهم في الاكثر من النزوج والاقلال منه وما أشبه ذلك ، واختلاف شرائعهم ، واختلاف سنة الله تعالى في معاملة الانبياء ، وبعثة محمد ﷺ من ولد اسماعيل ، ولقد كان جمهور الانبياء من بني اسرائيل وأمثال ذلك . والاصل في هذه المسألة بمنزلة اصلاح نفوس العالم وتسوية عاداتهم وعبادتهم لا إيجاد أصول بر وإثم ، ولكل قوم عادة في العبادات ، وتديير المنزل ، والسياسة المدنية . فإذا حدثت النبوة في أولئك القوم لا تقتضي تلك العادة بالمرّة ولا يستأنف إيجاد عادة أخرى ، بل يميز النبي من العادات ما كان على القاعدة موافقا لما يرضي الله سبحانه وتعالى فيبقى وما كان منها بخلاف ذلك فيغيره بقدر الضرورة . والتذكير بآلاء الله وبأيام الله أيضاً يكون على هذا الاسلوب كما يكون شائعاً فيما بينهم فيألفونها ، فاختلعت شرائع الانبياء بهذه النكتة . ومثل هذا الاختلاف اختلاف الطبيب اذا دبر أمر المريض فيصف لأحدهما دواء بارداً وغذاء بارداً ، وبأمر الآخر بدواء حار وغذاء حار ، وغرض الطبيب في الموضوعين واحد وهو اصلاح الطبع وإزالة المفسد لا غير . وقد يصف في كل إقليم دواء وغذاء على حدة بحسب عادة الاقليم ، ويختار في كل فصل تدبيراً

موافقاً بحسب طبع الفصل ، وهكذا الحكيم الحقيقي جل مجده ، وتعال اسماءه ، ولا اله غيره ، لما أراد أن يعالج من ابتلى بالمرض النفساني ، ويقوي الطبع والقوة الملكية ، ويزيل الفساد اختلقت المعالجة بحسب اختلاف أقوام كل عصر واختلاف عاداتهم ومشهوراتهم ومسلاتهم وبالجملة فان شئت أن ترى انموذج اليهود فانظر

الارشاد

ماضي المسلمين وحاضرهم - الارشاد وماله من التأثير والمكانة في الحياة الاسلامية - الصفات التي يجب أن تتوفر في المرشد - الله وجوب الارشاد من الكتاب والسنة - يصلح للارشاد - أشهر طرق الارشاد : الخطابة - الدرس - التمثيل - الاسوة الصالحة - الكتابة - كيف يتكون المرشدون

كلما فكرت في أمر المسلمين وما كان لهم من عز وما أصبحوا فيه من ذل وما عرف لهم من الملك الواسع ، وعنهم من العدل الشامل ، وما صاروا اليه من كلفة متفرقة وعمالك ملهمة وبلاد مستعمرة - كلما جد في التفكير في ذلك حضرتني كلمة « الارشاد » وملكت علي نفسي واستولت علي فكري وكيف لا تكون كذلك وبها قامت هذه الملة ، وانتشرت هذه الشريعة ، وتكون بها الملك الاسلامي في مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها . فحمد عبد الله ورسوله ﷺ لم تكن له الجيوش المؤلفة ، ولا الأساطيل القوية ، ولا النواميس الساخرة ، ولا الطيارات السابحة ولكن بين جنبيه نفس طاهرة وروح مكللة حركت لسانه بالدعوة الى الحق وإرشاد

الى علماء السوء من الذين يطلبون الدنيا وقد اعتادوا تقليد السلف تقليداً أعمى ، وأعرضوا عن نصوص الكتاب والسنة ، وتمسكوا بتعمق عالم وتشده واستحسانه فأعرضوا عن كلام الشارع المعصوم وتمسكوا باحاديث موضوعة وتأويلات فاسدة كانت سبب هلاكهم

الخلق والأخذ بهم عن الله ، الى سبيل الامم ففعلت نفسه بنفوسهم وروحه بأرواحهم ما لا تفعله القوى القاهرة ، فانها إن حركت الأجساد الى حيث يريد المستعبدون الظالمون ، فانها لا تحرك القلوب نحو الغاصبين المستبدين بل ربما أبقت نائمهم ، وأجذت خاملهم ، وبعثت ساكنهم الى حيث ينأوي الغاصب ويقر الغالب ويرد الكائد ثم يخطط لنفسه من طرق السعادة وسبل العزة ما يمكن له في الأرض ، ويستعيد به الملك الغابر والمجد السالف وسيطرة الأولين وعزة المؤمنين : قام سيدنا محمد ﷺ لا حول له ولا قوة الا الدعوة الى الخير ينطق بها قلبه قبل أن ينطق لسانه ويظهر أثرها في عمله وخلقه قبل أن تنظم في كله فكان الناس يسمعون مع صوته وحي قلبه ، ويرون في خلقه وفعله أسوة حسنة وقدوة صالحة ، فكل عضو من أعضائه داعية ، وكل حاسة من حواس سامعية مشغولة بدعوته منصرفة عن غيره فكيف لا يسيرها حيث يحب ويسخرها حيث يود ولا يجب الا الخير ولا يود للناس الا ما انطوت عليه نفسه وجبلت عليه روحه من معالي الامور ومكارم الاخلاق ، وكبار

١ - وجوب الارشاد

الآمال . وكذلك صحب رسول الله ﷺ والتابعون لهم باحسان كانوا داعين بعمامهم وقيلهم الى هذا الدين فاستطاعوا أن ينشروه في قلوب الملايين من البشر قبل أن ينشروا سلطانه في معظم المعمور من الأرض إذ ذك :

ولما كان بهذه الكلمة قيام الامم ، وبناء الدول كان يتركها وإهمالها ذلك هذا البناء الشامخ الذي بناء على أساس الحق والعدل أباً ونا السابقين ، وسلفنا الصالحون وبعثة هذا الملك العريض الذي توطن (سرة) الكرة الارضية وخبر ما فيها من بلاد فهي كلمة من فهمها ، وقام بحقوقها وحفظ عليها حرمتها كانت له أكبر عون على آماله يريد تحقيقها وأمان يود حصولها ، ومن ضيعها وحقر شأنها ونكث عهدها لم تؤاته على آماله بل سلبت منه ما كان جمعه وهدمت ما كان أقامه

وإذ كانت هذه مكانة الارشاد كان من الواجب علينا أن نعالج موضوعه ونلم بأبحاثه حتى نحرك آلاف العلماء ليقوموا بواجب التصح ويؤدوا العمل الذي كتب الله عليهم أن يؤدوه ، وأخذ عليهم الميثاق أن يبينوه ولا يكتبوه . وحتى يعرف الذين تصدوا للارشاد - ولم يحسنوا الطريق السوي الذي يصلون منه الى النفوس فيحر كونها نحو ما يحبون ، أو يكونونها كما يرغبون ، وقد رأيت أن أقسم للموضوع الى أربعة أقسام :

الأول - في وجوب الارشاد

الثاني - في بيان من يصلح للارشاد

الثالث - في طرق الارشاد

الرابع - كيف يتكون المرشدون

قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (ان الذين يكتبون ما أنزلنا

من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وينذروا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وقال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشتررون) وقال (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على اسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال (لولا ينههم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) وقال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله . ان الله عزيز حكيم) وقال (ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) وقال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم من ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) وقال (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقال تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتوى) وقال

تعالى) فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان »

وروى الشيخان عن تميم الداري عن النبي ﷺ قال « الدين النصيحة » قاله ثلاثاً . قال : قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل »

الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي ذكرنا كثيراً منها وان كان المتروك أكثر لنئين لحضرات العلماء الذين يعيشون لانفسهم دون أمتهم ودينهم : ان واجب الارشاد ليس دون الصلوات والزكوات والفرائض المعتمدة في الدين المعروفة بين جمهور المسلمين . فهل رأيت من الحث في القرآن على الصيام الذي هو وكن من أركان الاسلام مثل ما رأيت من الحث على الارشاد ووجوب التذكير والعظة والانذار بسوء العاقبة لمن قعد عن القيام بهذا الواجب الذي

من أجله بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والذي من أجله أنزل كتبه بين خلقه يستضيئون بنورها اذا أظلمت عليهم المقاصد والتوت طرق الحق وضل الناس الحجة وهل مدح الله العلماء بما مدحهم به في القرآن إلا لأنهم ورثة الانبياء ، يلفون الشرائع للناس ويرشدونهم الى طرق الفلاح والنجاح ، يرشدونهم الى أسباب السعادة والعزة في هذه الدار (والله العزة ولرسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) وفي الدار الآخرة (وان الدار الآخرة لحيوان لو كانوا يعلمون)

٢- من يصالح للارشاد

ماخرج من اللسان لا يتجاوز الآذان ، وماخرج من القلب وصل الى القلوب فحرك دم الاصلاح فيها فحرك الاعضاء الى الخير والعمل الصالح حركها الى حيث السعادة للنفس والعشيرة والخلق فالنفس الطيبة لا تصدر الا طيباً . النفس المكلمة تستطيع أن تكمل غيرها والنفس الناقصة أولى بها أن تتدارك عيوبها ثم تتطلم بعد ذلك لاصلاح غيرها ولا يمكن أن يعطي الشيء . فاقده بل ينفق كل امرئ . من وجدته . إذا أردنا أن نعرف المثل الاعلى للمرشدين فعليتنا بالانبياء والمرسلين فمن صفاتهم تتعرف صفات المرشدين ومن طرقهم تدين طرق المصلحين (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) المرشد شخص كملت نفسه وتهذب خلقه ورشد عقله ، عامل بما علم واقف عند مارسه له الشارع لا يتوهم عنه بئنة أو يسره ملي . قلبه بخشية الله

فلا يفعل مايفعل ولا يترك مايدرك خشية من الناس أو من قانون وضعي تطبق عليه نصوصه بل يفعل الخير ويترك الشر لانه يرى سلطان الله محيطاً به من كل جانب ، ويرى عين الله تبصره كل حين . تبصره وهو على ملا من الناس قد غمره نور الشمس ، وتبصره وهو في زوايا بيته في الظلام الدامس ، والليل الحالك يحب مايقربه الى ربه ويغض كل مايبعده . عن سبيله يرى أن كتاب الله إمامه فلا يحكم بغير مايحكم ، ولا يقول غير مايقول بجهله سلوته في غدواته وروحاته ، وفي أوقات فراغه يعكف عليه بتعلم منه الحكمة ويتبصر منه طرق الهداية وموارد الرشاد . يأتيه بالرسول ﷺ في أعماله وأخلاقه وعقائده وآدابه

المرشد شخص بصير بأحوال الناس خبير بأمرهم ليس خبالاً مغفلاً يضعك عليه ويسخر منه ، عليم بالطريق الذي يسوسهم منه ويأخذ بهم الى حيث عزهم ومجدهم وعلومهم وسعدهم . المرشد شخص جعل الصبر عدته ، وتحمل الأذى في سبيل الحق خلته فما يصيبه من الآلام وما ينتابه من الثوابات يتقبله بقلب ثابت وجأش رابط بل يستعذب المر في سبيل الدعوة ويستسهل الصعاب في سبيل إعلاء كلمة الله كلما طعن بطعنة أو قذف بسبة تأتيه بالانبياء قبله وقال : هذا سيد الرسل رمي بالسحر والجنون والافتراء على الله ومس الشيطان وأودى في سبيل الله أشد الايذاء فما كان يقول الا (اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) ثم يقول لنفسه ان مرتبة الارشاد من المراتب العالية التي لا تتال الا بالجد والصبر على المشاق ، ويتمثل قول الله تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)

المرشد لا يعرف اليأس اليه سبيلاً ، وكيف يتسرب اليأس الى نفسه وما عليه الا البلاغ المبين ، فان عمل الناس بما دعا فتلك البغية ، وان أعرضوا عنه فأنما عليه البلاغ وعلى الله الحساب ، اذا خاطبه ضعيف الايمان وقال له مثبطاً من عزمه : وماذا تبلم كلك من نفوس الناس ، وماذا عسى أن يكون أثرها فيهم ؟ حكى له قول الله في قوم من بني اسرائيل قالوا مثل مقالته (واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً) قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون)

المرشد شخص يعرف القرآن جيد المعرفة ، ويعرف أعمال الرسول ﷺ وهديه في صلاته وزكاته وصيامه وحجه ومعاشرته لأهله وقومه وجهاده في سبيل نشر الدين ،

المرشد سياهي حكيم يأتي الناس من جهة مايعرفون ليصل بهم الى ماينكرون من حيث لا يشعرون فيسقيهم الدواء في كوب الشراب العذب مضيئاً اليه من المواد مايعطي مرارته ، يدعوهم الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويجادلهم بالتي هي أحسن ، فلا يشتد في موضع اللين ، ولا يلين في موضع الشدة ولا يمنع الشر بالقوة اذا كانت الكلمة البالغة كافية يعظمهم بالقول الرقيق ، والأسلوب العذب الذي

لا يعلو على أفعالهم ، ويجري في مجاري حديثهم المرشد النساب يستطيع أن يعظ كل صنف من الناس ، وان كانوا حكماً ظالمين وعتاة جبارين ، وان كانوا ممن ينفرون منه اذا رأوه ، ويهروا عنه اذا لاقوه ، فهو بحيلته ودهائه يستطيع أن يرد شاردهم ، ويكبح جامحهم الى حيث يسمعون عظمته

البليغة ، وقوله الساحرة الفاعلة في النفوس مالا تفعله السيوف^١

ولو أردنا أن نسوق لذلك الأمثال لكان من ذلك مؤلف ضخم وحسبنا في ذلك شيرة الرسول ﷺ ففيها زاد المرشدين ، وعدة الداعين

٣ - طرق الارشاد

طرق الارشاد كثيرة ولكن نجزي بمشهورها عن استقصائها فنقول : أشهر طرقه الخطابة والدرس والتثليل والأسوة الصالحة والكتابة .

أما الخطابة فهي أشد هذه الطرق أثرًا في النفوس إذا كانت صادرة من قلوب مخلصه طاهرة طيبة ، وكان لصاحبها من طلاقة اللسان ما يحسن التعبير به عما يكمنه القواد . وكان الخطيب مراعيًا مقتضيات الأحوال فيخطب في الحوادث النازلة ، والوقائع الجديدة ، ولا يسلك ما يسلكه خطبائنا في هذا العصر ينهون عن جرائم كانت في سالف الأيام ولم يكن لها وجود بين الناس بل لا يعرفون اسمها الا من طريق الخطباء ، ويأمررون الناس بما هم به قائمون بدل أن يأمرهم بما هم فيه مقصرون ، وينهون عما هم له مجتريون ، نرى خطباءنا يخطبون بما يعلو على الأذهان ، ولا يفهمه الا العلماء ، ويكتفون من المجازات والاستعارات والمحسنات ، وإن كان في ذلك إضاعة المعنى ، والتعمية في المغزى ، وكان جذيراً بهم أن يخاطبوا الناس بما يفهمون ، ويتخيروا من الالفاظ ما يعرفون ، فليس الغرض من الخطابة امتحان الخطيب ومعرفة بلاغته ، وإنما الغرض إيصال المعاني الى القلوب ، فكل طريق يصل بالخطيب الى هذه

الغاية عليه أن يسلكه ولو كانت عبارته أقرب الى العامة منها الى العربية الفصحى ، ولبت هذه الخطب من صنع الخطباء ولكن أكثرها من صنع القدماء ، على أني لا أحيد في الخطيب أن يخطب من حفظه أو من ورق في يده ولكن أحب له أن يرتجل ، وأن يأخذ من حال الحاضرين ما يجعله موضوع خطابه ، فإن رأى منكراً أو بدعة ولو في أثناء الخطابة نحول بكلامه نحوها كما كان يفعل رسول الله ﷺ

ولا أقصد بالخطابة خطابة الجمع فحسب بل ما يشمل ذلك ويشمل إلقاء المحاضرات في الجامعات والمنتديات بل الخطابة على الجماهير في الميادين العامة والمنتزهات الجامعة ، فإن قصر الخطابة على ما يكون يوم الجمع في المساجد ضئيل الأثر ، قليل النفع فإن من يحضرون المساجد قليل بالنسبة لمن يغيبون ؟ ثم أكثر الحاضرين نفوسهم عارفة للدين ولكن أولئك الذين لا يعرفون بيوت الله أولى بالاعظة والتذكير وربما كان فيهم نفوس متقبلة وأرواح مستعدة

وحذا لو عينت وزارة الاوقاف مرشدين في الميادين والمنتزهات والجامعات وأمرت وزارة الداخلية الجنود بأن يحافظوا على النظام ويسهلوا للواعظين القيام بهذه المهمة ولقد فكرت وزارة الاوقاف في إصلاح الخطابة فطلبت الى المرين والمرشدين والواعظين والكتاتيين أن يوافوها بخطب تناسب العصر وتقتلع من النفوس جرائم الامراض الخلقية ، فتقدم اليها أولئك بما جادت به القرائح ، ولا تدري ما صنعت بهذه الخطب التي وعدت المتفوقين فيها بمكافأة على أن هذه الطريقة في الإصلاح قليلة الفائدة فإن الخطيب اذا كانت نفسه مصدر

خطابته وكانت زكية طيبة اجتمع كلامه وحاله وقلبه في التأثير على السامعين فكان ثلاثتها من التأثير ما ليس بكلمات بلوكها بلسانه ، لاصلة بينها وبين قلبه ، بل ربما كان جاهلاً معناها ، غير واقف على مغزاها ، فلا جرم كان ما صاغه أفيد في العظة مما صاغه غيره لعالم غير عالم

وأما الوعظ من طريق الدرس فله في نفوس الطلبة آثار حسنة خصوصاً أن كانوا صغاراً لم تلوث نفوسهم بعد بل كانت على الفطرة التي فطروا عليها ، فإن المدرس الماهر يستطيع أن يصوغ هذه النفوس في القالب الذي يجب ، وإذا عرفنا طول عشرة التلميذ لمعلمه أدركنا أن كلمات المعلم ربما سكنت القلوب ساعة تخرج لسابق المعرفة وطول التجربة ، وإذا كان المدرسون أكثر الفئات الصالحة للوعظ علمنا أن واجبه في الدعوة عظيم ، ولا سيما أنهم يصاحبون الطالب بضع سنين ، فلو أن مدرسي المدارس الأولية والابتدائية والثانوية والعالية والمعاهد الدينية عنوا

ببث الاخلاق الفاضلة والعقائد الحقة في نفوس المتعلمين اغيروا هذه النفوس في الزمن اليسير الى ما هو خير وأصلح ، وكل مدرس يستطيع أن يقوم ببث ذلك ، ولو لم يكن العلم الذي يدرسه من علوم الدين أو الاخلاق فإن للطلبة أوقاتاً يسأمون فيها العلم الختم ، وتمتعش نفوسهم للسائل الخارجية ، فلو أن نفس المعلم عنيت بالارشاد ماصدها عن غرضها صاد ، وليس في هذا تقصير في القيام بالواجب ، فإن تكوين الاخلاق والآداب أولى من جشو الأدمغة بالمسائل العلمية ، وماذا تنتفع من علم شخص فسدت أخلاقه

وأما الأسوة الصالحة فهي الداعي الصامت الذي يؤثر بصمته كما يؤثر التكلم بكلمه ، بل ربما كان الصمت أشد بلاغة من المنطق ، يدعوك بعض الناس الى الخير بكلامه وربما كان عمله على خلاف ما دعا اليه فثقل هذا لا يرجي من وراء وعظه خير وإعما الخير في كلام تعززه أعمال ، وفي مثل هذا يقول الله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ؟) ويقول (يا أيها الذين آمنوا

لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)

يقول علماء الأخلاق : إن البيئة والوسط الذي يعيش فيه الانسان له تأثير كبير في تكوين أخلاقه ، فان كان صالحاً كان كل ما حواه صالحاً ، وان كان فاسداً أنتشر الفساد منه الى ما جاوره ، وما يقولون حق ، وذلك لأن أعمال المجتمع الطيب تسري في نفوس الأفراد من غير أن يشعروا ، وكذلك الفرد الصالح يؤثر فيمن حوله بالصلاح ، ولذلك امن كثير من الناس بالرسول ﷺ بمجرد أن عرفوا حاله وخلقه فكان منهما أكبر شاهد على صدقه . ويقول الله في حقه (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . وذكر الله كثيراً) ويقول في ابراهيم (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه) فاذا كان بعض الناس يعبىء الكلام والموعظة بالاسان فليحسن خلقه وعمله ، فان ذلك إرشاد ودعوة وقيام بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

أما الكتابة فأنها وان كانت أندى صوتاً وأبعد مدى لأنها تسمع القريين والبعيدين والاجيال الحاضرة والقابلة ، فأثرها دون أثر الخطابة . فان الحال

عرفنا الحق فاتبعنا لارضوا ثم غضبوا
نعم عرفنا الحق فاتبعناه ولا نبالي . كنا بين قوم بوطننا المحبوب ، نسير معهم حيث ساروا ونسلك الشعب الذي يسلكون ، اعتقاداً منا انها - كما يقولون - مؤسسة على الكتاب والسنة . وكنا على حسب ما يأمرنا الدين أطوع لأولئك القوم من بنائهم ، فان قاموا قننا ، وان جلسوا جلسنا . نبذل النفس والنفس معهم في تشييد القباب وزخرفة القبور فان أصابنا جذب استسقيناهم بدين هذه القبور من الموتى ، وان أبطأت علينا الاجابة سارعنا الى تقديم القرائين وذبح الدبايح ونذر النذور الكثيرة من مطعوم وغيره هؤلاء الموتى . ونقف بين يدي خالقنا

محمد عبد العزيز الخولي

مدرس الشريعة الاسلامية بمدرسة القضاء الشرعي

سبحانه ونعالى في اليوم والليلة خمس مرات نكرر فيها سبع عشرة مرة (اياك نعبد واياك نستعين) أي لا نعبد إلا الله ولا نستعين على كل أمورنا إلا به ، فاذا دهمنا أي أمر عكسنا الأمر ونقضنا العهد الذي وثقناه مع الله سبع عشرة مرة وذهبنا نستعين على ذلك الأمر بمن لو نبشنا قبره لانبج فيه الانربا أو عظاما فخرة ، ونترك الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، واذا طلب من أحد منا حلف على تأكيده أمر من الأمور لا يقبله الخوف له إلا على قبر من يعتقد فيه عقيدة باطلة انه لا يهمل الكاذب ينتقل من مكانه خطوة واحدة فان مرض اننا مر يض عقدنا النذر بمال معلوم لأحد أصحاب تلك القباب ، ولو قدر الله تعالى وشفى المريض كان حقاً علينا أن نفي بذلك النذر شكرآ له وخوفاً من غضبه بزعمنا . وننسى من يديه الشفاء والعافية والمرض والموت والحياة الذي اذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون (والذين بدءون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أياهم يعيشون) وهكذا كان قادتنا يجذبون اننا هذه الأعمال وينزلون غابة جهنم في تثبيتها في عقول الكبار وانشاء الصغير عليها ، ويعقدون الاولوية لتحصيل ثمرات جهنم من تلك النذور وبأكلونها أموالاً باطلة وهمهم في الدنيا جمع هذه الأموال وملء بطونهم مما في أيدي الناس من بواد وحضار . ولما تداولنا الأسفار واستقر بنا النوى وألقينا عصا التيسار في بلد الله الحرام ومهبط الوحي على النبي ﷺ وأقر الله أعيننا برؤية الحق فيها قائماً ومرار الدين عالياً ورأينا أن قد فيض الله لهذه البلاد المقدسة من يقيم فيها حدود الله بين

عباده ويرفع سيف الحق ليقطع دابر الباطل وأهله قارتاً بين تلك الحالة في هذه البلاد المقدسة وبين ما عليه سادتنا وكبرأؤنا في بلادنا التي بها نشأنا وبمعتقداتها تمذنت أرواحنا فوجدنا الفرق بينها بعيداً ، فوقفنا على رأس الطريق أسائل نفسي أيها أسلك وأي العقيدتين أختار ؟ ما كنت عليه ، أم ما رأيته الآن في هذه البلاد المقدسة ، فسمعت صارخاً من بين جوانحي يقول (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) فظفرت ورائي الى العقيدة القديمة الشائعة في بلادتي علي أرى معها من قول الله وقول الرسول ما يؤيدها فلم أجد عليها أثارة من ذلك ، وما رأيت معها الا قال المشايخ فعل الأباء ، هذه ستة الأجداد ، وهذا ما نشأنا عليه ، وهذا ما عليه سواد الأمة وعامتها وهذا هو المعروف والشائع في غالب الأقطار الاسلامية ، فهل بعقل أن تكون هذه العقيدة بعد كل تلك الحجج والبراهين باطلة ؟ فاذا كانت باطلة كيف يقر عليها هذا العدد العظيم ؟ وكاد ذلك القول الزائف يملك على احساسي وشعوري فأقتنع به وأنصرف عن الاستماع الى الحججة الأخرى ، وكدت أمضي في طريقي الاول مستهجنًا ما عليه أهل هذه البلاد المقدسة الآن ، فسمعت صوت العدل والانصاف ردني عن غروري وأيقظني من غفلي وأزمني أن اسمع حجة العقيدة الأخرى كما سمعت الأولى والا فيكون ذلك هو الاجحاف والظلم بعينه ، ومن هنا ضل الكثير الذين يظلمون أنفسهم ويظلمون الحق بعدم استماع حجته والنظر في دليله . أصفيت بقلب منصف وضمير عادل الى حجة عقيدة أهل البلاد المقدسة فكان منها

قول الله تعالى في كتابه (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعهم فلا يستجبوا لكم ان كنتم صادقين) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً . اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) وقوله « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسعى ذلهم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطير ان تدعهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وسمعا قوله ﷺ « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله » وسمعتنا من هذا القبيل مالا يعد ولا يحصى من الآيات والأحاديث ، وبخشنا فوجدنا ان هذا هو ما كان عليه سلف الأمة وخيارها في العصور الفاضلة ، فوضعنا كلا الحجتين في ميزان العدل فرجحت حجة القرآن على تزدينات الشيطان ، وعلت كلمة الله وحققت كلمة الملاك والحق على الزور واهل الخرفين وقتلنا كما قال مؤمنو الجن (اناسمنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنابه ولن نشرك ربنا احداً) (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) نعم ولم نملك انفسنا ان أصفينا وسمعتنا واطعنا لما جاء به الرسول ﷺ وتر كنا ما كان عليه آباؤنا واجدادنا لان الله لم يأمرنا ان نتبع آباءنا ولا ان نقلد شيوخننا بل قال (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلاً ما تذكرون)

وبعد فان النصيحة لكل اخواني المسلمين ان يزبوا عن قلوبهم أغشية هذه الأباطيل وان يتمتعوا أبصارهم بنور الحق، وان يطلقوا عقولهم وقلوبهم من هذه الاغلال التي طالمالحالت بيننا وبين الهدى والرشاد. ايها الناس لا يفتننكم الشيطان بغضب الاهل والاقارب او السادة والرؤساء عليكم قائما ذلهم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافوا الله وحده الذي بيده ملكوت كل شيء . وهو على كل شيء قدير (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره)

يا ممالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

جاءه ربيع الآخر سنة ١٢٤٧ مضمري فخلص

الهداية الإسلامية

جمعية الهداية الإسلامية في مقدمة الجمعيات الإسلامية التي تأسست في مصر وأخذت على عاتقها الدفاع عن حوزة الاسلام واعادة بنائه الى حظيرته الآمنة . وحسبنا ثناء على هذه الجمعية أن رئيسها حضرة العلامة الجليل السيد محمد النضر حسين . وقد عازمت هذه الجمعية المباركة على اصدار مجلة باسمها ، وسنوفيا حقها من الوصف عند صدورهما

كلام الملوك ملوك الكلام

« المدنية الحققة والرفاهية الصحيحة هي »
 « مدنية الاسلام ورفاهيته ، هي شرائع الاسلام »
 « وأحكامه ، تلك الشرائع التي طهرت الاخلاق »
 « من شراستها ، والطباع من غلظتها والنفوس »
 « من عصيانها وتجردها وكفرانها بنعماء الله الكريم »
 « الوهاب . المدنية هي هداية القرآن التي خلصت »
 « قلوب البشر من قيود الدل والعبودية لغير الذي »
 « خلقها وبرأها . هي نور الايمان الذي شرح »
 « الصدور ورفع الانسان الى درجة الغيرة باخلاصه »
 « الدين كله لله . ذاق طعم هذه المدنية وهدى »
 « الى طبعها من أخلص قلبه بالايمان الصحيح »
 « وأثار بصيرته بنور العلم النافع : علم كتاب الله »
 « وسنة رسول الله ﷺ »

الامام عبد العزيز آل سعود
 (صحيفة ، الاصلاح ، العدد الاول)

بينما أنا جالس ذات يوم واذا بصديق قادم يلوح على وجهه البشر والسرور مما جعلني أعتقد أن في الأمر شيئاً . فبادرته بالسؤال ، فتناولني جزءاً من غلاف صحيفة (الاصلاح) فامعنت فيه النظر فرأيت أنها تصدر بمكة وان رئيس تحريرها فضيلة الاستاذ المصلح الشيخ محمد حامد العتي ، فقلت له يا أخي وابن الجريدة قال لقد تناولتها أيدي الاصدقاء والاخوان فلم يبق من أثرها الا ما نرى نسررت وتألأت والألم أكثر

سررت بشغف الناس وحبهم لرجلهم وتلاوة جريدته وتألأت لهلاك العدد وحرمان الغير من تلاوته والاطلاع على ما فيه ولكن ماذا يجدي الالم . أخذت

القلم لاحرق تهينة لرئيس تحرير الاصلاح وأخرى لاهل البلاد المقدسة بهذه الصحيفة ورجلها الفذ . ولكنه القضاء والقدر منعني من ذلك لامر انقضته الارادة الالهية فما هي إلا عشية أو ضحاها حتى تشرفت بالعدد الاول منها من الطبعة الثانية فكان سروري لا يقدر خصوصاً وقد تبين لي أن الروح واحد وان اقبال الناس على (الاصلاح) شديد وان هناك من يقدر الرجال العاملين مجيهم

يزداد سروري أن تقوم ادارة الجريدة بطبع العدد مرة ثانية وهذا شيء لم نعهده في عالم الصحافة فله الحمد والشكر وجزى الله القائمين بها أحسن الجزاء تناولت العدد وتصفحته وكان من واجبي أن أشكر ولكني شغلت عن الشكر بتلاوة حديث جلالة الملك مرة ومرة فقلت حقيقة (كلام الملوك ملوك الكلام) والحديث كله حكم ودرر أو (غذاء القلوب) كما يقول الاستاذ . ولكن الذي استوقف نظري منه كلمة (المدنية) فقد ملأت النفس سروراً والقلب نوراً

المدنية كلمة أصبحت علماً على كل جديد ولو خالف الشرع والدق ما دام يتفق مع روح المتمسكين به ، بل لا تطلق في الغالب في هذا العصر الذي فسدت فيه العقول الا على ما يخالف الشرع . ولقد غفل الناس عن مدنية القرآن وهدى رسول الله ﷺ ولو انهم تدبروا قليلاً ونظروا ما كانت عليه الجاهلية الاولى من عبادة الاصنام وأد البنات والحروب الاهلية التي كانت لا تنقطع ، وما كانوا عليه من الجهالة الكبرى والعداوة العظيمة ، لو تدبروا هذا وقارنوه بما جاء به الاسلام من الدعوة الى الله وعبادته وحده

لا شريك له و اكرام المرأة واعطائها أكبر قسط يليق بها من العدالة بل سوى بينها وبين الرجل في كل العبادات والامور الشرعية الا قليلا ، ونحرم التطاحن والتنايذ والتقاطع والتهاجر الا لله وفي سبيل الله ، ودعوة الناس الى العلم وجعله فرضاً على الرجال والنساء ، وما جاء به من الالفة والمحبة بين المؤمنين أقول لو أنهم قارنوا بين الرشد والغى والنور والظلمة والهدى والضلالة والعلم والجهل . اعلموا حقاً أن المدينة هي الاسلام ، هي ذلك النور الذي يهتد به محمد ﷺ وان المسلم لياسف الاسف كله على ترك هذه المدينة من رجال ينسبون الى هذا الدين الخفيف ، تلك المدينة التي نراها مسطورة في كتاب العزيز القدير وفي سنة البشير النذير

ولكن لا بأس فالحياة أماننا باسمه والشجرة التي غرسها النبي الاكرم (محمد بن عبد الله ﷺ) لا تذبل أبدأبل نرى أزهارها يانعة توتي كلها كل حين باذن ربها تلك كلمة أقطفها من تلك الحديقة الغناء (غداة القلوب والارواح) واتي أهني . أخي الاستاذ الشيخ محمد حامد الفقي وارجو لصحيفته (الاصلاح) الزواج والانتشار حتى يعلو الحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق . وحتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين لا يؤمنون بالآخرة هي السفلى

وارجو ان يكون لمصر الحظ الاوفر من تلك الصحيفة حتى يصلح الله بها فساد القلوب والعقائد والاخلاق انه نعم المولى ونعم النصير

محمد احمد عثمان

عضو بجمعية مكارم الاخلاق الاسلامية بالفاخرة

﴿كيف يجب تقدير مجلة الاصلاح﴾

ان مما يفتت كبدا العاقل ويذيب قلبه وبشغل لبه ما انتشر في البلاد الاسلامية من القرب الى الشرق ومن الجنوب الى الشمال من تضعف أركان الدين وضعف أنصاره وكثرة أعدائه وقلة أوليائه فلا تنظر جريدة الا وترها تطعن في اعتقادات المسلمين وتسفه أحلام المؤمنين وتروج عقائد الكافرين ، وفوق ذلك كله يزعم كتابها أنهم هم المصلحون [الا أنهم هم المفسدون واسكن لايشعرون] وكلما تصفحت مجلة تجدها لاتزيد عن كونها تجميع المتفرق من جرائم الجرائد فتخرجها في قالب آخر وتشره كزرة أخرى . فترى الداعي متحيراً متذبذباً بين المسلمين والكفار لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، لانه لا يرى الا ما يهدم قواعد الاسلام ويبني عقائد الكفار . ولا يرى جريدة أو مجلة تدعوه الى الهدى والرشد وتطلعه على مثالب الكفار ومكائد الاشرار وخبث طوياتهم وفساد نياتهم الا القليل النادر والحكم للغالب ، ومن للعلوم ان الحجاز هو منبع الاسلام ومبعث سيد الانام عليه الصلاة والسلام .

وطالما أملنا أن تطلع فيه شمس الهدى بعد افولها وتنشأ فيه ناشئة دينية تبين نفسها لله عز وجل بدعائهم الى الفلاح والصلاح لايفرها مدح الودود ولا يضرها قبح الحسود تبعاً لاصولها

ولاشك ان أول مهمة توجه نحوها الانظار وتشغل فيها الافكار هي انشاء مجلة دينية اسلامية أدبية أخلاقية يوافق اسمها مساهما لتكون لهم غرنا على مرأهم وبريداً يقوم بتأدية مرادهم . يقع بالله تبارك وتعالى تم بسببها بينهم التعارف ، والتعاضد

والتآلف ، الذي أمرنا الله عز وجل به ، ونهانا عن ضده . ولا زالت تلك آمالنا نغمي بها أنفسنا تارة وأخرى نسلها . أماني اذا نجحت فذلك خير الدنيا والآخرة والا فقد عشنا بها زمناً رغداً ... الى أن طلعت شمس الهدى بعد افولها ، فاستأصلت غياهب الجهل من أصولها ، ودعا داعي البشري والنجاح ، بشري قد انجلت ظلمة الجبل والتأخر ، وغرد قري العلم والتقدم وصاح . وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بهمة رئيس شعبة الطبع والنشر ومدير مجلة الاصلاح ، ألا وهو الاستاذ محمد حامد الفقي لازالت خصاله محمودة وفضائله غير محدودة آمين

فذلك المجلة هي فجر المثل ومررب الافراح ومنتهى الاقتراح . نحت نحو الهدى والرشد . ونهجت نهج الصلاح والسداد . فإزداد دعاة الاصلاح نشاطاً في أعمالهم وثباتاً عليها

فعلى ناشئة الحجاز ورجاله خصوصاً وعلى المسلمين غوما معاونة هذه الصحيفة والأخذ بيد منشئها في سبيل العمل وتقدير أعماله الحيدة وامداداه بغير مقالاتهم ودرر انشأتهم ليشاركوه في هذا الامر المفروض وهذا الواجب الذي نرجو من ورائه الخير للمسلمين ان شاء الله اذا هم عضدوه وأخذوا بناصره ونسأل الله نصر هذه الحكومة الدينية الاسلامية التي كان جل مساعيها نصرة الدين وتشديد ما هدم من معالمه وهذه المجلة من آثارها المشكورة وفقها الله تبارك وتعالى وانجح مقاصدها المحمودة وأطال عمر اماننا ملكها المحبوب جلالة الملك عبدالعزيز بن السعود محمد عبد الله التنبكي

للمدرس في الحرم النبوي ومدرسة العلوم الشرعية

منشور

كتبه الامام سعود الكبير بن عبد العزيز عند دخوله الى مكة المكرمة في سنة ١٢٣٥ هـ رداً على ما كتبه اليه سليمان باشا والي الشام من قبل الحكومة العثمانية وفي آخر المنشور كتب علماء مكة وأعيانها وعلى رأسهم الشريف غالب بالمواقة على ما في هذا المنشور ، وكذلك كتب تحت كتابة أهل مكة أهل المدينة المنورة من علماء وأعيان ووقع الجميع بأختامهم وخطوطهم بالمواقة وقد أخذت صورة هذا المنشور بآلة التصوير من أصله الذي كان عند الوجه الفاضل الشيخ محمد نصيف ونص المنشور :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين . وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين

من سعود بن عبد العزيز الى سليمان باشا (أما بعد) فقد وصل الينا كتابكم وفهمنا ما تضمنه من خطابكم ، وماذكرتم من أن كتابنا المرسل الى يوسف باشا على غير ما أمر الله به ورسوله من الخطاب للمسلمين بمخاطبة الكفار والمشركين و (١) الضالين وقسوة الجاهلين كما قال تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتعنون ما تشابه منه ابتغاء

(١) ياخذ بالاصل لم يظهر في الصورة الفوتوغرافية

إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الاشهر: اكانت
حرف
الحجاز ونجد وملحقاتها
ثملاث ريلات سعودي
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمد حامد الفقي
من علماء الأزهر الشريف
رئيس شعبة
الطباعة والنشر بمكة

صحیفہ دینیہ تعلیم احجامعیہ اخلاقیہ

تصدر مرتين في كل شهر مؤقَّتاً

مكة المكرمة : يوم الأحد — غرة جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفس القز الحليم

سورة البقرة

عباس إنما آخر القرآن نزولا ، حكاه ابن جرير .
وسورة البقرة أطول سور القرآن كلها ، وتليها
بقية السبع الطوال ، بتقديم المدني على المكي ،
لا الطويل فالطويل

آياتها ماثنان ونماون وسيع آيات اوست
آيات، جميعها مدنية بالاجماع منها آية (٢٨١)
واقتوا يوماً ترجعون فيه الى الله الخ). قال ابن

«مضى القوم ، وما يُعْنَى به غيركم » وقال بعض العلماء « ان مما يحول بين المرء وفهم القرآن أن يظن أن ماذهم الله به اليهود والنصارى والمشركين لا يتناول غيرهم ، وإنما هو في قوم كانوا فبادوا »

هذه سيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني (وذلك أن الله أوجب علينا النصح لجميع أمة محمد ﷺ . ومن النصح لهم بيان الحق لهم بتذكير عالمهم وتعليم جاهلهم ، وجهاد مبطلهم أولاً بالحجة والبيان وثانياً بالسيف والسنان ، حتى يلزموا دين الله القويم ويسلكوا صراطه المستقيم ، ويبعدوا عن مشابهة أصحاب الجحيم . وذلك أن من تشبه بقوم فهو منهم كما ورد ذلك عن الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . وقد قال تعالى في كتابه المبين (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال تعالى لهذه الأئمة (منيدين اليه وابقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون)

ومن تليّس ابليس ومكيدته لكل جاهل خسيس
أن يظن أن ما دّم الله به اليهود والنصارى والمشرّكين
لا يتناول من شبههم من هذه الأمة ويقول إذا استدل
عليه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية : هذه
الآية نزلت في المشرّكين ، نزلت في اليهود ، نزلت
في النصارى ، ولساننا منهم . وهذا من أعظم مكائده
وتليّسه ، فانه قن بهذه الشبهة كثيراً من الأغبياء
والجاهلين . وقد قال بعض السلف لمن قال له ذلك

البقية تأتي

المطبعة السلفية - بمصر

لضامها : مكتب إليه الطبيب وعبد القناج فشدوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة ومبادي اسمائه الحسنى

(آلَمْ) تقرأ هذه الحروف مقطعة بالسكون لا بتحريك الاعراب . فنقول : أَلْفُ لَامٍ ، مِيمٌ ، لانها لم تسق في جملة حتى تحرك بحركة الاعراب

وقد اختلف في هذه الحروف الموضوعه في أوائل بعض سور القرآن الكريم ، فحكى القرطبي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم أنها مما استأثر الله تعالى بعلمه ، وأنهم ردوا علمها الى الله فلم يفسروها ، واختار هذا القول أبو حاتم بن حبان . ومنهم من فسرها ، واختلفوا في معناها . فقال بعضهم : هي أحرف من كلمات تدل على معنى : فالألف من آلاء واللام من الله ، والميم من أعلم ، فمعى

الم (أنا الله أعلم) حكى ذلك عن ابن عباس ، وقال آخرون هي فوائج يفتح الله بها السور ، حكى عن مجاهد . وقال آخرون : هي أسماء للسور التي فُتحت بها ، قال الزمخشري وعليه اطلاق الأكثر ونقله عن سيبويه أنه نص عليه ، ويُتضد لهذا بما روي في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة فجر الجمعة أَلَمْ السجدة ، وهل أتى على الانسان . وروي عن ابن عباس أنها أقسام ، وقال الأخفش : أما أقسم

الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون) حتى اذا استمعوا لها وانثنتوا اليها هجم عليهم (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) ونحوها قبل أن يكون ثم مجال للانصراف . قال الفخر الرازي : ان الكفار لما قالوا (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون) وتواصوا بالاعراض عنه أراد الله تعالى لما أحب من صلاحهم ونفعهم أن يورد عليهم ما لا يعرفونه ليكون سبباً لاسكتهم واستماعهم لما يرد عليهم من القرآن فأُنزل الله عليهم هذه الحروف فكانوا اذا سمعوها قالوا كالتعجبين : اسمعوا الى ما يمجى به محمد (عليه السلام) فاذا أضغوا هجم عليهم القرآن . فكان ذلك سبباً لاستماعهم وطريقاً لانتفاعهم اه . وقد غزا الرازي هذا الى محمد بن الحسن بن عبد الله بن روق المحدث المتوفى سنة ١٦٨ هـ والى محمد بن المستنير الشهير بقطرب النحوي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ

وأضعف ما قيل في هذه الاحرف وأضعفه أن المراد بها الاشارة بحساب الجمل الى مدة معينة لهذه الامة أو ما يشابه ذلك

قال الحافظ ابن كثير : وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد وأنه يستخرج من ذلك

وأضعف من هذا القول وأشنع زعم بعض الشيعة أنها بعد حذف المكرر منها لمدح علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أو تفضيله وترجيح خلافه على غيره من الخلفاء الراشدين

وقال الاستاذ صاحب المنار : انه لا يزال يوجد في الناس حتى علماء التاريخ من يرى أن في هذه الحروف رموزاً الى بعض الحقائق الدينية والتاريخية ستظهره الايام

قوله تعالى (ذلك الكتاب) ذلك بمعنى هذا في قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم

إشارة الى ما أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ من القرآن كله أو الى ما نزل من السور قبل البقرة . والعرب تعاقب بين اسمي الإشارة فتجعل كل واحد منهما مكان الآخر ، وهذا معروف في كلامهم قال ابن جرير : فان قال قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك بمعنى هذا ، وهذا لا شك إشارة الى حاضر معان ، وذلك إشارة الى غائب غير حاضر ولا معان ؟ قيل جاز ذلك لان كل ما تقضى وقرب تقضيه من الاخبار فهو وان صار بمعنى غير الحاضر فشكل الحاضر عند المخاطب ، اه . وقال الاستاذ صاحب المنار : والإشارة البعيدة بالكاف يراد بها بعد مرتبته في الكمال ، وعلوها عن تناول قريحة شاعر أو مقول خطيب قوال ، والبعد والقرب في الخطاب الالهي انما هو بالنسبة الى المخلوقين اه

(لاريب فيه) الريب مصدر من قولك

رابني الشيء يربني ريبا وريبة . والريب والريبة الشك والظنة بمعنى التهمة . والمعنى أن ذلك الكتاب رىء من العيوب والنقص فلا شك فيه ، ولاربية تعتريه ، لامن حيث كونه تنزيل العزيز الحميد على نبيه الكريم ، ولا من حيث انه هاد الى الصراط القويم الكافل لسعادة الدنيا والآخرة . وأن يحيمه على ذلك الاسلوب البليغ على لسان ذلك النبي الأمي الذي لم يسبق منه قبل النبوة

معاناة تلك الفنون من ضروب القول فضلا عن هذه الدرجة التي تقاصرت دونها فحول الكلام ، ذلك الكتاب الذي جاء على هذه الصفة من نظر اليه بعين الانصاف ، أو ترفع عن عمى الظلم والاعتساف لا يسمعه الا أن يقول (ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين) ومن القراء من يقف على (لاريب) والمعنى على ذلك : ذلك الكتاب الحقيق بالاجلال والاكبار والاعظام لما جمع من

و (الكتاب) مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق . وأصل الكتب الجمع والضم ، ويقال للجند كتبية لاجتماعها ، وسمى الكتاب كتابا لانه جمع أحرف الى أحرف . والإشارة اليه تعينه تعيينا شخصيا أو نوعيا ، والمراد كتاب معروف معهود للنبي ﷺ بوصفه . وذلك العهد مبني على صدق الوعد من الله تعالى بأن يؤيده بكتاب مبين يهدي به الله من

صفات الصدق والحق والهدى بما لم يحظ شيء من الكتب بعشر منشاره ، وذلك مثل قولك : هذا الرجل ، لمن تريد تعظيمه واجلاله : ويرجع قراءة الجمهور أول سورة السجدة (الم تنزيل الكتاب لاريب من رب العالمين) وأنه على قراءة الجمهور يكون هدى وذلك أبلغ من وصفه بان فيه هدى

(هدى للمتقين) الهدى هنا مصدر من

قولك هديت فلانا الطريق اذا أرشدته اليه ودلته عليه وبيته له أهديه هدى وهداية . وكلمة (المتقين) من الاتقاء . والاسم التقوى وأصل مادتها وقى بقي ، والوقاية معروفة المعنى . ومعنى التقوى منع وقوع عذاب الله تعالى ودفعه ؛ وعذاب الله تعالى يكون في الدنيا ، كما يكون في الآخرة ، وإن اختلفت مادته في الحالتين . ففي القرآن الكريم كثير من قصص الأمم التي عذبها الله تعالى في الدنيا بالخشف والمسح والافراق والاحراق وتسلط الاعداء الذين يسومونهم سوء العذاب وبين الله جل شأنه أسباب هذا العذاب الذي سلكوه حتى أدى بهم الى العذاب الاليم ، وكذلك ذكر الله جل شأنه في وصف عذاب الآخرة - نسأل الله العافية - ما يذيب القلوب ، وفقت الاكباد كما بين الطريق

هذا مع مخالفتها لسننه التشريعية وعدوانهم على حدوده وافسادهم في الارض بالظلم والفسوق ، فعذبهم الله تعالى بعباد أولى بأس شديد نجسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . فالتقوى هي أن يبتعد الناس أفرادا ومجتمعين عن هذه الاسباب ، فيطيعوا أمره ويحذروا نهيهم ، من قلوب مخلصه بذلك ، قد خلصت نيتهم وصدقت عزيمتهم في سرهم والاعلان . وفي الحقيقة فالتقوى أصابها الخوف والخشية لله سبحانه وتعالى وحسن مراقبته مراقبة تجعل العبد دائما حاصرا بين يدي ربه في كل حين وعلى كل حال . « فأنك ان لم تكن تراه فانه يراك » . وتلك التقوى هي التي تقوم من خلق المؤمن وتهذب من نفسه وتركه وتطهره من كل خلق خبيث وطبع ذميم . هذه التقوى هي الآتون الذي يصرفه القلب ووقوده الخوف والخشية فيخرج وقد تطهر من صدا القسوة

وخبائث الجفوة وقبائص الاطماع والحظوظ الشهوانية والشهوات الشيطانية التي كلها تترك عليه اذا حرم ذلك الوقود فالتفتاً ذلك الاتون. يظن بعض الناس أن التقوى هي مجرد الحركات الظاهرية في الاعمال الشرعية ايجاباً وسلباً، فيظنون أن التقوى في الصلاة هي أن يصلي الخمسة الاوقات بوضوئها وركوعها وسجودها مكتفياً بتلك المظاهر عن البحث عما وراء ذلك من حقائق ما في الصلاة مع الجماعة مثلاً من أن القصد جمع كلمة المسلمين وربط قلوبهم برباط المودة والاخاء، وجعل ذلك الموقف - موقف الخشوع بين يدي الكبير المتعال - شافعاً فيما عساه يكون في قلوبهم من أثر شغناء أو بغضاء قضت سنة الحياة وحركتها بأن يحدث شيء منها من مشادة في بيع أو شراء مثلاً نزول ذلك في موقف الجماعة فيخرجون اخواناً متحابين قد صفت قلوبهم وخلصت مما لو طال بقاؤه لقضى عليهم وعلى قوتهم كما هو مرئى ومحسوس الآن بين الجماعات التي لا ترضى ولا تحقق حكمة صلاة الجماعة التي أشار إليها الرسول ﷺ بقوله « اتسؤن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم »

ويقاس على هذا غيره من كل الاعمال الشرعية التي هي في حقائق أمرها لمن يتأملها

أنهار عذبة ترد على القلوب تظهرها من الادران والقاذورات (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

قال الاستاذ صاحب المنار : ان العقاب الالهي الذي يجب على الناس اتقاؤه قسمان : دنيوي ، وأخروي ، وكل منهما يتق باقتناء أسبابه . وهي نوعان : مخالفة دين الله وشرعه ومخالفة سنته في نظام خلقه ، فاما عقاب الآخرة فينتقي بالإيمان الصحيح ، والتوحيد الخالص ، والعمل الصالح ، واجتناب ما ينافي ذلك من الشرك والكفر والمعاصي والذائل وذلك مبين في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ . وأفضل ما يستعان به على فهمها واتباعها سيرة السلف الصالح رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين والأئمة الاولين من آل الرسول وعلماء الامصار . وأما عقاب الدنيا فيجب أن يستعان على اتقائه بالعلم بسنن الله تعالى في هذا العالم ، ولا سيما سنن اعتدال المزاج ، وصحة الابدان ، وأمثلتها ظاهرة ، وسنن الاجتماع البشري . فاققاء الفشل والخذلان في القتال يتوقف على معرفة نظام الحرب وفنونها واتقان آلياتها وأسلحتها التي ارتقت في هذا العصر ارتقاء عجيبياً وهو المشار اليه بقوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به

عذو الله وعدوكم) كما يتوقف على أسباب القوة والمعنوية من اجتماع الكلمة واتحاد الامة والصبر والثبات والتوكل على الله واحتساب الاجر عنده (٨ : ٤٥) يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلمكم تفلحون ٤٦ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم والثبات والتوكل على الله واحتساب الاجر عنده (٨ : ٤٥) يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا

مقدمة التفسير

للساه ولي الله الدهلوي

(تابع ما قبله)

أما النصارى فكانوا مؤمنين بعيسى عليه الصلاة والسلام ، وكان من ضلاتهم أنهم يزعمون أن الله سبحانه وتعالى ثلاث شعب متغايرة بوجه ، متعددة بآخر ، ويسمون الشعب الثلاثة أقانيم ثلاثة ، أحدها الأب ، وذلك بازاء المبدأ للعالم ، والثاني الابن ، وهو بازاء الصاد الأول ، وهو معنى عام شامل لجميع الموجودات ، والثالث روح القدس ، وهو بازاء العقول المجردة . وكانوا يعتقدون أن اقنوم الابن تدرع بروح عيسى عليه الصلاة والسلام ، يعني تصور الابن بصورة روح عيسى ، كما أن جبريل عليه السلام يظهر بصورة الانسان . يزعمون أن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام - إله ، وأنه ابن الله أيضاً وأنه بشر تجري عليه الأحكام البشرية والآلية معاً وكانوا يتمسكون في هذا الباب ببعض نصوص الانجيل ، حيث وقع فيه لفظ الابن وقد نسب الى نفسه بعض الافعال الالهية

والجواب على الاشكال الأول - على تقدير تسليم انه كلام عيسى ليس فيه تحريف - أن لفظ الابن كان في الزمان القديم بمعنى المحبوب والمقرب والختار كما يدل عليه كثير من القرائن في الانجيل

وجواب الاشكال الثاني : أنه على سبيل الحكاية كما يقول رسول ملك من الملوك : يا فلان قد غلبنا الملك الفلاني ، وقد أخذنا قلعة كذا ، والمعنى في الحقيقة راجع الى الملك وإنما هو ترجان محض ، وأيضاً يحتمل أن يكون طريق الوحي الى عيسى عليه الصلاة والسلام انطباع المعاني في لوح نفسه من قبل العالم الأعلى لتمثل جبريل بالصورة البشرية والقاء الكلام فربما يجري بسبب هذا الانطباع منه عليه السلام كلام مشعر بنسبة تلك الانفعال الى نفسه ، والحقيقة غير خفية

وبالجملة فقد رد الله سبحانه وتعالى هذا المذهب الباطل ، وقرر أن عيسى عبد الله وروح القدس نفخ في رحم مريم الصديقة ، وأيده الله سبحانه بروح القدس ، ونظر اليه بالعناية الخاصة للرعية في حقه .

وبالجملة فإن أظهره الله تعالى في الكسوة الروحية التي هي من جنس سائر الأرواح ، وتدفع بالبشرية فهو لا ينطلق لفظ الاتحاد على هذا المعنى عند التدقيق

والامعان إلا بتسامح وأقرب الألفاظ لهذا المعنى التوفيق ، وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً وإن شئت أن ترى انموذجاً لهذا الفريق فانظر اليوم الى أولاد المشايخ والأولياء ماذا يظنون بأبائهم فتجدهم قد أفرطوا في اجلالهم كل الافراط (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

وأيضاً فمن ضلالة أولئك أنهم يجزمون أنه قد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام وفي الواقع أنه وقع اشتباه في قصته ، فلما رفع الى السماء ظنوا أنه قد قتل وبروون هذا الغلط كبراً عن كبر ، فأزال الله سبحانه هذه الشبهة في القرآن العظيم (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وما ذكر في الانجيل من مقولة عيسى فعنه اخبار بجماعة اليهود واقدامهم على قتله ، وان كان الله سبحانه وتعالى ينجي من هذه للملكة . وأما مقولة الحواريين فنشؤا وقوع اشتباه وعدم اطلاع على حقيقة الرفع الذي لا تألفه الأذهان والاسماع

ومن ضلاتهم أيضاً أنهم يقولون أن (فار قليط) الموعود وهو عيسى روح الله الذي جاءهم بعد القتل بالتمسك بالانجيل ، ويقولون أنه وصى عيسى . وأخبرهم بأن للذين يكفرون ، فن ساني فاقبلوا كلامه وإلا فلا . فبين القرآن العظيم أن بشاره عيسى إنما تنطبق على نبينا عليه الصلاة والسلام لا على الصورة الروحانية اميسى ، لانه قال في الانجيل (ان فار قليط يلبث فيكم مدة من الدهر ، ويعلم العلم ، ويظهر الناس ، ويركبهم) ولا يظهر هذا المعنى في غير نبينا ﷺ . وأما ذكر عيسى فهو عبارة عن اثبات نبوته لا أن يسميه الله ، أو ابن الله

أما المنافقون فهم على قسمين : قوم يقولون الكلمة الطيبة بألسنتهم وقلوبهم مطبشة بالكفر ، ويضربون الجعود الصرف في أنفسهم . قال تعالى في حقهم (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) وطائفة دخلوا في الاسلام بضعف ، فمنهم من يتبعون عادة قومهم ، يعتادون موافقتهم ، ان آمن القوم آمنوا وان كفروا كفروا ، ومنهم من هجم على قلوبهم اتباع لذات الدنيا الدينية بحيث لم يترك في القلب محلا لمحبة الله ومحبة الرسول ، أو تملك قلوبهم الحرص على المال والحسد والحقد ونحو ذلك حتى لا يخطر ببالهم حلالة المناجاة ولا بركة العبادات . ومنهم من شغفوا بأمور المعاش واشتغلوا بها حتى لم يبق فرصة للاهتمام بأمر المعاد وتوقعه وتفكره . ومنهم من يخطر ببالهم ظنون واهية وشبهات ركيكة في رسالة نبينا ﷺ وان لم يبلغوا درجة يخلعون بها ربة الاسلام ويخرجون منه بالسكينة . ومنشأ تلك الشكوك جريان الأحكام البشرية على حضرة نبينا ﷺ وظهور ملة الاسلام في صور غلبة الملوك على أطراف الممالك وما أشبه ذلك . ومنهم من هلتهم محبة القبائل والعشائر على أن يبدلوا الجهد البالغ في نصرتهم وتقويتهم وتأبيدهم وان كان فيه على خلاف أهل الاسلام ، ويتهاونون في أمر الاسلام عند هذه المقاتلة ، وهذا القسم من نفاق العمل ، ونفاق الأخلاق ، ولا يمكن الاطلاع على النفاق الأول بعد حضرة الرسول ﷺ ، فان ذلك من قبيل علم الغيب ، ولا يمكن الاطلاع على ما ارتكز في القلوب والنفاق الثاني كثير الوقوع في زمننا ، واليه الإشارة في الحديث « ثلاث من كن فيه كان منافقاً خالصاً : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا

تمكنت في خاطرهم شكوك وشبهات ، حتى جعلوا المعاد نسياً منسياً ، فهو لا انموذج المنافقين وبالجملة اذا قرأت القرآن فلا تحسب أن الخاصة كانت مع قوم انقضوا بل الواقع أنه مامن بلاه كان فيما سبق من الزمان إلا وهو موجود اليوم بطريق الانموذج بحكم الحديث « لتقبن سنن من قبلكم » فالقصد السكلي بيان كليات تلك المغاير لا خصوص تلك الحكايات

هذا ما تبسر لي في هذا الكتاب من بيان عقائد الفرق الضالة المذكورة وتقرير أجوبتها ، وهذا القدر كاف في فهم معاني آيات الخاصة إن شاء الله تعالى

كيف يتكون المرشدون

(للاستاذ العلامة صاحب الامضاء)

في مصر ثلاثة آلاف عالم أو يزيدون ، وعشرات الالوف من طلبة العلم قل أن يجد فيهم من يحسن الارشاد ، ويستطيع أن يأخذ بزمام القلوب فيقودها الى حيث سعادتها في حياتها العاجلة والحياة القابلة وما كان ذلك لنقص في عقول أصحابها ، أو فساد في فطرتهم ولكن لم يسلك بهم السبيل السوي الذي سلكه رب العالمين ، في تكوين سيد المرسلين وخير المرشدين ، محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه

وان يكن استعدادنا دون استعداد الرسول ﷺ فلا مانع من أن نلتم به أو نقارب ، فان الله لا يكلفنا ما لا طاقة لنا به « لا تكلف نفساً إلا

وسمها

لذلك فكرت طويلاً التفكير في الطريق الذي نستطيع به تكوين المرشدين الصالحين ، غير مبال برسوم أو تقاليد . فهداني طول البحث وصادق البلاء الى الطريقة الآتية :

اذا أردنا تربية مرشد فعلياً أن نحفظه القرآن على قاري ، تقي حسن السيرة والخلق ، وذلك بعد أن يلم بالقراءة والكتابة والعلوم الأولية التي تفتق الأذهان وتنمي العقول ، فإذا ما أتم حفظه علمناه القواعد النحوية مع التطبيق الكثير من آي القرآن ، ثم ألقينا زمامه الى عاقل أديب دتن بقرأ عليه كثيراً من كتب الادب الشعرية والنثرية ، ويدربه في أثناء ذلك على الكتابة والخطابة ، فإذا ما أجهاد الكتابة وانطلق لسانه بالخطابة رجعنا الى القرآن - وقد حفظه - وطالبناه بالاكثر من تلاوته ، مع تفهم معانيه وتدريب آياته ،

دون أن يستعين بكتاب تفسير أو معلم . اللهم إلا عقله الناضج وفطرته السليمة وأدبه الذي تعلمه . فان لم يكن له في كل أولئك الكفاية وتوقف في فهم كلمة غريبة أو معنى آية غامض فلا عليه ان استعان بكتب التفسير أو معلم أمين ، ولكن بمقدار ما يعرف الجاهل ويستبين المستور ، ثم يعود سيرته الاولى في الاستقلال بالفهم ، واستنباط المعاني والحكم والاحكام التي تضمنتها الآيات

وانما اخترنا تلك الطريق من بين سائر الطرق في تعلم القرآن للأسباب الآتية :

أولاً - هذه هي الطريقة التي تعلم بها الرسول ﷺ وصحبه كتاب الله المبين ، فكانوا يعتمدون على عقولهم ولغتهم الفطرية في تفهم الآيات وكانوا اذا وقفوا في كلمة أو آية سأل غافهم ذا كرم ، وعالمهم من هو أعلم منه « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا نعلمون » بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون » ولذلك لما وقف عمر بن الخطاب في كلمة الأب في قوله تعالى « وفاكة وأباً » سأل عنها فاجابها المرعى

ثانياً - أكثر كتب التفسير المطبوعة الآن محشوة بالخرافات الاسرائيلية والاختلافات المذهبية ، ثم هي لم تفسر كتاب الله من حيث هو كتاب هداية يقضي بين الناس فيما فيه يختلفون بل عمد أصحابها الى التنكبات البلاغية والمسائل النحوية ، فأطالوا الكلام فيها بما حال بين القلوب ومعاني القرآن وهداياته ثم ترام يفسرون اللفظة أو الجملة بكل محتملاتها ، وان أبي ذلك الأسلوب أو ناقضه آية أخرى ، ثم نجد أكثرهم يؤولون القرآن حسب مذاهبهم الفقهية أو لمعلمهم

العقدية ، فترى الكشف على جلالته في التفسير ، وسبقه الجم الغفير ، يرجح دائماً آراء المعتزلة ، وينهج في التفسير ما يوافقها ، وترى الفخر الرازي يعزز آراء الشافعية (الاشعرية) ويؤيد آراء الرازي من الحنفية ، وترى الذهبي متعصباً لمذهبه ، يقضي له في كل شجار وإن كان غيره واضح الحق قائم البرهان ليس عليه غبار ، واذا نظرت في تفسير النيسابوري وجدته سلك مسلك الباطنية في بيان القرآن ، وإن هم إلا فرقة أرادت القضاء على الدين من حيث لا يشعر المسلمون ، فيفسرون كتاب الله بما لا يتفق واللغة ولا تزداد اليه السنة ، بل بما يناقضه ويأتي دلي صريح بنائه من القواعد

من أجل ذلك لا نرى للمرشد بل انكل منهمم للقرآن أن يعرفه من طريق العكوف على كتب التفسير ، بل عليه أن يعتمد على نفسه بعد أن يتحصل على ما رسمنا مضيقاً اليه معرفة سيرة الرسول ﷺ وسننه العملية معتمداً على الكتب الصحيحة التي كتبت بعين النقد والبصيرة ككتاب « زاد المعاد في هدي خير العباد » لابن قيم الجوزية ، وإن يكن لا بد من كتاب في التفسير فخيرها في نظرنا « جامع البيان في تفسير القرآن » للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣٢٠ هـ فانه تفسير سلفي فسر به القرآن من حيث هو كتاب هداية ، وكتب قبل أن ترفع الفرق الزائفة رموسها وقيل أن تتمكن في النفوس بدعة التعصب للمذاهب التي أضرت بالكتاب والسنة ضرراً بليغاً ، ومثله من هذه الناحية تفسير ابن كثير فانه سار على منهج الامام ابن جرير مع تمحيص وتخرج لما يسوق من الآثار . ولشيخ الاسلام ابن

الواجب أن يتعرفوا أحوال المسلمين العامة ، وصلتهم بغيرهم من الامم الاخرى ، وأن يختلطوا بالناس ليعرفوا عيالهم وأمراضهم ، حتى اذا ما وصفوا لهم الداء ، أتى على الداء فبراً بأذن الله ، وكأي من واعظ لعدم تبصره بشؤون الناس أضل أكثر مما هدى ، وهدم فوق ما بنى ، ونقر بدل أن قرب ، فأمثال أولئك دعاة الغواية ، لا رسل الهداية ، أولئك الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون

وكما تلم الواعظ الخبرة بأحوال الناس ينبغي أن يقف على طرف من علوم الحياة التي تبصره بالكون ونظامه ، والسنن التي قام عليها بناؤه ، حتى يكون له من ذلك معين على معرفة أسرار الله في صنعه ، وحكمته في تدبير خلقه ، وبذلك يستطيع فهم أي القرآن السكونية وتقرئها من أفهام العامة ، فيبصر ويصرون ، وبآيات الله يوقنون ، وعلى الله قصد السبيل

مناعه خطب الجمعة والقاؤها

ينالك أن خير الخطب ما كان مصدره نفس الخطيب وشعوره وإحساسه لانفس غيره من مضت بهم القرون ، وكانوا في عالم غير عالما ، ولهم أحوال تختلف حالنا ، فمن أراد العظة البالغة ، والقوة النافذة فليبرم ببصره الى المنكرات الشائنة ، والحوادث الحاضرة ، خصوصاً ما كان منها قريب العهد لا تزال ذكره قائمة في صدور الناس ، وحديثه دائراً على ألسنتهم ، أو دائماً في صحتهم ، وأثره مشاهداً بينهم ثم يتخير من هذه الحوادث ما يجعله محور خطابه

تيمية تفسير عظيم لو وفق الله لجمعه وطبعه لكن هو المغني والمقنع . وهناك في ضائر دور السكتب والمتاحف كثير من كتب السلف الصالح ان لم تكن أحسن من تفسير ابن جرير فانها لا تقل عنه من حيث العناية بتفسير القرآن من حيث انه هداية وطريق اصلاح الاخلاق والعقول ، على ان كتب التفسير على كثرتها أخذت أحسن ما فيها من تفسير ابن جرير وتفسير الكشاف وغيرها من تفسير السلف مضيقاً الى ما أخذته غشا من القول ، وتعصباً للمذاهب ، وتقرأ في الاعراب ، وفي استخراج النكت البلاغية . فالعناية بالاصل أولى من العناية بهذه الكتب المحرفة في ألفاظها ومعانيها ، والتي كتبت بلسان التعصب والصناعة ، لا بلسان الحق والهداية

ثالثاً - ما فهمه الانسان من تلقاء نفسه وكان نتيجة بحثه وكده يتمكن من قلبه ، وقلما تذهب به يد النسيان ، ثم ان الانسان بذلك يعود الاستقلال في الفهم ، والاعتماد على النفس ، والترفع عن حضيض التقليد ، وربما عن له من المعاني ما لم يمن للسابقين ، وربما كان في عصره حوادث كشفت عن معاني كثير من الآيات ، فاذا كان مستقلاً في فهمه ، مسترشداً بأحوال عصره في فهم القرآن ، سهل عليه إدراك هذه المعاني الجديدة ، على أي لا اعتبر مفسراً من يحفظ أقوال غيره دون أن تكون له ملكة فهم في القرآن ، فان هذا إن حوّل عما يحفظه قليلاً لم يستطع متابعة السير معك لأنه ما تعود الاستقلال في البحث ذلك ما يتعلق بأصل الدين في تكوين المرشدين ولكن لن يصلوا الى حبات القلوب بوعظهم الا اذا عرفوا الدنيا وسير أهلها وأخلاقهم ، لذلك كان من

ومدار عظته، ثم ينظر ما ورد من الآيات والاحاديث الصحيحة في الموضوع الذي تخبره ويجيد فهمها ويفكر في الاضرار المالية والصحية والخلقية والاجتماعية التي قد تنشأ عن هذه الجريمة التي جعلها موضع عظته، ويحصى هذه الاضرار في نفسه أو بقلمه، ثم يبدأ في كتابة الخطبة - ان أراد كتابتها - مضمونها آثاراً تلك الجريمة وما ورد عن الشارع فيها، صائفاً ذلك في قالب خطابي جذاب أخاذ، يناسب أفهام السامعين ولغة الحاضرين

هذا اذا أراد التنفير من رذيلة، أو الاقلاع عن جريمة ذاع بين الناس أمرها أو طغح عليهم شرها، فان أراد الترغيب في فضيلة أو الحث على عمل خيري أو مشروع حيوي فليفكر في مزاياه تفكيراً واسعاً مراعيّاً الصالح العام دون المآرب الخاصة، وبستحضر ما يناسبه من الآيات والاحاديث، وفي الكتاب كل شيء وفي السنة البيان والتفصيل - ثم ينحو في الكتابة النحو الذي بينا، وإياه والسجع المستكلف، والمحسنات المزدولة التي كثيراً ما تخفي الاغراض، وتعمي المعاني، وتأخذ بصاحبها عن سداد القول وقصده وليكن كلامه جامعاً محكما صادراً عن قلبه مملوئاً بالعبر والعظات. وينبغي أن يكون تفكيره في جو هادي، بحيث لا يحول بينه وبين حديث النفس وحكمة العقل ومراقبة الرب أي حائل، كما يعني بتصفية نفسه وتهذيبها قبل الشروع في العمل، فيقدم بين يديه قراءة ما تيسر من القرآن الذي هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، مع خشوع وخضوع وتدبر للآيات، ويقلل من الطعام والشراب حتى لا تذهب

بطيسته بغطته، فيريد القول فيستمعي عليه أو يصدر غثاء، أو يكون معين كلامه اللسان فلا يتجاوز الأذان ثم اذا خط الخطبة فان شاء حفظها وألقاها، وان شاء ارتجل ما تيسر منه. وهو أحب الامرين الي - حتى لا يكون مقيداً بعبارة، فاذا ما عن له حادث جديد أثناء الخطابة كان له من الحرية ما يمكنه من الخوض في الحادث الحادث، وكثير من الحفاظ اذا نسوا جملة وقفوا في الخطبة فلا ينسبون بكلمة فيفقدون الهيبة في نفوس العامة، وما ألزما للواعظ الناصح، فكان من المصلحة ألا يتقيد بعبارة بل يتخير من العبارات ما يؤدي المعاني التي وصل اليها يبحثه

وان شاء الخطيب ألا يقيد بالكتابة ما جادت به فكرته بل يرسمه في تخيلته ويسطره في ذاكرته، ثم اذا حانت الخطبة استملى الذاكرة فأملته ولم يخنه، ان شاء ذلك كان خيراً وأولى، لأنه لا يحتاج الى قلم يخط به، ولا قرطاس يقيد فيه، بل هو غني بنفسه وذاكرته عن الآلات والادوات، وخير الغنى غنى النفس. ذلك ما يرعاه في صناعة الخطابة

أما الإلقاء فصوت مسموع، وعبارة بيّنة، ومقاطع واضحة، وعشيل للحوادث، وسير مع الطبيعة، دون تكلف ممقوت وصوت مكذوب، أو تمطيط في الفاعلة أو غنات غير متقبلة وإياه أن يأخذ الغرور بعلو المسكنة، وارتفاع الدرجة، أو بغلب عليه الرياء، والتطلع للثناء، فان ذلك مرض المواعظ القاضي على ساطعها، اللانم من تأثيرها، بل عليه أن يراقب الله وحده ويذكر أنه علم بمخاطرات نفسه، وجولات ذهنه. ثم محاسبه على ما تخفي الصدور. واذا علم أن ثناء الناس لا قيمة له

عند الله - ما لم يكن بحق - وأنه لا يحول دون ضرر أراحه الله بن يقول ولا يفعل، أو ينطق بغير ما يضمر ويظهر غير ما يبطن - اذا علم ذلك سهل عليه أن يدع الناس وثناءهم جانباً، ويولي وجهه نحو الذي فطر السموات والأرض ويده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، فان ذلكم الجدير بالرعاية والاولى بالرقابة، والحقيق بالرغبة في ثوابه، والرهبة من عقابه، لا من لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً، وربما كان ثناءه بلسانه، وبين جنبه عدو للود وحسود حقود. فالواعظ العاقل من مقال حاله ساعة يتصدى للارشاد (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قظيراً (انا الى ربنا راغبون) وحذار للواعظ أن يلتزم خطبة واحدة في خطبة الجمعة الثانية فان ذلك شذيل موبوء، ودأب مردول، وكيف تستحل ساعة من وقت الناس كافة لا تفيدهم فيها فائدة، ولا تعود عليهم منها عائدة، بل يسمعون عبارات قد حفظها وملوها حتى تركوا التفكير فيها، فأصبحت في نظرهم لغواً من القول (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)، وهل تظن فرقاً بين من يسرق أموال الناس ومن يسرق أوقاتهم؟ اللهم إنه لا فرق إلا أن الأول يجني على المال والثاني يجني على رأس المال، فان الوقت مصدر كل خير في الحياة الراهنة والحياة القابلة، وإن الدنيا مزرعة الآخرة

لماذا نغنى بالخطبة الاولى فنضع لها كل كل جمعة نصاً جديداً، ولا نغنى بالثانية فنلتزم نصاً يجنّه الاسماع ونبتذله الطبايع؟ إنه لا داعي لذلك الا الجهل والكسل، فالجهل بصناعة الخطابة أقعدنا عن صنع الخطبتين. وان أجهلنا الذهن، واعتصرنا الفكر، فقصارى الجهد

وغاية الوسم خطبة واحدة تؤلفها في أسبوع. والكسل قعد بالذين يلتزمون دواوين الخطباء عن أن يحفظوا خطبتين، فاكتفوا بواحدة لكل جمعة واتخذوا للثانية نصاً لازماً مدى حياتهم، بل ربما كان هذا إرهم عن آباءهم وأجدادهم بل أسلافهم الأولين، وربما ورثوا أبنائهم تراث أجدادهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون)

فليقلع الخطباء عن هذه العادة المقوتة ويسلكوا في الثانية ما سلكوه في الاولى حتى يكون آخر ما يقرع الاسماع من وعظهم كلم حديث، وبدع طريف مما علمته أيديهم، فيحمد لهم الناس ما صنعوا ويشكرون لهم ما قدموا والله الموفق للسداد

محمد عبد العزيز الخولي

المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

الدعوة الى الله

- ٣ -

الدعوة الى الله تستلزم جهاداً وصبراً من الداعي وحلماً ورقفاً بالدعو. وهذه أركان الدعوة، فاذا جاهد ولم يصبر لم يُنصر، وان صبر ولم يكن حلماً رقيقاً بالناس لم يظفر بالنجاح، وربما كان ضرره أكثر من نفعه، وتغييره أكثر من تأليفه، وافساده أكبر من اصلاحه

ويشترط في الداعي الى الله أن يكون على بصيرة مما يدعو اليه عاملاً به، كما يفهم من قوله تعالى « قل

هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني « ومن قوله عز من قائل « فاعلم أنه لا إله إلا الله » وقوله تعالى في قصة شعيب حاكياً عنه « وما أريد أن أخافكم إلى ما أنتم كنتم عنه » وقوله تعالى عن نوح عليه السلام « وأمرت أن أكون من المسلمين » وقوله عز وجل لرسوله محمد ﷺ (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) أي أول المتقادين المطيعين لما أدعوك إليه

فأما إذا كان الداعي على غير بصيرة فيما يدعو إليه فقد ضل وأضل . وكذلك إذا خالف إلى ما ينهي عنه أي تخلف عن رُفقة المطيعين وخالفهم ما نهى عنهم . وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) فاقابل قولاً لا تصدقه فعالة مخدول مرذول ممقوت عند الله وعند الناس ، معدود في زمرة المنافقين المرائين ، ومن الذين يحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا (فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) وانك لتجد كثيراً من الناس كذلك ، وكما قال الشاعر :

إذا ندبوا لا تقول قالوا فاحسنوا

واسكن حسن القول خالفه الفعل

وقال تعالى في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) الآيات - وقال (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام)

ومعنى ذلك - والله أعلم - أن قوله مخالف لما في قلبه وأنه إذا تكلم في الدنيا أي في وصفها وشأنها أعجبك

كلامه لوصفه إياها بما يطابق الحقيقة من فئاتها وعدم بقائها وأنها كعجوز شمتاء تزيت ثياب مناعها وزخرفتها ، وبدت لهم في ثياب الفتيات تفرهم بالأمال وتخدعهم بمزيف الجمال ، وهو ألد الخصام أي شديد الخصومة في الباطل أن عرض له منها عارض أو بدت له فيها أية منفعة ، فقرأه مثلاً يؤول الآيات لأجل حطامها ، ويضعف الأحاديث طمعاً في وصلها ويحل الشيء عاماً ويحرمه عاماً ، وإن وصف لك المتقين خلته منهم ، وإن ذم لك المنافقين حسبته من أشد الناس عداوة لهم ، واسكنك إذا بلوت أخباره ، ورأيت فعاله ، عجبت من أحواله ، ومخالفة أفعاله لأقواله . فمثل هذا لا يصلح للدعوة إلى الله ولا يكون من أهلها . ولكنه إذا وجد في هذا الزمان يعد من أئمة الإصلاح ويعطى أضخم ألقاب العلم والفضل ، وأشرف أسماء السيادة والتبلي والذكاء والعقل

حق على علماء المسلمين في كل بلد وقطار أن يقوموا متضافرين متناصحين داعين إلى الله ، ناعين على أهل البدع الشريكة بدعهم مقيمين عليهم الحجة ، رافعين لهم لواء السنة ، قائمين متى رأوا ذلك اللواء في يد ثقة الأمة انضوا إليه ولحقوا به ، وكانوا تحت ظله فكانوا من المصلحين

فليستعذ العلماء العارفون بالتوحيد من الجبن وحب الدنيا والحرص عليها ويقوموا على قدم وساق بادئين بما هو الأهم كما في حديث معاذ « فليكن أول ما تدعوم إليه شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن عليهم خمس صلوات » الحديث - فواجب على العلماء العارفين معنى الشهادتين أن يدعوا الناس إليها حتى يحققوا العمل

مستقرات الاسلام في الغرب

في برلين عاصمة بلاد الألمان كثير من الألمان الذين دخلوا الاسلام ، وكثير من المؤلفات التي تبحث في الاسلام بحثاً دقيقاً علمياً . وفي (جامعة الألسن) دروس عديدة تلتقي في هذا الخصوص . ومن الأشخاص المتنازين الذين يدرسون الاسلام وزير المعارف الألماني (بكر) Bekker

والاستاذ كاميغار وقد زار مصر في هذا العام لدراسة أحوال المسلمين ، وهو رئيس الجمعية الألمانية للمعارف الاسلامية ، والاستاذ ميتفوخ يدرس تفسير القرآن الكريم في جامعة الاسن الشريفة

ومن مآثور قول عقلاء الألمان وكبار علمائهم قول المستشرق الدكتور شومبس Chombes فقد قال في إحدى اجتماعات الجمعية الاسلامية

(يقول بعض الناس ان القرآن كلام محمد ، وهو خطأ محض . فالقرآن هو كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله محمد ﷺ) فليس في استطاعة محمد ، ذلك الرجل الامي في تلك العصور الغابرة أن يأتينا بكلام تحار فيه عقول الحكماء ، ويهدي الناس من الظلمات إلى النور . وربما تعجبون من اعتراف رجل أوربي بهذه الحقيقة ١١ درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية والنظامات المحكمة ، وتلك البلاغة التي لم أجده مثلاً قط في حياتي ، جملة واحدة تعني عن مؤلفات . هذا ولا شك أكبر معجزة أتى بها محمد ﷺ

عن ربه

بها إيماناً بالله ورسوله وكفراً بالطواغيت - واجب على العلماء أن يعملوا امام العوام بما يعملون ليكونوا لهم خير قدوة يفهمون بها الكتاب والسنة فهماً عملياً ، كما كان النبي ﷺ يعلم الناس بالعمل . والأحاديث الدالة على ذلك في الصحيحين وغيرهما . وكان علماء التربة في هذا العصر وقفوا على كيفية تعليم الرسول ﷺ فأتقنوا به وأصبحوا لا يدخل مدرس المادة من العلم إلا أخذ معه عدة تمثيلية وتصورية . ان لم يمكنه عمل الشيء بنفسه أو إيجاده تحت حواس المتعلمين ، كما في تعليم الكيمياء والطبيعة وغيرهما من العلوم . وبعد فتى يعود المسلمون إلى دينهم ويعملون بكتاب ربهم وستة نبيهم . ليعود اليهم عزهم وسيادتهم وملسكهم ؟ سؤال يحتاج كل ذي ضمير حي وعقل سليم . والجواب عليه : اذا وجد دعاة يدعونهم إلى الله بالرفق ، ويبينون لهم خطاهم في العقائد ويصرونهم بالعواقب ، ويضربون لهم الامثال ، ويتلون عليهم قصص الأمم الغابرة في القرآن ، ويخطبون في المساجد والمجتمعات . وأنى لنا بأولئك الدعاة الذين توفرت فيهم شروط الدعوة وأنابوا إلى الله وأخلصوا له ؟ أقول - والحزن مل - فؤادي - انهم قليلون ، بل هم أقل من القليل نسأل الله أن يكثرهم في المسلمين وأن يلهم الأغنياء والملوك والأمرأه البذل في هذا السبيل واعداد طائفة من الدعاة والمرشدين . كما أسأله أن يوفقهم للأخذ بأحكام الشريعة الفراء ويقبموا الحدود قلن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن . والسلام

عبد الظاهر

خطيب الحرم المكي

وقال الدكتور هامر في محاضرة عن حياة النبي محمد ﷺ: «إذا درس الانسان حياة ذلك الرجل درساً دقيقاً يجد في تلك الشخصية العظيمة روحاً عالية وكل من بطلم على تلك الاخلاق العظيمة التي تحلى بها ذلك الرسول العظيم: من الصدق والاستقامة، والوفا بالوعد، والاخذ بيد الضعيف، وما شاكل ذلك من الامور فلا شك انه يحبه، وأن التعاليم التي جاء بها مطابقة للعقل السليم وفطرته»

ولقد كتور هامر كتاب نفيس يرد به شبهات المتعصبين الذين نظروا الى النبي ﷺ بغير عين الانصاف والذين استحكم عليهم نطق الهوى والعصية العمياء حتى تكلموا في حقه ﷺ بكلام غير لائق ومن الرجال المعروفين الذين دخلوا الاسلام القانظام العسكري الالماني (هارون الرشيد) ورجلان من رجال الصحافة مع افراد أسرهم وهم: محمد أسد الله وايس الالماني، وهو الآن يقيم متقلاً ما بين الحجاز ونجد فيقضي جزءاً من السنة في الرياض مع جلالة الملك ابن السعود أو وحده منتقلاً بين الاخوان هناك متحلياً بالزي العربي الجميل (الصحادة والعمال والملشح) ومعه نجله الصغير بهذا الزي أيضاً. وقد تعلم اللهجة النجدية في الكلام حتى أصبح يتكلم مثل الاخوان. وقد حبيباً في الاسلام كثيراً كما قال - ما رآه من حرص أهل نجد على دينهم وكثرة عبادتهم، ورغبتهم الشديدة في تعلم العلم، واكتساب نفوسهم من العلم والدين اخلاقاً فاضلة تدل على أن الدين قد بلغ من نفوسهم مبلغه بعد ما كانوا عليه قبل هذا الدين في أيام الجاهلية الثانية قبل مجيء شيخ الاسلام ابن عبد الوهاب قدس الله روحه، فانهم كانوا على أسوأ

حال من فساد وفسوق، فانقلابهم عن هذا الى ما صاروا عليه الآن من حسن السمات والخلم وحب العلم والتفاني في سبيل اعلاء كلمة الله جعل ذلك السيد أسد الله يرى في الدين الاسلامي الصحيح أكبر مذهب للاخلاق ومرب للنفوس فاعتنقه على حب عظيم جعله يلزم بلاد العرب في هذه الايام تلك الملازمة على ما فيها من الحر الشديد وخلوها من مواد الرفاهية التي كان يجدها موفرة على أنفها في بلاده «ألمانيا»

والاستاذ أسد الله صحافي قدير يكتب عدة من الصحف الالمانية، وكل كتاباته مملوءة بالاعجاب الزائد بالاسلام والتعجب من المسلمين الذين يتركون شرائع هذا الدين ويهملونها وراء ظهورهم، ويقولون أن المسلمين استمسكوا بدينهم الصحيح استمسكوا جلالة الملك عبد العزيز بن السعود وجماعته، وجعلوا قانونهم وعصمتهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما فعل الملك ابن السعود لانتقلوا انتقالاً كلياً من الحالة السيئة التي هم عليها الآن ولغير الله ما بهم من الدلة والضمايع الى حياة الحرية الطيبة والاستقلال الصحيح ولتتمتعوا في ظل هذا الدين بأطيب حياة وأسعدا كما يتمتع أهل نجد وكل من يستظل بربابة جلالة ابن السعود الذي جعل همه منصراً الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله. وقد ساج الاستاذ أسد الله في كثير من البلاد الاسلامية ودرس أحوال أهلها وقد قال في إحدى نشراته

«ان أكثر المسلمين اليوم قد فتر في قلوبهم الاسلام، ويزعمون أن دواءهم الوحيد هو أن يسيروا سير الغرب في جميع أمورهم، وهذا السبب تززع الايمان. ولا شك انه لا بد أن تقع الأمم الاسلامية

ان سارت في هذا الطريق في تضعض روحى (فوق ماهي واقعة فيه)، كما هي حال أوروبا اليوم، فالنجاة في الديار الاسلامية لا تكون إلا عن طريق اصلاح الباطن، فاذا فهم المسلمون حقاً معنى الاسلام يمكنهم ان يحصلوا على قوى جديدة لتأسيس جماعة المسلمين، وبذلك يمكنهم يوماً ما إيجاد وحدة اخوية بين جميع المسلمين، لا فرق فيها بين مختلف الديار والشعوب»

والرجل الآخر الذي اعتنق الاسلام هو الاستاذ الدكتور محمد حسن هوفان وهو مححر في جرائد عديدة وعضو من الاعضاء العاملين في الجمعية العلمية الاسلامية ولا شك أن هذا يدل على أن الاسلام قد بدأ يظهر نوره مرة أخرى ويسطع على العالم، وقد بدأ يتبوأ محله من المسكنة الرفيعة تصديقاً لقوله ﷺ «بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»

هامر

﴿الاسلام في أمريكا﴾

قالت جريدة (البلاغ السعوي) الاسلامية التي تصدر بالانكليزية في يومياتي ما يأتي:

لقد اتسع نطاق الاسلام في البلاد الامريكية اتساعاً عظيماً، وانتشر المبشرون المسلمون في طول البلاد وعرضها يبشرون بالدين الاسلامي القويم، فكانوا يصادفون من أهل البلاد اقبالا عظيماً وتشجيعاً على نشر دعوة الحق

وقد تأسست في (ريودجانيرو) عاصمة البرازيل جمعية اسلامية كبرى هما الفاء المحاضرات وبث الدعاية للدين الاسلامي. ولا يمضي أسبوع واحد إلا ويعتق

فيه أفاضل القوم هناك الاسلام، فقد بلغ عدد المسلمين في شمال البرازيل خمسين ألفاً، كلهم من ذوي المسكنة والجاه الكبير

وأكبر دليل نذكره على سرعة انتشار الاسلام وشدة اقبال الامريكيين على الاخذ بمبادئه الحكيمة انه لم يكن في البرازيل في سنة ١٩٢٥ سوى ثلاثة آلاف مسلم يتكون معظمهم من مهاجري السوريين والمرا كشين قترى انه في خلال هذه الفترة الوجيزة زاد عدد المسلمين سبعة عشر ضعفاً وهي زيادة كبيرة لا يستهان بها

وقد عزم المسلمون القاطنون في ريودجانيرو على بناء جامع كبير، وبدأوا فعلاً في جمع الاكتابات لهذا المشروع الجليل، وسوف لا ينقضي زمن طويل حتى ترى المسلمين يذكرون فيه اسم الله تعالى ويسبحونه على ما أولاهم من التوفيق والنجاح

هكذا تسير الدعاية الاسلامية في البرازيل بسرعة البرق الخاطف، إلا أن هناك جمعية تبشيرية بروتستانتية تنفث سموها بين بعض القبائل التي نالت من الجهالة قسطاً وافراً ونحرضها على اعتناق المذهب البرتستانتي وقل أن تنجح في مسعاها

وانه لفخر للاسلام عظيم أن نرى كرام البرازيليين يعتنقونه ويدخلون في روضته بعد ما رأوا من ثمراتها وشموا من طيب ريح أزهارها، بينما نرى الامة الاخرى هناك ترغم على اعتناق البروتستانتية ارغاماً فلا تقبل



القرآن الكريم

وأثره في اللغة والعلم والاجتماع والاخلاق

المحاضرة التي ألقاها الأستاذ العلامة المحقق محمد

أحمد بك جاد المولى في مؤتمر المستشرقين الذي عقد

بكلية اكسفورد من بلاد الانكليز

﴿محتوياته﴾

احتوى القرآن ما يحتاج اليه الانسان في معاشه ومعاده « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ويمكن حصر ذلك فيما يأتي :

١ - العقائد : وهي مبدئية في الآيات التي توجب الايمان بالله واحد وبملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر مثل قوله تعالى : « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد » (الاخلاص)

وقوله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرنا لك ربنا واليك المصير » (البقرة)

٢ - الفرائض الدينية : وهي موضحة في الآيات التي توجب الصلاة والصوم والحج الخ مثل قوله تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » (البقرة)

وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين

﴿القرآن الكريم﴾

(١) وصفه . (٢) محتوياته . (٣) أثره في اللغة العربية . (٤) أثره في الأحوال الاجتماعية والخلقية والعلمية

﴿وصفه﴾

القرآن الكريم « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » آية الله الدائمة وحجته الخالدة . « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فنزل من حكيم حميد »

« ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم يتقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »

النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » (البقرة)

وقوله تعالى : « أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مقتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » (هود)

وقوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » (الاسراء)

٦ - القصص : كالذي ورد في تاريخ الأنبياء والرسل وذوي القرنين وأصحاب الكهف مثل قوله تعالى « واتقوا آتينا داود منا فضلاً يا جبال أو تبن معه والطير وأنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً أي بما تعملون بصير » (سبا)

وقوله تعالى : « واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً . قالت إني أعوذ بالرحمن منك ان كنت نقياً . قال إنما أنا رسول ربك لا أحب لك غلاماً زكياً . قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً . قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً . فأجاءها الخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً . فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريباً ، وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً . فكلتي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً . فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً .

أياماً ممدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » (البقرة)

وقوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » (آل عمران)

٣ - الأوامر والنواهي الخلقية : وهي مفصلة في الآيات التي تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر مثل قوله تعالى : ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » (آل عمران)

وقوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » (سورة النحل)

٤ - الانذار والتبشير : في الآيات التي ذكر فيها ما أعد للكافرين والمؤمنين مثل قوله تعالى : « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حية طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (النحل)

وقوله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين » (النساء)

٥ - الجدل والتحدى : في الآيات التي دعي فيها المخالفون الى الاتيان بآيات ولو مقتريات فعجزوا مثل قوله تعالى : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا

كفيلاً إن الله يعلم ما نفعولون » (النحل) .

٩ - التشريع الجنائي : وهو ما جاء في الآيات المبينة للحدود والقصاص مثل قوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص » (المائدة)

١٠ - التشريع المدني : وهو ما تكفلت به آيات الربا والميراث وما إليها مثل قوله تعالى « وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون » (الزوم)

وقوله تعالى « يحو الله الربا وبربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم » (البقرة)

وقوله تعالى : « بويصكم الله في أولادكم لذلك مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلهما النصف ولا يربو لكل واحد منها السدس مما ترك إن كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فللمأله الثلث فان كان له إخوة فللمأله السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليا حكيما . ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين، ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية توصون بها أو دين وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل

يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا . قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرأ بوالدي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون » (مريم) .

٧ - التشريع الاجتماعي : وهو في الآيات التي توجب الزكاة وإخراجها لمستحقها مثل قوله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » (التوبة) .

وقوله تعالى : « يسألونك ما إذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فذلوا الدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم » (البقرة) .

٨ - التشريع السيامي : وهو في الآيات التي توجب الطاعة لاولياء الأمور والوقا . بالعهد والمواثيق مثل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » (النساء) .

وقوله تعالى : « ولو فوا يهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم

واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم » (النساء)

١١ - التشريع الحربي : وهو في الآيات التي تأذن في القتال وتشير بالسلم وتبين معاملة الأسرى وتوزيع الغنيمة مثل قوله تعالى : « واما تخافن من قوم خيانة فأنذرهم ان الله لا يحب الخائنين . ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون . وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تزهبون به عذر الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون . وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » (الأنفال)

١٢ - المواعظ والارشاد : وهي في الآيات المشتملة على الامثال والحكم مثل قوله تعالى : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » (ابراهيم)

وقوله تعالى : « ولا يحق للمكر السيئ الا بأهله » . (فاطر)

وقوله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته » (الاسراء)

وقوله تعالى : « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » ، (البقرة)

أثره في اللغة العربية

١ - كان لفريش عظيم الاثر وكبير الفضل في توحيد لهجات اللغة العربية لانها كانت تسكن بلاد الحجاز التي كانت محط رحال الحجاج والتجار فكان يجتمع فيها أكثر أشراف العرب والشعراء والخطباء من الرجال والنساء للمفاخرة بالشعر والخطب في الحسب والنسب والفصاحة وغير ذلك فأخذت قريش المستعذب من لهجات العرب حتى لظفت لهجتهم وجاد أسلوبهم واتسعت لغتهم لان ينزل بها خير الكلام وكان طبعيا أن ينزل القرآن بلغة قريش لانها خلاصة اللغة العربية ولان الرسول ﷺ قريشي وليكون هذا الكلام زعيم اللهجات كلها فقد امتازت قريش بكثير

من خصائص الزعامة وأقر لهم العرب بذلك فأولى لهم أن يقرأوا مثل ذلك في كلام الله تعالى

٢- لو نزل القرآن بغير لغة قريش التي ألفها النبي ﷺ ما كانت تستقيم الموازنة بين أساليب القرآن وكلام النبي ﷺ ولما كان ذلك مدعاة إلى أن قبائل العرب نجد كل واحدة منها مذهباً للقول فيه فتنتق السكامة

٣- اختلفت لغة القرآن الكريم على وجه يستطيع العرب أن يقرؤوه بلحونهم مع بقاءه على فصاحته في الوضع التركيبي وتلك سياسة لغوية جمعت العرب على منطق واحد ليكونوا جماعة واحدة

٤- من أجل ذلك كان القرآن الكريم الإثر البين في توحيد اللغة ونشرها وترتيبها من حيث أغراضها وألفاظها وأساليبها وفوق ذلك ضمن لها حياة طيبة وعمرأ طويلاً

٥- قد جمع القرآن العرب على لغة واحدة بما استجمع فيها من محاسن هذه اللغة فأصبح عندهم مثلاً كاملاً، ومن شأن المثل الكامل أن يجتمع عليه طالبوه معاً فرقت بينهم الأسباب المتباينة، وقد كانوا قبل ذلك تنوعت كل قبيلة منهم أنها أسلم قطرة في اللغة وأوضح مذهباً في البيان لعدم وجود مقياس عام يرجعون إليه ولم يكن في طوق إنسان أن يقيس قدرة أقوام وعجزهم في أمر معنوي كاللغة إلا إذا كان بالغا حد السكال - ولما كان السكال لله وحده كان كلامه جل شأنه هو المثل الكامل

٦- لولا القرآن الكريم لما وجد على الأرض أحد يعرف كيف كانت تنطق العرب بألسنتها وكيف تقم

أحرفها وتحقق مخارجها، فتواتر أداء القرآن الكريم حفظ لنا كيفية الاداء العربي

٧- ان الشعوب العربية في مصر وسورية وبلاد المغرب وغيرها يتكلمون باللغة العربية ولكن تختلف لغة كل شعب منهم عن لغات الآخرين اختلافاً قليلاً أو كثيراً بنسبة البعد بينهم والاختلاف في أحوالهم. ولولا القرآن لاستقلت لغة كل شعب حتى لم يعد الشعب الآخر يفهمها كما حصل في فروع اللاتينية (الفرنسية والاسبانية والاطليانية وغيرها) ولكن محافظة المتكلمين في اللغة العربية على لغة القرآن والرجوع إليها فيما يكتبون ويخطبون، جعل في لغاتهم المولدة مرجعاً يجمع لغاتهم إلى أصل واحد

﴿أثر القرآن في الأحوال الاجتماعية﴾

جاء القرآن للعرب قد وقعت بينهم الفرة وتشقت اللغة واختلفت كلنهم واضطربت أحوالهم فكانوا إخوان دبر ووبر أذل الام داراً وأجدهم قراراً لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظل أمة يعتمدون على عزاها. فأحوالهم مضطربة وأيديهم مختلفة وكانوا في بلاء عظيم من جهل مطبق وبنات مودودة وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة وغارات مشنونة. فلما استضاءوا بنور القرآن الكريم اجتمعت أملاؤهم وانفتحت أهوائهم واعتدلت قلوبهم وترادفت أيديهم وتناصرت سيوفهم وعقدت طاعتهم وجمع على دعوتهم أنهم وأصبحوا ينعمون في ظل سلطان قاهر ثابت وصاروا حكاماً على العالمين، وملوكاً في أطراف الأرضين قد ملكوا الأمور على من كان

يملكها عليهم وأمضوا الأحكام فيمن كان يعصها فيهم جاء القرآن وقد تمكنت من العرب عصبية الجاهلية فما عدا أن سفه أحلامهم ونكس أصنامهم وذهب بجمل ما ألفوه حتى كأنما خلقهم خلقاً جديداً وكانهم على آدابه نشؤوا وهم أغفال وأحداث، بل كأنهم كانوا سلالة أجيال كان القرآن في أوليتهم المتقدمة وكانوا هم الوارثين لا الموروثين مصداقاً للحديث الشريف «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم»

كان من أثره فيهم أن أذهب عنهم العصبية المفقوتة وأحل محلها التعصب لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور وخلال الحد من الحفظ للجوار والوفاء بالتمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض، لهذا كله انعقدت عليه قلوبهم وهم يجهدون في تقضيا لدعوته وهم يبالغون في رفضها فكانوا يفرون منه في كل وجه ثم لا ينتهون إلا إليه ذلك بأنه قد جاءهم بما لا قبل لهم به مما يشبه أساليب الاستهواء في علم النفس فقلب على طباعهم وحال بينهم وبين قديمهم

ولعمري لو كان القرآن غير فصيح أو كانت فصاحته غير معجزة في أساليبها التي أقيت اليهم لخلا منه موضعه الذي هو فيه وكان سبيله بينهم سبيل القصاصد والخطب والأقاصيص ولنقضوه كلمة كلمة وآية آية دون أن تتخاذل أرواحهم أو تراجع طباعهم.

بين القرآن لهم أن الطبيعة مسخرة لهم فعملهم كشف ما فيها واستخراج أسرارها «قل انظروا ماذا

في السموات والأرض»: «وكأي من آية في السموات والأرض يهرون عليها وهم عنها معرضون»: «والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأبنتنا فيها من كل شيء موزون»: «وأرسلنا الرياح فأنزّلنا من السماء ماء فأسقينا كوه وما أنتم له بخازنين» (الحجر)

نادى فيهم القرآن أن النبي ﷺ ابن يومه وابن عمله وعقله فلا هو مفاخر ولا واهم ولا شاعر، وخاطبهم بالآية الكريمة التي هي روح الثبات في أتم العلم والعمل «وإن كذبوك قتل لي على ولسم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون».

قد وصل العرب قبل نزول القرآن الكريم إلى هاوية الانحلال الاجتماعي بما لم يهد له مثيل في تاريخ الامم فكانوا في جهل مطبق بأحكام الدين الصحيح ومبادئ السياسة والحياة الاجتماعية ولم يكن لهم فن يذكر أو صناعة تنشر ولم يكونوا يعرفون شيئاً من العلاقات الدولية وكانت كل قبيلة أمة قائمة بنفسها تتحفز لشن الغارة على جاريتها فالبثوا أن جاءهم الكتاب الكريم حتى خالطت أحكامه قلوبهم وأبقت أرواحهم وجعلتهم يتلمسون الحق وتصبو نفوسهم إلى رفع مناره ونشره في أطراف الأرضين.

قد بلغوا في العبادة مبلغاً بذوا به أهل الرهينة والنسك وصاروا أولى قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وحرص في علم وعلم في حلم وقصد في غنى وخشوع في عبادة وتجمل في فاقة وصبر في شدة وطلب في حلال ونشاط في هدى وتخرج عن طمع. ومع بلوغهم هذه الدرجة الروحية العالية لم يهجرُوا الدنيا وشؤونها بل علوا لها بصدق وإخلاص فأبدلهم

﴿محمد ﷺ أعظم مصلح ظهر﴾

الله العز مكان الذل والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة أعلاما .

وإن تعجب فعجب أن يتم ذلك المجد العظيم للعرب في أقل من مائة سنة . وفي هذا برهان قاطع على أن أحكام القرآن خير طريق إلى تنمية الملائك الإنسانية وإعدادها لكسب الحياتين الدنيوية والروحية فقد جعل الأمة العربية تضيع أعناقها للحق الذي لم تألفه حقاً وأن تعطيه مع ذلك محض ضمايرها وتسلم له في تاريخها وعادتها .

إن نظرة بامعان فيما جاء به القرآن الكريم من الآيات البينات تدل على أنه ليس هناك في الإنسان من نقص إلا والقرآن كفيل بإصلاحه فهو طيب الانسانية وليس أحق الأطباء من يدعي هذه الصفة لنفسه فحسب بل من يستطيع مداواة أعظم الادواء في أكثر الحالات وكذلك فعل القرآن فقد بلغ من أثره في العرب أنه حول طبائعهم وغير أخلاقهم فلم يشهد التاريخ جيلاً اجتماعياً مثل الجيل الأول في صدر الاسلام حين كان القرآن هو المنار الذي يهتدي به ولم تستطع الفلسفة على اختلاف ضروبها في أي عصر من العصور أن تنشئ جيلاً من الناس كالذي أخرج به القرآن الكريم فكانوا مثلاً حسناً في علو النفس وصفاء الطبع ورقة الجانب ورجاحة البين وطهارة الخلق وشدة الامانة وإقامة العدل والخضوع للحق وما إلى ذلك من أمهات الفضائل

المطبعة السلفية - بمصر

إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الاشتركاات
في
البحار ونحوها
ثلاث ريلات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الاصلاح

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمّد الفقي
رئيس شعبة
الطبع والنشر بركة

صحيفة ونيت عليت اجتماعيت اخلاقيت

على التبراج

تصدر مرتين في كل شهر مؤقّتاً

مكة المكرمة : يوم الأحد - ١٥ جادى الاولى سنة ١٣٤٧ ، الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
نفس القارئ الحكيم

قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) قال : آمينته غيرى . ثم استعمل في التصديق ، لان المصدق يؤمن المصدق ، أي بحمله أمينا من التكذيب والخالفه ، واستعماله بالباء لتضمينه معنى الاعتراف . وقد يطلق على الوثوق ، فان واحد ، يقال آمنته ، وبالنقل تمدى الى اثنين ،

الوائق يصير ذا أمن وطمأنينة . وهو شرعا مجموع ثلاثة أمور : اعتقاد الحق ، والاقرار به ، والعمل بموجبيه . قال ابن جرير : الايمان كلمة جامعة للايمان بالله وكتبه ورسله ، وتصديق ذلك الاقرار بالفعل . وقال ابن كثير : أما الايمان في اللغة فيطلق على التصديق المحض ، وقد يستعمل في القرآن . والمراد به ذلك كما في قوله تعالى (ويؤمن للمؤمنين) وكما قال اخوة يوسف لا يريم (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) وكذلك اذا استعمل مقرونا بالأعمال كقوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) . فأما اذا استعمل مطلقا فالإيمان الشرعي المطلوب ولا يكون الا اعتقادا وقولا وعملا ، هكذا ذهب اليه اكثر الأئمة بل قدحكاها الشافعي واحمد وابو عبيدة وغير واحد اجماعا ، وقد ورد فيه آثار وأحاديث كثيرة . (والغيب) مصدر اقيم مقام اسم الفاعل كالصوم بمعنى الصائم والزور بمعنى الزائر ، وهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة . وذلك النائب اما أن لا ينصب عليه دليل يمكن من الوصول اليه وذلك هو المعنى بقوله تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) ، واما أن يكون قد نصب عليه من الدلائل المحسوسة أو

ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) . وقال ابن كثير : اختلفت عبارات السلف فيه وكلها صحيحة ترجع الى أن الجميع مراد وقد رجح ابن جرير أن هاتين الآيتين نزلتا في مؤمني العرب دون مؤمني أهل الكتاب مستدلا على ذلك بأن المؤمنين الذين ذكروا في هاتين الآيتين والاصناف التي وصفهم الله بها فيهما غير الذين وصفهم في قوله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك الخ) بالايمان بما أنزل على محمد ﷺ وما أنزل على من سبقه من الرسل . وقد استدلل على ذلك أيضا بأنه تعالى قسم الكفار الى قسمين : مظهر لكفره ، ومنافق . فكذلك قسم المؤمنين الى قسمين ، وقد نعت الله لعباده كل صنف وجزاءه وقال الاستاذ صاحب المنار : وجهور المفسرين على أن هذه الآية في المسلمين من العرب أو مطلقا ، وما بعدها فيمن أسلم من أهل الكتاب خاصة . وفسرها شيخنا (الشيخ محمد عبده) تفسيراً هو أقرب الى مدلول النظم وان كان أبعد عن الروايات فقال ما مثاله :

الناس قسمان مادي لا يؤمن الا بالحسيات ، وغير مادي يؤمن بما لا يدركه الحس ، أي بما

غاب عن المشاعر متى أرشد اليه الدليل أو الوجدان السليم ، ولا شك أن الايمان بالله وملائكته - وهي جنود غائبة لها مزايا وخواص يعلمها الله سبحانه وتعالى - وباليوم الآخر ، ايمان بالغيب ، ومن لا يؤمن بالله لا يمكن أن يهتدي بالقرآن ، ومن يتصدى لهدياته لا بد أن يقيم الحجة العقلية على أن لهذا العالم الها متصفا بصفات الكمال التي لا تتحقق الا لهية الالهية لا بها ثم يقنعه بأن هذا القرآن هداية من لدنه تعالى لذلك وصف الله المتقين الذين يهتدون بالقرآن بقوله (الذين يؤمنون بالغيب) والايمان بالغيب هو الاعتقاد بوجود وراء الحس . وصاحب هذا الاعتقاد واقف على طريق الرشاد ، وقائم على أول النهج ، لا يحتاج الا الى من يدلّه على المسلك يأخذ بيده الى الغاية . فان من يعتقد أن وراء المحسوسات موجودات يصدق بها العقل وان كانت لا يأتي عليها الحس اذا اقت له الدليل على وجود فاطر السموات والارض ، المستعالي عن المادة ولواحقها ، المتصف بما وصف به نفسه على السنة رسله سهل عليه التصديق . وخف عليه النظر في جلي المقدمات وخفيها ، واذا جاء الرسول بذكر اليوم الآخر أو بذكر عالم من العوالم التي استأثر الله تعالى بعلمها ، كعالم الملائكة مثلا لم يشق على

نفسه تصديق ما جاء به الخبر بعد ثبوت النبوة ، لهذا جعل الله هذا الوصف في مقدمة أوصاف المتقين الذين يجدون في القرآن هدى لهم

وأما من لا يعرف من الموجودات المحسوس ويظن ان لشيء وراء المحسوسات وما اشتملت عليه نفسه تنفر من ذكر ما وراء مشهوده أو ما يشبه مشهوده ، وقلما تجد السبيل الى قلبه اذا بدا أنه بدعواك ، نعم قد توصلك المجاهدة بعد مرور الزمان في ايراد المقدمات البعيدة ، والأخذ به في الطرق المختلفة الى تقريبه مما تطلب ، ولكن هيئات أن ينصرك الصبر ، ويخضعه القهر ، حتى يتم لك منه الأمر . فمثل هذا اذا عرض عليه القرآن نبا عنه سممه ، ولم يحمل من نفسه وقته ، فكيف يجد فيه هداية ، أو متقذا من غواية ؟

ولما كان الايمان بالغيب يطلق عند الناس (من العامة وأشباهم) على ذلك الاستسلام التقليدي الذي لم يأخذ من النفس الا مأخذ اللفظ من اللسان ، وليس له أثر في الافعال ، لانه لم يقع تحت نظر العقل ، ولم يلحقه وجدان القلب ، بل أغلقت عليه خزائن الوهم ومثل هذا الذي يسمونه ايمانا لا يفيد في اعداد القلب للاهتمام بالقرآن - لما كان هذا شأنهم من الله علينا ببيان يشمر بحقيقة ما أراد الله تعالى من معنى الايمان

وقال صاحب المنار : الصلاة اظهار الحاجة والافتقار الى المعبود بالقول أو العمل أو كليهما ، وهو المراد بقولهم « الصلاة معناها الدعاء » لان اظهار الحاجة الى العظيم الكريم ولو بالفعل فقط التماس للحاجة واستدراار للنعمة ، أو طلب لدفع النعمة ، رأيتهم أولئك الذين يقفون بين أيدي الملوك ناكسي رؤوسهم حاني ظهورهم ، وتارة يقفون على أقدامهم يقبلونها ، أليس الباعث على هذا العمل إما خوف من عقوبة يطلبون دفعها ،

ولما حصلوا من نعمة يتوقفون سلبها ورفعها ، فيلتمسون بقاءها ، ويرجون زيادتها ونماءها . هذه الصلاة كانت توجد عند بعض الجاهليين ، وهم الذين كانوا يعرفون بالحففاء والحنيفيين ، وعند بعض أهل الكتاب . وكتب الاستاذ الشيخ محمد عبده في وصفها ما نصه :

والصلاة بالمعنى الذي ذكرناه قد ظهرت في الاسلام في أفضل أشكالها ، وهي تلك الصلاة التي فرضها الله على المسلمين ، فان هذه الأقوال والأفعال المفتحة بالتكبير المحشمة بالتسليم على النحو الذي جاءت به السنة المتواترة من أفضل ما يعبر به عن الاحساس بالحاجة الى المعبود ، وشعور الأنفس بعظمته لو أقامها المصلون وأتوا بها على وجهها ، فاذا خلت الصلاة من هذا المعنى

(الذي هو التوجه الى الله تعالى ، والخشوع الحقيقي له ، والاحساس بالحاجة والافتقار اليه) لم يصدق على المصلي أنه أقام الصلاة ، فانه قد هدمها باخلاؤها من عمادها ، وقتلها بسلبها روحها . ومن غريب مزاعم من يسمون أنفسهم بالمسلمين أن حضور القلب في جميع أجزاء الصلاة واستشعار الخشية من أصعب ما تنجشم النفس ؛ بل يكاد يكون مستحيلا لغلبة الخواطر على ذهن المصلي ، هذا ، وأخشي أن يكون هذا جحوداً لمعنى

الصلاة ، وانما عرض لهم هذا الوهم الباطل من شدة الغفلة ، واستحكام العلة . وإني أدلهم على طريقة لو أخذوا بها لشغلوا بمعنى الصلاة عن كل شيء دونها ، تلك الطريقة هي أن لا ينطق المصلي بلفظ الا وهو يستورد معناه على ذهنه . فاذا قال (الحمد لله رب العالمين) يستحضر معنى الحمد

واضافته الى ذات الله تعالى ، مع وصفه بالربوبية لجميع الاكوان العلوية والسفلية ، واذا قال مثل (مالك يوم الدين) تصور معنى الملك وتلقفه بذلك اليوم ، يوم الجزاء ، وهكذا . فاذا أخذ المصلي على نفسه أن يتصور المعاني من ألفاظها التي ينطق بها فقد أقام الصلاة ، أما وهو ينطق ولا يفقه ولا يلحظ بذهنه معنى لفظ ما يقول فكيف يزعم أنه يصلي فضلا عن أنه يقيم الصلاة ؟ قوله تعالى (ومما رزقناهم ينفقون) الرزق في اللغة الحظ قال تعالى (وتعملون رزقكم انكم تكذبون) أي حظكم من هذا الامر . والحظ هو نصيب الشخص وما هو خاص له دون غيره ويطلق على الحسي والمعنوي كالمال والولد ، والعلم والتقوى . ويخص بأمور المعاش بقرينة الحال أو المقال . وهو عند أهل السنة ما تنفع به من حلال أو حرام . وخصه المعتزلة بالحلال ، وحجته على ذلك باطلة بالكتاب والسنة ؛ أما الكتاب

فقله تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) ، وأما السنة فما روي عنه عليه السلام في حديث عمرو بن قره حين أتاه فقال : يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة ، فلا أرى أرزق الا من ذي بكفي فأنذني لي في الغناء من غير فاحشة . فقال عليه السلام « لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة ، كذبت أي عدو الله ، والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله ،

وأصل الاتفاق اخراج اليد من المال ومنه تفق المبيع نقافا ، اذا كثر المشتري له ، وتفقت الدابة اذا خرجت روحها . وتفاق الشيء كنفاده خلا أن في الثاني معنى الازهاب بالكلية دون الاول ، والاتفاق بما رزقهم يشمل الزكاة والاتفاق على النفس وعلى من تجب عليه نفقته من ذوي القربى واليتامى والمساكين والسائلين وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل . وأدخل من التبعية ليكون الاتفاق بعض ما يملكه كقولهم كفأهم وصونا عن الاسراف والتبذير المؤدي الى الهلاك بالجوع والفقر المنعني عنه . وقال الامام ابن جرير رحمه الله عليه : وأولى التأويلات بالآية وأحقها بصفة القوم أن يكونوا لجميع

اللازم لهم في أموالهم مؤدين : زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من أهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك ، لأن الله جل ثناؤه عم وصفهم لوصفهم بالاتفاق مما رزقهم ، فمدحهم بذلك من صفاتهم . فكان معلوما أنه اذا لم يخص مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخبر ولا غيره انهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب مازرقتهم ربهم من أموالهم وأملأهم . وذلك الحلال منه الذي لم يشبه حرامه .

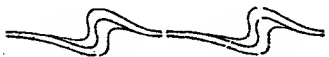
وقال الاستاذ صاحب النار ، قال شيخنا شارحا ذلك على طريقته بما مثاله : هذا الوصف أقوى أموات الايمان بالغيب لان كثيرا من الناس يأتون بضروب العبادات البدنية كالصلاة والصوم ، ومتى عرض لهم ما يقتضي بذل شيء من المال لله تعالى يمكنون ولا تسمح أنفسهم بالبذل ، وليس المراد بالاتفاق هنا ما يكون على الأهل والولد ، ولا ما يسمونه بالجلود والكرم كقرى الضيف ابتغاء عوض كالشجرة والجاه ، أو الانس بالاصحاب ، لان هذا ليس من آثار الايمان بالغيب ، وانما هو الاتفاق الناشئ عن شعور بأن الله تعالى هو الذي

رزقه وأنعم عليه به ، وأن الفقير المحروم عبد لله مثله ، وأنه حرم من سعة العيش لضعف أو حرمان من الأسباب التي توصل الى الرزق ، أو عن احساس بأن مصلحة من مصالح المسلمين ، ومنفعة من منافعهم العامة لا تقوم أو لا تصل اليهم الا ببذل المال . وقد أوجب الله على من أوتي المال أن ينفق منه في ذلك السبيل ، وهو أفضل سبيل الله . فمن يجد من نفسه داعية لبذل أحب الأشياء اليه وهو ماله ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وقياماً بشكره ورحمة لاهل العوز والبايسين من خلقه ، فهو لاشك مستعد لقبول هداية القرآن أتم استعداد حتى اذا مادى اليه لبي وأجاب ، وأسلم الى الله تعالى وأتاب اه

قوله تعالى (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون)

قال الرازي : اعلم أن قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب الخ) عام يتناول كل من آمن بمحمد ﷺ سواء كان قبل ذلك مؤمنا بموسى وعيسى عليهما السلام ، أو ما كان مؤمنا بهما . ودلالة اللفظ العام على بعض ما دخل فيه التخصيص أضيق من دلالة اللفظ الخاص على ذلك البعض لان العام يحتمل التخصيص والخاص لا يحتمله فلما كانت هذه السورة مدنية ، وقد شرف الله

تعالى المسلمين بقوله (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) فذكر بعد ذلك أهل الكتاب الذين آمنوا بالرسول ﷺ كعبد الله بن سلام وأمثاله بقوله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) لار في هذا التخصيص بالذكر مزيد تشريف لهم كما في قوله تعالى (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال) . ثم تخصيص عبد الله بن سلام رضي الله عنه وأمثاله بهذا التشريف ترغيب لامثاله في الدين . فهذا هو السبب في ذكر هذا الخاص بعد ذلك العام تصديق اذعان ومعرفة وانقياد بما جئت به وما جاء به من قبلك من الرسل لا يفرقون . قوله (يؤمنون) أي يصدقون بينهم ولا يجحدون ما جاءهم به من عند ربهم وقوله (بما أنزل اليك) أي بالقرآن الكريم والشريعة المحكمة التي جاء بها محمد ﷺ . المراد من انزال القرآن وكونه منزولا به ان جبريل عليه السلام سمع في السماء كلام الله تعالى ثم نزل به على الرسول ﷺ . (يتبع)



مقدمة التفسير

﴿لشاه ولي الله الدهلوي﴾

﴿تابع ما قبله﴾

(فصل في بقية مباحث العلوم الخمسة)

ليعلم أن المقصود من نزول القرآن تهذيب طوائف الناس من العرب والعجم، والحضر والبدو، فانتضت الحكمة الآتية أن لا يخاطب في التذكير بآلاء الله بأكثر مما يعلمه أكثر أفراد بني آدم، ولم يبالغ في البحث والتفتيش مبالغة زائدة، وسبق الكلام في أمعاء الله تعالى وصفاته عز وجل بوجه يمكن فهمه والاحاطة به بادراك وفطنة، خلق أفراد الإنسان في أصل الفطرة عليهما بدون ممارسة الحكمة الآتية وبدون مزاوله علم الكلام، فأثبت ذات المبدأ إجمالاً لأن هذا العلم سار في جميع أفراد بني آدم، لا ترى طائفة منهم في الأقاليم الصالحة والأمكنة القريبة من الاعتدال يتكبرون ذلك. ولما امتنع بالنسبة إليهم إثبات الصفات بطريق تحقيق الحقائق مع أنهم أن لم يطلعوا على الصفات الآتية فلا يتألون معرفة الربوبية التي هي أنفع الأشياء في تهذيب النفوس، اقتضت الحكمة الآتية أن يختر شي من الصفات البشرية الكاملة مما يعلمون به يجرى التمدح بها فيما بينهم فتستعمل بازاء المعاني الغامضة التي لا مدخل للعقول البشرية في ساحة جلالها، وجعل نكتة (ابن كثر) شيئاً ترقاً لآداء العضال من الجهل المركب، وضع من الصفات البشرية التي تثير الأوهام بجانب العقائد

الباطلة في إثبات مثلها كآيات الولد والبيكة والبرج. وإن تأملت بتعمق النظر وجدت الجريان على سطر العلوم الانسانية غير المكتسبة، وميزت صفات يمكن إثباتها ولا يقع بها خلل من الصفات التي تثيرها الأوهام الباطلة أمراً دقيقاً لا تدركه أذهان العامة، لا جرم كان هذا العلم توفيقياً، ولم يؤذن لهم في التكلم بكل ما يشتهون. واختار سبعانه وتعالى من آياته وآيات قدرته جل وعلا ما تساو في فهمه البدو والحضر والعرب والعجم. ولهذا لم يذكر النعم الإنسانية المحصورة بالأولياء والعلماء، ولم يخبر بالنعم الارتفاقية المحصورة بالملوك. وإنما ذكر سبعانه وتعالى ما ينبغي ذكره كخلق السماوات والأرضين، وإزالة الماء من السحاب، وإخراجه من الأرض، وإخراج أنواع الثمار والحيوان والأزهار بواسطة الماء، وإلهام الصناعات الضرورية، والقدرة على فعلها. وقد قرر في مواضع كثيرة من التنبيه على اختلاف أحوال الناس عند هجوم المصائب وانكشافها ما كان كثير الوقوع من الأمراض النفسانية، واختار من أيام الله - يعني الوقائع التي أحدثها الله سبعانه وتعالى - كتعظيم المطيعين، وتعذيب العصاة ما فرغ سمعهم، وذكر لهم إجمالاً مثل قصص قوم نوح وعاد وحمود. وكانت العرب تلقاها أبان عن جد. وبمثل قصص إبراهيم وأنبياء بني اسرائيل عليهم السلام فإنها كانت مألوقة لاسماعهم لخاطلة اليهود والعرب في قرون كثيرة، لا القصص الشاذة غير المألوفة، ولا أخبار المجازاة بين فارس والهند، وانتزع من القصص المشهورة جلا تنفع في تذكيرهم، ولم يسرد القصة بتمامها مع

جميع خصوصياتها

والحكمة في ذلك أن العوام اذا سمعوا القصص النادرة غاية الندرة، أو استقصى بين أيديهم ذكر الخصوصيات يميلون الى القصص نفسها ويفوتهم التذكر الذي هو الغرض الاصلي فيها. ونظير هذا الكلام ما قاله بعض العارفين «إن الناس لما حفظوا قواعد التجويد شغلوا عن الخشوع في التلاوة، ولما ساق المفسرون الوجوه البعيدة في التفسير صار علم التفسير نادراً كاللهدوم»

ومما تكرر من القصص قصة خلق آدم من الأرض وسجود الملائكة له، وامتناع الشيطان منه، وكونه ملعوناً، وسعيه بعد ذلك في اغواء بني آدم. وقصة مخصوصة نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب عليهم السلام وأقوامهم في باب التوحيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وامتناع الأقوام من الامثال بشبهات ركيكة مع ذكر جواب الانبياء، وابتلاء الأقوام بالعقوبة الآتية، وظهور نصرته عز وجل للأنبياء، وتابعهم، وقصة موسى مع فرعون وقومه ومع سفهاء بني اسرائيل، ومكابرة هذه الجماعة حضرة عليه السلام، وقيام الله سبعانه وتعالى بعقوبة الاشقياء، وظهور نصرته نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مرة، وقصة خلافة داود وسليمان وآياتهما وكرامتهما، ومحنة أيوب ويونس، وظهور رحمة الله سبعانه لهما، واستجابة دعاء زكريا، وقصص عيسى العجبية، من تولده بلا أب، وتكلمه في المهد، وظهور الخوارق منه. فذكرت هذه القصص بأطوار مختلفة إجمالاً وتفصيلاً بحسب ما اقتضاه أسلوب السور ومن القصص التي ذكرت مرة أو مرتين فقط رفع ادريس

عليه السلام، ومناظرة إبراهيم عليه السلام لمرود، ورؤيته أحياء الطير، وذبح ولده، وقصة يوسف عليه السلام، وقصة ولادة موسى عليه السلام، والقائه في اليم وقتله القبطي، وخروجه الى مدين، وتزوجه هناك، ورؤية النار على الشجرة، وصلاح الكلام منها وقصة ذبح البقرة، وقصة النقاء موسى مع الحضرة، وقصة طالوت وجالوت، وقصة بلقيس، وقصة ذى القرنين، وقصة أصحاب الكهف، وقصة رجلين تحاورا فيما بينهما ^(١) وقصة أصحاب الجنة ^(٢)، وقصة رسل عيسى الثلاثة ^(٣)، والمؤمن الذي قتله الكافر شهيداً ^(٤) وقصة أصحاب الفيل، فليس المقصود من هذه القصص معرفتها بأنفسها. بل المقصود انتقال ذهن السامع الى وخامة الشرك والمعاصي وعقوبة الله تعالى عليها واطمئنان الخالصين بنصرة الله تعالى، وظهور عنايته عز وجل بهم

وقد ذكر جل شأنه من الموت وما بعده كيفية موت الانسان وعجزه في تلك الساعة، وعرض الجنة والنار عليه بعد الموت، وظهور ملائكة العذاب وقد ذكر أشراف الساعة من نزول عيسى وخروج الدابة من الارض، وخروج يأجوج ومأجوج ونفخة الصوق، ونفخة القيام، والحشر والنشر، والدرال والجواب، والميزان، وأخذ صحف الاعمال باليمين والشمال، ودخول المؤمنين الجنة، ودخول الكافرين النار، واختصاص أهل النار من التابعين

(١) التي في سورة الكهف قوله تعالى (واضرب لهم مثلا رجلين الخ) (٢) التي ذكرت في سورة ن والفر في قوله (وانا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة) والجنة البستان كثير الاشجار للغة التي تجن الارض من الشمس فيكون ظلهما (٣) التي ذكرت في سورة يس (وانقر ب لهم مثلا أصحاب القرية) (٤) هي ايضا في سورة يس (وجا رجل من اقصى المدينة يسمى) الخ

والمتبوعين فيما بينهم ، وانكار بعضهم على بعض ، ولعن بعضهم بعضاً ، واختصاص أهل الايمان برؤية الله عز وجل ، وتلون أنواع التعذيب من السلاسل والاغلال والحميم والغساق والزقوم ، وأنواع التعهيم

أن تتركوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً - ١٩ النساء - واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأنسوهن بمعروف أو معروفهن بمعروف ، ولا تمسوهن ضرراً لتعتدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزواً ^(١) واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم - ٢٣١ البقرة - ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ^(٢) والله عزيز حكيم

﴿ الاحاديث الواردة فيه ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم » رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » رواه ابن حبان في صحيحه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت

(١) تفيد الآية أن الذي لم يعمل بكتاب الله ولم يقف عند حدوده فقد اتخذ آيات الله هزواً -
(٢) درجة الرياسة

من ضلع ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فإذا ذهبت نقيبه كسرتة ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء . رواه البخاري ومسلم

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال « أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت » . رواه أبو داود

عن عمرو بن الاحوص الجشمي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال « ألا واستوصوا بالنساء خيراً فأنسا من عوان ^(١) عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاسحة مبينة ، فإن فعلوا فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً : فحقكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم من تكرهون ، ولا يأتين في بيوتكم لمن تكرهون . ألا وحقن عليكم أن تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح

وروى الحاكم من حديث معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، ولا نجد امرأة حلاوة الايمان حتى تؤدى حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قنب ^(٢) »

(١) لسيرات

(٢) القنب : الاكاف الصغير الذي يوضع على ستار البعير

رواه البخاري ومسلم
وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه » رواه البخاري
البحث العلمي في الموضوع : يتحقق حسن العشرة بما يأتي :

- ١ - من جانب الزوج يكون :
- (١) بالانفاق على زوجته من غير تقدير ولا اسراف
- (٢) بالعدل بينها وبين غيرها من الزوجات أو القربات ان كن
- (٣) بالابتعاد عن هجرها وايدائها بلا مبرر وبترك الغيبة عنها خارج المنزل الى ساعة متأخرة من الليل
- (٤) ألا يمسكها تحت يده ضراراً ليعتدي عليها
- (٥) بإرشادها الى طرق الخير وحشها على سلوكها والابتعاد عن مواطن الشر
- (٦) ألا يمنعها من زيارة أهلها في الاوقات المناسبة

ب - من جانب الزوجة يكون :

- (١) بطاعته في كل معروف ومن ذلك اجاباتها له اذا دعاها الى الفراش
- (٢) بالنظافة في نفسها وأولادها وخدمها وبيتها
- (٣) بالمحافظة على نفسها وبناتها وماله ومصره

نماذج في صناعة الخطب

عرفناك أن مادة الخطبة (١) موضوع متخير وتفكير فيه يوضح المنافع أو يبين المضار (٢) وآيات بيينة وأحاديث صادقة تلائم الموضوع . أما نخير الموضوع والتفكير فيه فأساسه حكمة العقل ، وسلامة الذوق ، وأما الآيات فدونك كتاب الله فيه الغنية إن كنت له قارئاً ، ولآياته متدبراً ، وأما الأحاديث فلا يميز صحيحها من عليها إلا الناقد البصير ، ولا يقف على ما يرتبط بموضوعه منها إلا الخبير بها . وقد وفق الله صديقنا الفضال الأستاذ الشيخ محمد العدوي المدرس بالقسم العالي بالأزهر فوضع كتابه « مفتاح الخطابة والوعظ » الذي جمع فيه الآيات والأحاديث - المقبولة - المتعلقة بكل موضوع من موضوعات العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق مما أغنى المرشد عن طويل البحث ، وسهل له طريق الوعظ ، وسنتخذ منه مادة لبعض ما نضعه من النماذج لينسج الخطباء على منواله ، إن لم يوفقوا لمثاله

﴿ النموذج الاول ﴾

﴿ في حسن المعاشرة بين الزوجين ﴾

الآيات الواردة في الموضوع

(وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى

- (٤) بالاحسان في تدبير المنزل وتربية الاولاد والقيام على أخلاقهم
- (٥) بعدم ارفاقه في طلبات الملابس وأدوات الزينة
- (٦) ألا تدخل أحداً يكرهه منزله بلا اذنه
- (٧) ألا تخرج من بيته بدون استئذانه
- (٨) بأن تواسيه بما لها ان اتابته نائية أو مسته عسرة

ح - من جانب كل منهما يكون :

- (١) باستعمال كل منهما الادب مع صاحبه في المحادثة والمحاوره وتجنب بذيء الكلام وقاحش القول
- (٢) يسعى كل منهما في دفع ما قد يحل بالآخر من مرض أو بلاء في المال أو الامل أو تخفيفه
- (٣) بالصبر على ما قد يكون في خلق الآخر من انحراف مع السعي في مداوانه وعدم المسارعة الى الخصام أو الفراق
- (٤) عمل كل ما من شأنه أن يجلب سرور الآخر ومودته مادام ذلك في دائرة المشروع والمعروف فلا يرى الاجيالا ، ولا يسمع الا حسنا ، ولا يشتم الا طيباً

أما ثمرات حسن العشرة فهي ما يأتي :

- (١) المحبة بين الزوجين وهي أساس السعادة المنزلية
- (٢) الصحة في الجسم والراحة في البال والاقتصاد في المال
- (٣) تخلق الاولاد بالاخلاق الطيبة وتعودهم

بالاعمال الصالحة

- (٤) الرغبة في الاتصال بهذه الاسرة بمصاهرهما والمصاهرة اليها
- (٥) التعاون على شئون الحياة
- (٦) صلاح الامة بصلاح الاسرة التي هي وحدتها ومثال مصغر منها

﴿الصوغ الخطابي أو الخطبة﴾

الحمد لله جعل السعادة المنزلية ، في القيام بواجب الزوجية ، وجعل صلاح الامة ، في صلاح الاسرة ، فالامة المكونة من أسر صالحة ، ذات أخلاق عالية ، وعلاقات طيبة ، أمة راقية ، جذيرة بالمكانة السامية ، والكلمة النافذة ، أشهد أن لا إله الا الله جعل كلا من الزوجين سكناً لصاحبه يفضي اليه بسر نفسه ، ويلقي اليه زمام أمره ، ويطمئن اليه في كل شأنه (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصانا بالنساء خيراً لضعفهن ، وكان أحسننا قياماً بحقوقهن فصولات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقه وآتقى أثره

(أما بعد) فإن خير البيوت ما عمر بحسن العشرة ، والألفة والمحبة والمودة والرحمة ، وشهرها ماسات فيه العلاقات ، وتقطعت بين أفراد الصلات ، وما حسن العشرة إلا ببراعة كل من الزوجين حق صاحبه ، وإخلاصه في القيام بواجبه . فيامعشر الأزواج أنفقوا على زوجاتكم مما رزقكم

الله ، وحذار أن تقتروا عليهن أو تسرفوا ، فإن ذلك مفسدة للاخلاق ومجلبة للشقاق (لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ، سيجعل الله بعد عسر يسرا) يامعشر الأزواج: اعدلوا بين الزوجات إن كن متعددات ولا فضلوا بمضن على بعض في مبيت أو نفقة ، أو مسكن أو كوة ، لئلا تشعلوا بينهن نار العداة ، فيفسدن أمر بيوتكم ، ويورثن الاحقاد أولادكم ، فيكونوا أعداء متباغضين ، لا إخوة متحابين متعاضدين . إياكم وهجر الزوجات بلا سبب أو إيذاءهن بلا مبرر ، فإن ذلك موحش لقلوبهن ومنبت للعداوة في نفوسهن (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، إن الله كان علياً كبيراً) إياكم والسهر خارج المنزل الى ساعة متأخرة من الليل ، وربما كان ذلك في فجور وفساد ، فإن ذلك ممل لقلوبهن ، وأدعى لارتياجهن ومحرك للفتنة في نفوسهن ، وقد يسول لمن الشيطان ملائجهن ، ولبناتكم ملائدون ، فاعملوا بيوتهن بمحضوركم ، وآتسوا أهلكم بمحبتكم ، واملؤوا صيونهن باعياكم . إياكم إذا لم يرد الله وقافاً بينكما ، ولم تتلأم طباعكما ، ولم يكن من سبيل لاقامة حدود الله فيكما ، إياكم أن تمسكوهن في هذه الحال ضرراً لتعتدا عليهن ، وتسلبوهن حقوقهن ، فإن ذلكم ظلم لنفوسكم ومضرة بكم ، وقد أذن الله لكم وقتئذ في فراقهن (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضرراً لتعتدا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزواً) وحذار أن تضيقوا عليهن في حقوقهن المشروعة فلا تمنوهن من التصرف في أموالهن ، وزياره أهلن ،

وأقاربهن ، والذهاب الى بيوت الله لسجاع العظة واقامة الصلاة ، فإنكم ان شددتم في مضايقتن خشي انفجارهن فلا يأتعن بامر ، ولا ينتظرن الاذن ، ولا يقفن في الخروج عند حد . أرشدوهن الى كل معروف ففعلوهن الدين ، وحفظوهن كتاب الله المبين ، واسلكوا بين طريق الاخلاق الطيبة والاعمال الصالحة وحذروهن من الشر أن يقرنه ، ومن الإثم أن يخالطنه ، ومن دور اللهو والخلاعة أن يذهبن اليها ، ويدنس نفوسهن بما احتوت عليها (بأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

أما الزوجات فواجب عليهن إطاعة أزواجهن في كل معروف فلا يعطن لهم أمراً ولا يخالفن لهم نهياً فلن دعوهن الى الفراش فالواجب الطاعة والامتثال لان المخالفة موحشة لقلوب موعرة للصدور موجبة للتغور : وعليهن المحافظة على أموالهم وبيوتهم وأولادهم وليصن أعراضهن وأعراض بناتهن (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) ولتكن النظافة في مقدمة ما ترعاه المرأة في بيتها ، ونفسها وأولادها وخدمها فإن النظافة من الايمان ، ونعم هي المسرة للانسان ولتكن في بيتها حكيمة مدبرة غير مقصرة ولا مسرفة ولتكن أسوة لمن حولها في حسن أخلاقها وجيل أعمالها ، والمحافظة على واجبها ، وإياها أن تكلف زوجها ما لا يطيقه أو ترهقه في مطعم أو كسوة أو زينة أو بهرجة فإن ذلك متلفة للأموال مفسدة للاخلاق ، وإياها أن تدخل بيته من لا يحبه أو تخرج منه بغير اذنه أو تمنع عنه ثروتها إن قل ماله أو ساءت

حاله فان ذلك مما يثير العداوة ويفسد العلاقة

وليحافظ كل منهما على الادب في مخاطبة صاحبه ونده ، واستجلاب محبته ووده ، إن رأى منه انحرافا في خلقه ، أو شذوذاً في معاملته فليقابل ذلك بالصبر والكلمات الرقيقة ، والعبارات اللطيفة ، حتى يهديه سواء السبيل ويسلك به الصراط المستقيم . أيها الناس ان حسن العشرة بين الأزواج مجلبة خير كثير ، ومدرأة شر كبير ، ففي حسن المعاشرة السرور والراحة ، فيه الصحة في الجسم ، والراحة في البال ، والاقتصاد في المال ، فيه تنبت الذرية الطيبة التي يسعى الناس الى مصافحتها ، والاتصال بها ، فيه التعاون على شؤون الحياة ، وحسن الصلة بالله ، فيه السعادة لقومكم ، والخير لبلدكم لو كنتم تسمعون وتعملون (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

روى الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم »

الدين والدنيا والصلة بينهما

(١) لا دين بغير دنيا ، ولا دنيا بغير دين ، وهما وسيلة الى الآخرة والآخرة عند رب العالمين
(٢) اعرفوا العلم والدين حق معرفتهما تعرفوا الصلة بينهما وتعرفوا الصلة بينهما وبين الدنيا ان كنتم تعملون

الدنيا

الدنيا فعلى من دنا اذا قرب ، وللخليفة حيأتان أولى وثانية . ولما كانت الاولى هي القربى سميت الدنيا ولما تأخرت الثانية سميت الاخرى والآخرة وفي العرف أيضاً هي مدة الوجود الأول للخليفة أو للدة التي تقضيها الأرض ومن عليها في حيز الوجود حتى تقوم الساعة ، والآخرة هي للدة التي لانهاية لها بعد العباد . والانسان هو القيم على هذه الأرض وما فيها من الموجودات أو هو الخليفة فيها عن الله ليعمرها عمارة تؤدي الى السعادة الحقة

الدين

والدين التعبد والطاعة ، والمراد به الأحكام التي دان لها الناس فسمعوا وأطاعوا . وإن شئت قلت هو القواعد والنظم التي وضعت لاهارة الأرض على الوجه المشار اليه ، فن طبيعة البحث أن يتناول الخليفة الكونية أولاً ثم يتناول الأرض باعتبار أنها إحدى هذه المحلوقات من حيث مآذنها وصورتها وعمارته منذ أطوارها الاولى الى يومنا هذا وما عليها من الخليفة وحياتها فيها والغاية منها والسعادة والشقاء اللذين هما غايتها ، وهما نتاج الحياة عليها ومآثرها ، ثم يتناول الكلام على الدين حقيقة ومجمله وشعبه وأقسامه ونظمه التي شرعها في كل مرفق من مرافق الحياة ، وموازته بما تطلبه الفطرة البشرية من هذه النظم وبيان وجوه الحياة ، والموازنة بينها وبين الدين وما ينجر اليه البحث من الفرعيات وما لا بد منه من الاستطرادات حتى تنتهي الى اثبات تلك المقدمات

التي صدرنا بها المقال . وليعلم الناس أن الله ما شرع الدين الا نظاما للدنيا وما جعل الدنيا الا لتكون سبيلا الى الآخرة وان الآخرة هي المصير اليه وان الدين والعلم اذا صحا تلاقيا في صلاح الدنيا وسعادتها وأنها أدى الى غير صلاحها فليس بصحيح . وان الذين يفرقون بينها لا يفهمون كلا منها حق فهمه ومما مثل الدنيا الا كمثل طريق الى مكان بعيد يحتاج سالكه الى ضياء يسير عليه ليلا أو نهراً فعلى ضوء الشمس نهراً وليسلا على أضواء النجوم . أو كمثل كائن حي ذي حياة وروح فالدنيا بمثابة جسمه والدين روحه والعلم حياته الناشئة عن اتصال البدن بذلك الروح ، وسرى أن كل نزعة ترمي الى فصل السلطة الزمنية عن السلطة الروحية - على استعمال المعصيين - بدعى انحصار الدين في الثانية وهدى الاولى عنه فأصحابها جاهلون بحقيقة الاسلام أو متجاهلون . وسنضع الكلام في هذا البحث على أساس الاعتراف بواجب الوجود لله تعالى لاتعرض لاثباته الا فيما تساوينا اليه الضرورة استطراداً مما يتوقف عليه فهم المعنى الذي يكون بصد من أدلة العقل والنقل وفيما عدا ذلك فنضرب الذكر صفحاً عن عقيدة أولئك الذين قاموا هذه الايام بحيون هذه البدعة الخراب التي داستها العقول ولفظتها البصائر الحية منذ مئات القرون . تلك هي بدعة الاحاد في الالوهية فقد أصبحت من سقط الافكار لا تلوي على نواحيها الا نفوس تريد أن تنسرب منها الى وخم الاباحة ومستوبل الشهوات فاجترأت في غفلة الحق عنها على اقتحام هذا المهلك ، واتخذ أربابها انسكر الحق نجوى بينهم يتغامزون لها في ظلمات الجهالة ويتسترون

لهذه الغاية بما ابتدعوا من دعوى التجديد ، وتأولوا ما شاء لهم الهوى في مدلول الجديد يفرقون بينه وبين القديم ، ولولا الهوى ماضوا أنه ليس في هذا الوجود قديم الا الله تعالى وكل شيء سواه فحدث . وأنت خير بأن كل محدث متغير وكل متغير متجدد ، اذ التجدد تعاقب الصور حسية أو ذهنية على جوهر من الجواهر أو معنى من المعاني وليس ذلك شيئاً يزيد عن التغيير المشار اليه . يقول الحكماء : ان حقائق الاشياء ثابتة ، وهذا مسلم لامرية فيه ، وانما تختلف العقول في البحث عن هذه الحقائق على سنن النظر الصادق وقواعد العلم الصحيح وهذا المعري يتغير بتغير الأزمان والأمكنة والشعوب ، فلكل زمان أثر ولكل مكان طبيعة ولكل شعب طريقة في العقل ووجهة في التفكير ، فالعالم بطبيعته في قلب وتفسير وإحداث وتجديد . انما يريدون أن يتولجوا على العامة من باب التفريق بين الدين والدنيا وتلك نعمة تهتز لها الافئدة وتجب لها القلوب . ولما رأوا الدنيا وحدها ليست قوفاً للدين ولا تستطيع أن تهزمه في قلوب العامة والذهاب . ولا عند الطبقات السليمة من العقول البشرية ، وانها متى عارضته وحدها انتصر عليها أرادوا أن يؤيدوها بنظرية لهم أخرى هي التفريق بين الدين والعلم كما فرقوا بينه وبين الدنيا وعندئذ يقف الدين بين شقي رحا فهو طائم لا محالة واذا تم ذلك فقد انتصر جند الشهوات وتم لهم ما يبتغون . وليت شعري متى احتاج الدين والدنيا الى النظر فيما بينهما من صلة الالهة الأيام اذ كانت خوائن الاعين وموانخ الأنفس تتطلع الى لذات وشهوات وقف الدين مانعاً دونها ينادي « الحلال

بين والحرام بين» فهم لا يجرمون على الجهر باقتحامها ولعل منشأ ذلك ومنبت شجرته ما كان بأرض الغرب في القرون الوسطى اذا جدد الدين هناك عن الارتقاء بالبشرية ووضعت الاغلال تحت البابوية في أعناق العقول . واتخذ أهل الدين هناك سلطان دينهم وسيلة الى الاستبداد بالجاء والاستئثار بالثروات ودرية يتسلطون من وراءها الى تلك اللذات ، والتاريخ جد خبير بما صنعت محاكم التفتيش في تلك العصور ، فلما انكشفت لأهل تلك البلاد طوايا تلك الطوائف ورأوا أن لا دين هناك ولا حفاظ عليه وانما هو الأثرة بالدنيا ونعيمها ولم يكن لذلك الدين في نفسه من القوة ما يدافع به ما جرأه عليه ثارت به الثوار وعصفت به العواصف وأصبح ذلك الانقياد له حرباً عواناً عليه وعداوة له ولا أهل . ولما كان مثار النزاع بين هؤلاء وهؤلاء هو الدنيا ومتاعها ، وكان دأب الثائرين على الدين أقل خطراً على الحق والعمران مما فعل رجال الدين ، هنالك اشتعلت بينهم العداوة والبغضاء وشبت الحروب انكاراً وعواناً بين القبيلين كل يفني على ليلاء ويتخذ إلهه هواه لا ينشد حقاً ولا يبغي صلاحاً فما انجلت تلك المواقع الا عن الدين صريعاً بين الخمسين والحق دفيناً بين الغرضين ، وفر أهل الدين بما أحرزوا من دنياهم واستغل خصوصهم بالحياة وإدارة لوائها دون أولئك المفرطين . زال ذلك الرقيب النفساني عن الضائير ونشأت على أنقاض الحياة الدينية حياة دنيوية محضة سداها التهور في الشهوات والامعان في اللذات بعد انحلال سلطان الكنيسة من غير أن يترك في تلك النفوس شيئاً من الفضائل والاخلاق ، ولحنها الاحداد في الله ، استمرأت مرعاه

نفوس لها الانطلاق من قيود الدين الى فضاء تلك الاباحة

وفي خلال هذا الطور المشحون بالعظائم الاجتماعية كان اتصال مصر « ويا أسفى » بهاتيك البلاد . ومع سنة الارتقاء والتجدد في العقل البشري لم يجد الغربيون بدءاً من الانتفاع بمدينة الاندلس في دنياهم وما أدراك ما مدينة الاندلس التي وضع الاسلام أساسها ، وأعلى المسلمون بناها في تلك الديار . بلاد لبثت أحقاباً طوالاً تحت الحجر لا يؤذن للعقول فيها أن تتحرك ولا البصائر أن تستير واذا تطلعت الى الدنيا تراءت لها في قبضة عامري السكتانس يرتعون فيها ويلعبون على حين يتمتع جيرانهم في الاندلس بالحرية المطلقة في عقولهم بسيمونها كيف شاءوا ويتجددون بها ما اختاروا في دنياهم : لا يستبد ملك بسوقة ، ولا يستأثر غني بنعمة ، ولا تنسد على ذي عقل مسالك الانتفاع بعقله ، ذلك شأن أولئك الجيران اذ هؤلاء يرسفون في حياة ستمت الدين وكل ما يتعلق بالدين ، وكرهت حتى التفكير فيه « وكانوا عن ذلك أيضاً ممنوعين » . وليس من المعقول أن يبدؤوا ويغضوه وألاً تعنى تلك العقول بغيره من الأديان ومن قبل قد أسدل أقمعهم بينهم وبينها كل حجاب . ولو كان الدين هو منشأ النزاع لكان من السهل أن يفكروا في أديان غيرهم وكان حتماً لو فعلوا ذلك أن يبصروا الدين الحق عند جيرانهم فيعشقوه . ولكن منشأ النزاع هو الدنيا وقد نشأت أجيالهم على التفرقة بينها وبين الدين حتى تغلغلت تلك في جميع الطبقات والافراد فلما ظفروا بها كان من السهل عليهم الاعراض عن الدين وتناسيه . ومن يومئذ أخذ نبات المدنية

هناك ينجم فيستغفل ويستوي على سوقه ونحن من جانب آخر قد كنا وذلنا في خدمة ديننا ونشره الى أسوأ الأحوال : جهلنا منه كل ما جاء في الدنيا غير ناه عنها ولا مزهد فيها . جهلنا أنه انما جاء نظاماً لها وأساساً لعمرانها . وذلك هو سره الأكبر . واتضعنا في كل ما يرجع منه الى الآداب والاخلاق فضللنا طريق الآخرة ونحن على محجتها وآل ذلك بنا الى الوهن والانحلال . فلما ظفروا بدنياهم من طريق ديننا وأضللتها ، وعني قاذمهم بأخلاقهم وأهلناها وكنا على مقربة منهم في عقائد باطلة اعتقدناها وبدع ابتدعتها . وما صح منها عندنا فقلعه عقولنا ولا تنفعل به قلوبنا فلا أثر له في حياتنا ، وما كان أكبر أثره لو دققنا أحكامه ورعيانها ، هنالك اختلفت كفتا التوازن بيننا وبينهم فرجحوا وخففنا وقووا وصعدنا وذاقوا لذة العلوم السكونية فحرصوا عليها وجدوا في تحصيلها ، وثقه مذاقها في أنفسنا فاستصغروا وأغررنا في إيهالها ، ورأينا آثارها في حياتهم فطلعننا اليها حتى انحصرت السعادة عندنا في ظواهر أسبابها فلمنسنا من غير أبوابها ، واتخذنا منها جهم وحده سبيل النجاة ونجاها لقله تعالى « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » . جدير بأولئك أن يتناسوا دينهم وقد رأيت ما وصل اليه جهم حاملوه وجدير بهم أن يفكروا في دنياهم اذ أخذت بلادهم تضيق عليهم وتنبو بهم عن مضارب أرزاقهم لانهم من الانسان والانسان مدبر محتل . وجدير بنا بعد ما تقدم أن نتسفل في كل مرفق من الحياة وتناخر عنهم في كل مجال

واذا الجهالة أعقرت في أمة

قال المذلة والهوان ما لها

اتصلنا بهم على تلك الحال اتصال الضعيف بالقوي والفقير بالغني ، ومددنا اليهم بالسؤال أكفنا طالما مدت اليهم بالنوال نحسبهم ينصحبون لنا كما نصح لهم آباؤنا من قبل ، ويرفقون بنا كما رفقنا بهم في مواطن الازل ، ورحنا تلتمس ما بأيديهم اذ ضيعنا ما بأيدينا ، ومن أنصس حالاً من ضيع ما في يده ثم راح يتطلع الى ما بأيدي الناس . أزعجنا الى بلادهم بعوثنا والقينا بين أيديهم بأبنائنا فكان ضربة لازب أن يتأثروا بهم ويصطبغوا بصبغهم ولا يبصروا السعادة الا من طرقهم . ومحال أن يكونوا على غير ذلك ، ونحن انما نرسلهم اليهم صفاراً ، نشأ أغراراً ، ما تزودوا من حقائق دينهم بزاد ، ولا استمسكوا من قومياتهم بعصام . فليس غريباً أن نرى من فتنه مظاهرهم من أبنائنا وهو لا يحس لها وجوداً ولا يشعر لها بكيونة . « والحياة غلاب » فليس من مصلحة بلادهم أن توازنهم فيها أو نوازيهم في وجه من وجوها حتى نسد عليهم طريق الاستعمار الذي هم اليه بطبيعة العيش مسوقون ولذا هم يجاربوننا بأسلحة الفتنة ويجلبوننا بكل فائن من مظاهر المدنية فلا يمنون على أبنائنا الا بشئ لا تتم في الحياة السعيدة ثمراً ولا تعود على وجودنا الا محواً وضرراً والقوم علينا في ذلك كله وما هم بملومين . انجردوا من دينهم وألحدوا فيه ، فليس يدعاً أن نرى بيننا من يقلدهم في ذلك الاحداد فينادي جبهة بفصل الدين من الدنيا وبالتناهي بين العلم والدين واذا كان الدين معطلا مجهول الحقيقة في بلادنا ، وتعليمه الحق مهمل في

معاهدنا ومدارسنا فلا مثال للدين في نظر من بهاجر
من بلادنا اليهم الا ما براه في تلك الاقطار . ولو
صح أن الدين على نحو ما فهم لحق ألا يبوء الدين منه
الا بكل جفوة وتعاد « ومن جهل شيئا عاداه »
ولو قدر الله أن يفهم أولئك الصالحون بنا حقيقة
دينهم ما اتينا منهم هذا البلاء فتجافينا ونحن أحوج
ما نكون الى الوفاق ، ورضينا الشقاق ولا آفة لوجودنا
غير الشقاق

تعا دینا و نحن بنو کرام

قضوا طول الحياة على وفاق

فعدادُ أخى على رُغْمى عدوى

مد الي أسباب الشقاق

ولئن رضوا أن ينظروا الى حلة دينهم نظر أولئك الاقوام الى أجبارهم ورهبانهم لم يرض - ونحن خدمتهم في الله - أن ينظر اليهم نظر الخصوم الى أعدائهم وإنما نحن وهم - وقد طالت حبال القطيعة بيننا - على حد قول القائل :

« أنفك منك وان جدع »

أو قول الآخر:

ولو كل عضو راب منى قطعته

بقيت وما في الجسم منى مفصل

واسكن أدويه فان صح مرني

وان هو أعياني فلا عذر محمل

وعلى حد قوله تعالى « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحُكْمَةِ وَالْوَعظِ الْهَسَنَةِ - اِذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ
فَاِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ »
يا قوم ما نحن بخصومكم ولا اعدائكم . انا نخاف
انجلال وحدتنا بخلافكم ، ونفزع من ذهاب رحمتنا

ذلك من فروع تلك العلوم ، ولا يخفى على ذي عقل أن هذا النوع يرتبط بالالهيات من وجه ، ويرتبط بالدنيا من وجه آخر ، فإذا جثته من الوجه الأول فهو من الدين ، وإذا جثته من الوجه الثاني فهو من الدين أيضاً سنيته من أن الدين والدنيا سواء . والرياضيات كالمهندسة بأنواعها وفروعها والحساب والجبر وعلم الموسيقى وهذا النوع يرجع أولاً الى الدنيا ومصالحها وما احتيج اليه للدين منها فهو من الدين . والاجتماعيات كالتاريخ وعلم القوم . والأديان في جميع فروعها ، وهذه للدنيا فهي من الدين كذلك . وإذا قلنا ان الدين يدعو الى الدنيا فهو يدعو الى جميع تلك العلوم . وما تكلفت شرائع السماء ببيانها فقاما يؤخذ عنها ، وما وكل الى الناس فقاما يرجع فيه الى أئمة وواضعيه . ومجمل القول أن الدين الحق ما يطابق المصلحة الحققة في جميع ما جاء به من التكليف . والعلم الصحيح ما بصر وجوه تلك المصلحة بمنظار العقل السليم أو جاء به الأمر الإلهي الصحيح . فبحال أن يقرر الأول حكماً مضرراً أو لا مصلحة فيه ، وبحال أن يبصر الثاني معلوماً على غير وجهه أو على وجه يتنافيه . فاما أن يتعلق بالدنيا فهو لا يصل بأدواته السالبة الى ما يفسدها أو يضل الصلاح منها والالام يكن صحيحاً فلم يكن علماً ، وأقصى ما فيه أنه خطأ في النظر أو حدى وتحمين . وإما أن يتعلق بالآخرة - وإنما سيبلها الدنيا - وقد رأيت أنه لا يصل فيها الى ضلال ، فوصله - مادام صحيحاً - الى الضلال في أمر الآخرة محال . وينتج من ذلك كله « ان الدين والعلم لا يتعارضان في حال من الأحوال » . وقد قرر ذلك الدكتور هيكل استاذ السياسة قدام بعض أصدقائه

برد عليه « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟
 إنما يتذكر أولو الالباب » فما بال أقوام يحاولون أن
 يقنعوا الناس بأن الدين معطل للدنيا أو مفوت لها وقد
 يدعون أحياناً أنهم امتثاليان ؟ . أدين الاسلام بربودن ؟
 وسترى أنه من ذلك منزعه بري . أم غيره يقصدون
 ولسنا الآن في مقام أن نبحث فيه ، فله أهل يجب
 عليهم الدفاع عنه . وفي الحق ان الدين الذي يعطل
 الدنيا أو يفوت المصلحة منها أو يقف دون السعادة
 الحقة فيها جدير أن تنفر منه النفس الانسانية ، وجدير
 أن تطرحه الطبيعة البشرية ، وجدير أن تنبذ العقول
 السليمة ، وجدير أن لا يكون من وحي السماء . يا قومنا
 « دعوة مسموعة » ان صح أن الاسلام على ما يقولون
 فيحق على أولئك أن ييفضوا الناس فيه ، وحقيق على
 الناس أن ييفضوه فينبذوه . فأما البرهان قائم على
 براءته من ذلك كله ، وانه لكفيل بصلاح الدنيا
 والآخرة وسعادتهما ما أثبت النعمة على أولئك الملحمين
 فيه ، ومن أوجب شارع على أهله ياتنه حتى يعلم
 الناس أنه الدين الذي لم يجبي إلا الهامة الدنيا وتحصيل
 سعادتها ، وإذا صلحت الدنيا فما الآخرة إلا غاية
 لسيلها ونعمة اغراسها ، فهو للدنيا أولا وبالذات والآخرة
 ثانياً وباللازم . وهذا هو معنى كون الدنيا دار تكليف
 وعمل ، والآخرة دار جزاء وخلود . الدنيا مزرعة
 الآخرة « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن
 يعمل مثقال ذرة شراً يره » . وانا على يقين بأن
 النفوس متى أبصرت سنا الحق من ذلك وإن لها وجهه
 الصواب في دينها لم تن كل نفس نذت عنه ان ترجع
 اليه وكل قلب أعرض ان يقبل عليه

وعلى حكم « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير »
أقدم بين يدي قومي مقال هذا فان أصبت الحق فقد
أعذرت وان أخطأت فالحير أردت وما توفيقي إلا
بالله عليه توكلت واليه أنيب

محمد عبد المطلب

استاذ آداب اللغة العربية في دار العلوم

التدرب

﴿ وأثره في الافراد والجماعات ﴾

التدرب الاعتماد بقوة خفية منها كل شيء ، ولها
السلطان على كل مخلوق وهي القادرة وحدها على
مكافأة المحسنين وعقاب المجرمين المكافأة الحقة ،
والمقاب العادل

التدرب يقف شهوات الانسان عند حد ، فلا
تطغى على الناس فتنتهك أعراضهم ، وتسلب أموالهم ،
وتريق دماهم « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله
وعرضه » إنما يبيع له التمتع بالطيبات وتناول اللذات
في دائرة لا تضر بالنفس والعقل أو المال والعرض ،
أو الدين الحق

التدرب يرفع النفوس عن التكالب على الدنيا الى
طلب الكمال النفسي والنعم الأخرى . وهو برضي
كل امرئ بما حصل عليه في الحياة ، وان كان قلة في
المال ، وشظفًا في العيش . وانه ليسهل على الانسان
تحمل كل بلا . يحل به ، لانه يأمره بالصبر القوي
يحلل المصائب الى ذرات يذهب بها كرق الغداة
ومر العشي ، ولانه بعد الصابرين بجزء أوفى يستلذون

في سبيله الا لام التي تنتابهم في هذه الحياة . وبشر
الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وأولئك هم المتهتدون »

التدرب يلين القلوب القاسية ، ويحرك العواطف
الجامدة ويهذب الطباع الجافية « الله نزل أحسن
الحديث كتاباً متشابهاً مثاني (مكرراً فيه العظات
والعبر) تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي
به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد »

التدرب مهبط الأخلاق الفاضلة والعقائد الحقة ،
ومكون العقول الراجحة لو أنه هذب من شوائب
المغرضين وترهات الجاهلين

التدرب هو المكون للام من مجربات شتى
والموحد بين قلوبها في المبدأ والمعبود ، المصغر للحياة
في نظرها بجانب المحافظة على عقائدها ومبادئها
ونشرها بين الناس وما الحروب الدينية التي لم يكن
للأغراض والشهوات مدخل فيها الا مظهر من مظاهر
التصارع بين الحق والباطل « بل تقذف بالحق على
الباطل فيدمغه » اليه حماية العقيدة من عدوان
من كثر بها « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان
الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم
بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله
من ينصره ان الله لقوي عزيز » أما الحروب التي لم
نكن على هذا النحو فالأديان الحقة براء منها وان هي
الا ارضاء لشهوات ، أو سير وراء خرافات

الزيتونة بالتفقه في العلوم العصرية . وقد
برع منهم في الطب والهندسة والحقوق والآداب
والفلسفة كثيرون . والذي يسر بصفة خاصة هو
حسن الاقبال على اللسان العربي والجد في تجديده
روائه بعد ما خلفت ديباجته في هذه البلاد . ويوجد
بالقطر الجزائري فوق المكاتب الخصوصية والمدارس
الايتدائية ثلاث مدارس ثانوية اثنتان منها بقسنطينة
وتلمسان ، والثالثة في العاصمة . وفي هذه الاخيرة
قسم للدروس الاسلامية العليا التي يتلقاها من
يرومون القضاء أو التدريس والمحاماة والترجمة
الشرعية . وقد عني في المدة الاخيرة بادخال
اصلاحات نافعة على هذه المدارس الثلاثة

قال ابن القيم رحمه الله :

اجتنب من يعادي أهل الكتاب والسنة لئلا
يعديك خسرا . احترز من عدوين هلك بهما أكثر
الخلق : صاد عن سبيل الله بشبهانه وزخرف قوله ،
ومفتون بدينه ورئاسته . من خلق فيه قوة واستعداد
لشيء . كانت لذته في استعمال تلك القوة فيه : فلذة من
خلق فيه استعداد للجميع استعمال قوته فيه ، ولذة
من خلقت فيه قوة الغضب والثوب استعمال قوته الغضبية
في متعلقها ، ومن خلقت فيه قوة الاكل والشرب
فلذته باستعمال قوته فيها ، ومن خلقت فيه قوة العلم
والمعرفة فلذته صرفها الى العلم ، ومن خلقت فيه قوة
الحب لله والابانة . اليه والمكوف بالقلب عليه والشوق
اليه والانس به فلذته ونعيمه استعمال هذه القوة في
ذلك . وسائر اللذات دون هذه اللذة مضمحلة فانية ،
وأحد عاقبتها أن تكون لا له ولا عليه

واني أتقل لك في هذا المقام كلمة في التدين وأثره
قالها بسمرك وزير ألمانيا وداهيتهم الكبير : اتني لأفهم
كيف يعيش قوم وكيف يمكن لهم أن يقوموا بتأدية
ما عليهم من الواجبات ، أو كيف يحملون غيرهم على
اداء ما يجب عليه ان لم يكن لهم إيمان بدين جاء به
وحي سماوي ، واعتقاد بالله بحب الخير ، وحاكم ينتهي
اليه الفصل في الأعمال في حياة بعد هذه الحياة . لو
انقضت عقيدتي بديني لم أحترم بعد ذلك سلطاني
ساعة من زمان اذا لم أضع ثقتي في الله لم أضعها في
سيد من أهل الأرض قاطبة ، لكن انظروا اليي تجدونني
قد ملكت من مواد الرزق ما يكفيني وارقيت من
المناصب ما لا مطمع بعده فلماذا أشتغل ولم أجهد نفسي
في العمل ولم أعرضها للهموم والآلام . لا يعنيني على
شيء من هذا الاشعوري بأنني في جميع ذلك أحمل
عملا لوجه الله

متفرقات

﴿ الحالة العلمية في بلاد الجزائر ﴾

توجد في بلاد الجزائر مظاهر من النهضة التعليمية
متمتجة بالروح الدينية . فالتخذت في المساجد وعلى
مقربة منها مدارس قرآنية وعلوم ابتدائية واكتتب
الاغنياء تبرعات لتلك الغرض . وبلغ عدد هذه
العهاد الصغيرة المحلية نحو الاربعين . وفوق ذلك
أسست طائفة من المدارس الابتدائية في المدن والقرى
وتضم كلية (الزيتونة التونسية) بين جدرانها اليوم
ما يزيد عن ثلاثمائة تلميذ من الجزائر . وفي كلية
(الجزائر) ينف وستون تلميذاً يمتازون عن تلاميذ

القرآن الكريم

وأثره في اللغة والعلم والاجتماع والاخلاق

محاضرة الاستاذ العلامة محمد أحمد جاد المولى بك

تابع ما قبله

كان مثل من سبقه من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم مثل المصاييح كل منها وضع في حجرة لا يضيء سواها ، فلما ظهرت شمس الرجة من البلاد العربية لم يبق هناك من حاجة إلى هذه المصاييح المحدودة المدى وليس في مقدوره أي نور آخر أن يخطف هذه الشمس . بعث كل رسول ممن تقدموا المصطفى ﷺ تهذيب أفراد أمته وجعلهم صالحين لتكون أمة متجانسة - ولعمري هذا عمل جليل - غير أن محمداً وهو خير المرسلين أرسل ليجمع هذه الأمم ويجعلها أمة واحدة متكافئة مرتبطة برابطة الإخاء .

جاء كل رسول لتقوم خلق معين في أمته فكانت حياته أسوة للخلق الذي أرسل لتقوم به .

أما محمد ﷺ فقد جاء لتنمية الفطرة الاسلامية جميعها واستخدام ملكاتها وتقوم غرائزها وكانت حياته العملية ﷺ ملأى بالمثل الصالحة الكفيلة بتقوم أخلاق بني الانسان جميعها ولذلك كان مثلاً كاملاً للإنسانية اجتمعت فيه الفضائل التي كانت في أنبياء بني اسرائيل وغيرهم : تجمعت فيه شجاعة موسى وشفاعة هارون وصبر أيوب وإقدام داود وعظمة سليمان وبساطة يحيى ورحمة عيسى عليهم جميعاً الصلاة والسلام .

(٢) إن كانت العظمة تتحقق بإصلاح أمة قد وصلت الى غاية الانحلال الاجتماعي فليس هناك من

يباري محمداً في أنه أقعد الأمة العربية من هادوية الدمار وجعلها مصاييح الحضارة والعرفان .

وإن كانت العظمة تتحقق بجميع شمل أمة قد تأصلت فيها الفرقة وتمكنت منها العداوة والبغضاء ، فن يباري محمداً في أنه جمعهم تحت ظل الإسلام إخواناً متساندين « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فأآف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

كان مثل العرب في تفرقهم كمثل رمال بلادهم فلازم الإسلام بينها وجعلها من القوة بحيث لا تؤثر فيها الزلازل العنيفة .

إن كانت العظمة تتحقق بإقامة ملك الله في الارض فن يطمح الى منافسة محمد ﷺ في أنه نكس الأصنام وأبطل عبادة الأوثان وطهر الجزيرة العربية من الشرك وملأ القلوب بالتوحيد والنور .

إن كانت العظمة تتحقق بحسن الأخلاق فن ذا الذي يشكر على محمد أن أعداءه وأصدقائه أجمعوا على تسميته بالأمين .

إن كانت العظمة تتحقق بالفتح وبسط الملك فالتاريخ أصدق شاهد على أن أحداً غيره لم يبلغ مبلغه فقد نشأ يقياً لا قوة له ثم صار قائماً عظيماً أسس أعظم دولة لبثت نرد مكابدة الأعداء أكثر من ثلاثة عشر قرناً .

إن كانت العظمة تتحقق بما لصاحبها من رفعة الاسم وانتشار الصيت فن يباري محمداً في ارتفاع اسمه الذي تحبه قلوب أربعةائة مليون من الناس منتشرين في أطراف الأرضين مرتبطين برابطة الإخاء مع اختلاف قوميتهم وألوانهم وألسنتهم : (يتبع)

منشور

﴿الامام سمود الكبير﴾

تابع ما قبله

واسنا بمحمد الله تنبع المشابهة من التنزيل ، ولا يخالف ما عليه أئمة الأئمة من التأويل . فإن الآيات التي استدللنا بها على كفر المشرك وقتله هي من الآيات المحسكات في بابها لا من المشابهة ولم تختلف أئمة المسلمين في تأويلها والحكم بظواهرها وتفسيرها ، بل هي من الآيات التي لا يعذر أحد عن معرفة معناها . وذلك مثل قوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقوله (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأمواله النار) وقوله (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الآية ، وقوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)

وأما قولكم : فانا لله الحمد على الفطرة الاسلامية والاعتقادات الصحيحة ، ولم نزل بحمده تعالى عليها ، عليها نحيا وعليها نموت كما قال تعالى (ثبت الله الدين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا) الآية - فظاهرنا وباطننا بتوحيدته تعالى في ذاته وصفاته كما بين في محكم كتابه قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وقال ﷺ « امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله » إلخ كما قال ﷺ « بني الاسلام على خمس » إلخ

فقول : غاض الوفا ، وقاض الجور ، وانفجرت مسافة الخلف بين القول والعمل ، وليس الايمان بالتحلي ولا بالتمي ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فاذا قال الرجل : أنا مؤمن ، أنا مسلم ، أنا من أهل

السنة والجماعة ، وهو من أعداء الاسلام وأهله ، منابذ لهم بقوله وفعله لم يصبر بذلك مؤمناً ولا مسلماً ، ولا من أهل السنة والجماعة ، ويكون كفره مثل كفر اليهود فانهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ، فان أصل الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ومضمون شهادة أن لا إله إلا الله أن لا يعبد الا الله وحده ، فلا يدعوا الا هو ، ولا يستغاث الا به ولا يتوكل الا عليه ، ولا يخاف الا منه ، ولا يرجو الا هو ، كما قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وقال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وقال تعالى (وعلى الله فتواكلوا ان كنتم مؤمنين) (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) . فكل من دعا مخلوقاً أو استغاث به ، أو جعل فيه نوعاً من الألوهية ، مثل أن يقول : ياسيدي فلان أغني أو انصرتني أو افض ديني ، أو اشفع لي عند الله في قضاء حاجتي ، أو أنا متوكل على الله وعليك ، فهو مشرك في عبادة الله غيره ، وإن قال بلسانه لا إله إلا الله وأنا مسلم . وقد كفر الصحابة رضي الله عنهم ما نعى الزكاة وقاتلوهم وغنموا أموالهم ، وسبوا نساءهم مع اقرارهم بسائر شرائع الاسلام ، وذلك لأن أركان الاسلام من حقوق الله كما استدلل به أبو بكر الصديق رضي الله عنه على عمر حين أشكل عليه قتال ما نعى الزكاة ، حين قال له : كيف تقاتل الناس ، وقد قال رسول الله ﷺ « امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله » فقال أبو بكر : الزكاة من حقها ،

والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه . قال عمر : فوالله ما هو الا أن رأيت قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق . أخرجه في الصحيحين وغيرهما من كتب الاسلام ، فكيف بمن كفر بمعنى لا إله إلا الله وصار الشرك وعبادة غير الله هو دينه وهو المشهور في بلده ، ومن أنكر ذلك عليهم كفروا وبدعوه وقاتلوه ، فكيف يكون من هذا فعله مسلماً من أهل السنة والجماعة مع منابذته لدين الاسلام الذي بعث الله به رسوله ﷺ ، من توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، الى غير ذلك من المجاهرة بالفسق والمعاصي واستحلال محارم الله ظاهراً ، فشتائر الكفر بالله والشرك به هي الظاهرة عندكم ، مثل بناء القباب على القبور وإيقاد السرج عليها وتعليق الستور عليها ، وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله ، واتخاذها عيداً وسؤال أصحابها قضاء الحاجات وتفرج الكربات وإغاثة الأهلان ، هذ مع تضييع فرائض الله التي أمر الله بإقامتها من الصلوات الخمس وغيرها . فمن أراد الصلاة صلى وحده ومن تركها لم ينكر عليه ، وكذلك الزكاة . وهذا أمر قد شاع وذاع وملا الأسماع في كثير من بلدان الاسلام كالشام والعراق ومصر وغير ذلك من البلدان

كتاب الدراري المضية شرح الدرر البهية
للإمام الشوكاني المنزلة الاولى بين مؤلفي العلوم الدينية من المتأخرين لما له من اليد الطولى في التحقيق والتحصيل لكل ما يعاينه ويكتب فيه من المسائل والعلوم وذلك في انصاف واعتدال وحكمة وسعة اطلاع ينعمه كل ذلك من أن يقع فبا وقع فيه أكثر متأخري

إِنَّ أُرِيدَ إِلَّا الْإِسْلَامَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي بِالْأَبَاسِ

الاشهر اكلات
حيفة
الحجاز ونجد وطوائفها
ثلاث ريات سعودي
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الإصلاح

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمّد حامد الفقي
مربى الأزهري الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بكّة

صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية

عند التوزيع

يُصدر مرتين في كل شهر مؤقتاً

مكة المكرمة : يوم الأحد - ١٥ جادى الثانية سنة ١٣٤٧ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفس القرآن الكريم

قوله تعالى « والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون » عطف على الموصول الأول الذي وصف الله به المتقين الذين يهتدون بالقرآن الكريم . وقد روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم مؤمنو أهل الكتاب قوله تعالى « والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون » عطف على الموصول الأول الذي وصف الله به المتقين الذين يهتدون بالقرآن الكريم . وقد روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم مؤمنو أهل الكتاب

بالله وملأته وكتبه ورسله «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملأته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله» ولكن لمؤمني أهل الكتاب فضل سبق العمل بما أنزل من الكتب السابقة وانهم كانوا ينتظرون مجيئ النبي ﷺ بما عندهم من العلم به ومعرفة صفاته من التوراة والانجيل. فبهذا يتأزرون وإن كانت الآية بعموم ظاهرها شاملة لكل من آمن بأنبياء الله وكتبه سواء في ذلك أهل الكتاب وغيرهم

والمراد من الايمان الذي به يستحق صاحبه هذا المدح والثناء هو التصديق القلبي الذي ينبعث عنه الاذعان والاعتقاد لكل ما يستلزمه ذلك الايمان من قول وعمل واعتقاد ونية، وذلك لا يكون الا عن معرفة صادقة بحقيقة ذلك الايمان وبصورة تامة فيه بحيث يتجلى نجلياً صحيحاً يتأزر به عن ضده من الكفر والشرك وما يتبعهما من قول وعمل ونية. ولا ينبغي للايمان ذلك الانجلاء حتى يصل الى القلب من طريق العلم الصحيح الصادق، الذي خلص من شوائب السكورات وطهر من أدران التشكيكات، وما يقع ذلك الا من تنزيل الحكيم الحيد الذي نزل به الروح الامين على قلب محمد ﷺ ليكون من المؤمنين

والمراد من الايمان الذي به يستحق صاحبه هذا المدح والثناء هو التصديق القلبي الذي ينبعث عنه الاذعان والاعتقاد لكل ما يستلزمه ذلك الايمان من قول وعمل واعتقاد ونية، وذلك لا يكون الا عن معرفة صادقة بحقيقة ذلك الايمان وبصورة تامة فيه بحيث يتجلى نجلياً صحيحاً يتأزر به عن ضده من الكفر والشرك وما يتبعهما من قول وعمل ونية. ولا ينبغي للايمان ذلك الانجلاء حتى يصل الى القلب من طريق العلم الصحيح الصادق، الذي خلص من شوائب السكورات وطهر من أدران التشكيكات، وما يقع ذلك الا من تنزيل الحكيم الحيد الذي نزل به الروح الامين على قلب محمد ﷺ ليكون من المؤمنين

الايمان بما انزل على محمد ﷺ هو الاعتقاد بأنه ما اخترعه من عند نفسه ولا تلقاه من بشر مثله وانما هو تنزيل من عند ربه، ما أنزله الله ليسلي به نبيه محمداً، ولا ليجمعه فقط عالماً ومحيطاً بأخبار الماضين وقصص السابقين، بل أنزله هدي ورحمة وشفاء للمؤمنين «يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين» كثير من الناس يزعم أنه مؤمن بما أنزل على محمد ﷺ، ثم يأتي من الاعمال من الشرك والكذب والبهتان وشهادة الزور وقول الباطل وأكل الاموال وترك الصلاة ومنع الزكاة وغير ذلك ما يتنافى مع حقيقة ذلك الايمان الذي اذا صدق صاحبه هداه الى خير الافعال والاعمال والاخلاق ونهاه عن الفحشاء والمنكر والبغى والعدوان «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»

«وبالآخرة هم يوقنون» أي بالدار الآخرة، والآخرة تأنيث الآخر، اسم فاعل من آخر الثلاثي بمعنى تأخر وإن لم يستعمل، وهي صفة في الاصل، كالدار الآخرة. وينشئ. النشاء الآخرة ثم غلبت على الوقت المعلوم كالداريا. واليقين قال الجوهرى: هو العلم بوزوال الشك، وذهب الواحدى وجماعة الى أنه ما يكون عن نظر واستدلال، وقيل هو العلم الذي لا يحتمل التقيض. وقال الراغب: ان اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها، يقال علم يقين، ولا يقال معرفة يقين، وهو سكون النفس مع ثبات الحكم. وفي الاحياء: ان اليقين مشترك بين معنيين: الاول عدم الشك، فيطلق على كل ما لا شك فيه، سواء حصل بنظر أو حس، أو غريزة عقل أو بتواتر أو بدليل وهذا لا يتفاوت. والثاني هو ما صرح به الفقهاء والصوفية وكثير من العلماء. هو ما لا ينظر فيه الى التجويز والشك بل الى غلبته على القلب حتى يقال فلان ضعيف اليقين بالموت، قوي اليقين بآثبات الرزق، فكل ما غلب على القلب واستولى عليه فهو اليقين، وتفاوت هذا

ظاهر. وقال في لسان العرب: العلم وازاحة الشك وتحقيق الامر. والعلم تقيض الشك، والعلم تقيض الجهل، وتقول علمته يقيناً، وفي التنزيل العزيز «وانه لحق اليقين» أضاف الحق الى اليقين وليس هو من إضافة الشيء الى نفسه، لأن الحق هو غير اليقين، انما هو خالصة وأصحه، فجرى مجرى إضافة البعض الى الكل

وقال سبحانه وبالآخرة هم يوقنون ولم يقل يؤمنون لكثرة غرائب متعلقات الآخرة وما أعد فيها من الثواب والعقاب، وتفصيل أنواع ذلك مع اثبات للمعاد الجاني كيفاً كان الى غير ذلك مما هو أغرب من الايمان بالكتاب المنزل حتى أنكره كثير من الناس، وخلت التوراة والانجيل من تفصيله كما جاء في القرآن الكريم. فناسب أن يقرن هذا الامر المهم الغريب - الذي كثر منكره لحيرة عقولهم في كنهه وحقيقته - بالايقان. وتقديم المجرور اشارة الى قصر ايقانهم على حقيقة الدار الآخرة بما فيها من ثواب المطيع وعقاب الفاسق، فهم لما عندهم من عظيم الايقان بالآخرة، وشدة ايمانهم ملكت عليهم كل أمرهم وكانت الشاغل لهم في كل شأنهم، فيقنعهم بها معيارهم في كل أمر، فأصبحوا لذلك مقصوداً يقينهم على الدار الآخرة: ليسوا من أهل الأمانى الذين يقولون بألسنتهم: انا مؤمنون بالدار الآخرة وهم أشد الناس فيها شكاً وفي حقيقتها ارنيا بما يأتون من أعمال الفسق والعصيان، والغفلة عن الموت وما بعده، وامتلائهم بالفرور الكاذب والفتنه المغرية، فقلهم في ذلك مثل أهل الكتاب الذين هم أشد الناس محاربة لله ومكذبياً لأنيائه وحرصاً على طاعة الشيطان، وهم

يعمبون وليس المراد باليقين بالدار الآخرة وجزائها الا ما يحمل صاحبه على العمل بما شرع من أحكام وعبادات تقي صاحبا خزى يوم القيامة «يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً» وتجمعه أهلاً لدار الكرامة التي أعدها الله للمجتبين الصادقين. وفي الأثر «يا عجباً كل العجب من الشاك في الله وهو يرى خلقه، وعجباً من يعرف النشاء الاولى ثم ينكر النشاء الآخرة، وعجباً من ينكر البعث والنشور وهو في كل يوم وليلة يموت ويحيا (يعني النوم واليقظة)، وعجباً ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الفرور، وعجباً من المتكبر الفخور وهو يعلم أن أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قدرة

وقال الشيخ محمد عبده ما معناه: لا يعتد بما دون اليقين في الايمان. وقد قال تعالى في اعتقاد قوم «٨٣: ٢٨ وما لهم به من علم ان يبعثون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً» واذا لم يكن الظان موقناً وعلى نور من ربه في اعتقاده، فما حال من هو دونه من الشاكين والمترابين؟ ويعرف اليقين في الايمان بالله واليوم الآخر بما ثاره في الاعمال. اننا نرى الرجل يأتي الى المحكمة بدعوى زور يريد

أن يأكل بها حق أخيه بالباطل ، أو يجامل آخر بشهادة زور ، أو ينتقم بها من ثالث وهو يعلم أنه مزور ومبطل يقال له : اتق الله أن أمامك يوما بعض الظالم فيه على يديه ، فيقول : أعوذ بالله ، أنا أعلم أن أمامي يوما ، وإن أمامي شبرا من الأرض (يعني القبر) ، والدنيا لا تقضى عن الآخرة ، ويحلف المين القوم باسم الله تعالى أنه محق في دعواه ، أو في شهادته ، ثم يظهر التحقيق أنه مزور ، وبسطه الى الاعتراف والاقرار بذلك ، فكان الايمان بالله واليوم الآخر عنده خيال يلوح في ذهنه عندما يريد الخلافة والخداة لأجل أكل الحقوق وإلحاح الهوى ولا يظهر له أثر في أعماله وأحواله كأثر الاعتقاد (الشرطي) ببعض المشايخ الميين

فقل هذا الايمان - وإن تعارف الناس على تسميته ايمانا - ليس من الايمان الذي يقوم على ذلك المعنى من الايقان ، ويظهر أثره في الجوارح والاركان

ثم قال بعد كلام في آثار اليقين : اليقين ايمانك بالشيء والاحساس به من طريق وجدانك كأنك تراه ، بأن يكون قد بلغ بك العلم به أن صار مالكا لنفسك ، مصرفا لما في أعمالها ، ولا يكون العلم محققا للايمان على هذا الوجه حتى تكون أصيبته من إحدى طريقتين : (الأولى) النظر الصحيح فيما يحتاج فيه الى النظر كالإيقان بوجود الله ، ورسالة الرسل وذلك بتخليص المقدمات والوصول بها الى حد الضروريات فأنت بعد الوصول الى ما وصلت اليه كأنك رآه ما استقر وأيك عليه

(والطريقة الأخرى) خبر الصادق المعصوم بعد

قوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم) أي المتصفون بما تقدم من الايمان - باليقين - وإقامة الصلاة ، والالتحاق بمعارضهم الله ، والايان بما أنزل الى الرسول ﷺ وإلى الرسل من قبله ، والايان باليوم الآخر ايقانا يستلزم الاستعداد له بصالح الاعمال وترك المحرمات. على هدى أي على نور وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله إياهم وتوفيقه لهم . والاشارة بالبعد للاشعار ببلو درجاتهم ورفعة منزلتهم . وتذكير هدى للتفخيم ، كأنه قيل على هدى أي هدى ، هدى لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره ؛ (وأولئك هم المفلحون) أي المفلحون للدركون عند الله ما طلبوا بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله من القوز بالثواب والخود في الجنات ، والنجاة مما أعد الله لأعدائه من العذاب الاليم والعقاب الشديد ويكون الفلاح بمعنى البقاء أي بالقوز في النعيم للقيم . وأصل الفلاح القطع والشق ومنه سمى الزارع فلاحا

(١) وذلك طلبا بعد تطبيق ما صح من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بين بها للناس ما رآه اليه من عند ربه فان فيها من تفصيل ما أجله القرآن ما لا غنى عنه مجال ولا يلتفت الى انظر القليل الذين يزعمون بسخف عقولهم أنهم لا يأخذون الا بالكتاب العزيز معرضين عن السنة التي لا توافق أصولهم حتى ولو جازت من اسع الطرق واعلموا ونسأل الله العزة من الظلم

لانه يشق الارض ، وفي المثل : الحديد بالحديد يقلع ، أي يشق . فهم انقطع لهم بالحير والفوز والسعادة في الدنيا والآخرة

وانما أعاد اسم الاشارة لظهور مزيد العنابة بشأن المشار اليه ولتنبه على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي نيل كل واحدة من تلك الصفات وأن كلا منها كاف في تعزيمها من عدم ، ويؤيد ذلك توسط حرف العطف بين الجملتين . وذلك لان الفلاح عبارة عن الفوز بالمطلوب فهو نتيجة للهدى مغاير له ، وكل من الهدى والفلاح من أجل الامور وأعز ما يتنافس فيه المتنافسون لذلك غابر بينهما بتكرير اسم الاشارة مع الفصل بحرف العطف

قال الشيخ محمد عبده : ويطلق الفلاح على الفوز بالمطلوب ، ولكن لا يقال أنلج الرجل اذا فاز برغوبه عفواً من غير تعب ولا معاناة ، بل لا بد في تحقيق المعنى القوي لهذه المادة من السعي الى الرغبة والاجتهاد لأدراكها .. فهو لا ما كانوا مفلحين الا باتباع الايمان بامثال الاوامر واجتناب النواهي التي يناط بها الوعد والوعيد فيما أنزل اليه ﷺ مع اليقين بالجزاء على جميع ذلك في الآخرة ، ويدخل في هذا كله ترك الكذب والزور ، وتركية النفس من سائر الرذائل كالشره والطمع والجبن والهلوس ، والبخل والجور ، والنسوة وما ينشأ عن هذه الصفات من الانفعال القديمة ، وارتكاب الفواحش والمنكرات ، والانتقام في ضروب اللذات ، كما يدخل فيه الفضائل التي هي اضداد هذه الرذائل المتروكة . وجميع ما يحاهي القرآن عملا صالحا من العبادات وحسن المعاملات مع

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله الدهلوي

تابع ما قبله

(والكلية في مباحث الاحكام) أنه ﷺ بعث بالملة الحنيفية فلزم بقاء شرائع تلك الملة وعدم التغيير في اميات تلك المسائل سوى تخصيص العموم وزيادة التوقيعات والتحديثات ونحوها ، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يزكي العرب بمحضرة النبي ﷺ ويزكي سائر الاقاييم بالعرب ، فلزم أن تكون مادة شريعته ﷺ على رسوم العرب وعاداتهم . واذا نظرت الى مجموع شرائع الملة الحنيفية ، ولا حظت رسوم العرب وعاداتهم ، وتأملت تشريعه ﷺ الذي بمنزلة الاصلاح والنسوية تحققت لكل حكم سببا ، وعلمت لكل أمر ونهي مصلحة . وتفصيل الكلام طویل

وبالملة فقد كان وقع في العبادات من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج فتور عظيم من القسائل في اقلتها واختلاف الناس فيها بسبب عدم التوقيت في أكثرها ودخول تحريفات أهل الجاهلية فيها فأسقط القرآن عدم النسق منها وضواها حتى استقام أمرها (وأما تدير المنزل) فقد كان وقع فيه رسوم

ضارة وانواع تعدّ وعتوّ ، وكذلك (أحكام السياسة المدنية) كانت مختلفة فسط القرآن العظيم أصولها وحدودها ووقتها ، وذكر من هذا الباب أنواع الكبار ، وكثيراً من الصغائر ، وذكر مسائل الصلاة بطريق الاجمال ، وذكر فيها لفظ إقامة الصلاة ، ففضلها رسول الله ﷺ بالأذان ، وبناء المساجد ، والجماعة ، والاقوات . وذكر مسائل الزكاة أيضاً باختصار ففضلها رسول الله ﷺ تفصيلاً ، وذكر الصوم في سورة البقرة ، والحج فيها وفي سورة الحج ، والجهاد في سورة البقرة والانفال وفي مواضع متفرقة ، والحدود في المائدة والنور ، والميراث والتكاح والطلاق في سورة البقرة والنساء وغيرها

واذا عرفت القسم الذي نعم فائدته جميع الامة فهناك قسم آخر وذلك . مثل أنه كان يعرض عليه ﷺ سؤال فيجيب ، أو بذل النفس والاموال من أهل الايمان في حادثة وإمسك المنافقين واتباعهم الهوى فدح الله سبحانه المؤمنين وذم المنافقين مع تهديدهم . أو وقعت حادثة من قبيل نصره على الاعداء ، وكف ضررهم فمن الله سبحانه وتعالى على المؤمنين وذكرهم بتلك النعمة أو عرضت حالة يحتاج الى تقيّه وزجر أو تعريض أو إيماء أو أمر أو نهي فأنزل الله سبحانه في ذلك الباب . فما كان من هذا القبيل فلا بد للمفسر أن يذكر تلك القصص بطريق الاجمال . وقد جاءت تعريضات بقصة بدر في الانفال وقصة أحد في آل عمران ، وبالحندي في الاحزاب وبالحديبية في الفتح ، وبينى النصير في الحشر ، وجاء الحث على فتح مكة وغزوة تبوك في براءة ، والاشارة الى حجة الوداع في المائدة ، والاشارة الى قصة تكاح

زينب في الاحزاب ، وتحريم السريرة في سورة التحريم وقصة الإفك في سورة النور ، واستماع الجن تلاوته ﷺ في سورة الجن والاحقاف ، ومسجد الضراري في براءة ، واشير الى قصة الاسراء في أول بنى اسرائيل وهذا القسم أيضاً في الحقيقة من باب التذكير بأيام الله ، واسكن لما توفى حل التعريضات فيه على سماع القصة ميز من سائر الاقسام

الباب الثاني

﴿ في بيان وجوه الخفاء في معاني نظم القرآن ﴾

« بالنسبة الى اذهان أهل الزمان . وازالة »

« ذلك الخفاء بأوضح بيان »

ليعلم أن القرآن قد نزل بلغة العرب سويًا بغير تفاوت ، وهم فهموا معنى منطوقه بقرينة جيلوا عليها كما قال « والكتاب المبين » وقال « قرآنًا عربيا لعلمكم تعقلون » وقال « احكمت آياته ثم فصلت » وكان من مرضي الشارع عدم الخوض في تأويل متشابه القرآن وتصوير حقائق الصفات الالهية ، وتسمية للمبهم ، واستقصاء القصص وما أشبه ذلك ، ولهذا ما كانوا يسألونه ﷺ عن شيء من ذلك . والذي يرفع اليهم من ذلك في هذا الباب شيء قليل ولكن لما مضت تلك الطبقة وداخاها العجم وتركت تلك اللغة استصعب فهم المراد في بعض المواضع واحتيج الى تفتيش اللغة والنحو ، وجاء السؤال والجواب بين ذلك ، وصنفت كتب التفسير ، فلم أن تذكر مواضع

الصعوبة اجمالاً ونورد أمثلة فيها اثلاً يحتاج عند الخوض الى زيادة بيان ، ويقع الاضطراب الى الكشف عن تلك المواضع فنقول :

ان عدم الوصول الى فهم المراد باللفظ يكون تارة بسبب استعمال لفظ غريب ، وعلاجه نقل معنى اللفظ عن الصحابة والتابعين وسائر أهل المعاني ، وتارة يكون ذلك لعدم تمييز المنسوخ من الناسخ ، وتارة يكون بسبب حذف المضاف أو الموصوف أو غيرها وتارة لا بدال شيء مكلف شيء ، أو ابدال حرف بحرف ، أو اسم باسم ، أو فعل بفعل أو لذكر الجمع

موضع المفرد وبالعكس ، أو لاستعمال القيبة مكان الخطاب . وتارة بتقديم ما حقه التأخير وبالعكس ، وتارة بسبب انتشار الضمائر وتعدد المراد من لفظ واحد ، وتارة بسبب التكرار والاطناب ، وتارة بسبب الاختصار والابجاز ، ومرة بسبب استعمال الكناية والتعريض والمتشابه والمجاز العقلي . فينبغي لاهل السعادة من الاحباب أن يطلعوا في مبدأ الكلام على حقيقة هذه الامور وشئ من أمثلتها ويكتفوا في موضع التفسير بإشارة ورمز

﴿الفصل الاول﴾

في شرح غريب القرآن

وأحسن الطرق في شرح الغريب ماصح عن ترجان القرآن عبدالله بن عباس من طريق ابن أبي طلحة ^(١) واعتمده البخاري في صحيحه غالباً ، ثم

(١) هو اسحاق بن عباد بن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري ابو يحيى المدني قال ابن ميثم ثقة حجة . وقال ابن سعد توفي سنة ١٣٢

ومن المستحسن عندي أن اجمع في الباب الخامس من الرسالة جملة صالحة من شرح غريب القرآن مع أسباب النزول فأجعلها رسالة مستقلة فن شاء أدخلها في هذه الرسالة ومن شاء أفردا على حدة ولناس فيما يشقون مذاهب

وبما ينبغي أن يعلم أن الصحابة والتابعين ربما يفسرون اللفظ بلازم معناه ، وقد يتعقب المتأخرون لتفسير القديم من جهة تتبع اللغة وتفحص موارد الاستعمال . والغرض من هذه الرسالة سرد تفسيرات سلف بعينها . ولتنقيحها موضع غير هذا الموضع ولكل مقام مقال



(١) هو الضحاك بن مزاحم الملال مولاهم الحراساني قال سعيد بن جبير لم يلق ابن عباس ووقفه أحمد وابن ميثم وأبو زرعة . وقال ابن حبان في جميع ما روى نظر انما اشتهر بالتفسير . قال أبو نعيم مات سنة ١٠٥

(٢) هو نافع بن الاثرق الحروري من رؤس الخوارج واليه تنسب طائفة الازارقة . قتل جادى الآخرة سنة ٦٥ وله أسئلة عن ابن عباس في جزء اخرج الطبراني بعضها في مسنده ابن عباس من المعجم الكبير

الدعوة الى الله تعالى

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

من الدعوة الى الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال تعالى (واتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى في وصف المؤمنين (الراكمون الساجدون الآمرون بالمعروف والتناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)

وقال تعالى عن لقمان وابنه يابى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم (وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة) وفي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي « تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر وتأخذن على يد الظالم وتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليعلنكم كما أعلنهم » أي بني إسرائيل المذكورين أول الحديث

وفي الصحيح لمسلم وسنن النسائي وغيرهما عن النبي ﷺ « ان الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة

والمقصود بالمعروف هنا المعروف من الشرع ، وبالمنكر ما ينكره الشرع ، والا فقد يكون للناس عادات قبيحة وبدع سيئة هي المعروف عندهم حتى لو أنكروها عليهم عالم بالشرع لكفروهم ، مثال ذلك دعاء

العوام اشباه العوام أصحاب القبور ، ونذيرهم لهاوطوا فهم حولها زاعمين أن ذلك توسل الى الله تعالى ، وهو شرك محض فمن أنكرك عليهم قالوا انه ينكر الكرامات ويبغض الأولياء وتقولوا عليه أكثر من ذلك

وقد أضرع المسلمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تغلب أولو الأهواء والشهوات المفسدون في الأرض ورفعوا عقيرتهم بالدعوة الى شهواتهم الشيطانية بدعوى المدنية والتجديد ، فسوموا تبرج النساء حربة وزينة وجالا ، والحياء والحشمة والقرار في بيوتهن حيسا وتأخرا ، والقائم بذلك من الرجال على نسائه متوحشا ومستبدا وجاهلا ، الى غير ذلك من الألقاب . وما دعوه الى شهواتهم هذه الدعوة الخيثة الا في تومة أهل الحق واستكانتهم وغفاهم عنه ومن الناس من يقوم بالأمر بالمعروف فاذا أودى في الله ترك وجعل فتنة الناس كعذاب الله . ومنهم من يأمر بالشدّة فينفر الناس من الدين ويكون ضرره أكثر من نفعه . ومنهم من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر وهو يأتيه ، كما رأيت ذلك في بعض البلاد قري أحدهم مثلا ينهى عن المسكرات وهو شيخ الحشاشين وندم السكارى

وانما يجب أن يكون المتصدر للأمر بالمعروف عالما بما يأمر عالما بما ينهى عالما بما يأمر به تاركا لما ينهى عنه رفيقا فيما يأمر رفيقا فيما ينهى متحلا لكل ما يقع عليه من الأذى صابرا محتسبا . ولا يشترط في الأمر أن يكون عالما بكل مسألة في الدين ولا بكل علم من العلوم

نعم ينبغي أن تؤلف هيئات من أهل العلم العاملين فينبغي على الدين والفضيلة ويحولون في كل مجتمع

وفي كل مسجد بالوعظ والخطابة بالقرآن والسنة وعلى

العلماء أن ينكروا كل محرم شرعا وأن يبيعوا أنفسهم في هذا السبيل بيع ساح ، والا فليدعوا هذا اللقب الشريف (العلماء) لغيرهم وليعلموا أنهم ان يجترعوا به اذا لم يحققوا معناه في أنفسهم ونشهد له آثاره فيهم من القيرة وعزة النفس والزهد في الدنيا

ولو ان أهل العلم صانوه صانهم

ولو عظموه في النفوس لغضا على أهل العلم أن يعلموا أنهم عبيد الله وانهم ما خلعتوا الا لعبادته والغيرة على دينه واعزاز كلمته فاذا علموا ذلك وباعوا نفوسهم في هذا السبيل عزوا في هذه الحياة وكانوا يوم القيامة من الفائزين

ليس كل من لبس عمامة وجبة صار عالما إنما العلماء هم الذين يخشون الله ويخافونه (انما يخشى الله من عباده العلماء)

ليس من العلماء من يشكك في الدين وينسكك ماصح من أحاديث سيد المرسلين كأحاديث سؤال القبر ولا من ينكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة كالاسترقاق المشرع أو حقيقة الشياطين أو نحو ذلك فأمثال هؤلاء يستحقون التأديب أو دخول مستشفى المجاذيب ويسأل لهم الشفاء لأن يتربعوا على كراسي التدريس وتجري عليهم مريتات من أوقاف المسلمين

ينبغي أن يكون في كل بلد إسلامي هيئة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولا تعول على الأغنياء والأمراء ولا تخاف الأذى من الناس أو المخلوقات المستهتر بأمر الدين أو المعادية له فان يد الله على الجماعة ولنصرن الله من ينصره ان الله قوى عزيز . وما من دابة في الارض الا على الله رزقها - الله ييسر الرزق

لمن يشاء ويقدر

ان الذي يرى المنكر ويسكت عليه ولا ينكره انما هو شيطان آخر من بل هو شريك الفاعل وقد بين الحديث الذي رواه مسلم عن النبي ﷺ ان انكار المنكر على ثلاث درجات : أعلاها الا نكار باليد ، وأوسطها الا نكار باللسان ، وأدناها بالقلب وليس رواه ذلك مثقال حبة خردل من إيمان . قال ﷺ « من رأى منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »

ولولا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يضاد النفوس الشريرة وأن الأمر يناله منها الأذى بكل ما تقدر عليه ماعقت وصية لقمان لابنه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله (واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور)

وقد لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله وعدم تناهيهم عن منكر يفعلونه وقيل لهم: ليس ما كانوا يفعلون - ولا ريب أن تلك اللعنة وهذا القم ليس خاصا بهم بل هو لهم واغريهم من كل من يتحقق فيه وصفهم ويكون مثلهم فيما ذموا من أجله واعنوا بسببه

ونحن اذا حللنا نفسية علماء اليوم الساكتين على الشرك والزنا والحز والربا وسب الدين وتبرج النساء وغير ذلك من المروءات التي تجعل كل حر عاقل فضلا عن متدين لرأينا أن سبب ذلك شيطان : أحدها الجهل بالله وأسمائه وصفاته وأمره وشرعه ، والثاني جهنم الدنيا وعدم إيمانهم بالآخرة

فاذا سألتهم ما أسكتكم عن انكار المنكر وأنتم

مغبورون فيه ، وهو واقع بين سمعكم وبصركم . أما لكم
غيره لله على دينه ؟ ألسن الذين يقال لهم العلماء ،
اعتلوا بطل واهية ، واعتدروا بأعذار ساقطة . فمنهم
من يقول : الحكومة هي التي في يدها القوة ، وهي التي
أباحت هذا المنكر ولا قدرة لنا بالوقوف في وجهها
ومنهم . ومنهم من يقول : الأغنياء شجعوا بأموالهم
وأفقوا على شهواتهم وهذا الأمر لا يقوم إلا بالمال .
ومنهم من يقول غير ذلك على هذا النحو ، والحقيقة
كما أخبرتك آخفا

ولا عذر لأحد بالسكوت اتكالا على فرد واحد
ينكر في أمة كلها أو جلها مخالف أمر الله مستحق لعقوبته
وأما فرض الكفاية الذي إذا قام به البعض
حفظ عن الباقي يقال عند اتساق الأمر وحصول
الكفاية بذلك الفرد أو الأفراد . فأما إذا لم يكف مائة
ولا ألف فالواجب أن يقوم من تحصل به الكفاية
ويتنعم به الشكر وأمله

والله الهادي إلى سواء السبيل

المعروفون

تقوم « جمعية الاحصاء العام » في إيطاليا بكتابة
تاريخ حياة كل من يبلغ من العزمانية عام وهذه الجمعية
تستقي بهذه الطريقة مسائل تاريخية وحكايات وقصصا
وآراء في الحياة خاصة بكل شخص بلغ هذا العمر
ولو أنه وجدت جمعية مثل هذه في « جواتمالا »
لكان عملها أشق من عمل الجمعية الإيطالية ، وذلك لأن
عدد الذين بلغوا المائة عام يقدر بنحو ٤٩٥ شخصا في
كل مليون بينما يكون عمل مثل هذه الجمعيات أسهل بكثير
حما ينتظر في إنجلترا إذ يوجد في كل مليون واحد فقط
له من العمر مائة عام

القرآن

﴿وصفه . هدايته : أثره﴾

القرآن هو ذلك الكتاب الذي أنزله الله منجيا
في اثنتين وعشرين سنة وشهرين وأثنين وعشرين
يوما . تبدي . من ليلة السابع عشر من رمضان لسنة
الحادية والأربعين من ميلاد محمد ﷺ حيث نزل
عليه في غار حراء أول ما نزل من القرآن « اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق (١) اقرأ
وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم »
وتنهي بتاسع ذي الحجة يوم الحج الأكبر من السنة
الثالثة والستين من ميلاده ﷺ حيث نزلت آية
الختام « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام ديناً » - أنزل الله على صفة
من خلقه ومحبته من عباده محمد بن عبد الله النبي
الأمي الذي لم يذهب إلى مكتب أو مدرسة ولم يجلس
إلى أستاذ يأخذ عنه ويتعلم منه - اللهم الا أستاذ
جبريل الذي كان يدارسه القرآن بعد النبوة - وما كان
بديار قومه معاهد لتعليم ولا أستاذ لتربية ومارحل
في طلب العلم إلى غيرها من بلاد الامم الأخرى إن
كانت الارحلتان قصيرتان إلى بلاد الشام أحدهما مع
عمه أبي طالب في تجارة له وكان محمد يومئذ حدثا
والأخرى في تجارة لحديجة بنت خويلد مع غلامها
ميسرة - أنزله الله على هذه النفس العظيمة فنفقت
بالآيات البينة والحكم البالغة وصدرت عن الأمية

(١) الملق الم المجد الذي تملق بهتة يمش

« قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر (١) وهو عليهم عي (٢) أولئك ينادون
من مكان بعيد »

القرآن هو ذلك الشريع الفسيح الرحب الواسع
الذي ينسج للناس جميعا معا اختلاف لغاتهم وتباينت
بلادهم وتفاوتت عاداتهم وتنافرت طباعهم لانه
لا يكلف الناس مالا يطيقون ، ولا يدعوهم إلى ما به
يتخرجون « لا تكلف نفسا الا وسعها » « وما جعل
عليكم في الدين من حرج (٣) » ولا يقف في سبيل
تمتعهم بالطيبات وتزنيهم بمختلف الزينات ما آمنوا
وعملوا الصالحات « قل من حرم زينة الله التي أخرج
لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة
الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك فنصّل الآيات لقوم
يعلمون » « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم تعبدون »
« ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح (٤)
فيا طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم
اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين »
ثم هو لا يأمر الا بمعروف ولا ينهي الا عن منكر ويقدر
الحاجات والضرورات ويسن لها من الشرائع
والاحكام ما يذلل صغابها ويتقي به ضرها ويدفع
للناس في بحبوحة ورخاء وسعة وهناء « ومن كان منك
مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر » « وان كنتم مرضى أو
جاء أحد منكم من الغائط (٥) أو لامستم النساء فلم تجدوا

(١) نقل وصمم (٢) يسي بهم (٣) ضيق
(٤) اثم (٥) جلد من الناطق قضى حاجته والناطع المكان
للتخفيف كانوا يقضون به حاجتهم

قواعد الصلاح والاصلاح فكان ذلك عند أولى
العلم المنصفين آية واضحة وحجة دامغة على أن القرآن
صنع الله لاصنع محمد « وما كنت تنلو من قبله من
كتاب ولا تحطه يمينك إذا لا رتاب المبطلون بل هو
آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد
بآياتنا الا الظالمون » « وكذلك أوحينا إليك روحا
من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا آنهدي به من نشاء من عبادنا »
القرآن هو الكتاب الذي خط بقلم الحكمة الالهية
وأمل من علم الله المحيط وحمله الملائكة الأظهار حتى
وصلوا به إلى محمد المعروف بالصدق والامانة فنلقفه
عنهم وبلغه للناس كما بلغه وكما كتبه ربه لا تغير
ولا تبديل ولا دس ولا تحوير « إنه لقرآن كريم في
كتاب مكنون لا يمسسه الا المطهرون تنزيل من رب
العالمين » « انا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون »

القرآن هو الكتاب الذي انتظم من العقائد
الصحيحة والآداب الحميدة والاخلاق العالية والاعمال
الصالحة ما هو كفيل بسعادة البشر في دنياهم والمآخرة
وحياتهم الثانية لو أنهم دانوا بما أوجب وتادبوا بما
سن وتخلقوا بما بين وعملوا بما شرع فهو الدواء لعلل
البشر النفسية ، وأمراضهم الخلقية ، ومشاكلهم
الاجتماعية لو أنهم تجرعوه وما هو بالمر مذاق
ولا بالصبر الزعاف ولكنه العذب الغرات لمن تناوله
بشبهة وتقبله بنفس رضية « وتنزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا »
« يا أيها الناس قد جاءكم من ربكم وشفاء لما
في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون »

ماء فتييموا صعباً طيباً فاستحووا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون» «قل لا أجد فيما أوحى الي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوفاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل أغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم»

ومن الآيات البينة على أن القرآن شريعة عامة للناس كافة من يوم أن بعث محمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أن الأشياء التي لا يؤثر فيها مر الزمان ولا تختلف باختلاف الاقوام بينها القرآن تفصيلاً وما يختلف باختلاف الاحوال ويتغير بتغير الامم وضع أصوله العامة وقواعده المطردة وترك التفاصيل والتطبيق إلى ما تقتضيه المصلحة ويلائم الحاجات الوقتية والظروف الخاصة ولذلك نجد أحكام العبادات مفصلة في القرآن الشروح بعمل الرسول ﷺ وفيه بيان الصلاة والصيام والحج وكذلك بيان الميراث والزواج والطلاق والعدد . أما العقائد فقد تعرض لها القرآن بياناً واستدلالاً من توحيد الله وذكر صفاته والايان بقاء النوع الانساني وبعثه ونشره وحشره وسؤاله عن كل ما عمل ومجازاته بالجنة أو النار وكذلك الايمان بالملائكة والكتب والرسول الخ لأن هذه حقائق ثابتة كالعبادات لا تخویر فيها ولا تفسير فنص عليها القرآن تفصيلاً أما المعاملات كالبيع والاجارة والمضاربة والهبة والقيام على مال اليتيم فمنها ما ذكر القرآن له أحكاماً عامة ومنها ما لم يذكر شيئاً عنه لتوضع أحكامه بحسب أصول الشريعة العامة وقواعد العدالة مراعى فيها مقتضيات الزمان

وعرف الاقوام فما تعرض له إجمالاً البيع والاجارة والتصرف في مال اليتيم، ففي البيع جاء قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً» «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون» «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة» . وجاء في الاجارة عبارة عامة مثل قوله تعالى «فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن» «إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرة فن عندك وما أريد أن أشق عليك» وجاء في التصرف في مال اليتيم «وابتلوا» (١) «اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم» (٢) منهم رشد فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً» (٣) أن يكبروا ومن كان غنياً فليستغف، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف، فإذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً» «ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده» قتره أمر باختيار اليتيم ولم يبين طريق الاختيار وأمر بدفع المال إليه إذا بلغ النكاح - ولم يعين وقته - وأنستاً منه الرشد، ونهى عن

(١) أي لا تلقوا امرها والحكومة فيها إلى الحكام أو تقدموها رشوة لهم
(٢) اختيروا (٣) علمتم (٤) أي مبادرة لكيرهم فيقولون تأخذ من أموالهم ما تشتهي قبل أن يكبروا فيتزعوا من أيدينا

أكل شيء من ماله ومنع الوصي إن كان غنياً من أخذ الاجر وإن كان فقيراً أجاز له الاكل بالمعروف وترك تقدير الاجر أو الاكل إلى العرف، ثم أمر الوصي بالاشهاد عليه عند دفع المال إليه بترتة لثمنه ومراعاة لمصلحته، وانظر موقع قوله تعالى «وكفى بالله حسيباً» مما سبقها فأنه من وراء الخبراء والقضاة والحكام محاسب الاوصياء حساباً عسيراً فلئن أنفقوا شيئاً فما ربك بغافل فليراقبوا الله ربهم، ثم انظر إلى الاجال في قوله «بالتي هي أحسن» فذكر أن التصرف في ماله بالطرق الحسنة ولم يفصل هذه الطرق لأنها متشعبة ومختلفة باختلاف العصور والامم . ومما لم يتعرض له القرآن المضاربة أو القراض فترك تفصيل أحكامه لاولى العلم الراشخين والقضاة المجتهدين يضعونها بحسب حاجات الزمان مع ملاحظة أصول الشريعة . ولأن الجرائم لا يحصى عددها وللزمان كل يوم فيها مخدثات وللناس فيها تقنن، واسكل جريمة عقاب مناسب وما جزاء السيئة الا مثلاً - لأن الجرائم بهذه المثابة لم يتعرض القرآن لتحديد العقوبات لها اللهم الا جرائم خاصة اقتضت حكمته تحديد عقوباتها الدنيوية، وهي السرقة والزنى والقذف والقتل والتعدي على الاطراف، وما عدا ذلك فوضع له قواعد عامة يطبقها لالة الامر من المسلمين والأئمة المجتهدون مثل قوله تعالى «وجزاء سيئة سيئة مثلاً من عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل» «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا

ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم» القرآن هو الكتاب الذي لم يذكر العقائد والآداب والاحكام جافة كما ترى في كتب الكلام والفقه والاخلاق - خصوصاً ما ألفه المتأخرون - بل وضع في جانبها وفي خلالها ما يدعو إلى احترامها والعمل بها اثاراً بأمرها وانتهاء عن نهيبها فأحاطت بضروب من الترغيب والترهيب فضرب الامثال للعالمين ومرد القصص للمعتبرين وبين الحكم والمصالح للعقلاء المفكرين ورتب على العمل بها من السعادة في الدنيا والآخرة ما يفرى الراغبين ويلبب اللغبيين، فانظر قوله تعالى «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم» «مثل الذين كفروا بربهم أعلمهم كرماد اشتدت به الرياح في يوم صاف لا يقدررون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد» «ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت (١) من فوق الأرض ما لها من قرار» وذكر لنا من قصص آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم ويوسف وموسى وعيسى وغيرهم ما كاه عبر وعظمت . وانظر إلى قوله تعالى في سورة هود بعد أن حكى أنباء جمع من الانبياء «ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد، وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت (٢) عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك

(١) قطعت (٢) ما أغنت منهم أي ما غنتهم

وما زادهم غير تنبيب^(١) وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم يجمع له الناس وذلك يوم مشهود وترى الله يقول في سورة السائدة بعد أن ذكر أحكام الوضوء والغسل « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون » ويقول في سورة النساء تعليلاً لله عن نكاح ما نكح الآباء « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً » ويقول « ولا قربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً » ويقول في تعليق النعي عن تعاطي الخمر والميسر الخ « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، وجاء فيه في القرآن « ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً » « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً » « وأوفوا الكيل إذا كتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأريلاً » « ادفع باني هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » « وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » - الى غير ذلك من التعليقات والحكم السكينة التي أردفت في القرآن بالأوامر والنواهي . ومن الآيات التي رقت السعادة في الدنيا والآخرة على العمل الصالح قوله تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه » « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً »

« من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حية طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » « ويا قوم استغفروا ربكم إنه كان غفراً يرسل السماء عليكم مدراراً وبعثكم بأموات ونبين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً » « وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله » « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » « إنه من يأتي ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى والقرآن يملأهم بأمثال هذه الآيات وليس غرضنا الاستقراء بل التنبيه بها على أمثالها . فالراغب في الدنيا ومتاعها عليه بالدين ، والراغب في الآخرة دونه الدين . ومن لم تهدأ آيات الرغبة ربما أقامته مواضع الرهبة ، ومن يجب الآداب من طريق القصص فعليه بالقصص القرآني ، ومن يحبها من طريق البحث والعقل والحسكة فلأخذها من تعليقات القرآن فانه ما ترك مبيعاً لا تنهаж الخير الا سلكه . فكل صنف من الناس به اليه حاجة وله فيه غاية ، والله الهادي الى سواء السبيل

محمد عبده العزبي الخولي



هيا يا رجال الامة الى العمل

﴿ فالخلة داعية ﴾

﴿ والفرصة ساعدة ﴾

(اعملوا فسيرى الله عملكم)

ان لنا أن نتحدث الى القراء بما توحى به الفكرة الناضجة ، والغيرة الصادقة على مصالح هذا الوطن العزيز - ورائدنا في ذلك الاخلاص في خدمته وارضاء الضمير المتوقد بحجته - وما نحن في محاولتنا هذه الا - ودين واجبتا الديني والقومي ، وناصحين لآبناء بلادنا بأن لا يقفوا مكتوفي الايدي ، شاخصي الابصار تجاه تيارات نهب في ارجاء هذا العالم مختلفة النزعات ، متباينة الغايات فمن اصلاح تنهار بقيامه أسس الدين والعفة والتقوى ، وما هو الا الانسداد ، الى وجود يرجع باهله الى عصور الانحطاط والتقليد الاعمى والانتقاد لكل تافه لا يسمن ولا يفتى من جوع . والمركة حامية الوطيس بين أنصار هذين السببين ، والخلاف ناشب بمخالبه بين معتنقي المذهبين . والذي يبدو من مظاهر الحركة والسكون ونسبة الراجح الى الغيبي ، أن موجة الاولين ستطفي على الآخرين ، فلا ينفع أولئك اندفاعهم ، ولا يفر هؤلاء اقتناعهم ، وما من عاقل أنار الله بصيرته ، ورفع عنهار ان الهوى ، ينظر الى هذا التناحر بين الاوساط الاسلامية الا استشرף الخطر واستدري الدمع على ما آل اليه أمر الفريقين من تزلزل في العقائد ، وتفكك في الروابط ، وحيدة عن الصواب وما ذلك الا نتيجة اهمال القوم تعاليم شريعتهم

الناصرة وأحكامها الساطعة ، التي لم تدع شاذة ولا فاذة مما يرفع من شأن البشر ويخفف عنهم اصرم ، والاغلال التي في أعناقهم الا فصلت مجملها وأمرت اتباعها بالاخذ بأوامرها السخنة التي لو عادوا اليها ، واعتمدوا عليها وعملوا بها لتغيرت بهم ألوان الاطالس ، وأرغوا بعزتهم عرائن المعاطس ، ولكنهم وقد خلبتهم بهارج العالمين من أبناء الملل الاخرى ، ولم يكونوا قادرين على مجاراتهم في زخرف الحياة الدنيا سول لهم الشيطان أن العقبة الكبرى في طريقهم الى النهوض ، انما هي قيود وضعها الدين حجر عثرة في سبيل التقدم . وهكذا افقدت من النفور والنباض والشحناء سحب ما زالت تندر بشر مستطير بين طوائف المسلمين في أطراف الارض ، وانسلت ألسن المتحذلقين من جانب المفرطين والمفرطين بلهيب الشتائم ، وتم لاعداء المسلمين ما أرادوا من ايجاد هوة سحيقة يتردى في جحيمها المستعمر كل عاق لدينه المستقيم

هذا ملخص ما تأتي به الصحف وترويه الانباء عن أحوال البلدان الاسلامية التي أصبحنا لا نشعر نجاهها بغير الحزن والامسى على مآل منها الكسل والجروح ، فباتت اما مأخوذة بالتجدد الهدام - أو مغفولة يسلسل الخرافات والاهام

ونحن لا يعيننا اليوم من أمر الفريقين إلا موضع الغيرة والموعظة - فلستنا قدم الى هدايتهم طريقاً رغم ما شاهدنا من تمسك كل جانب برأيه ، واختياره ما وافق أنانيه . والذي يهتأ من ايراد هذه المقدمة انما هو النتائج التي أدى اليها النهور والاستسلام ، ونعطيل سنن الله التي فطر الناس عليها وتبين نعمته

الوارفة الظلال التي شمل بها مهابط وحيه ، وأنصار قلبه وجماعة دينه

ليس في طاقة أي خطيب مصقع أو كاتب بليغ أن يقدر هذه اللبزة التي أصبحت تكمل هام الجزيرة العربية بأنحادها وتناصرها وتمسكها بأمر دينها القويم في أحوال الحياتين وأسباب الحسنيين ، وما من شك في أن ذلك مصداق الحديث الشريف « إذا عز العرب عز الاسلام » وأي عز أتم ، وخير أعم ، من أن تصعد نظرك في نجاد هذه البقعة الطاهرة من سيف البحر الأحمر الى شواطئ الخليج الفارسي وتصوبه في وهادها من سهول الهنداء في الجنوب الى صحاري تيماء في الشمال فلا تبصر غير ما تهده في أيام الخلفاء الراشدين من حمية دينية ، ونفوس أبية وكلمة متحدة وامن منقطع المثل ونحاكم الى الحق ، وانقياد الى الشرع وأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر ، ونظام عن احتضام الحقوق ، ووقوف عند الحدود ، وانتصار للظلم ، وانتصاف من الظالم ، ونحل بالعفاف ، وغض عن المحارم - الى غير ذلك من أخلاق العرب التي امتاز بها عنصرهم المجيد ، وشفقت التاريخ اسماع قارئه بدررها الثمينة

هذه حالة العرب اليوم في مدتهم وبواجبهم - في جبالهم ورمالهم - في شظفهم ورفاهتهم . فهم ينهلون من ينابيع صافية ويرتعون في رياض تعاهدها الولي والوسعي - وليس رب الأبل والشاء في غبطته بأقل من صاحب القصر والمتجر في نعمته ، فكلامهما يتمتع بحياة لم يتذوق طعمها منذ دهور الا في هذا العصر الذهبي الذي كان يلا ريب أول عهد العرب بالسعادة ولم أجد من ينكر على الاعراب غير جفوة كونها

البدواة في طباعهم وهي اذا ما جرد المرء قلبه من الغرض لا يمجدها حديثه العهد ، ولا وليدة اليوم ، بل صبغة الله وفطرته في خليقته ، واذا كان بعض التمدنين يري في ذلك غضاضة على البدوي فان هذا القبيل من العرب انما يفاخر بها ، وبركن اليها اذا سيم الضيم ، أو غمرت قناته وهو أبعد الخلق عن المساوي . الاخلاقية التي يتكلفها غيره فتغدو كجراثيم الوباء تفتك بالمجتمع ، وتنهال به في حمة البلاء والفناء .

واذا جعل الحضري هذا الخلفاء الطبيعي في البدوي شديدا للحكم عليه بالهمجية أو الغض من قيمته فالتماهر مأخوذ في ذلك بما لم يعهد من صراحة في القول ، وعجاجة للخل ، وشتم توارثه الاحفاد عن الاجداد ، وشدة يعتدها المغالبة الاحداث والتي قل أن يتعرض لها القابعون وراء الجدران وفوق الأرائك وتحت السقوف ، فهو الذخر لأتمه وملته وهو الحصن المتين والساعد المتبول والسيف المصلت على أعدائها يوم لا يقل الحديد الا الحديد

ولهذا البحث صلة سنائي بها في أعدادنا القادمة آملين من فتح هذا الباب في مجيئنا أن يقف الناس على ماتم ويتم من اصلاح حقيقي في جميع نواحي الحياة طبق أوامر الشريعة القراء التي تدعو الخلق الى تبوأ أعلى المنازل ، وبلوغ أشرف المراتب ، ونوال أقصى الغايات في أسباب العزة والمنعة والمجد - متدرجين بقرائنا في هذا المرقى على حسب ما يبدو لنا بين حين وآخر من أحاديث النبوض الذي أصبحنا معتمدين بحبله ، وقد تجلت آياته وندت ثمراته بين ظهرائنا في كل المصالح والاعمال

أي الطريقين أجدى وأخصر؟

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)
(وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم
واحذرهم ان يقتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك . فان
تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ،
وان كثيراً من الناس لما ستقون)

نطالع الجرائد اليومية مصرية وغير مصرية مما يصدر في البلاد التي قللت أوربا وسارت وراءها في كل الامور فتقع عينك من صفحاتها على أكبر مظهر من مظاهر الفوضى ، وترى بين أنهارها من أخبار الحوادث والجنائيات ما تكاد تعدده مستحيلا كثرة وفظاعة لولا أنك تجد من الأدلة حولك ما يجعل هذه الاخبار وقائع صحيحة في مصر الممتلئة بدور القضاء ورجال الأمن العام والمحافظة على الاموال والاعراض وفي غير مصر ما هو هذه المنزلة

ان في مصر مثلاً تسعة أعشار السكان مسلمون وفيها المعهد الاسلامي العظيم (الازهر) الذي ينضوي تحت لواء العلم الديني فيه ما بين عالم ومتعلم ما لا يقل عن عشرين الفا ، ذلك عدا من تخرج من الازهر من حاملي شهادة العالمية وغيرهم ولا يقل عن خمسين الفا أو يزيدون ، وفيها من المدارس العلمية الاخرى ، ابتدائية وعالية ، ما يتلقى فيه العلم زهاء نصف مليون تقريبا ، عدا من تخرجوا في هذه المدارس من موظفين وغير موظفين . وفيها أكثر عدد ممكن من رجال

البوليس والشرطة ، وأكبر عدد من القضاة والمحاكم بجميع درجاتها ، وفي هذه المحاكم ودور البوليس حركة مستمرة لا تنقطع بحيث انه في بعض المحاكم قد يصل ما يعرض في اليوم الواحد من القضايا فوق المائة . وفوق ذلك فلا تزال حركة التجديد وانشاء المحاكم تخرج كل عام محام كجديدة ، ورجالا لبوليس جددا

كل ذلك في مصر ، وكل ذلك لجفظ الأمن والسلام ، ومنع الاعتداء على النفس والاموال والاعراض ، وكل ذلك لأجل أن تعيش الامة موفورة الكرامة بعيدة عن أسباب الفساد والملاك ، وكل ذلك مع الاسف لم يثمر ثمرته ولم ينتج النتيجة المأمولة من ورائه ، كما هو مشاهد ، وكما يدل عليه ما ينشر من حوادث الجرائم التي تقع في جميع أطراف البلاد ، بل بين سقم الحكومة وبصرها في شوارع القاهرة وفي رابعة النهار

ذلك في القاهرة والقطر المصري تلك البلاد المتمدنية والتي وصلت في الرقي وال عمران الحضري الى درجة يراها المصريون عظيمة ، بينما تقطع الحجاز ونجد

على سعة أرضها وبدواة أهلها ، فلا تسمع بمثل ما تسمع به من حوادث تلك البلاد التي يزعم أهلها أنهم متمدنون وأنهم في درجة من الرقي عظيمة

لقد تعجب إذا قلت لك ان سجن الحكومة الحجازية ليس به من التزلاء إلا عدداً لا يبلغ الثلاثين في حين أن في القطر المصري وغيره من البلاد التي يزعم أهلها أنهم متحضرون أنواعا من السجون تشمل دورا يتألف منها جيش عظيم قد تدهش إذا قلت لك أن القتلة منهم يعدون بالآلاف بالملئات ولا بالعشرات ، والسرقه واللصوص يعدون بعشرات الآلاف ، والحكومات تفكر كل عام في انشاء سجون أخرى لان التدبيرة ضاقت بساكنيها

ترى ما السبب في الفرق العظيم بين هذه البلاد البدوية التي تدعو بطبيعة وعورتها وشطط العيش فيها وعدم طرق المواصلات بها وعدم وجود القرى التي يمكن حصر أهلها وضبطهم بل أغلب سكان هذه المملكة العظيمة الواسعة منتشرون في الصحاري والقفار ورؤس الجبال ، يدعو كل ذلك عادة الى كثرة الحوادث الجنائية بها على عكس القطر المصري ونحوه ، فان سرعة المواصلات وانضباط عدد الاهالي في القرى والمدن وكثرة رجال الشرطة يدعو كل ذلك الى تقليل الحوادث الجنائية حتي لقد كان الواجب أن نتعمد يتانا

ولا تنس بجانب هذا أن الحكومة المصرية قطعت شوطا بعيدا جدا في أدوار حياتها ومرت عليها أطوار عدة وحوادث جمة أخذت منها دروسا لها الأثر المهم في الشؤون العمرانية والنظم الاصلاحية على حين أن الحكومة السعودية لا تزال في دور التكوين لم تضح

عليها إلا أيام قلائل وقد وصلت الى ما لم تصل اليه غيرها في ستين طوال من تأمين رعاياها على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم وأخلاقهم ، ان السبب فيما ترى من التبعجيتين يقين لك مما يأتي :

ان رفاهية الامة وسعادتها في حياتها ، وأمنها في نفسها وما لها انما يتحقق اذا تم لها أمور ثلاثة : أولها دستور يكون واضعه خبيراً بعامل الامة وأمراضها ومواضع الضعف فيها ، وعلى بادواء ذلك ، ومحيطا بأسباب العز والسعادة لها ، وأن يكون حكما في تقدير العلاج لكل مرض حتي لا يكون مفرطاً فيضعف العلاج ويستشري الداء ولا مشدداً قاسياً فينفر المريض من العلاج ، وأن يتوخى في وضع ذلك الدستور كفاءة الخير والفلاح للامة

(ثانيها) أن تقدر الامة ذلك الدستور قدره وتعرف له فضله ومزيته وأن الخير في اتباعه والشر والملاك في تركه ، وأن يكون أفراد الامة ذوي عقول سليمة يعرفون لكل شيء مزاياه وخصائصه ، حريصين على أنفسهم عارفين بقيمة مآل أوقاتهم التي هي مزرعتهم لحياتهم الاولى والاخرى فلا يتركونها تذهب سدى من غير جدوى ولا فائدة

(ثالثها) أن يقوم على تنفيذ هذا الدستور وحمل الناس عليه رجال أكفاء مخلصون في حجبهم وتقديرهم لهذا الدستور ، غيورون على مصلحة أمتهم ، يضحون بمصالحهم الشخصية ومناهمم الذاتية في سبيل الخير والمصلحة لأمتهم ، يرون ويعتقدون أن المصلحة نصيبهم في أنفسهم أو أموالهم أهون بكثير من المصلحة نصيب الامة في شيء من مصالحها ومراقبتها الحيوية ، يديم من قوة السلطان ما يكبح جماح النفوس العتية ،

وفي قلوبهم من الرحمة ما يجعل حبيبهم وا كبراهم بملا قلوب الجميع

اذا تم لامة هذه الامور الثلاثة فقد تمت لها كل أسباب السعادة ، وحق لها أن تكون من الرفاهة ورغد العيش والأمن والسلام في الذرة العليا ، وكلما ضيقت واحدا منها أو تهاوت في أمره كلما نقص من رفاهها وطيب حياتها بقدره ، والبؤس لها والشقاء العظيم اذا هي فقدت الجميع

أما الدستور الذي استمسكت به الحكومات التي تزعم نفسها متمدنة فهو قوانين وضعية اما مقتبسة من قوانين الانج واما من وضع بعض الرجال للمعاصرين ، ومما قلت في شأن أولئك الواضعين فكلمهم على غير علم بالعال الاخلاقية والامراض الاجتماعية التي تدعو الى السرقة والقتل والزنا والبغي والعدوان ، فانها غرائز في النفوس لا يقمع عليها ويعرف كنهها الا من يعلم السر وأخفى ، ومن هو ذلك الا الله ؟ فهم لذلك ان يكون عندهم من الخبرة والعلم والحكمة أبداً ما يجعل اقوانينهم الصلاحية التي تقلل الفساد فضلا عن أنها تقطع دابر

ان تلك القوانين التي يحاول واضعوها أن يصلحوا شئون البشر ويدأوا بها من علمهم الاجتماعية لن تفلح في شيء من ذلك ، وقد دلت الحوادث والتجارب في امم أوروبا وغيرها على ان كل ما وضع من القوانين فهو ناقص ، ولذلك ترام في كل يوم يرقعون في هذه القوانين ويحذفون ويضيفون ، وما يزدادون عن الصلاح والفلاح وتقويم الاخلاق الابداء وما يزداد الناس بهذه القوانين الا جراءة ، لما فيها من التهاون والاسترخاء في عقوبة المجرمين الذين لا يصلحهم الا

وفي قلوبهم من الرحمة ما يجعل حبيبهم وا كبراهم بملا قلوب الجميع

القسوة والشدة ، فثلا يساقبون الزاني بالحبس مدة قليلة اذا زنى مع ثيب بغير رضاها ، أما اذا كان برضاها فلا لوم عليه ولا تريب ، وأي افساد شر من ترك هذا المجرم بدون العقوبة الصارمة العادلة التي وضعها الله الحكيم الخبير لقمع شره ، ولكنهم لا يرون في الزنى الفساد الذي يستحق هذه العقوبة فهم لذلك صاروا الى حالة تجردت الانسانية فيها عن كل مزاياها ، ويعاقبون السارق بالحبس البسيط مدة بسيطة تفري كثيرا من الناس على اتخاذ هذه السرقة صناعة ، ولو أنهم أوقفوا العقوبة الشرعية بقطع يده لطهرت بلادهم من ذلك الفساد وبات الناس في أمن عظيم كما هو الحال في المملكة السعودية . ان المملكة الاسلامية كانت في عهد الخلفاء السابقين أوسع من كل مملكة الآن ، وكانت مع ذلك طاهرة من جرائم الفساد وأصول الشر المنتشرة في أعظم الممالك الآن حضارة وتقدما في العلوم . وذلك بسبب أن دول الاسلام الاولى كانت تتدأى من هذه المواقف بالقرآن الذي وضعه قيوم السموات والارض . وعجيب أن يستعظموا قطع يد السارق ورجم الزاني المحصن ، مع أنهم اذا مرض عضو في جسم أحدهم ثم أمره الطبيب بقطع ذلك العضو بادرا طائفا مختارا خوفا من افساده لبقية الاعضاء ، فكيف لا يرضون بأمر الحكيم الخبير بقطع ذلك العضو المفسد من جسم الانسانية ، وفساد ذلك الجسم الانساني شر من فساد شخص واحد بكثير

أما الدستور الذي استمسكت به الحكومة السعودية فهو القرآن الكريم الذي وضعه الحكيم الخبير ، الرؤوف الرحيم ، الطيف بالآجنة في بطون أمهاتها ، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور (يا أهل الكتاب قد

جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)

أما أفراد الأمم التي تزعم أنها متحضرة وتمدنية فيكمينك أن تعرف مقدار حرصهم على أوقاتهم وتقديرهم لها بمروورك في ليل أو نهار في أحد شوارع مدينة من المدن أو عاصمة من العواصم ترى أكواماً من الاعم قد زحمت الشوارع والطرق قطع الوقت باللغو واللعب على المقاهي وتسهر الليال الطويل في دور الصور المتحركة أو المسارح ودور الرقص والتثيل الخليلع الذي يهدم الاخلاق ويقضي على المروءة والشرف ، ولا فرق في ذلك بين رجل وامرأة ولا متعلم ولا معلم ولا كبير ولا صغير ، السكل منغمسون في حماة هذه الامور التي يرونها بأبصارهم المعكوسة انها رقي وحضارة . لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبكمينك أن تعرف مقدار عطفهم على بعضهم أن قرأ صحفهم قفراها قد انحازت كل صحيفة الى حزب تكيل المدح الباطل والثناء المزيّف لرجال حزبها وتقذف سخطهم السب المقتدع والشتم الشنيع لرجال الحزب الآخر ، وهكذا الأخرى كذلك ، قد تفرقوا أحزابا كل حزب بما لديهم فرحون

أما أفراد الأمة الحجازية والنجدية فلا تراهم الا ساعين جادين في أعمالهم الدنيوية أو الدينية ، وبعد أن يفرغوا من أعمالهم يجلس بعضهم في المقاهي يتناولون فيها الشاي ويتحدثون في بعض الشؤون العامة أو الخاصة ، وبعضهم يسمر في منزل أحد اخوانه ، والجميع لا يحب الساعرة الرابعة العربية من الليل على أكثر تقدير الا وهم فواش نومهم يقوموا مبكرين لصلاة الصبح في المسجد

الحرام الذي يكون وقت الفجر ممثلاً بالمصابين ، لا يرون منكرا ولا يشهدون باطلا ولا تقع أعينهم على فسق لان الله من فضله قد طهر هذه البلاد من بؤر الفساد ونزهها عن أن يكون فيها محل تؤتي فيه المعاصي علانية وجهارا يشهدها الجيم كما هو في البلاد الأخرى التي تزعم نفسها متحضرة وتمدنية ، وأفراد الأمة ليس عندهم من النزعات الحزبية ، والنزعات السياسية ما يستلزم خصومة ، فضلا عن أن يكون ثم تسابب أو تشاتم ، وهم اذا اختلغوا في أمر من أمور الدين الذي لا يههم شي . الا هو يردونه الى كتاب الله تعالى والى سنة رسوله ﷺ كما قال الله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وأين هذا من التحاكم الى السباب والشتم وهجر القول وفحشه وأما القاعون على تنفيذ القانون في البلاد التي تزعم نفسها متمدنة فيكمين في معرفة مقدار اخلاصهم لقانونهم وغيرتهم على اتمهم أن أحدثك عن حادثة شهدتها بنفسى وسمعتها اذنى ، ذلك افي دخلت يوما من الايام دارا من دور الشرطة أزور بعض من أعرف وبينما أنا جالس تحدث رئيس الشرطة في هذه الناحية بالتليفون مع أحد أصدقائه هذا الحديث : فلان ماذا تصنع ؟ تشرب ... يا ابن ... معك من ؟ فلانة انتظرنى أنا آت اليك حالا ، وسأخضر معي فلانة أيضا) وركب سيارة وذهب حيث يقضي ليلة يفتك فيها من جرمة القانون الذي يخدمه ويمثل دور الذئب الذي يجرس الغنم . وعلى هذا فقس غيره من أغلب من يقوم على تنفيذ القوانين في هذه البلاد التي تزعم نفسها متمدنة ومتحضرة ، واذا قام فيها رجل يذب عن

الله وتعلي كلة الله

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاوانك هم الفاسقون)

الدين وبأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويندد على المتبكين لحرمة الشرع والعقل ليرتدعوا عن غيرهم قام في وجهه أو انك الرجال وزعوا أنهم انما يحافظون على حرمة الناس ويحرمون الاعراض والله يعلم والناس يعلمون من هو الذي ينهش الاعراض ويقترس المروءة ويقضى على الأخلاق ، ولكن ، من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟

أما رجال الحكومة السعودية فانهم لاناخذهم في الحق لومة لائم ، وهم يفارون على حرمة القانون لانه دينهم وكتاب نبيهم الذي يعظمونه ويحبهونه من كل قلوبهم ، وعندهم من الرحمة بانهم والشفقة على أفرادها ما تنطق به أعمالهم من سرعة الفصل في الخصومات بوجه عادل تعود به الحقوق الى أربابها في وقت قد لا يتجاوز الاسبوع في كثير من الاحيان في القضايا التي قد تدور الاعوام خمس دورات في البلاد التي تزعم نفسها متمدنة وكثيرا ماتبقى القضايا في المحاكم خمسة عشر عام حتى يموت المتخاصمان وكثيرا ما خربت هذه القضايا بيوتا كانت عامرة بسبب هذا التسويف والمأطلة التي قد تستنفذ ثروة أحد المتخاصمين فيضطره هذا الى أن يفصل في قضيته بقتل خصمه فيستريح من هذا العذاب الديني بان يحكم عليه بالاعدام ولا يربك ما أجرم هذه الجريمة ، ولا جعل هذا المسكين بقتل خصمه الا تلك المحاكم التي لا يراعى أغلب القائمين بشأنها الا مصالحهم الذاتية وأغراضهم الشخصية

اذا تأملت أيها القارئ في هذا حق التأمل تبين لك السبب الذي دعا الى كثرة الجرائم والجنايات في البلاد التي تزعم نفسها متمدنة والى قلتها في هذه البلاد التي تحكم بما أنزل الله وتعمل بكتاب الله وتنصر دين

﴿ واحذر ذئابا على مرعاك لم تنم ﴾

حق لنا أملا يا صاحب الهمم ان شئت بالسيف أو ان شئت بالقلم كلاهما صارم في كف صاحبه ان تلق يوما به الاخطار تنحسم وان دهتك خطوب دون غايتنا قائق الخطوب بما أوتيت من حكم اليوم عندك شعب كله هم ان قاده مخلص للموت يقتحم وراقب الدهر في عين مسهدة واحذر ذئابا على مرعاك لم تنم لانحسين عيون الذئب نائمة لكن تقاضت لامر كان قاتهم الذئب يرقب ما يهواه من فرص حتي اذا سنحت صرنا الى العدم كم غارة شنها الاعداء فاكثحوا خبر البلاد ولم يقوا على نعم ولو أمطت لثاما عن مطامعهم لكان للعين ما يخفون من نعم

لنضرب الآن صفحا عن بواطنهم
ولنستعدن للايام بالخدم
لا يسلم الملك إلا دونه قضب
ومدفع تنقيته أجمع الامم
قاعدد للمحرك بالاجناد عدته
واحم الحى من أذى الاعراب والعجم
لقد علمت بما للقوم من أمل
فهل علمت بما يخفون من ألم
الشاعر العربي

ماضى العرب المجيد

﴿شيء من فنونهم في الاندلس﴾

لم تقف همة العرب في الاندلس عند حد الابداع
في هندسة الدور والمصانع وعمل النقش والتزيق
وتنجيد البناء والزخرف فيه وبناء الجسور وتعبيد
الطرق وانشاء السدود ، فان هذه الاعمال في العمران
كانت تتأخر لازمة لقوة العظيمة التي فاضت عليهم
من زراعتهم وصناعاتهم ومتاجرم فقد تفتنوا كل
التفنن في الزراعة وقلوا الى الاندلس من الشام أنواعا
من الاشجار والازهار والغراس والبقول لم يكن
لاسبانيا عهد بها ، ومنها انتقلت الى أوروبا الغربية .
ومن جملة ما أدخلوه من أنواع الشجر والنبات الفستق
والموز والتخيل والارز والقطن والتوت وقصب السكر
والزعفران والمليون وزهر السكاكيليا الحمراء والبيضاء
والورد وغير ذلك ، وتفتنوا في هذا تقنن الغربيين

الله تعالى ثم برعاية صاحب الجلالة الملك العظيم
الذي كرس أوقاته وسهر جفنه في سبيل اعلاء شعبه
واحلال المقام اللائق بماضيه المجيد وبفضل ما يئذه
رجال حكومته المحصلون وما ذلك على الله بعزيز



القرآن الكريم وأثره

﴿محاضرة الاستاذ جاد المولى بك في القرآن﴾

﴿تابع ما قبله﴾

﴿أثر القرآن الكريم في الاحوال الخلقية﴾

لما كان المنزل هو المربي الأول الذي يتعلم فيه
الانسان الآداب الخلقية وبألفها أوجب القرآن
للكريم طاعة الوالدين : « ونهى ربك ألا تعبدوا
إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر
أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما
قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا »

ولم يرخس في عصيانها إلا إذا أراد أن يحملها
على الاشرار بالله : « وإن جاهدك على أن تشرك
بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا »

هذا الاحترام العظيم للوالدين هو الأساس الذي
بنيت عليه فضيلة الطاعة لأولياء الأمور : « يا أيها

بلاد الاندلس ، وبالجملة فلأهل هذه الديار خصائص
كثيرة ومحاسن لا تحصى واتقان لجميع ما يصنعون »
قال ميكون « كانت في الاندلس عدة معامل مشهورة
لصنع الفسيفساء ويسمونه المقصص . وذكر سيديلو :
أن العرب من حيث الاخلاق والعلم والصناعة كانوا
أرقى بكثير من الاسبان ، وهم آمنن أخلاقا وطبائع
وفهم السكرم والاخلاص والاحسان الذي لم يكن
عند عدائهم ، كما أن فيهم عزة النفس التي امتازوا بها
في كل زمن ، وساعد على عظمة العرب في اسبانيا
انتشار الآداب والعلوم والفنون على عهدهم انتشاراً
كثيراً ، وكذلك الزراعة والصناعة ، وعم الذوق في
الذائذ العقلية جميع طبقات المجتمع . والشعر بروقي
النفوس ، وغدت المنافسة الشريفة على أتباعها في الافكار
وكانوا يكتبون على جميع المصانع اسم من أمر ببنائها
واسم بانيتها والامة تمدح المحسن بها والمحسن لبنائها
وارتقت عندهم الهندسة الى درجة ذات بال . ولا يزال
الى اليوم في الغرب يدرس أسلوب بنائهم ويعجب بما
قشوه فيها من النقوش . وكان لدولة الموحدين في
الاندلس ذوق خاص في البناء ، انشأوا الجوامع
والمآذن والاماكن الهامة والمستشفيات والرباطات
في كل بلد من بلادهم ، وأقاموا الطرق والجسور
والسدود وحفروا الابار وأجروا الانهار »

هذا بعض ما اخترناه لمناسبة ما هو قائم من
النهضة العمرانية والاقتصادية والعلمية في هذه الربوع
القدسة . ولنا كبير الرجاء أن لا تمضي مدة وجيزة
حتى نرى التاريخ يعيد نفسه ، فترقل جزيرة العرب
في حلال الحضارة والعمران ، والعلم والعرفان بفضل

الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » وليس المراد بأولى الأمر الحكم فقط بل يشمل كل من أعطى سلطانا وفوقذا، يشير إلى ذلك قوله ﷺ : « كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته »

ومن هذا يتبين أن دين الاسلام يطالب الناس جميعهم بالطاعة لمن فوقهم ليجتث بذلك أصول الفوضى والمحافة ويثبت دعائم الطاعة

بنى القرآن الكريم الاخلاق على فضيلة واحدة هي التقوى وقد دلّ تصفح الآيات الكريمة التي وردت فيها هذه الكلمة وما انصل بها من المشتقات على أن المراد منها أن يبقى الانسان كل ما كان فيه ضرر لنفسه أو إضرار لغيره، لتكون حدود المساواة قائمة في المجتمع الانساني لانحصل فيها ثلثة ولا يطرأ عليها ومن : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقد جاء في الحديث : « لافضل لاحد على أحد إلا بالتقوى »

والآية صريحة في أن الغاية الاجتماعية للناس : شعوباً وقبائل هي التعارف وتلك كلمة لا تشذ عنها فضيلة من فضائل الاجتماع قاطبة ولا يمكن أن تدخل في مدلولها رذيلة اجتماعية . وفي هذه الآية الكريمة أقام القرآن الأساس الخلقى العظيم فجعل أكرم الناس المتساوين في الحالين الفردية والاجتماعية هو أرقام أي أعظمهم خلقاً لا أوفرهم مالا ولا أكثرهم رجالاً ولا أتقهم فكراً ولا أعظمهم علماً ولا شيئاً من ذلك مما لا يصح أن يكون سبباً للتفضيل إلا في إدار

الدول واضطراب الاجتماع وفساد العمران الحقيقة أن التقوى هي الخلق الكامل ، ومن أجل ذلك كان العدل في رأي القرآن أقرب شيء إلى التقوى إذ يقول الله جل شأنه : « ولا يجرمكم شئآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى »

وقد رد القرآن مظاهر التقوى إلى ثلاثة أشياء : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والايان بالله . وهذه الاشياء الثلاثة هي المبدأ والنهاية لكل قوانين الأدب والاجتماع ، قال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

والمعروف : كل ما يعرفه العقل الصحيح حقاً ، ولا يتأني الأمر بالمعروف إلا اذا توافر استقلال الادارة وقوتها . والمنكر : هو كل ما ينكره العقل الصحيح ، ولا يمكن النهي عن المنكر إلا باستقلال الرأي وحرية . والايان بالله هو الاعتقاد بوجوده ووحدانيته، ولا يتم ذلك إلا اذا استقلت النفس من أسر العادات والأوهام بالنظر والفكر في مصنوعات الله ، وهذا هو الايمان الذي يبعث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بثقة إلهية لا يعترضها شيء من عوارض الاجتماع التي تعترى الناس من ضعف الطباع الانسانية كالجبن والنفاق وإيثار العاجلة وما إليها فان هذه الصفات لا تتحقق مع صحة الايمان بل هي أنواع من العباداة القوي والسقيد والشهوات والنزعات وما شابهها وذلك لا يتفق والايان الصحيح بالله

ما تدبر أحد القرآن إلا وجده يمنح كل انسان

ﷺ : « فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل » .

﴿ أثره في الحال العلمية ﴾

من يدرس تاريخ العلم الحديث لا يسمعه إلا أن يستنبط أن القرآن الكريم كان أصل النهضة الاسلامية وأن النهضة الاسلامية هي التي لها الفضل في حفظ علوم الاولين وتهذيبها وتصفيتها وهي التي أوسعت المجال للعقل يبعث ويناطر ويستدل ، وبذلك كانت هذه النهضة أساس التاريخ العلمى في أوروبا .

انفرد القرآن بأنه هو الذي حرر العقول البشرية من أصفاد الجود والرق وحفز النفوس البشرية وساقها إلى قراءة صحف الكائنات وتدبر ما فيها من الصنع البديع .

القرآن هو الذي ساق النفوس إلى تقصى غوامض الكائنات والتتقيب عن دقائقها وبين لهم أنهم لم يؤتوا من العلم إلا قليلاً « وما أوتيتم من العلم الا قليلاً » ثم دلم على مواطن التفكير والبحث وبين للناس بضرب الامثال فبم يفكرون فقال جل شأنه :

« ومن كل شيء خلقنا زوجين . سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم وما لا يعلمون . وجعلنا من الماء كل شيء حي . الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ، كل في فلك يسبحون . ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق . تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقرأ منيراً . ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر . يوم تشقق السماء بالغمام . ألم نجعل الارض مهاداً والجبال أوتاداً والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من

لإرادة اجتماعية أساسها الحرية » وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . « فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل » ولذلك لما اتخذ الجليل الأول في صدر الاسلام مثالا لهم واتخذوا آدابه الخلقية شعاراً لهم حقق لهم هذه الإرادة الاجتماعية . ولو أن العلوم كلها والفلسفة وأهلها كانت لأولئك العرب مكان القرآن ما أغنت عنه شيئاً لأن الفضيلة العقلية التي أساسها العلم لا توصل حتماً إلى الإرادة العلمية .

أما الفضيلة الخلقية التي جاء بها القرآن فانما تسوق إلى الإرادة العلمية لأن هذه الارادة مظهرها ولا سبيل لظهورها غير العمل ، ومتى صحت إرادة الفرد واستقامت له وجهته في الجماعة فقد صار بنفسه جزءاً من عمل الأمة ، والأمة التي تتألف من مثل هذا الفرد تشغل مكانة سامية في تاريخ الاجتماع .

والتأمل في القرآن الكريم يرى أن جميع آدابه وعظائمه ترمي إلى بث الروح الاجتماعية في نفوس أهله فكانت هذه الروح هي السبب الأول في انتشاره حتى بين أعدائه الذين أرادوا استئصاله كالكتار والمغول وغيرهم ممن اشتدوا عليه ليخذلوه فكانوا بعد ذلك من أشد أهله في نصرته والغضب له . ليس للقرآن طرائق للدعوة إليه إلا الأسوة : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فلاسوة أو القدوة مظهر آدابه ولذلك كان كلما وجدت طائفة من أهله وجدت الدعوة إليه وإن لم ينتحلوها ويعملوا لها ، وما استحث أحدًا بالعطايا لانه الدين الطبيعي للانسان تأخذ فيه النفس عن النفس بلا وساطة ولا حيلة في الوساطة . وما أفصح ماورد في صفة القرآن من قول رسول الله

كل زوج بهيج

القرآن هو الذي أعد العقول لفهم الفلسفة الاغريقية ودراسة العلوم الكونية فتصافي العلم والقرآن بضعة قرون لم يقع بينهما نفور ولا مشادة، فقد كرم العلم ونوه بالعقل وذم الذين يعطلون عقولهم ويتبعون أهواءهم إذ يقول في شأنهم: «لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون. إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون. ومنهم من ينظركم اليك فأنت تهدي العشى ولو كانوا لا يبصرون. ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا. قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أن نزلكموها وأنتم لها كارهون. نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد. إن عليك إلا البلاغ. قد بينا الآيات لقوم يعقلون. لا إكراه في الدين. إنما أنت مذكر است عليهم بمسيطر»

القرآن هو الباب الذي خرج منه العقل الانساني الكامل بعد أن كان طفلا فقد هداه الى النظر والاعتبار والاستنباط إذ يقول: «إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه لفتنا عذاب النار. وفي خلقكم وما بينكم من دابة آيات لقوم يعقلون. واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأخينا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم

يعقلون. أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وإن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون. وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا آمم أشاكالكم» كانت هذه الآيات وأشباهها سببا في إطلاق الحرية العلمية للعقول البشرية. فلما انتبست منها أوروبا نهضت وأصبحت تسوس العالم وترشده الى ما فيه صلاحه.

القرآن هو الذي أوجد العدد الجرم من أعظم المؤلفين في العلوم الشرعية والرياضية والطبية والفلكية وغيرها. ذلك بأن العلماء لما نظروا فيه تشعبت طرق تفكيرهم ففهم قوم عنوا بضبط لهجته ونجبر كلماته ومعرفة مخارج حروفه وهؤلاء هم علماء القراءة، وقوم عنوا بالمعرب والمبني وما الى ذلك وهؤلاء هم علماء النحو، وقوم شغلوا بما فيه من الأدلة العقلية وهؤلاء هم علماء الكلام، وتاملت طائفة منهم معاني خطابه فترأت منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص ومنها ما هو مطلق ومنها ما هو مقيد ومنها ما هو مجمل الى غير ذلك وهؤلاء هم علماء الاصول، وتلمست طائفة ما فيه من قصص القرون الساقطة والامم الخالية وهؤلاء هم أهل التاريخ والقصص. وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ وهؤلاء هم الخطباء والوعاظ، وأخذ قوم علم الفرائض وحسابه من آيات المواريث، ونظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم» وهؤلاء هم علماء الميقات.

من هذا يقين أن القرآن الذي نزل في البداية على أي قوم أميين لم يكن علم الا ألسنتهم وقلوبهم

آخر الانبياء من الناس ولا حاجة بالكمال الانساني لغير العقول يذبه اليه بعضها بعضا.

ولذلك يقول الله تعالى: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» فلو محصت جميع العلوم الانسانية ما خرجت في معانيها من قوله تعالى: «في الآفاق وفي أنفسهم». وكلما تقدم النظر وتوافرت طرائق البحث ظهرت حقائق الكائنات ناصعة وتجلت الإشارات التي اثبتت في ثنيات القرآن «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»

الروح الدينية

﴿أسباب ضعفها في نفوس المسلمين﴾

لو أن نفوس المسلمين مفعمة بحب دينهم حبا صادقا منبعثا عن عقيدة ثابتة وإيمان يقيني لكان حالهم غير الذي نرى من تفرق في الكلمة والتهام لاكثر بلاذهم وفقد العزة والمظلة ولكن ضعفت الروح الدينية في نفوس الكثيرين منهم أو ماتت ففقدوا وازعوا قويا وعزما حديديا يدغم بالنفوس العصبية الى اقتحام المحاسن وتذليل المضاعف لتلبي معالي الامور والوصول الى منزلة دونها منازل الامم الاخرى التي لاتدين بدينهم «ولأنهم لا يحزنوا وأنتم الا لعلون إن كنتم مؤمنين»

ولهذا الضعف علل وأسباب إن عللنا على تلافيها في المستقبل رجع البناء مجددا التالذ وعزنا القديم وأن تركناها تنخر في عظامنا وتهدم ما بقي من بنائنا انشعب

وكانت فنون القول التي يذهبون فيها مذاهبهم لاتتجاوز ضربا من الصفات وأنواعا من الحكم مكن العلماء من أن يخرجوا من كل معنى علما برأسه وعلى ممر السنين أخرجوا من كل علم فرعاً حتى وصلت العلوم الى ما وصلت اليه في الحضارة الاسلامية التي أنجبت الحضارة الحديثة.

كفالك بالعلم في الامي معجزة

في الجاهلية والتأديب في اليم

لا يزال الباحثون في القرآن الكريم يستخرجون منه ما يشير الى مستحدثات الاختراع وما يحقق بعض غوامض العلوم، فمن ذلك قوله تعالى: «أو لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقنهما» مما يؤيد ما حققه العلماء من أن الارض انفتقت من النظام الشمسي، وقوله تعالى: «والتقى في الارض رواسي أن تمتد بهم» مما يدل على أثبته العلماء على أنه لولا الجبال لمادت الارض ينحارها واضطربت بأمواجها ولما طاب للانسان بها مستقر.

وقوله تعالى «وجعل الشمس سراجا» «وجعلنا سرجا وهاجبا» مما يؤيد ما حققه العلم من أن الشمس جسم مشغول تبث النور والحرارة من ذاتها وترسلها الى سياراتها المرتبطة بها.

وقوله تعالى: «يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تغذوا من أطوار السموات والارض فانفذوا لا تغفدون الا بسلطان» مما يشير الى حدوث الطوفان وأنه سيكون منه نصيب للإنسان.

وقصارى القول، أن العقل هو القاسم على فهم القرآن واستنباط ما فيه من الأسرار على اختلاف الأحقظ والفقهاء لأن الذي جاء بهذا القرآن كان

الامر بالقضاء علينا وأصبحنا كاليهود مبغضين في نواحي الارض لادولة لنا تميمنا ولا رابطة تربطنا - لا قدر الله ذلك وكتب لنا السلامة والتبصر في العاجل علنا ننتفع به في الآجل

ان واجب الجهاد دين في عنق كل مسلم لا يخلص من عهده الا اذا تبرأت هذه الامة الاسلامية مكاتها الاولى بين الامم واصبحت كلمة الله هي العليا، ولن يكون ذلك الا ببذلنا ما نستطيع من نفس ومال وسلطان وجاه في سبيل النهوض بها الى الدرجة العالية والمنزلة السامية

واني لذاكر أسباب الضعف هنا لئلا نلحق بعدها وحفظها ولكن لتبصر فيها كأمراض تغفلت في جسم أمتنا فأضعفت روحها وكادت تودي بحياتها ثم فبحث عن الادوية الملائمة لهذه العلل لشفى بها حقاننا ونستعيد بها حياتنا الاولى حياة المجد والعظمة والعدل والعزة

فأول أمراضنا جودنا على القديم ولو كانت فيه المضرة والمهلكة ولو كان يصادم أصول ديننا وأسس شريعتنا فتحرك العالم ونحن سكرون وسار ونحن وقوف وجارى العصر ومقتضياته فنال من أسباب السعادة في هذه الحياة ما لم نزل ، ولبننا في مكاننا تنفى بالقديم وليته القديم الاول الذي كان عليه محمد ﷺ وصحبه والتابعون لهم باحسان فان الجود على هذا مفخرة وان هو الا الصلابة في الحق والتمسك بقواعد الاصلاح ولا أحب لمسلم أن يلين فيه فان آخر هذه الامة لا يصلح الا بما صلح به اولها ، انما الجود الذي أمته وأنقر المسلمين منه وانذرهم عاقبته ومغبته هو الجود على العادات والتقاليد التي حسيها الجاهلون من الدين

وليست منه في ورد ولا صدر وشايعهم عليها علماء السوء وأخذوا ينتحلون لها من الأدلة الدينية مالا أساس له فانخذت في نفوس العامة مجرى لاتكاد نخولها عنه كبدعة التوسل بذوات الاحياء أو الاموات والتكفير عن سيئات من رحل عن الحياة فاسقا ظالما بهراء من الحكليات أو خيال من الصدقات وصيام شهرين متتابعين - رجب وشعبان - ما أنزل الله بصيامها من سلطان انما جعل صيام الشهرين أبا كانا عقوبة في بعض الكفارات وكبدعة الطرق التي فرق المسلمين شعبا متنازعة وأذكت نار العدا، بينها وأدت الى تقدس المريد أشيخه ولو أصدر شيخه عن جهالة ولو اقترف مالا شبهة في حرمة ولو سلك باتباعه غير السبيل المستقيم الذي ارتضاه الله لنا ديناً وحرم علينا سلوكه وحرم علينا مجانبته » وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » الى غير ذلك من الترهات التي ألزمها المسلمون باسم الدين ووجدوا من أشباه العلماء من زين لهم سوء ما عملوا . الجود الذي أمته أن تقف عند آراء . استنبطها الأئمة المجتهدون ليس فيها نص من كتاب أو سنة ولا قام عليها إجماع ولا مما ثبت بقياس جلي . استنبطوها مراعيين أوضاعهم وحال عصرهم فكانت حسنة اذ ذاك فانخذلناها نحن شريعة عامة نطبقها في كل زمان ومكان وان كنا نرى في تطبيقها ضرراً لنغير الحال واختلاف البيئات والأئمة رضوان الله عليهم لم يضعوها شريعة دائمة ولا ألزموا الناس بها حتي يلتزموها بل كثيرا ما بينوا أنها محض آراء لهم ان أضوا فيها فلم أجروا وان أخطأوا فلم أجروا واحد . ولقد خالف الشافعي أبا حنيفة في كثير من

للمسائل كما خالف الشافعي أحد ، ولو كان ما وضعه السابقون شريعة دائمة للاحقين ماوسع هؤلاء أن يخالفوا من سبقهم ، وأشد من ذلك جود أن تمنع المسلمين من أن يأخذوا بقول الصحابة أو التابعين اذا كان مخالفا لمذاهب الأئمة الأربعة فنجرونا على أنفسنا واسعا . بل أدهى من ذلك وأمر أن تقيد أنفسنا في عبادتنا ومعاملاتنا ومحاكمنا بمذهب واحد ولا نبيح الاخذ من غيره ولو كانت المصلحة في تقليده بيّنة واضحة ، كذلك قفلنا باب الاجتهاد في وجوه طالبيه مع أنه جدت للناس أفضية لم تكن من قبل فكيف تقف على أحكامها في شريعتنا اذا كان الاستنباط محظورا ، كيف نعرف حكم التأمين على الأموال وعلى الحياة وحسك المعاملات المستجدة في المصارف المالية والبيوت التجارية وأخبار المسرات والبرقيات ومنزلاتها بين طرق الاثبات ؟ كيف نعرف أحكام هذه الأمور وأشباهاها اذا كنا نقف عند القديم ونحظر على من وهبه الله رسوخاً في العلم وبصيرة في الدين أن يلج باب الاجتهاد ليتقضى في أمثال هذه الحوادث . ومن العجب انك اذا حدثت الناس برأى فتح الله به عليك في بيان آية أو شرح حديث أنكروه عليك وأنهموك بالخروج والابتداع فاذا عثرت على قائل به من السابقين وحكيته لهم آمنوا به وأذعنوا له كانوا لا ينظر الى قيمة الآراء في نفسها وقوة صلتها بالأصل أو ضعفها وما أقيم عليها من الأدلة ، انما نظر الى القائل فقط فان كان حيا كذبنا وان كان ميتا آمننا . اللهم ان هذا جبل عظيم فهذا الجود الذي صنع بصفة دينية هو الذي أظهر شريعتنا الكاملة بمظهر غير ملائم ، وهو الذي طعن الاسلام من جهته وهو الذي سهل لطائفة من الناس لم

كفائتها لأن تكون أساساً للقوانين المدنية والجنائية فانصرفوا عنها وكادت ترحل من قلوبهم بعد أن رجحت من أكثر محاكمهم، أضف إلى ذلك أن أهمل هذه الشريعة في القوانين التي يتحاكم الناس إليها صرف علماء الدين عن العناية بما ترك العمل به ولذا ترى همة العلماء في مصر منصرفة إلى تعرف العبادات إجمالاً وتفصيلاً وأما المعاملات من بيع وإجارة وكفالت وحالة ورهن ومضاربة ومساقاة ومزارعة وإقراض وهبة فانهم يكفون فيها بالاجمال وترى العناية شديدة في بعض المعاهد بمقتضى الاسرة أو مايسمونه بالأحوال الشخصية من زواج وطلاق ونفقة وعدة وميراث لأنها أبواب عناية تحتذيها المحاكم الشرعية ولكن هذه العناية عند الحنفية فقط لأن المحاكم ترسم آراءهم وحدهم، ونصيب هذه الأبواب عند غيرهم كنصيب المعاملات منهم. فالعمل بشرعية خاصة تحي لها وباعت للجد فيها والاقبال على دراستها والاستفادة منها، وأعمالها مدعاة إلى تناسيها أو زوالها ذلك سببان من أسباب الضعف الديني عندنا، وثالث وهو أن بين المسلمين أناساً حسبوا على الاسلام ومأم من غير أو غير، فهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وما لا يتم عنه أعمالهم وهؤلاء جدوا في إلحادهم ونشطوا في الدعوة إليه وأخذوا يبتزونه في محادثاتهم ومقالاتهم ودروسهم وكتبهم وقن بهم ضعاف العقول الذين لم ينشئوا نشأة دينية ولم يتخلقوا في جو اسلامي على فانسخوا عن الدين بقلوبهم وإن كانوا يحملون لقب الاسلام ويعبدون في زمرة إذا علمت عقولهم الممتلئة فقولاء المحدثون والمحدثون، أو تلك المقتوتون، المستمعون ضعف في نفوسهم الباعث الديني أو زائل، ولو كان جلد هؤلاء يقابل جلد من العلماء الذين عرفوا الدين، معرفة

صحيحة خالطت لهم ودمهم لكان أثر أولئك ضعيفاً، ولكن تقاعد علمائنا عن واجب الارشاد والدعوة وقبوا في دورهم واكتفوا من الدنيا والدين بما دره عليهم من بركاته وشملهم من خيراته. فأستنهم مشلولة عن الصدع بكلمة الحق، ومسلسلة على من يناوئهم في طلب العيش، ومطلقة في الاستزادة من الدنيا وزهرتها وما دروا أن الدين لم يمنحهم المرتبات الا لينحسرو معوتهم ويبينوا للناس ما أنزل اليهم. وإنك ترى بعض هؤلاء إذا جالسوا كبيراً أو عظيماً ورأوا في مجلسه ما ياباه الدين خرسست ألسنتهم عن الامور بالمعروف والنهي عن المنكر لينعم أولئك بالحرم خالصاً لا يشوبه قارس كلمة ولا لدع نصيحة. ولو أن رقابة الله ماثلة أمام هؤلاء العلماء الساكنين، ولو أن الحق ملك عليهم نفوسهم واستولى على مشاعرهم لصدعوا به غير وجلين ولا هيأين ولكن لكل منهم أثر وكان لهم من وراء ذلك شأن. ولكن رضوا بالحرمات تنهك أمامهم فانتحمتهم العيون، وققدوا ملك القلوب وأتته الملك لويملون. عظيم ولئن كان ذلك شأن أكثر العلماء فإن قليلاً منهم أسلم وجهه لله وأخلص في الدعوة إليه وصدع بالحق في مجالس الملوك والأمراء فأحبوه واحترموه أن لم يكن بكلهم وأعمالهم فانه إجلال بقلوبهم فالقيام بواجب الدعوة مثبت للدين في النفوس وما منع الضمفاء أن يتسلحوا منه وهو مع ذلك رافع شأنهم ومعلم مقامهم فلم يميلون بالنصيحة وهي واجبه المقدس وقدرتهم المحترم؟ أيقعد أنصار الحق ويبدد أنصار الباطل؟ ألا يجدون في حقهم كما يجد هؤلاء في باطلهم؟ فذلك سبب رابع - تقاعد العلماء - إلى الأسباب السابقة - وخالف هو تهالك الناس على التمسك حتى أنهم عن الأخرى - المظلم

السذج كذهب رمى به عن بحث وتدقيق ففهم من اعتنقه بمجرد أن نظره، ومنهم من أخذ عن بحث قاصر ومنهم من ترك في نفسه ريباً بالعقيدة السابقة. وما درى هؤلاء المتمدنون أن الحرية في الرأي والعقيدة إنما تكون كلاً إذا كانت عن بحث عميق يعم الشيء من جميع نواحيه وتعرف لأراء المخالفين ووقوف على وجهات نظرهم، ووزن كل ذلك بميزان العقل والعدالة فذلك الحرية السائقة التي لا حرج على المرء إذا ما نشر آثارها بين الناس لم يحصوها ويدلوا بأرائهم فيها فاما صوره فاستقام على نهجه واما خطوه ويدلوا له منشأ وهم فعدل عن فكره وثاب إلى الحق فأقام بذلك برهانا على أنه طالب حقيقة يسير وراء الحق آتت به أقام فالحرية المطلقة والفوضى في استعمالها خافت آراء كثيرة منها ما لا قيمة له ولا يصح أن يسعى رأياً ولكن كان له أثر سيء في نفوس الضعفاء أو الجهلاء من المسلمين فزلزل عقيدتهم وأضعف الروح العملية كما أضعفها فقد المسلمين للملك وشمول السيطرة الأجنبية لاكثر بلادهم فهذا أضر بنا من جيبته :

الاولى أن علو الغربيين وتقدمهم في العلوم والمعارف والاختراعات وغلبتهم لنا وبسط نفوذهم علينا جعلنا نحترمهم ونكبرهم فأخذنا تقلدناهم حتى في الاشياء المخالفة للدين واعتدنا بأرائهم في النظريات الدينية وكثير منهم ملحدون وفاسقون فكانت النتيجة ضعفنا في العقائد والاعمال. والحجة الثانية أنه لما أصبحت السيطرة لهم علينا وسلبنا الكلمة النافذة لم نجد حكومة اسلامية مطلقة اليد - حاشا حكومة الحجاز ونجد - تساعد المصلحين منا على بث الإصلاح الديني ونشر تعليماته بالطرق المختلفة بين جميع الطبقات، فإن الله

التكاثر حتى زرع المقابر. فأكثر المسلمين انصرف إلى المدنية الحديثة، مدنية الاكل والشرب والتسابق في الرياض والاثاث والقصور والجنات، وفتح الغريون لهم أبواباً واسعة لذات والشهوات فولوجوا، وجدوا في جمع الثروة لا لتكون عمادهم في الحياة وعُدتهم في الثبات بل ليمتعوا بهذه اللذات كاملة وان كان ذلك تحت نير الاستعباد وفي ذل الاستعمار. وما كنا لنحرم على مسلم نعباً، واسكتنا نحرم عليه الاقتتان بالدنيا ونسيانه الواجب عليه له بقومه ودينه وبلده، نحرم عليه نعباً وقتياً نعبه آلام وغصص إن لم تكن في نفسه وأهله وفي جيرانه وقومه. ولقد بلغ من تغلب الروح المادية على الروح الادبية أن أصبح المسلمون لا يبالون في جمع المال بجلال أو حرام بل كل ما استطاعوه قصوه. كالم يبالوا في التمتع بمشروع أو محظور فأطلقوا للنفوس العنان ترتفع في اللذات كما تشاء لا تحسب للدين حساباً، ولا تخشى عقاباً، ولا تنكر في عاقبة الاباحة المطلقة

وما كان هذا الا من تغافل الدنيا في النفوس حتى لم تدع للدين مكاناً يسكنه فهاجر من وطنه ورحل عنا عامل ما أشد حاجتنا إليه في الحياة الطيبة الحقة : حياة الانسان، حياة الكمال والاخلاق، لا حياة البهيمية والشهوات. وكما أوردنا ضعفاً دينياً حب المال جبا جماً، كذلك أوردنا هيام الناس في العصر الحاضر بالحرية واعتقادهم أنها كل بأوسم معانيها، فقام جماعة باسمها وتحت لوانها لم تربهم الايام ولم تحنكم التجارب وأخذوا يرمون بكل ما يجول في صدورهم دون أن يبحثوه ويحسوه وجدوا في الخطابة به وإذاعته في الجرائد وفي بطون المجلات وبين ثنايا الاسفار فاتخذ

ابزع بالسلطان أكثر مما يزغ بالقرآن والاستعثار أورثنا
الى ذلك ضعة ومهانة فقدتنا النخوة والعزة ورضينا
بالاستعباد والذلة وإن كان بعضنا لا يزال ممتلئاً قوة
وشاعراً بالكرامة والعزة (ولله العزة ولرسوله
والمؤمنين)

كذلك أضعف الروح الدينية مزاحمة علوم الحياة
للعلم الدينية فحظ الأولي من وقتنا ومدارسنا كثير
وحظ الثانية قليل ولئن كانت الأولى فيها سعادة
الدنيا ففي الثانية سعادة الأولى والاخرى لمن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر، فكان الواجب أن نغنى
بالثانية لا عناية نظرية فقط بل عناية عملية الى العناية
العملية ولكن علوم الدين في كثير من المدارس علوم
اضافية ربما فضلت عليها الألعاب الرياضية مع أن
قوام الاخلاق التي هي أساس السعادة الشعور بالرقابة
الالهية والاعتقاد بالمثوبة والعقوبة الأخروية ولكن
« يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون ». ولتعلم أن الدين حظه منا قليل انظر الى
المجلات والجرائد المنتشرة في مصر نجد القليل منها
الذي يعنى بالمسائل الدينية مع أن الدين ضروري
لكل الجماعات والطبقات، فكان الواجب نشره
بكل الوسائل بين جميع الهيئات

كذلك أضعف الدين في النفوس حلول الشعور
بالجنسية أو القومية محل الشعور بالوحدة الاسلامية
تتري كثيراً من المسلمين انصرفوا الى تقوية الشعور
الأول بكل الوسائل وإن أخذ ذلك بالوحدة
الاسلامية وأدى الى انتزاعها من القلوب مع أن هذه
الوحدة قوة عظيمة للمسلمين معها اختلفت أجناسهم
وإذا كانت الدول الغربية تسعى لعقد المحالفات

اعزازاً لمركزها فهذه محالفة ربانية دينية لو تمينا
الشعور بها جمعت كلمة الممالك الاسلامية وكونت منهم
اتحاداً نحسب له الدول الاوربية حساباً. ولكن جاريننا
الغرب في القومية والجنسية وإن كانت المجازاة ضرراً
بنا كما جاريناه في غيرها بدون بحث ولا تمحيص
تلك كلمة موجزة في أسباب ضعفنا الديني أقدم
بها الى قادة المسلمين ومفكرهم راجياً أن يولوها
عنايتهم ويعملوا على معالجتها وتقوية الروابط
الاسلامية بكل ما استطاعوا وبث التعليقات الدينية
الصحيحة بين اخوانهم، عسى الله أن يتوب علينا
ويعيد الينا ملكتنا وعزنا « والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين »

محمد عبد العزيز الخولي
للدروس بدار العلوم العليا

﴿ لا يصلح الناس فوضى ﴾

قال الافوه الأودي :

والبيت لا ينبغي الا له عمد
ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان نجمع أوتاد وأعمدة
وساكن ، يلفوا الامر الذي كادوا
تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت
وان تولت فيالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لامرأة لهم
ولا سراة اذا جبهاهم سادوا

الموء قمر الاسلامي العظيم

في الرياض

الاجتمع في ٢٢ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧

جد من الامور التي تتعلق بالمصالح والمصالح بين نجد
وجاراتها، وانه بذلك بعدد الى تمحيص الرأي حتى
يخرج ناضجاً بعيداً عن الهوى والعصبية. وانك
لترى من ثنايا خطابه لذلك الجمع الحافل، وخطاب
الامراء والعلماء رداً على جلالة، ما يظهرك على
ما انطوت عليه تلك النفس الزكية الصادقة: نفسية
الامام عبد العزيز من حرص على المصلحة العامة، وانه
يضحي في سبيلها بكل مصلحة خاصة، وبظهورك على
ما تكن نفوس أولئك الامراء والعلماء الذين هم شيوخ
نجد وذوو الرأي والكلمة المسموعة فيها من الحب
الصادق للامام عبد العزيز بن السعود وانهم قد أعظم
الله من صدق الايمان وسلامة الطوية ما نطق ألسنتهم
بصريح القول الذي لامواربة فيه ولا تخادعة ولا نفاق
ولا تزلف مما جبل عليه كثير من بطانة الملوك، وانك
لنجد في هذه الصراحة طعم أمراء الاسلام الصادقين
ونجومه الزاهرة الذين قالوا للخليفين أبي بكر وعمر
رضي الله عنهما « لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناك
بسيوفنا » فله ما أبجل هذه الصراحة وما أبجع هذا
الصدق في القول وما أظهر هذه القلوب التي بها
وحدوها قد شيد للاسلام المجد الذي هو أحدوثة
الغابرين والحاضرين. انك حين تسم أولئك

تقد علم الناس جميعاً ما عليه جلالة الامام عبد
العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود من
اقتفاء أثر السلف الصالح رضي الله عنهم واتباع
سنجهم الذي كانوا يسبرون عليه في معاملتهم للناس
وما كان عليه أمر الخلافة الراشدة من الشورى التي
هي أعظم ما يقوم عليه الملك الصحيح الذي يكون
من ورائه النعم العظيم للرعي والرعية. وانه لا تمضي
فرصة من الفرص الا ويظهر فيها الامام عبد العزيز
ما يقوم برهاناً ناصحاً وحجة دامغة على انه لا يجيد عن
الشرع الاسلامي قيد شعرة، وانه انما قام على رأس
هذه الامة العربية العظيمة وأخذ بزمامها لا اشبهه في
في الملك أو حب للرئاسة، ما هي الا القيرة الاسلامية
والحبة الدينية حفزت ذلك الامام العظيم أن يتصدر
لحل أعيان ذلك الملك الذي قل من يقدر المشيولة فيه حق
قدريها يوم يقوم الناس لرب العالمين ويوم يؤخذ من
القرناء للجهلاء. ان الامام عبد العزيز يخاف من ذلك
اليوم جداً، ويعمل له كثيراً، وطالما ذكره في مجالسه
التي لا يخلو واحد منها من تذكير بالله وترغيب فيها
عنده من سعادة الآخرة

وقد وجد جلالة الامام أن الظروف قاضية
باستشارة رجاله من العلماء والامراء. وأخذ رأيهم فيما

﴿ قبيل المؤتمر ﴾

وصل الناس للرياض وفداً وفداً وكان كل وفد حين يقابل الامام يقص له ما كان للخبر من وقع الهم وكانت دموع الكثيرين تسبق أسنتهم ، اذا ما كانوا يظنون أن سيسمعوا تخلي امامهم عنهم . وكان الامام بطمئنتهم بأنه على كل حال نازل على رأي الجماعة في هذا الامر . وقد بلغ بعضهم أن ارسل الكتب معلناً السمع والطاعة ولكنه غلظ الايمان بأنه لا يحضر مجلساً يذكر فيه خبر تنازل الامام عن امامته . ولم يكن سعي المؤتمرين في مجالسهم الخاصة قبيل المؤتمر ليتناول معالجة شيء أهم من هذا الامر حتى تمكنوا في النتيجة من حمل جلالة الملك على عدوله عن رأيه في هذه القضية . ثم نظر لأن موعد اجتماع المؤتمر كان في منتصف ربيع الثاني وتأجل الى منتصف جمادى الأولى ريثما تصل بقية الوفود فقد كان لدى الوفود التي وصلت الرياض متسع في الوقت لدرس المواضيع التي يمكن أن تكون موضوع المناقشة في المؤتمر . وقد عقد لذلك مجالس متعددة خاصة وتبادل أكثر الزعماء الرأي مع جلالاته في كثير من الشؤون الداخلية والخارجية حتى أصبح هناك رأي عام متحد في مواضيع البحث ونضوج في الافكار توقروا من أوقات المناقشات داخل المؤتمر . ولم يدخل الناس المؤتمر حتى كادوا يكونون مجمعين على قرار واحد سواء في ذلك الامراء أو العلماء أو الزعماء أو القادة

وان العربي الناظر لهذه الاجتماعات والسامع لتلك المحاورات لتأخذ ارجحية ويحارمه سرور لهذا التبدل الذي يراه في التطور الفكري في قلب هذه الجزيرة

الامراء يخاطبون الامام عبد العزيز هذا الخطاب وهو يصفي اليهم اصفاء المستصح ويحييهم جلالاته اجابة المقدور لقولهم الآخذ بنصحهم ليتجلى لك عند ذلك ما أودع الله في قلب الجزيرة من ذخير للاسلام والمسلمين ، وان في كل ذلك ما يقطع السنة الخراصين الذين لامم لهم الا اشاعة السوء أو الذين أكلت قلوبهم الضغينة حتى أوهنتهم أو أوهوا أنفسهم تخفيها ونهونا ان هناك فتنة ، وما هناك الا كلمة مجمعة وأيد متآلفة وقلوب منعقدة على حب الامام عبد العزيز ، لانهم وجدوا فيه وحده بغضهم التي تليهم ما يرجون من عز وسعادة فأقاموا حول عرشه يؤيدونه بكل ما أوتوا من قوة في قلوبهم وأسنتهم ، والله ما أحلى هذه العبرات التي سالت من أعين أولئك الشيوخ الاعباد امير عما تكنه قلوبهم من حب صادق لامامهم ومليكهم ومعيد مجدهم وسعيد مجد الاسلام العظيم ان جلالة الامام ما كاد يبعث الدعوة الى الامراء في بلادهم النائية التي ليس فيها مواصلات سهلة حتى كانت الجموع الحاشدة تفد ضراعا الى الرياض مقر جلالة الامام حتى انك لو قدرت المدة من الزمن بين الدعوة والاجابة وبعد الشقة لوجدت أمراً عجباً أن تحضر هذه الجموع الكثيرة في مثل هذه المدة القصيرة في بلاد مثل نجد ليس فيها مواصلات تقرب مسافاتها ولكن هو الحب لامامهم طار بهم الى اجابة ندائه ، وكذلك شأن العرب الصادقين في العروبة بارك الله في جلالة الامام عبد العزيز وفي امرائه الاعباد وقومه الاعزاء

قال مندوب صحيفة أم القرى الغراء :

العربية اذ يرى أن أولئك البداة الخفاة الذين لم يكن الرجل منهم يدرك ونظراً لا بعد من الوصول الى شهوراته البدنية من مأكلا ونكاح اخذت تبدو عليه علام الجذ والنشاط للبحث والتفكير بحماسة واهتمام في أمور دينية لها علاقة عظيمة بأمور الاجتماع وال عمران والسياسة ويناقش كل موضوع بما فطر عليه من ذكاء وفطنة فتقسم كلاماً جميلاً وقولاً سديداً

﴿ لغة المؤتمر ﴾

ومما هو جدير بالذكر قبل رواية ما كان في المؤتمر أن اذكر شيئاً عن اللغة التي كان يتكلم بها المؤتمرون فهي بالضرورة اللغة العربية . ولكنني شهدت كثيراً من المؤتمرات والمجتمعات في حواضر المدن من مصر وسوريا ، وفي تلك المؤتمرات خلاصة المتعلمين في تلك الامصار . ويعتني أن أقول - واست بمسرف ولا جانف - ان من كانوا يتكلمون في الرياض كانوا أنصح لساناً وأقوى بياناً ، وانك لتسمع للفظ العربي الفصيحة رنة في الاذن تسرعي السمع أكثر من ذلك اللفظ الذي كان يتداول في مؤتمرات الامصار من اللفظ العامي الساقط الذي يذو عنه سمع الأديب الذي مارست حافظته القول العربي الرصين من أقوال العرب الاولين . وكان يعجبني من بعضهم اذ كان يرئجل الاسجاع الرصينة التي لا أثر فيها للتكلف ، ولا بخامر السامع ريب في أنها مترجمة ، ولم تكن أعدت لتقال . وقد يكون ملقبها بمن لم يحسن القراءة والكتابة . وان آسف في هذا المؤتمر فلأنني لم أوفق لأن أنقل أقوال القائلين بألفاظها ولكنني كنت أقيد المعاني وأعد

﴿ نظام المؤتمر ﴾

لقد كان الوافدون يعدون بالالوف ولذلك كان من المتعذر أن يدعى الجميع للحضور والاشتراك في الكلام فاختير من بين هذه الجموع العلماء والامراء والرؤساء والقادة فبلغ عددهم الثمانمائة أو يزيدون ، وقد عرضت اسماؤهم بقائمة خاصة على جلالة الملك ، فأمر بدعوتهم فرداً فرداً وأخبروا أن موعد الاجتماع سيكون الساعة الثانية من صباح يوم الاثنين الواقع في ٢٢ جمادى الاولى وقد أعدت غرف انتظار خاصة بجمع كل فريق من المؤتمرين فيها حتى يتكامل عددهم فخصصت غرفة لانتظار العلماء وغرفة أخرى لانتظار امراء الحاضرة ورؤسائهم وغرفة لانتظار رؤساء المهجر من القبائل ، وعين لكل غرفة من هذه الغرف خدم ومستقبلون يتلقون الوافدين ويجلسونهم في أماكنهم . وقيل الوقت المضروب بنصف ساعة تقريباً شرف جلالة الملك مكان المؤتمر وجلس في مجلسه المعد له وكان حوله أصحاب السمو الامراء من رجال العائلة المالكة وجلسوا بين يديه يتحدث اليهم ببعض الشؤون ولما لم يبق للوعود غير دقائق معدودات أمر بصاحب الضيوف ابراهيم بن جيمعه فحضر وسأله هل تكامل جمع المدعوين فأخبره بما جاء به بعض من تأخر ، فأمر بتأخير الاجتماع بضع دقائق حتى وصل الخبر لجلالاته باستكمال عدد المجتمعين ، فنادى ببعض رجال حاشيته وعين مواقع كل فريق من المؤتمرين فجعل العلماء في الصف الاول عن يمينه وشماله وكان الشيخ

سعد بن عتيق ثم الشيخ محمد بن عبد اللطيف عن ميمنه والشيخ عبد الله بن بلهد والشيخ عمر بن سليم والشيخ العتقزي عن يساره وتبعهم بقية العلماء عن اليمين وعن الشمال . فلما استقر بالعلماء المجلس نودي أهل حواضر المدن فجلسوا بعد العلماء عن اليمين والشمال فلما الجميع يحيط الرواق من جوانبه الأربع ثم نودي برؤساء المهجر من قبائل العرب فدخلوا هجرة هجرة وقبيلة قبيلة وجلسوا صفافاً مقبلين على جلالة الملك بوجوههم وقد احتل هذا الترتيب وعمله ما يقرب من ١٥ دقيقة الى أن غص المكان بالمندعين

﴿مكان المؤتمر﴾

لم يكن المؤتمر الذي اجتمع فيه المؤمنون ذا ابهة وفخامة . ولكنه كان يمثل البساطة العربية والديموقراطية الاسلامية العربية التي يتساوى فيها الكبير والصغير . لقد كان المجتمعون كما يرى القاري . لا يقل عددهم عن ثمانماية مندوب بين امير وعالم ورئيس ، وایجاد مكان فسيح في بلد مثل الرياض يسع مثل هذا العدد الوفير ليس من الهيئات ، لذلك أمر جلالة الملك أن يختار للمؤتمر أكبر مكان يوجد في قصر جلالة ، فاختير لذلك رواق في بيته الكبير من قصره يبلغ مساحته ٣٣٨ متراً مربعاً وقد فرشت أرض الرواق بسجاد جميل وبسطة أنيقة وصفت المساند على الاطراف ولم يتميز مقعد جلالة الملك في ذلك المؤتمر الحافل بغير وسادة وضعت عن يمينه كان يسند يده اليها في بعض الاحيان وقد كان الرواق مكشوفاً للسماء فنصبت في مشرق الشمس منه بعض أقشة من (الشراخ) لصد الشمس عن المجتمعين . وقد فرشت بعض الاروقة التي حول

الرواق الكبير بالسجاد أيضاً لجلوس المستمعين فيها كما أعد في الطابق العلوي مقاعد لبعض المستمعين الذين لا يشتركون في أحاديث المؤتمر

﴿أحاديث المؤتمر﴾

فلما استقر بالوافدين المجلس وأخذ كل مكانه أمر جلالة الملك بالقهوة فأديرت على الحاضرين ولم تمر الا هنيهة حتى تناول الجميع القهوة ثم أقبل جلالة على الجالسين فحمد الله ثم قال ما خلاصته :

﴿خطاب جلالة الملك﴾

« أيها الاخوان : تعلمون عظم المنة التي من »
« الله بها علينا بدين الاسلام ، اذ جمعنا به بعد »
« الفرقة ، وأعزنا به بعد الذلة ، واذكروا قوله »
« سبحانه (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) ان شققي »
« عليكم وعلى ما من الله به علينا وخوفي من تحذيره »
« سبحانه بقوله (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا »
« ما بأنفسهم) كل هذا دعائي لأن أجمعكم في هذا »
« المكان لتذكروا أولاً ما أنعم الله به علينا فترى »
« ما يجب عمله لشكران هذه النعمة ، وثانياً لأمر »
« بدائي نفسي ، وهو انني خشيت أن يكون في صدر »
« أحد شيء يشكوه مني أو من أحد نوابي وأمرائي »
« بأساة كانت عليه أو بمنه حقاً من حقوقه فأردت »
« أن أعرف ذلك منكم لآخرج امام الله بمعذرة »
« من ذلك وأكون قد أدبت ما علي من واجب ، »
« وثالثاً لاسألكم عما في خواطركم وما لديكم من »
« الآراء عما ترونه يصلحكم في أمر دينكم ودينناكم »
« ان القوة لله وحده وكلسكم يذكر اني يوم »

« خرجت عليكم كنتم فرفاً راحزاً يا يقتل بعضكم »
« بعضاً وينهب بعضكم بعضاً وجميع من ولاء الله »
« أمركم من عربي أو أجنبي كانوا يدسون لكم »
« الدسائس لتفريق كلمتكم وإتقاص قوتكم للذهاب »
« أمركم . ويوم خرجت كنت محل الضعف وليس »
« لي من عضد ومساعد الا الله وحده ولا أنلاك »
« من القوة غير أربعين رجلاً تعلمونهم . ولا أريد »
« أن أفص عليكم ما من الله به علي من فتوح ولا بما »
« فعلت من أعمال معكم كانت لحبركم لأن تاريخ »
« ذلك منقوش في صدور كل واحد منكم وأنتم »
« تعلمونها جميعها وكما قيل (السيرة تبين السيرة) »
« انني لم أجمعكم اليوم في هذا المكان خوفاً أو رهبة »
« من أحد منكم فقد كنت وحدي من قبل وليس »
« لي مساعد الا الله فما باليت بالجموع والله هو الذي »
« نصرني وانما جمعكم كما قلت لكم خوفاً من ربي »
« ومخافة من نفسي أن يصيبها زهر أو استكبار . »
« جمعكم هنا في هذا المكان لأمر واحد ولا أجز »
« لأحد أن يتكلم هنا في غيره ، ذلك هو النظر في »
« أمر شخصي وحدي فينبغي أن تبتعدوا في هذا »
« المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع . ولا أيج »
« لأحد أن يخاطب في هذا المجلس أحداً في رأيه »
« ولو أخطأ فجميع أحرار فيما يتكلمون به في هذا »
« الموضوع . أما الاشياء الخارجة عن هذا فأسعين »
« لكم اجتماعات خاصة وعامة في غير هذا الاجتماع »
« العلني ننظر فيها جميع الشؤون التي ينبغي النظر »
« فيها من سائر شؤوننا »
« أريد منكم أن تنظروا أولاً فيمن يتولى أمركم »
« غيبي وهؤلاء أفراد العائلة فاختلفوا واحداً منهم »
« ومن اتفقت عليه فأننا أقوه وأساعده وأحب أن »
« تكونوا على يقين بأنني لم أقل هذا القول استخفافاً »
« أو استنزازاً لاني والله الحمد لأولى لاحد منكم »
« منة علي في مقامي هذا ، بل المنة لله وحده ولست »
« في شيء من مواقف الضعف حتى أترك الامر »
« للمنازع بقوة سواء كان المنازع ضعيفاً أو قوياً وسواء »
« كنت في كثر أو قل وما يجملني على هذا القول . »
« في هذا الموقف الذي لأفضل لاحد في وقوفي فيه »
« الا الله وحده الذي نصرني وأيدني - الأمران : »
« الاول محبة لراحي في ديني ودياري ، والثاني اني »
« أعوذ بالله أن أتولى قوما وهم لي كارهون ، فان »
« اجتمعوني الى هذا فذلك مطلبي ولكم أمان الله انه »
« من يتكلم في هذا فهو آمن ولا أعاقبه لا عاجلاً »
« ولا أجلاً . فان قيامي طلي هذا فالحمد لله ، وان كنتم »
« لاتزالون مصرين على ما كنتموني به على أثر دعوتي »
« لكم فاني أبرأ الى الله أن أخالف أمر الشرع في »
« اتباع ما تجمعون عليه مما يؤيد شرع الله »
« أصوات كلنا مصررون على آرائنا ولا نريد »
« بك بديلاً »
« فإذا لم يحصل ذلك عليكم أن تبعثوا في أمر »
« آخر . ذلك هو شخصي وأعلى فمن كان له علي »
« أنا يا عبد العزيز شكوى أو حق أو انتقاد في أمر »
« دين أو دنيائي فلينبه ولكل من أراد الكلام عهد الله »
« وميثاقه وأمانه انه حر في كل نقد بينه وانه لامتسولية »
« عليه واني لا أبيع لانسان من العلماء ولا من غيرهم »
« أن يكتم شيئاً من النقد في صدره وكل من كان »
« عنده شيء فلينبه ولكم علي أن كل نقد تذكرونه فما »
« كان واقعاً أقررت به وبينت سببه وأحلت حكمه »

﴿كلام العلماء﴾

« للشرع بحكم فيه ، وما كان غير بين وهو عندكم من »
 « قبيل الظنون فاسمكم على عهد الله وميثاقه اني آيته »
 « ولا أكنم عليكم منه شيئاً . وأما الذي تظنونونه فإمام »
 « بقم فأننا أنفئيه لكم وأحكم في كل ما تقدم شرع »
 « الله فما اثبتة اثبتة وما نفاء نفيتة . »
 « لذلك فأنتم أيها الجماعة ابدوا ما بدا لكم »
 « وتكلموا بما سمعتموه وبما يقوله الناس من نقد »
 « ولي أمركم أو من تقدم موظفيه المسؤول عنهم . وأنتم »
 « أيها العلماء اذكروا أن الله سيوقفكم يوم العرض »
 « وستألون عما سئلتم عنه اليوم وعما اتتمتكم عليه »
 « المسلمون فابدوا الحق في كل ما تسألون عنه »
 « ولا تبالوا بكبير ولا صغير وبينوا ما أوجب الله »
 « للرعية على الراعي ، وما أوجب الراعي على الرعية »
 « في أمر الدين والدنيا وما يجب فيه طاعة ولي »
 « الامر وما يجب فيه معصيته وإياكم وكنان مافي »
 « صدوركم في أمر من الامور التي تسألون عنها ، فمن »
 « كنتم ما في صدره فافقه حسبه يوم القيامة وكل »
 « من تكلم بالحق منكم فله عهد الله وميثاقه اني »
 « لا أعاقبه وأكون ممنوناً منه واتى انفذ قوله الذي »
 « يجمع عليه العلماء والقول الذي يقع الخلاف بينكم »
 « فيه انتم أيها العلماء فاني اعمل فيه عمل السلف الصالح »
 « اذ أقبل منه ما كان أقرب الى الدلائل من كتاب »
 « الله وسنة رسوله أو قول لأحد العلماء الأعلام »
 « المعتمد عليهم عند أهل السنة والجماعة . إياكم أيها »
 « العلماء أن تكتبوا شيئاً من الحق تبغثون بذلك »
 « مرضاة وجهي فمن كنتم أمراً يعتقد انه يخالف »
 « الشرع فعليه من الله اللعنة . اظهروا الحق وبينوه »
 « وتكلموا بما عندكم . »
 « انه كما يرى القراء ان المجتمعين كانوا حول »
 « الثمانمائة نفر واذا كان كل انسان سينتكم فسيضيع »
 « الوقت بغير الوصول الى نتيجة . وحيث ان الموضوع »
 « محصور ومعلوم ما يخاطر كل فريق من الناس فقد ناب »
 « عن الحاضرين بالتعبير عما في نفوسهم فريق من كبار »
 « الحاضرين منهم الدويش من أمراء مطير والهبية والغرم ، »
 « والدويبي وابن بجيت من رؤساء حرب ، وابن ربيعة »
 « من رؤساء عتية وابن عمر وابن خشر من رؤساء »
 « قحطان . »
 « وقد تكلم هؤلاء بعد أن استأذنوا الامام بالكلام »

واستأذنوا الاخوان بالتعبير عن آرائهم وكان خلاصة ما قالوه ينحصر فيما يأتي :

يا عبد العزيز : ما يخفك اننا كنا بالاول بادية نعمل جميع الاعمال الخالفة للشرع والسمت والشرف وكنا نعمة في طغياننا فلما من الله علينا بهدائنا للرجوع الى هذا الدين كان بفضل الله ثم بسمي آباءك واجدادك في أول الامر وفي الأيام الأخيرة كانت هدايتنا بفضل الله ثم بمساعيك ، فلقد تركنا عشاثرنا وأمرنانا وهاجرنا لوجه الله ولا نبتغي الا مرضاته وأوقفنا اموالنا وأنفسنا للجهاد في سبيل الله ، لا نريد بذلك عرضاً من أعراض الدنيا وما نريد الا أن تكون كلمة

الله هي العليا ودينه الظاهر وأن يكون رأسه في هذا الأمر أنت ثم احد اولادك واحفادك . واعمالنا ما نخفى عليك ونبرأ الى الله أن نعتدى في القول عليك وما نقول الاجزاءك الله عنا خير الجزاء ، لقد علمتنا ما يجب علينا في ديننا فأعتنا على هجرتنا وبنيت لنا للساجد وقدمت لنا العلماء وأشركتنا في بيت المال ورحمت ضعيفنا ووقرت كبيرنا ، ونبرأ الى الله أن نتنازعك الامر أو أن تترك من يتنازعك ما أقت فينا الصلاة وما زلت لم تفعل كفوياً بواحا معنا من الله عليه برهان ، واننا نسمع ونطيع ما دمت فينا كذلك ولوضرت الظهر واخذت المال ، نبرأ الى الله أن نركن اليك لدينا لديك كما نبرأ اليه . ان شاء الله . أن نكون ممن قال فيهم (فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) فأت جزاك الله عنا خيراً لم تقصر علينا في شيء . ف هؤلاء طلبة العلم الذين أقمهم فينا نسألهم ما يعرض لنا في أمر ديننا . وما قضاوا فيه رجفنا لأكابر علمائنا الأغلام فاستفتيناهم

هذا الأمر تهانوا هذا أولاً ، وثانياً هناك أمر دفعنا فيه الأموال والأرواح والبنين وليس لنا من مقصد فيه الا مخافة أن يلحقنا في ديننا منه حرج ولا يمكن أن نأمن على أوطاننا منه ولا تستقيم لنا حياة بوجوده أو وجود

أمثاله وفيه كل الخطر على أوطاننا بل الخطر منه على رأسك أنت بنفسك يا عبد العزيز، ونحن نتمنى أن يقبض الله أرواحنا ولا نرى فيك أو في عائلتك ما يسوؤنا . وأنت وحدك المقصود في ذلك من دون سائر الناس . إننا نحن الرعية إذا أصاب هذه البلاد ضرر فالطبيب في دينه يأوى الى الكهوف والجبال والخائب يكون كما كان في السابق ذلك هو الامر الذي أمرنا من زمن ووضع في أكباده غصة ولا نستطيع الصبر عليه وهو أمر يستوي في التأثير منه يا عبد العزيز الكبير والصغير والامير والوزير حتى النساء في خدورهن وفي جميع الناس تأثير منه حمية دينية وطنية . تلك هي القصور : القصور التي قدمها وبنامها أعداؤنا في أوطان هي أوطاننا ومراتعنا فإذ يريدون منها غير الاعتداء علينا ؟

انك تعلم أن البادية كلها باديئنا نحن أهل نجد وتذكر احتجاجنا عليك يوم جعلت لهم حدوداً في البادية بغير حق وهل يجوز لك دينك وضع مثل تلك الحدود لهم في بلادنا ؟ فأجبنا إذ ذاك أن تحديد الحدود ليس معناه عليكهم وإنما الحدود لاجل بعض المنازعات التي قد تقع بين البادية، وإننا أحرار في مراعاتنا حيث نشاء من هذه البادية، وأخبرتنا أنه بناء على معاهدتك معهم في العقر أنهم لا يبنون في تلك الأراضي أبنية ولا يعملون معسكرات لا على الآبار ولا على المياه . فالصبر على هذه لا يقنعنا فيه غير أمرين : أولاً - أن تحكم الشرعة في أننا إذا سكتنا وتركنا هذه المسألة فليس علينا حرج من قبل الله ولو كان في سكوته ضرر على الاسلام والمسلمين . والثاني - أن نقسم لنا أنت بالله انه لا يوجد علينا من هذه

القصور ضرر في ديننا ولا في أوطاننا لا في العاجل ولا في الآجل . وبغير ذلك - فلا والله - ما تركها قائمة وفينا عرق يذبض أو في أحدنا نسيمة من حياة فكوننا غمرت أو قتل عن بكرة أبينا هو أفضل بكثير من أن نرى الخطر على ديننا وأوطاننا ونرضى به . هذا أمر لا يمكن يا عبد العزيز أن نتحول عنه .

وهناك مسألة في خواطرنا غير هذه ونحب أن نبديها لك لئلا نذمتنا منها . اننا لا نريد أن نعترض في أمر من أمورك السياسية ونحن واثقون بالله ثم بك في هذا الامر ، وعلى كل حال علينا السمع والطاعة لك في الامر الذي نبديه ، ذلك هو منع الناس من الجهاد وعدم السماح به لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر فهذه مسألة نذكرك بها لتعلم أنه لو تلفت النفوس وفقدت الاموال فليس ذلك بشيء . بجانب الله من الجزاء للمجاهدين في سبيله وعلى كل حال فنحن نسمع ونطيع لك فيما تأمرنا به في هذا ، وأما مسألة القصور فوالله ما يرضى ببقائها ويقرها الا إنسان (يقر محرمه على الفساد) .

يا عبد العزيز أدبك وقتلك لنا وغضبك كله أهون من غضب الله ، وإن تهتك محارمنا ونحن ننظر ، فائق الله في أمرنا وأمرنا ومحارمنا ومحارمك ، وائق الله في أوطاننا . هذا الذي عندنا أبديناه ولم نخف في صدورنا شيئاً

ولما فرغ المتكلمون ووصلوا لهذا الحد وأنصت المجلس قليلاً نادى جلالة الملك في الحاضرين هل أحد عنده شيء . يقال في أعماله أو على غير هذا ؟ فما أجاب أحد ثم كرر السؤال ثانياً وثالثاً فأجابوا : ليس لدينا شيء . خبر ما تقدم .

الاخوان : نعم أنا نبرأ الى الله من عمل الدويش ونعلم أننا قاطعنا الدويش ومن غزا معه وحرمنا ما حرم مشايخنا من كتبهم ونذكر أننا أتينا اليك وأخبرناك أننا على استعداد لمهاجمة الدويش ومحارماته ولكن بضمانه شرطين : الاول أن يهدم القصور الحديثة التي لا نرى لنا حياة بوجودها . والثاني أن يتعهدوا بأنهم لا يحولون بيتنا وبين من يؤذيه كما فعلوا مع جماعة يوسف السعدون ولم نجبننا الى ذلك الا بعد أشهر حيث أخبرتنا أنهم يقولون بأنهم لا يؤوون الدويش إذا فر اليهم ولكن القلاع ما زالت قائمة وهم يزبوتها تحصيناً وما دامت هذه القلاع موجودة فنقول لك بالصراحة ان ديننا وحياتنا على خطر وهم الذين بدأونا بالشر وليس نحن الذين بدأناهم فقال العلماء : ان مسألة القصور واحداً من أمورنا نبرأ الى الله منه ونشهد الله أن ضررها على الاسلام عامة وعلى العرب خاصة وعلى أهل نجد بصورة

أخص عظيم جداً وما نراها الا عدواً نازلاً بساحتنا وأنه ليس لك يا عبد العزيز الا أن تجتهد في إزالتها فإذا أزيلت فأمر الصلح والسياسة اليك وليس لنا ولا لاحد من الرعية أن يتدخل فيه الا في صلح يخل على المسلمين في دينهم أو في وطنهم . وأما مسألة القصور خاصة فإن كل مسلم يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ويرضى بهذه القصور فنبرأ الى الله من حاله ، ونقول ان العمل لازالة هذه القصور ليس جهاداً بل هو دفاع عن الدين والمحارم فقال الاخوان : لقد سمعت يا عبد العزيز ما قاله العلماء فنسألك بالله ما تقول في هذه القصور ؟

فقال جلالة الملك : أقول ان ما قاله علماء المسلمين

فالتفت جلالة الملك الى العلماء وقال : ليتكلم العلماء بما عندهم في شبهة البعض بمسألة (الاتيال) أولاً فليأخذهم قولي للعلماء في شأنها وخلاصة ما جاء فيها : أننا لم نعلم دليلاً في تحريمها من كتاب أو سنة ولا من أقوال أحد العلماء ولا من أخبار من رأوها من الثقة ، ونبرأ الى الله أن نقول شيئاً بتحريمها ، وإن من يقول بتحريمها مقتر على الله الكذب ، ونبرأ الى الله من حاله

فقال جلالة الملك : أما مسألة الامر بالمعروف وتعليم الناس دينهم فانتا قد عينا في جميع البلدان التي توليناها دعاة الى الله ما عدا بعض عربان في شمال الحجاز وما عدا العرب الذين قضى الله عليهم هذه الايام (يعني قبيلة بني مالك جماعة ابن فاضل) فهؤلاء أسعى اليوم في ارسال دعاة لهم وإذا كان المشايخ يعلمون تقصيراً في هذا السبيل فليخبروني وأنا أنفذ ما يقولون

فقال العلماء ان أمر الرعايا باقامة دين الاسلام ونفي ضده واجب وأبدي من كل شيء . وهو من الفرائض التي أوجبها الله على الناس عامة وعلى ولاية الامور خاصة ، والذي نعلمه من الامام أنه مهم بهذا الامر وهو عامل فيه بكل جهده

فقال جلالة الملك : أما مسألة القصور فإن القوم يدعون أنكم أنتم الذين بدأتمهم بالمردوان وذلك بقتل السرية التي أرسلها الدويش لاهل بصية ، ثم غزوات الدويش التي تبعها في حين أنني أنا يا ابن سعود ماقت بذلك ، وأنتم يا أهل نجد ما حيمين ذمة والي أمركم واتهم بزعوم أن هذه القصور ما بنيت الا تخافة من الخطر منكم

في هذا الامر حق وهذا الذي ادين الله به وان ضرر هذه القصور علينا ظاهر وباطن وأرأى الى الله أن أقول غير هذا وأن ضررها الديني في العاجل والآجل ولكن أمر هذه القضية وانهاؤها ومسألة الجهاد أحب أن يكون الحديث فيها في غير هذا المجلس وأريد أن تنتخبوا من بينكم مقدار خسين رجلا اجتمع معهم وأبين لهم جميع ما عندي في هذه المسألة لتقرر ما يختاره الله لنا . وأما الذي أقوله على ملاكم ويسمعه صغيركم وكبيركم اني لا أرى لنا حياة كاملة الا في صلح يثبت حقوقنا كاملة في دفاع عن حقوقنا لنصل منها الى الظفر أو نموت مدافعين عن حمانا وأوطاننا هذا الذي ادين الله به وهذا الذي أعاهدكم عليه

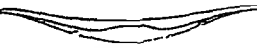
وكانت دموع الحشوع والاخلاص تسيل على الحدود . ثم قام المجتمعون جماعة جماعة يجددون البيعة لأمامهم وهم يقولون : نبايعك يا عبد العزيز على السمع والطاعة وأنا قاتل من نشأ عن يمينك وشمالك ولو دفعتنا الى البحر لقطعناه ، وأنا نبايعك على أن تقاتل من يتنازعك ونهادي من عاداك وتقوم مملكتنا فبقينا هذه الشريعة الطاهرة . وقد جلس جلالة الملك ما يقرب من الساعة والوفود تتقدم اليه وفداً وفداً تباعه على ذلك وبين يديه أكبر أنجاله سمو الأمير سعود يقدم الناس الى أبيه ويرتبهم

﴿ المائدة ﴾

ولما انتهت البيعة أمر بجهان الطعام وكانت مهيئة فجلس بها وجلس الناس حولها حلقة حلقة وجلس جلالة الملك في احدى تلك الحلقات يأكل مع رجال المؤتمر من تلك الجفان المترعات وهو يؤانسهم بأحاديثه

﴿ الاجتماعات التي تلت المؤتمر ﴾

وفي مساء علمنا أن خسين من الجمع اختلوا بجلالة الملك ودام اجتماعهم من الساعة الثانية الى الساعة السادسة ليلا وكانت أحاديث لم ينتشر شيء من أخبارها ولكن الذي علمناه أن الجميع خرجوا متفقين على خطة واحدة ورأي واحد وعلمنا انه عقب ذلك اجتماعات خصوصية تعددت غير مرة وجميع ما دار في تلك الاجتماعات من أبحاث وما اتخذ من مقررات لم ينتشر شيء منه أبصاً



﴿ الاخلاق السامية ﴾

قال محمود سامي باشا البارودي :

وكم من يد لله عندي ونعمة
بعض عليها كفه الحاسد الوغد
أنا المرء لا يطفئه عز لثروة
أصاب ولا يلوي باخلاقه الكد
أصد عن الموفور يدركه الخنى
واقنع بالميسور يعقبه الحيد
ومن كان ذا نفس كنفني تصدعت
لعزته الدنيا وذلت له الاميد
ومن شيمى حب الوفاء سجيعة
وما خير قلب لا يندوم له عهد

هل ينتشر التعليم في الحجاز ؟

ميز الانسان عن الحيوان بالذكور الذي يهتدي به لتحصيل المعاش ، والتعاون عليه باخوانه وقبول ما جاءت الانبياء به عن الله تعالى والعمل على الفوز في الآخرة وتفكره في ذلك دائماً تنشأ العلوم والصناعات وبجيء التعليم من رغبة الفكر في تحصيل ما ليس عنده من الادراكات فيبحث عن آثار من سبقه يعلم أو إدراك أو معرفة يأخذها عنه ويحرص عليها ، فيوجه فكره ونظره الى كل حقيقة من هذه الحقائق ، ويبحث عن عوارضها القاتية مرة بعد مرة حتى تتكون عنده ملكة . وهذه الملكة هي ما نسميه علماً مخصوصاً ويتشوف غيره لذلك فيفزع الى أهل المعرفة وهكذا دواليك . فيحصل التعلیم الذي هو طبيعي في الانسان ومن هذا يقين أن تعلیم العلم صناعة لأن الاستيلاء عليه والتفنن فيه إنما يكون بمحصول ملكة تعرف مسائله ومبادئه وقواعده واصطلاحاته وفروعه وأفضل ما تتكون به هذه الملكة فتق اللسان بالمناظرة والمحاورة في المسائل العلمية ، وكثرة الاسئلة والاخذ والرد فيها خصوصاً أسئلة التحقيق التي تفتح الذهن وتوسع دائرة العقل أما العناية بالحفظ أكثر من الحاجة فلا فائدة منها إذ لا يتحصل الانسان به على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعلیم الذي هو ألزم لها من لزوم الهواء للحيوان ولا شك في أن حسن التعلیم يزيد الانسان ذكاء في عقله ، وإضافة في فكره . لان النفس إنما تنشأ بالأدراكات فكما كثرت الآثار العلمية الواردة اليها ازدادت كياسة

ومن ذلك نشأ عن بعض الجاهلين أن أهل

الغرب أتبه من أهل الشرق وأشد كياسة وقد يعتقدون التفاوت بيننا وبينهم في حقيقة الانسانية . وليس كذلك فأهل المشرقين من عنصر واحد ولا تفاوت بيننا وبينهم اللهم إلا إذا فواتنا بين الحقيقة الواحدة ومعلوم أن العلوم أمر زائد على المعاش فلا يبحث فيها الانسان إلا اذا توفرت له سبل المعاش والامن وأسباب الراحة ولذلك نرى أن العلوم تكثر حيث يعظم العمران وتوسع الحضارة . وتقل حيث يكون العمران رماً خلواً وحيث تكون الحضارة أثر بعد عين . حتى إن بعض أهل هذه البلاد لو أراد طلب العلم لا يتسم له بلده فيرحل اطلبه وقد ينشأ عن ذلك ما ينشأ ولا تنسى أن أسواق العلوم لا تنفق وبحارها لاتزخر الا بالأموال التي هي عماد كل عمل في الحياة فاذا توفرت المادة للعلم ضاعف عمله وزاد قوة فوق قوته . وإذا أعين الطالب على معاشه وداوم على الفرس وثابر بمجد ونشاط أتى بما يطلب منه

والحاصل انه متى توفرت أسباب المعاش واتسع العمران وأعين العلم على التعلیم والطالب على التعلیم انتشرت العلوم وتقدمت المعارف

ولو نظرنا إلى بلادنا الحجازية وجدنا هذه الاسباب والله الحمد متوفرة بهمة جلالة الملك المعظم ونشاط مدير المعارف المحترم فالعمران أخذ في التقدم بخطى فسيحة ، والامن بين واضح، والتعلیم كله على نفقة الحكومة مع السخاء

فن المؤكد ان شاء الله أن ينتشر التعلیم في هذه البلاد ويبلغ بها الى ما نهايته بمجد وغايته سعد

ابراهيم الشورى
مفتش المعارف بمكة

المؤتمرات الوطنية

في بلاد الهند

جميع الاحزاب الهندية والطوائف الشعبية للبحث في الدستور الاساسي الذي وضعته لجنة الجمعية الوطنية لحكومة البلاد المقبلة . فان قبلته الاحزاب كما هو منتظر صار هذا الدستور ميثاقاً وطنياً تجاهد البلاد في تنفيذه بكل ما فيها من وسع

والذي يزيد هذه الاجتماعات أهمية ويضرم فيها نار الحية الوطنية قدوم لجنة سيمون الاصلاحية الى كلكتا في أواخر هذا الشهر وقدوم الحاكم العام وأمرأه الامارات الهندية المستقلة . هذه اللجنة البريطانية قد رفضتها البلاد رفضاً باتاً وهي تقابل في كل مكان بمظاهر التفور والعداء . وستكون المظاهرات العدائية في كلكتا أشد منها في كل مكان آخر، ولذلك أخذت الحكومة تستعد للأمر استعدداً عظيماً وتحشد قواتها المسلحة لتدارك الحالة

وقد علمت من بعض رجال الجمعية الوطنية ان عدداً كبيراً من اصقاء الهند في الاقطار الخارجية سيحضرون هذه الاجتماعات الوطنية فيأتي الناس من اميركا وأوروبا والعراق وفلسطين ومن مصر أيضاً وقد انتخب الزعيم السواراجي الأكبر بنديت موتي لال نهرو رئيساً للمؤتمر الوطني هذه السنة

﴿ استدراك ﴾

﴿ نرجو تصحيح ما يأتي في هذا العدد ﴾

- | | |
|----|------------------------------------|
| ١٠ | ١٤ (العمود الثاني) : أنزله الله |
| ١١ | ٦ (العمود الاول) : أوتوا |
| ١١ | ٢٣ (العمود الاول) : الزعاق |
| ١١ | ٢٤ (العمود الثاني) : وان كنتم مرضى |
| | أو على سفر أوجاء أحد الآية |

صار الأسبوع الاخير من شهر ديسمبر من كل سنة الأسبوع الوطني لبلاد الهند ذلك لأن الجمعية الهندية الوطنية الكبرى تعقد مؤتمرها السنوي في هذا الأسبوع وتحضر معظم الجمعيات السياسية والاجتماعية والعلمية حذوها فتعقد جلساتها في المدينة التي يقع اختيار الجمعية الكبرى عليها انعقد مؤتمرها فيها وقد انتخبت مدينة كلكتا لهذا الغرض في هذه السنة فبقنا نرى فيها حركة وحياة وطنية لم نر لها مثيلاً من قبل فيها وقد نصب سراق عظيم في احد الميادين الكبيرة ليجتمع فيه المؤتمر الوطني وبنيت بيوت كثيرة لغزول المندوبين فيها فأتاف من ذلك مدينة جديدة في قلب كلكتا نجد فيها الشوارع المنظمة والدكاكين الكبيرة والفنادق ودور الصور المتحركة والمعرض العظيم للفنوعات الوطنية والداخل الى هذه المدينة يجد فيها كل ما يحتاج اليه من الضرورات اللازمة والسكاكية ويمكننا ان نعرف أهمية الموقع من أن أكثر من مئة جمعية تعقد جلساتها في خلال الأسبوع المذكور في داخل أسوار هذه المدينة الوطنية وأهم هذه الجمعيات طراً لجمعية الوطنية الكبرى . فجمعية استقلال الهند العام، وجمعية الشيوخين الهنود ، وقابة الفلاحين ، وجمعية المعتدلين ، والجمعية الاسلامية العمومية ، والجمعية الهندوسية العمومية ، وجمعية أهالي الامارات الهندية وجمعية النساء

وسيتكون أهم الاجتماعات على الاطلاق اجتماع

شؤون الشرق

الثورة بالحمرة

﴿ القتال بين العرب والبرانيين ﴾
﴿ الشاه يعين ابن الشيخ خزعل أميراً ﴾

البصرة في ٢ - لا تزال الثورة شديدة السعير في اماره الحمرة . ومن جملة ما وقع في الاسبوع الماضي ان الحكومة الايرانية أوفدت منذ أيام الى مواطن الثورة بعض رجالها ومعهم ثلثمائة جندي . واصحبهم باثنين من رجال الدين ولما وصلوا الى القصر المسمى « الحيدية » من قصور الشيخ خزعل بعثوا الى زعماء القبائل يستقدمونهم اليهم للمفاوضة فجاء الرؤساء الى القصر وشرعوا في مفاوضة القادمين غير ان الجند الايراني حاصروا القصر وشرع يطلق الرصاص عليه فبادر رؤساء العرب الى الدفاع عن أنفسهم . ولما سمعت القيسائل بما جرى خفت الى مكان الحادثة وحاصرت القصر ثلاثة أيام وأسفرت نتيجة المعركة عن هلاك جميع من كان فيه من عرب وبرانين

البصرة في ٢ - جاء في نبأ من الحمرة ان الشاه خاطب زعماء العرب قبل سفره بكلمات ختم فيها على الاخلاص الى السكينة ووعدهم بالنظر في مطالب الشعب العربي . وقد اصدر أمره بتعيين الشيخ عبد الله أميراً لعشائر عربستان كلها . وهذا الشيخ هو أحد أنجال الشيخ خزعل الامير السابق ويعد تعيينه لهذا المنصب مقدمة لتحول جديد في نظام الحكم في الحمرة

﴿ التشجيع على الصدق ﴾

مر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما براع مملوك ومعه غنم سيده ، فأراد أن يمتحن أمانته فقال له :

— هل من جزرة ؟ (شاة تصلح لأن تجزر)

قال الراعي : ليس ها هنا ربها

قال ابن عمر : تقول له « ان الذئب أكلها »

فقال له الراعي : اتق الله !

فسر ابن عمر من هذه الاخلاق ، وشعر في نفسه بضرورة تشجيع صاحبها عليها ، فاشترى الراعي من سيده واعتقه ، واشترى الغنم أيضاً ووهبها له

﴿ الكذب ﴾

قال صفوان بن سليم : قلنا يا رسول الله ، أليكون المؤمن جباناً ؟ قال نعم ، قلنا : أليكون بخيلاً ؟ قال : نعم . قلنا : أليكون كذاباً ؟ قال : لا * مالك في الموطن

قال علي بن أبي طالب : ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له * أبو داود والترمذي

قال عبد الله بن عامر : دعني أهيي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا ، فقالت : ها تعال أعطيك . فقال لها علي بن أبي طالب : ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً . فقال لها : أما انك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة * أبو داود

قال علي بن أبي طالب : ليس بالكذاب الذي يصلح بين اثنين ، فيقول خيراً أو ينمي خيراً * الحجة الاسلامي

حَرَكَةُ النُّشْرِ وَالنَّالِيفِ

﴿ محاضرات دار العلوم ﴾

بقلم الأستاذ الشيخ عبد العزيز بك جاويز
مراقب التعليم الأولي بوزارة المعارف المصرية
الأستاذ عبد العزيز بك جاويز صاحب هذه
المحاضرات ، هو من خيرة رجالات شقيقتنا مصر
وهو من العلماء والمصلحين ، ومن أفراد الشرق
القليلين الذين يدأبون - دوماً - في التفكير والبحث
عن أحوال الشرق العامة ، وعن علته وأمراضه
الاخلاقية والاجتماعية . وهذا الكتاب هو مجموعة
محاضرات القاهها في مدرسة دار العلوم بمصر ،
وموضوعها : البحث في أثر القرآن في تحرير الفكر
البشري ، وفي موقف القرآن الكريم إزاء المعجزات
ومقام القرآن الكريم إزاء العلوم والمعارف الكونية ،
وغير ذلك

من الأبحاث المفيدة التي أصبح المسلمون في حاجة
إلى تفهمها والارتواء من منهلها وخاصة في وقت يتظاهر
فيه المعتونون على النيل من هذا الأدب القدسي أدب
القرآن الكريم والعيب في تلك البلاغات الربانية التي
اعجزت الفحول من فصحاء العرب وبلغائهم عن أن
يأتوا بأقصر صورة من مثله

في محاضرات الأستاذ جاويز يجد شباب العرب
والاسلام أحسن الآراء عن الدين الاسلامي ، وأصدق
الافكار عن تعاليمه السامية ، وتم يجدون إيلغ الردود
السديدة على هذه النزعات الشاذة التي يعمل لترويجها

إنما يري الانسان بصره اليوم في نواحي هذا
الشرق الاسلامي يجد امامه نهوضاً وتحفزاً ، في كل
جانب من جوانب الحياة ، في الجانب العلمي والأدبي
والفكري ، وفي جانب العمل وال عمران والتنظيم ،
في كل هذه الجوانب من كيان الامم الاسلامية يجد
ذلك التحفز والنهوض ، وفي الحق ان هذا العصر
الحاضر إنما هو عصر التجديد والانبعث لكل
الأمم والشعوب

ويظهر ان جانب التفكير في هذه النهضة
الاسلامية الحديثة يتزجج في نهوضه على الجوانب
الاخرى ، وأغنى بهذا الجانب التفكيرى : جانب
العلم والأدب ، فهذه المطابع العربية أصبحت تخرج
الآلوف من الاسفار والكتب في مختلف المواضيع
والابحاث ، وهذه صحف العالم العربي ومجلاته تظهر
لنا في كل يوم ألف دليل ودليل على ما تمت من
حركة أدبية فكرية متحمسة وعلى ما هناك من عشرات
الكتابات والشعراء والمؤلفين

سنجمل من صفحات الإصلاح اذاً نصيباً للكلام
عن هذه الحركة الفكرية العامة بما سنكتبه تقريباً أو
انتقاداً ، عن أهم الكتب والمؤلفات التي تخرجها
المطابع العربية

وبين أيدينا الآن عدد من كتب جديدة ،
أهداها لنا مؤلفوها الأفاضل ، وسنكتب عنها في كل
عند مقدار ما يتسع له حجم الصحيفة الخاصة بالقرىظ
والانتقاد

﴿ بذور الحياة ﴾

﴿ بقلم الكاتب التونسي رمضان حمود بن سليمان ﴾

هذا الكتاب مجموعة مقالات وشذور في الادب
والنقد والاجتماع والاخلاق ، تطالعها تعلم مقدار المدى
الذي وصلت اليه الحركة الادبية في تونس ، وتنتظر
في صفحاته وسطوره فتفهم ان كاتبه أديب حقاً ،
أديب يكتب بما يحس به ، وبما يخرج بين جنبيه من
عواطف ومشاعر ، قال في مقدمته :

« انى لتعرونى هزة ، وينفطر قلبي ، وتشتق
كبدى ، وأغيب عن رشدي ، وأحس بألم شديد
يدب بين جوانبي ديب الموت في الحياة كما خلوت
بنفسي ونظرت الى حالتنا الحاضرة وتفكرت فيما
سنصير اليه ان نحن دمننا في هاته السيرة البطيطة الحجلة
وكما قارنت بيننا وبين أجدادنا الفاتحين النبلاء ،
وتأملت في أعمالهم الذهبية التي خللت لهم مجداً عاطرأ
في بطون التواريخ وما آل اليه أمرنا من ذل
مسكنة

« وكذا ارسلت عني الى شبابنا وكهولنا
وشيوخنا فرجعت خائبة من كل أمل ورجاء لما تشاهد
من عدم الشعور بالنقص والألم ، والاسترسال مع النقي
والموت الحقبتي . انحصر كثيراً لهاته الدكريات المؤلمة
فأتمنى لو كنت نسبياً منسياً لا على ولا لياً أسبح في
محيط اللانهاية حيث تجد النفس لتتهاور اجتها الأبدية
فلا يزعجها مزعج ولا يؤلمها مؤلم ،

وأسلوب الكتاب كله على هذا النمط الجذاب
الشيقي المملوء غيرة واخلاصاً فتبحث الشباب على
مطالعة

في بعض الشعوب دعاة التفرنج الزائف ، ومأم في
الحقيقة الا دعاة للانصلاح عن الاسلامية وجامعتها
وتعاليمها وهم بذلك ينسلخون عن الاخلاق والآداب
بل عن الحياة الصحيحة

اننا نبحث كل شاب وكل أديب على مطالعة هذه
المحاضرات النفيسة . وهي تطلب من المكاتب
الشهيرة بمصر

آثار الخمر

﴿ في نظر أرقى الامم المسيحية بأمریکا وغيرها ﴾
﴿ بقلم الأستاذ عبد العزيز جاويز ﴾

تبحث هذه الرسالة في آثار الخمر في نظر أرقى
الامم المسيحية بأمریکا وغيرها وما أوجدته من النتائج
السيئة ، الامر الذي حفز جمهورية الولايات المتحدة
لمنعها وتحررها في بلادها . والرسالة في غايتها تبحث
عن مضار « ام الخبائث » وعن وخامة نتائجها الصحية
والاخلاقية . قال المؤلف الفاضل في مقدمتها :

« تنكرت الحكومات الامريكية للخمر بعد الذي
رأت من ثمرات تخرمها المطلق خلال الحرب العامة فلم
تكن فيما أعلنه - وهي نصرانية - منصاعة بالطبع للقرآن
ولا متشبهة بأهل الاسلام ، ولكن وجدت فيما
قيده من الاحداث والحقائق ، وجهته من الفتاوي
العلمية والابحاث الطبية ما لم تر معه سييلاً الى مهادنة
هذه الآفة المنكرة ، وتجاهل ضرورها المؤكدة . لذلك
عولت على وضع عجائتي هذه لمن لم يدرك أسرار
الدين الاسلامي من المتفهمين ، ولنقص من الحجج
الينة ما فيه شفاء ورحمة للمؤمنين وان الله مع المتقين

﴿كتاب الروضة الندية﴾

﴿شرح الدرر البهية﴾

الامام الشوكاني مجدد لهذه الامة دينها في القرن الثاني عشر الهجري وهو من رجال حديث الرسول ﷺ فقها وحفظا . له في ذلك النظرات الثاقبة والاستنباطات الموقفة وكفى به تعريفا انه صاحب كتاب نيل الاوطار من شرح متنى الاخبار . اختار العلامة الشوكاني بعد طول الاختيار وكثرة الدرس كتاب الدرر البهية وجعله في الفقه لمن يريد من الطلاب أن ينال بغيته بدون كبير عناء وطول بحث فكان في يابه من أحسن ما ألف . ثم جاء بعده العلامة المحقق الذي جمع الله له بين ملك الدنيا وملك الدين السعيد صديق حسن خان ملك بهوبال فشرح كتاب الدرر البهية شرحا بعيدا عن كل عصبية موافقا لروح الاسلام السهلة السمحة متفقا مع روح العصر الحاضر بما فيها من رقي وتقدم وقد سماه (الروضة الندية) فكان شرحا وافيا بالغرض . ثم قام الاستاذ الموفق الشيخ منير الدهشقي فطبع كتاب الروضة البهية في مجلدين طبعا متقنا على ورق جيد مصححا تصحيحا حسنا وهو يساع في مكتبة الشيخ منير بالكحكيين بمصر غزة ١

﴿ركاب الطيارات﴾

ملك المسانيا وحدها ١٦٠ طيارة خاصة بنقل المسافرين من بلد الى بلد آخر ، وقد بلغ عدد الذين سافروا بالطيارات في الشهر الماضي نحو ٢٠٠٠ مسافر

شذو ر

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
للاحنف :

— أي الطعام أحب اليك ؟

قال :

— الزبد والكساء

فقال :

— ما هما بأحب الطعام اليه ، ولكنه

يحب الخصب للمسلمين

وقال إبراهيم بن هرمة :

تسقط الطير حيث ينتثر الح

ب وتفشي منازل الكرماء

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف

ولكن يلد طعم العطاء

وقال كعب بن زهير :

ومن دعا الناس الى ذمه

ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء الى أهلها

أسرع من منجد سائل

إِنْ أَرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الارشادات
حيث
البحار ونحوها
ثلاث ربايات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الاصلاح

المراسلات باسم
سيد الصمغية
محمد حامد الفقي
مرئيا الأجر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية

عبد الباق

تصدر مرتين في كل شهر مؤقبا

مكة المكرمة : يوم الأحد - ١٥ رجب سنة ١٣٤٧ الموافق ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٨

تذكرة لمن يخشى

المسلمون . موقف بعضهم مع بعضا . وموقفهم حيال الاجنبى

تكد النفس قدوب أسمى وتذهب حسرات اذا
ذكرت حال الاكثرين من المسلمين وما أصبحوا فيه
من ذلة ومسكنة وتفرق في الكلمة وجهالة بالدين
وضعف في العقيدة وزحزحة عن سنن الحق وهجج
القرآن وصراط الله الذي بيده الملك يعطيه المصلحين
ويسلبه الجامدين المفسدين ، وأي مسلم ملأ الايمان قلبه
لا يخرج لامة عريضة في الغزاة والمجد والشرف والسودد
والمدنية الحقة والعدالة بين من كانوا تحت يدها
يستغلون برايتها ويحتمون بعزتها فأصبحت جماعاتها
شذو مندر ، تقطعوا أرمم بينهم ، وتفرقوا شيما
وأحزابا ، واختلفوا مذاهب ونحلا ، كل حزب بما
لديه فرحون ، يطوي عليه نفسه ، ويناضل عنه بما
استطاع ، ويهادي في سبيله أبناء دينه ، واخوانه في
الاسلام . وقد أمرنا القرآن بالاعتصام بحبل الله ،

ونحننا عن الفرقة وأن نكون كالأمم السابقة الذين
فارقوا واختلّفوا من بعد ما جاءهم البينات . ومن
علينا بنعمة الائتلاف والجمع بين القلوب بعد تنافرها ،
والتوحيد بينها في المبدأ بعد اختلافها . فكان علينا
ألا نتخذ تباني الرأي ذريعة الى التنازع بالألقاب
والطعن والسباب ، بل الى سل السيوف وخوض غمار
الحروب . وإذا كان الدين قد حرم علينا التعادي في
سبيل الآراء الفرعية ، والاختلافات المذهبية - وهذه
صلة بالمبدأ الأساسي الذي يدين به المسلمون جميعا
فلا ريب كان تحريمه للتعادي في سبيل الدنيا أشد .
فالاسلام لا يعرف بين المسلمين الا اتحاداً آميناً ، وعراً
وفيقاً ، ولا يرضى بالاختلاف . ولذلك أمرنا إذا
تنازعنا في شيء ان نرده الى الله والرسول والى أولى
الأمر منا ليقضي فيه بالحق ، بعد البحث والفحص ،
ونخرج برأى واحد وكلمة واحدة ، فلا ندع لدا
الحزبية مجالاً بيننا فيفكك أواصرنا ، ويهد من قوتنا
ويزلزل من مجدنا ، ويفتح لغيرنا سبيلاً الىنا فيجوس
ديارنا ، ويسلب أموالنا ويترحم أرواحنا ويستذلنا في
بلادنا . فكان الواجب علينا أن نقف عند إرشاد
القرآن ، وأن نحل عقدنا ومشاكلنا بكلمة السلام
والوثام و (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم
واتقوا الله لعلكم ترحمون) ولكن اختلفنا في الدين
والدينا فكان ما ترى . ملك عريض وممالك واسعة وقطع
متجاورة من آسيا وأفريقيا وأوربا من الله علينا بها
حينما كان الإيمان يجري في عروقنا وبحرك أعضائنا
بالأعمال النافعة ، وعواطفنا بالأخلاق العالية فأصبحت
هذه البلاد نهباً مقسماً بين الدول إما بالسيطرة الحقيقية
أو النفوذ (اللهم الا الحرمان الشريفان وما اليهما مما

من أوربا حتى استقرت به في إحدى الممالك الشرقية
فتقدم اليه بتدليل العقبات وتفتح له أبواب المكسب
حتى يمتلئ جيبه ثم يمتلئ خزينته ثم ينصب بذلك
حرباً عواناً على المسلمين والشرقيين : أيجب لنا بعد
ذلك أن نشكوه ، وما هو الا رجل جد في الحياة
ورحل وهاجر في سبيل العيش ، وبني من عزماته
وقوة ثباته ثروة واسعة رجع بها الى بلاده ، فامتلك
واستمرت ، وأذلت وأخضعت . وكنا المستعمرين
وكنا الازلاء الخاضعين ، فهل نشكو بعد ذلك من
أولئك ودواؤنا منا وحفتنا بظلمنا ؟؟؟
تالله لوأن هؤلاء لم يقاتلوا في الدين ، ولم
يخرجونا من ديارنا ، ولم يوقعوا بنا عند كل فرصة ،
ولم يسرفوا في دمائنا في سبيل طمعهم واستعمارهم ،
وسلب السلطان من أيدينا ونشر الجهالة بيننا ، وكتم
الحرية في نفوسنا ، واتخذ صوت الحق في صدورنا ،
وتسخيرنا لآرائهم ، وان كانت في سبيل الشيطان
وفي سبيل قتل الانسان لآخيه الانسان ، لو انهم لم
يسلكوا معنا هذا المسلك الوعر ، وبركبوا هذا
المركب الخشن ، ما كان من ضرر علينا أن نفتح لهم
أبواب التجارة ونسهل لهم سبل العيش ومرافق الحياة
ما داموا مسلمين في معاملتنا ، ومحترمين لقوامنا ،
ومن يدينون بديننا . اما أن يلبسوا لباس الفلّة
والمسكنة ويتقدموا الينا بالكلمات العذبة حتى اذا
ما سمعنا من طعائنا كشفوا لنا جلود التمور وأنياب
الوحوش وبرائن الآساد - فلن ترضى عنهم ولن
نمكن لهم اذا كنا مؤمنين بالقرآن (لاينهاكم الله

عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
أن تبرؤهم وتسخطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . إنما
ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من
دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم
فأولئك هم الظالمون)
فلسنا وربك ممن يفيض الخير للناس قاطبة ،
ولا ممن يكرهون الانتفاع بمواهب المبرزين في الفنون
المختلفة ، ولكنا ممن يحق النذل والاستعباد أكبر
المقت ، ويغضب أن يكون الاحسان وسيلة الى الاساءة
ويمقت غط الحقوق والتهافت على المال تهافتاً ينسي
الواجبات ، وينهب بمكارم الاخلاق . فمعرفة عن
صفوة المسلمين عصبية إلا في الحق ، وتشدد الا في
القضاء على الباطل ، وجود إلا في الفضائل ، وتمش
إلا مع الحقائق والبراهين . ولكن العصبية للجنسية
بأجلى معانيها وأشنع مراميها في أولئك المدنيين .
فترى الواحد يتجهز لبني جنسه وإن كان الى الباطل
تجهزه ، وفي سبيل إرواء شهوته يقتل الرجال ويرمل
النساء ، ويبيم الاطفال ويستلب الاموال ، زاعماً أنه
ينشر المدنية بين الأمم الوحشية . وما كانت المدنية
لتنشر بالمدايع والقتال ، ولا بتعذيب الانسان ،
وتخريب الديار ، والسعي في الفساد !! ولكن حسنها
ان كانت حسنة معطن عنها ، وباسط رواقها ، ومذيع
عبرها

وانه ليس كل من ادعى المدنية والاحسان صادق
في قوله ، حتى يقوم البرهان الصادق من عمله على ذلك .
ولسنا نرى دليلاً أحسن من سيرة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه المتمثلة في خطابه :

« يا أيها الناس إني والله ما أرسل عمالي إليكم ليضربوا آبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلهم إليكم ليعلموك دينكم ويستنكم ويقضوا بينكم بالحق ، ويحكموا بينكم بالعدل فمن فعل به شئ سوى ذلك فليرفعه إلي ، فوالذي نفس عمر بيده لا قصته منه ، وكيف لا أقص من قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ؟ »

يمثل هذه الروح العالية الشفوقة كل المسلمين الأولون فيفتحون البلدان لمذبذبوا من أخلاق أهلها وليركوا بأداب الاسلام وشرائعه من نفوسهم ، ولينقذهم من شقاء الكفر وضلال الشرك الذي كان يذل نفوسهم ويفرق قلوبهم ويجعلهم شيعا وأحزابا متنافرة متباغضة وأنه في الحق ليس من اللاتق بالمسلم وأولئك السالفون أن يكون حاله ما ترى اليوم ونسمع من تضاؤل وصغار . ولكن قنعنا برسم الايمان وظواهر الاسلام وقلنا كما قال أهل الاماني الكاذبة : نحن أبناء الله وأحباؤه . اذا كنا كذلك فلم يعذبنا في الدنيا بتسليط من لا يرقب فينا إلا ولاذمة ؟ لم يعذبنا ظالما ، ولكن جزاء ما اقترفنا ، ونتيجة ما استنبطنا ، وعاقبة ما قصرنا ، وفرقنا الله في الارض أما في المشرق والمغرب ، نسيت ديننا جمع بيتها ووحده كلمتها وشيدت عليه ملكها ، وتناست رحم الاسلام وأخوة الايمان فتشكو جارتها من خطب فادح ينزل بها أو عدو يجوس ديارها ، وتستنصر بها وتستغيث ، فتصم آذانها وكأن لم يكن صوت ، وكأن لم تكن جارة اسلامية وكأن لم تكن رابطة دينية ، وكأن لم يكن اخوة أبوم القرآن وكألهم الرحمن ، واذا طلب اليها أن تساعد بما لها ورجلها من لا يدين بدينها ، وربما كان يحارب اخوانها لبث النداء . بأسبحان الله .

يدعو الرحمن فلا نجيب ويدعو الشيطان فنستجيب؟؟
ان هذا لعجيب !!

فالدول الاسلامية الآن أخذت تسلك مسلك الدول الأوروبية . فتعمل كل دولة لمصلحتها شقي جيرانها أم سعدوا ، إن أملت بها ملة لم تحرك ساكنا بل ربما أعانت عليها عدواً أغار على أرضها وما درينا أن في هذا ضعفنا وإن هذا يهد السبيل لان يلتهمنا الا الجانب دولة دولة والذئب انما يأكل من الغنم القاصية . ثم ألم نعرف للآن أن محط أنظار الغرب الشرق كله فكلمهم يود أن يكون تحت يده يسيطر عليه سلطانه وينتفع بخيراتهم فلم لارتبط الدول الاسلامية بعضها ببعض بل الدول الشرقية وتعتدأ واصوالاخوة والصدقة وتستعين كل دولة بالأخرى فيما دفعت له من شؤون الحياة وطرق الدافع ، وليس ذلك بمانع أن تكون كل دولة من دولنا مستقلة في شؤونها الداخلية ، تسلك لنفسها ما ترى فيه مصلحتها في كل وسائل الحياة ، اللهم الا ما أضر بجاراتها فلا يجمل لجماعات من المسلمين أن يسعوا في ضرر الآخرين فقد منع رسول الله صلى الله عليه في الاسلام الضرر والضرار ، وكذلك تعمل ما تراه مصلحة في شؤونها الخارجية ، ولكن لا تنسى أنها عضو في جسم الامة الاسلامية التي لها دستور واحد هو القرآن ، ولها أمام واحد هو محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه . فاذا أشعر كل فرد من المسلمين بهذا الواجب وذكر الاخوة الاسلامية والوحدة الدينية وأيقن أن ما يضر أخوانه في الدين يضره وأن التفرق والتنازع مهلكة والتناصر والتعاون منجاة . اذا أحس كل فرد ذلك الاحساس وحققه بعمله أدخل نفسه في كتلة قوية لاستطيع أي دولة أجنبية أن تقضي عليها

وكيف لا يكون كذلك وكل بلادها متجاوزة في سرية السكرة الارضية ، وعددها مئات الملايين ، وقلوبهم مجتمعة ، وقد وهبهم الدين شجاعة نفسية هي الشجاعة الحقة التي نحن في أشد الحاجة اليها

وقد ظهرت والحمد لله بوادر هذه الفكرة لبعض الدول الاسلامية فارتبط بعضها ببعض بهذا الرباط ولكن أخشى ما أخشاه على المسلمين ان بعض دولهم اندفعت الى تقليد الاجانب في كل أمورهم وافق بلادنا أم خائف ، لآم ديننا وعاداتنا وتقاليدينا أو نافر ، فإن ذلك وديك مفسدة لهذه الامم ومهلكة لها وقاض على كيانها الخاص ووجودها المستقل . لنا ان تقدم فيما اخترعوه مما ذلل سبل الحياة ورفع على الناس ، من محدثاتهم في المواصلات البرية والبحرية والهوائية ، ومما وقوا له من طرق الانتاج في الزراعة والصناعة والتجارة ، ومما سنوه من ضرور الاقتصاد ومما انتفعوا به في الطب الحديث ، لنا ان تقدم في ذلك وفي كل نافع . ولكن مالنا تقدم في الازيا ، وإن كانت لا تلتم مع جونا ، وتفقدنا أعظم مقوماتنا ؟ لو اننا فكرنا في ان زيا من أزيائنا ضار بالصحة أو لا يكتفي للوقاية فعملنا على تخير غيره شرقياً أو غربياً لكان هذا حسناً .

فيا قوم ، أبناء ديني واخواني في الاسلام ، تذهبوا لنفوسكم ، وتعرفوا عدوكم من صديقكم ، وضعوا كلابي موضعه ، واعملوا على تقوية الرابطة الاسلامية وتوثيق عراها ، وليكن المسلم عوناً للمسلم وظهيراً ، ولا تغرب كل شي . أجنبي بل نزن كل أمورنا بميزان الدين فارأيناه خيراً صالحاً - وحاشا لديننا ان ينع طيباً - اتبعناه وما رأيناه شراً نبتذله . اننا ان فعلنا ذلك ممكن الله لنا في الارض وأعاد لنا الكلمة ، وخلص الامم الباقية منا تحت نير الاجانب من الذل والاستعمار (وينصرن الله من ينصره ان الله اقوي عزيز)

محمد عبد العزيز الخولي
الدرس بدار العلوم العليا



زيارة صاحب السمو الملكي

الأمير فيصل

المعهد السعودي في يوم السبت ٣ رجب سنة ١٣٤٧

ان ما عرف عن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ابن جلالة الامام عبد العزيز بن السعود من الغيرة على رعيته وحب الخير لهم والسعي بكل وسعه في الوصول بهم الى الدرجة العلمية والاخلاقية التي ينالون بها سعادة الدنيا وفوز الآخرة، ما عرف عن سمو الأمير في ذلك تقوم عليه البراهين التي تنطق بها فعاله الجسيمة في كل يوم

وأفصح برهان على ذلك تشجيعه - اقتداءً بجلالة والده المعظم - الحركة العلمية التي هي عماد حياة الأمم ومادة غذائها، وانه بارك الله فيه لا يني ابداعاً عن امداد كل المساعدات لطلبة العلم والقائمين على أمره في البلاد الحجازية المقدسة التي أضحت بفضل هذه المهمة وينشاط رجال الغيرة والفضل الذين يؤازرون سمو الأمير ويعاونونه في تنفيذ موعوبه في إحالة عرضية بعد أن كانت محرومة من مناهل العلم في العصور الخالية وقد أشرف صاحب السمو الأمير فيصل للمعهد السعودي بزيارته الميمونة في يوم السبت ٣ رجب وكان في معيته رجال مجلس الشورى الموقر وأعضاء مجلس المعارف والاستاذ الفاضل الشيخ فواد حمزة القائم بأعمال وكالة الشؤون الخارجية وجامعة من الأعيان والوجهاء، فسر سموه سروراً عظيماً مما رأى في المعهد من آثار التقدم العلمي ومن نجابة التلاميذ

وحسن القائمين عند ما تفضل حفظه الله بزيارة فصول الدراسة وسمع من التلاميذ نبذاً من فن التفسير، والتوحيد، والحديث، وقواعد اللغة العربية، والمحفوظات وغيرها مما ينلقونه في المعهد، وقد تفضل حفظه الله بتوزيع مكافآت مالية في جنيهاً ذهباً لكل تلميذ. وقد تفضل بسماع خطبة الاستاذ الفاضل الشيخ ابراهيم الشورى وقصيدة الأديب المشهور الشيخ أحمد ابراهيم الغزاوي وكلمة للتعليم الشيخ حسين سلمان، وكلمة لمدير صحيفة الإصلاح وعند انتهاء الحفلة بعد ما تناول سموه المرطبات خرج مودعاً بمثل ما قبل به من الحفاوة والاكرام اللاتمين بمقام سموه، وقد أدت ثلة من الجنود التحية لسموه عند مجيئه وذهابه، وأبدى عند ذلك سروره العظيم، وتفضل حفظه الله فشكر الاستاذين الشيخ فوده والشيخ محمد علي خويبر المعاوين للمعارف، وشكر جميع القائمين بأمر التعليم وهاهي الخطبة التي قبلت بنصها:

﴿خطبة الاستاذ الشيخ ابراهيم الشورى﴾

عند زيارة سمو الأمير للمعهد

يا صاحب السمو

سعد جديك، وعلا نجمك، ودامت أيامك
أني لاشرف برهبة الاجلال وجلال الاسلام
بمجلسكم الموقر. وأحسن بشرف الوداد بتنازل سموكم
لتشريفكم لنا ذلك التشريف العظيم الذي ملأ قلوبنا
حبوراً وصدورنا انشراحاً وسروراً

مقدم قد قوت الخير به

كل خير في وجوه القادمين

قسماً ما الخير الا وجهة

هي هذا الوجه للمستقبلين

وأخذت الأريحية كل عضو من أعضائنا
فتسابقت أهباله السبق في استقبال من نصر الدين
وأيدته وأقام الشرائع وحد حدودها ورفع منار الاسلام
وأرسل عليه شعاعاً وضياء وضوءاً وهاجاً أورى قبس
القابس وأضاء الطريق للواضح. ولم لا؟ وقد عرفك
الناس حازماً رفيع المهمة عظيم القدرة ببلغ الفحص
عدلاً مرجواً صدوقاً شكوراً رحب القراع مقتصداً
مواظباً عالماً بالناس والامور محباً للعلم والخير والأخيار
شديداً على الظلمة غير جبان ولا خيف القياد راغباً
بالتوسع للرعية فيما يحبون والدفع لما يكرهون الى ما الى
ذلك مما يعجز السكاكيب عن وصفه والشاعر عن
الشعور به

وليس عجباً أن وصفك معجز

وان ظنوني في سموك نطلع

وانك في ثوب وصدرك فيكما

على أنه من ساحة الأرض أوسع

يا صاحب السمو

نهضتم بالعلم الى أوج مداه فتفتأت البلاد ظلالة
واستقت من مناهله، وأصبح كل فرد يلهمج بالثناء
عليكم مما هو لكم أليق وأثم به أولى فوضع النظام وضعت
البرامج على خير ما يوضع في أمة متمدنة وافتتحت
المدارس على اختلافها واتجهت البلاد ورفعت
رأسها بافتتاح هذا للمعهد السعودي الذي سيبقى لكم
عزة فخر مكتوبة في جبين الدهر. وما أظن أن عملاً
في العالم جمع بين الشرف والاحسان والفخر ما جمعه مثل
افتتاح هذا المعهد الذي نرجو أن نحتفي البلاد بتماره

ناضجة حلوة باذن الله تعالى ثم همتكم العالية

يا صاحب السمو

لقد كل فيكم الحلم والعلم وزكا منكم العقل والنية
والقول وحارت الألسن عن النطق فيما تراه. ترى
نوراً على نور واصلاحاً بعد اصلاح وعدلاً يتبعه حق
مبين؛ واشفاقاً ينلوه إنصاف وحسن، وقوة مزجت
بالطف واللين، وحزماً وحنكة فما أستطيع أن أصف
ما في نفسي من نثار ملا جوانحي وعزة استوت على
مشاعري وما أدرى

أحلاً أرى أم زماناً جديداً

أم الحق في شخص فيصل شيدا

نجلي لنا فأضأنا به

كأننا نجوم وجدنا سعودا

أمير أمير عليه الندى

جواد بخيل بالألا يجودا

قتلت العدا بالحد

يدحين قتلت بين الحديد

شماثل تهدي الى ربه

وآية مجد أراها العبيدا

مهذبة حلوة مرة

حقرنا البحار بها والاسودا

بعيد على قربها وصفها

تقول الظنون وتغنى القصيدا

يا صاحب السمو

ان العلم منقذ بالمال أس الحياة ومنبع الاسعاد

وركن الحضارة وحصن الامة الحصين

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم

لم ين ملك على جمل واقلال

العلم يحتضن الملك الكبير به
كالغالب بين آساد وأشبال
فابنوا على بركات الله واغتنموا

ما هيا الله من سعد وإقبال
لا زال جلالة الملك المعظم مؤيداً بعناية الله
موموفاً برعايته ولا زلت يا صاحب السمو منبع العلم
والإصعاد ونفر الامراء والأيجاد
حفظ الله أمراء البيت المالك وكلامهم بحراسته
ورعاهم برعايته . وبعد فأرجو أن تتنازلوا معكم
بقبول شكري وشكر حضرات الطلبة والاساتذة كما
نستأذن معكم في تقديم الشكر الى حضرات أصحاب
العزة والسيادة الذين شرفنا بهم في هذه الزيارة
المباركة والسلام عليكم ورحمة الله

﴿خطبة الشيخ حسين بن سليمان﴾

(من أهالي الحريق بالبلاد النجدية والتلميد بالمهد)

يا صاحب السمو

لم تكدر تشمر غفوسنا بزيارة حضرة صاحب
السمو الملكي أنجاءه المخلصين ، وعطفه على جنده
المحبين حتى رقصت القلوب لذكركم وراقت النواظر
لمشاهدة العدل مجسداً في شخصكم العظيم . ولا غرو فان
لك في كل قلب من القلوب عرشاً مكيناً وفي كل صدر
حجاً طاهراً منكوناً

كيف لا : - وقد رفعت منار الدين وأقيم
شعار المسلمين وأوضحتم نهج الملعين فأيقظتم العدل
من غفونه ، وأقمتم الظلم في مكته ، وأهدبتم الى الناس
ما عز مطلبه وغلقت قيمته وصعب نياله وورغمت الانوف
دونه ألا وهو الأمن الممكن حديث المشاوق

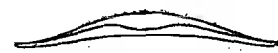
والمغارب وعجب البادي والحاضر وكفى بذلك شرفاً
وفضلاً ونبلاً

يا صاحب السمو

لقد سلكتم طريق السلف الصالح فتبهم القلوب
الغوائل وهدبتم الناس الى طريق لا عوج فيه ومنن
لا غبار عليه بحكمة أحكمت الامور وعدل استقام
من أجله العود ، وعلم خضعت له جبايرة العقول ،
وأخلاق شبا ، وهمة عليها ، وعزة قعساء ، وقوة
فتية مع لين لا خور فيه وعطف لا رخاوة به ، وقد
عرقم معكم أن الامم لا تقوم الا على أسس متينة
وأعظم الاسس وأقواها لتقام عليه حضارة الامم
الراقية هو العلم المبني على الديانة الحق . من أجل ذلك
شجعتموه في كل مكان وعلمتم على نشره في كل بلد
وقرية وبين الطوائف المختلفة . يشهد بذلك افتتاح
هذا المعهد الجليل الذي أخرجنا من ظلمات الجهل الى
نور العلم ومن مغارة الطيش الى ثقافة العقل بفضل
الله العلي الكبير

يا صاحب السمو

انا عاجزون كل العجز عن شكركم وكيف
يشكر الجسد القلب ويحمد النهار الشمس . فقد غمرنا
معكم بأحسانه وعقد ألسنتنا بجليل نعمائه . لا زال
حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ولا زال معكم
عونا للاسلام والمسلمين وملجأ للاجئين ونصفه
للرعية ، ومفرجاً للملهوف أتم وآل معود انه
سميع الدعاء



﴿خطبة مدير صحيفة الاصلاح﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان
ما لم يعلم . والصلاة والسلام على محمد أفضل من أنبي
الحكمة وفصل الخطاب ، وأوضح من معالم الهدى
وسبل الخير ما قدره حق قدره ذور العقول السليمة
وأولو الالباب . وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان
الى يوم الدين

﴿أما بعد﴾ فإنه ليس من أمة تنال من السعادة
والعزة قسطاً ، وتوثق من القوة والتمكين في الأرض
والبسط في الملك حفظاً ، الا على قدر ما تهدي اليه من
العلم الذي ينير لها سبل الحياة . ويكشف عن مواقع
خطورها ، فتجنب مواقع الزلل ، وتنجو من العثرات
والله تعالى يقول وقوله الحق (قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون ؟ انما يذكر أولو الالباب)
ولذا كان من أجل فضل الله على عباده وامن
نعمه على خلقه أن يبعث فيهم من أنفسهم أنبياء يفتحون
الله على ألسنتهم من ينابيع العلم والحكمة ما صفا مورده
وعذب شرابه فتحيا به قلوب طال عليها أمد الجبل
والقفلة وتستقيم على الطريق الأقوم بعد أن التوت
عليها المقاصد واعوجت أمامها الطرق بما ذاق من
عذاب الجهل الذي أوكسها في مهامة الفتي ، وأبلسها
في مهلكات الضلال ، والقل والانحلال

ولقد كانت عناية خاتم الانبياء ، وسيد المرشدين
محمد ﷺ بتثقيف قومه وأئمة بصائرهم بنور المعارف
والعلوم بالغة أقصى النهاية ، لما رأى ﷺ ما كانت

عليه الأمة العربية قبل الرسالة وقما كانت محرومة من
العلم - من تفكك وتفرق وضعف في القوة ، وقلة في
أسباب الحياة ، وضيق في المعيشة ولذلك ما كان ﷺ
ولا أصحابه وخلفاؤه رضي الله عنهم - خوفاً على
العرب من الشقوة الأولى - يشغلهم عن نشر العلم
واحياء القلوب شاغل ، ولا يقف في سبيلهم دونه
عائق

بدلنا على ذلك كثرة الآيات الواردة في القرآن
الكريم والأحاديث الصحيحة في الترويج في العلم
والحض على . فمن ذلك ما رواه معاذ بن جبل رضي
الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « تعلموا العلم ، فان
تعلم العلم صدقة » وبذلك لأهله قربة ، لانه معالم الحلال
والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الانس في
الوحشة ، والصاحب في القرية والمحدث في الخلوة ،
والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الاعداء .
والزينة عند الاخلاء ، برفع الله به أقواماً فيجعلهم في
الخير قادة وأئمة ، تقتص آثارهم ، ويتقدي بفعلهم ،
ويبتغي الى رأيهم ، ترغب الملائكة في خدمتهم ،
وبأجنتحتنا تمسحهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس
وحيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه . لان
العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصابيح الابصار من
الظلم . يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار ، والدرجات
العلي في الدنيا والآخرة . التفرق فيه يعدل الصيام ،
ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الارحم ، وبه
يعرف الحلال والحرام ، هو امام العلم والعمل تابعه .

ويلهمه السعداء ومجرمه الاشقياء

وبذلك الثقافة الاسلامية العالية التي كان معلميها

الاعظم محمداً ﷺ . وتلاميذه من اختارهم الله اصحبته واصطفاهم لانبات شجرة العلم المباركة ، ارتقت الأمة العربية فبلغت من أسباب القوة العقلية والمنفعة المادية ، والغنى والثراء ، واشراف شمس العلوم والمعارف ، ما كان أقوى عنصر وأنفع غذاء في احياء الناس أجمعين بما اقتبسوا من نورها واقتطفوه من ثمارها ، ولكن - والله الامر - قد نكصت الامم الاسلامية على أعقابها . فعادت في الجهل سبرتها الأولى ، فحقت عليها كلمة الفرقة فالذلة ، وما كان ربك ليهلك القري بظلم وأهلها مصلحون

وان مما خص الله به هذه الأمة تفضلاً منه وكرماً - أن يبعث فيها كل حين من يجدد لها أمر دينها ، ويرفع لها مصباح نبيها ، ويحيي ما اندرس من معالم شرعها ، فيوقظ الهمم النائمة ، ويبعث القلوب الميتة بما يشرع من موارد العلم ، ويبدئ من المعروف في ذات نفسه وبده لأهله وطلابه ويجدد هذا العصر بلا نكير هو الامام الموفق عبد العزيز بن الامام عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك البلاد العربية ومنقذها وحامي الحرمين الشريفين أمد الله في أجله ، وبارك في قوله وعمله ، وأقر عينه بولده وأهله

نظر جلالة الى ما من الله به على رعيته من نعمة الامن والأمان وما عها من العدل وشملها من الكرم والفضل فأصبحت بفضل الله ثم يمين طاعة ملكها المحبوب في عيشة راضية ، وحياة سعيدة فرأى أن ذلك وحده غير كاف في انهاض الامة العربية من كيوتها واقالتها من عثرتها فالتفت الى احياء قلوبها وتغذية ارواحها حتى تتم لها التعمتان : نعمة العلم ونعمة المال ، وتنال السعادتين سعادة الاولى وسعادة الاخرى

نظر في ارجاء العالم الاسلامي قترى حركة ونشاطا ، وسعيًا حثيثًا الى الحياة العلمية والعملية ولكنه مع الأسف ليس بواصل بأولئك السائرين الى ما يبتغون ، لأنها حركة عكسية ، وسير الى الوراء والهمجية لا الى الامام والمعارف العلمية ، ذلك لأنهم جعلوا قائدهم في هذه السيل التقليد الاعمى للافرنج في كل شيء ، وتركوا اتباع أهدي الخلق سبيلا وأسعدهم حظا وأصلحهم فعلا ، وأرشدتهم قولاً ، وأبصرهم

بالأمور أولاً وآخراً ، محمداً ﷺ الذي لم يكن ينطق عن الهوى ان هو الا وحي بوحى ، علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى . تركوا سبيله وسبيل أصحابه الذين بنوا من المجد وأسسا من السلطان ونشروا من العلوم والثقافة الحققة ما أحيا البشر كلهم وأقدهم من ظلمات الجهالات ، وفكهم من أسر الخرافات والضلالات وقت ان كادت هذه الطوام تقضي عليهم لولا أن الله من عليهم وأرسل محمداً ﷺ يخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم باذن ربه الى صراط مستقيم . ولو أن أولئك المتفرنجين الذين أعمتهم زخارف القرب وبهرج باطله وقاموا بتعقون بالامم الاسلامية أن تأخذ هذه الزخارف بعجزها وبجرها ورشدها وغيبها . لو أنهم كان عندهم من الانصاف ذرة ومن العقل والتمييز راحة لعلوا أن ما ينعم به الغربي اليوم - ان كان ثم نعم - من عظمة وثراء وصناعات ان كل ذلك الا أثر من فضل المسلمين عليهم يوم أناروا أوروبا وأشعلوا فيها مصباح المعارف من جامعات قرطبة وحلقات الفرس في اشبيلية وقصر الزهراء . يشهد بذلك علماء أوروبا ومن عندهم من الانصاف ما حرم منه أولئك الاغبياء الجاهلون الذين تأتي عليهم طبائهم السقيمة ونفسياتهم المنحطة الا أن يتلاشوا مرة واحدة علما ودينيا وخلقا في أوروبا المثهكة الراقصة الفاسقة

ولا يظن ظان أن ما برز فيه الغربي اليوم من علوم رياضية وفلسفية وهندسية وكونية هو من ينات أفكاره ومن مبتدعات عقله ؟ لا ، والله ما يذو بذرته وأسس قواعده الا علماء المشرق الذين كانوا رجالا يقدرون الحياة قدرها . وبمحروصون على لحظاتها فلا يتروكها تذهب هباء . غير ان الحق أن الغرب أخذ العلوم من الشرقيين وارقتى بها مع نظام السكون وسنته التي فطر عليها من التحسين والترقي دائما ، فما زال بها يمشيها مع الحضارة جنباً لجنب ويرقى بها في كل دور من أدوار الحياة حتى كانت تلك العلوم تاترى ونسمع من طيارات وغواصات ودبابات وآلات ميكانيكية وكهربائية مما أدهش المسلمين اليوم وظنه بعضهم سحرا وما هو الا سحر العلوم التي كانت بيدنا فتركناها حتى صرنا عنها غرباء ، وهجرناها حتى أصبح اثرها لدينا نكرا

لذلك كان من أهم ما يعنى به جلالة الملك المفدى وفقه الله لطاعته أن تكون نهضتنا العلمية في خطتها وسيرها احياء لمجد السالفين من علمائنا واجتهاداً في ارجاع ذلك التراث الذي تسرب الى الغرب من ايماننا الى موطنه الاصلى من هذه البلاد المقدسة ، وأن يكون كل ذلك لاقامة شعائر دين الله الحق واحياء هدي رسوله الكريم ، ولتأسيس الدولة الاسلامية على أساس متين ودعامة قوية ، من الأخذ بكل أسباب الحياة من ناحيتها الدينية والدنيوية وفي الحق أن كلا منهما لا غنى له عن الآخر ، فلا غنى للدين عن الدنيا لان بها يعز جانبه ويرتفع صوته وتعتظم هيئته وبمحصر الناس على العمل به ، ولا غنى للدنيا عن الدين لأنها من غيرهم تكون شهوات بهيمية وأهواء حيوانية ولناس من ذلك الشقاء المبين

فكان لزاما أن يكون من أصول الدراسة في دور العلوم هذه العلوم الكونية المهمة على شرط أن لا تكون صارفاً عن العلوم الشرعية لانها في الحقيقة لها خادمة وهي الى العلوم الدينية وسيلة وكان واجبا أن يدرس

في دور العلم لغات الام الغربية لعل ماذا عندهم من أسباب القوة فتأخذ منه ما نحن في حاجة اليه . ونعرف ما عندهم من شر فنحذر منه اخواننا وأبنائنا من المسلمين الذين نخشى عليهم أن تكتسبهم المادية الغربية بفسادها وتأخذهم من الاسلام غنيمة وتضمهم الى أحضانها . ويكون عندنا من الاستعداد لنشر الاسلام في هذه البلاد بلغات أهلها مثلاً كان من أسلافنا الاوابين الذين أدخلوا الاسلام في الهند والصين وروسيا وغيرها من البلدان القاصية والجهات النائية ، ولان الغربيين يتعلمون لغتنا وينشئون في أوساطنا ليبشروا بدينهم المسيحي الزائف . فأولى بنا ثم أولى أن تكون عندنا الكفاءة للتبشير بديننا الحق وهدينا المستقيم

ياسو الامير : هذا المعهد السعودي ثمرة من ثمرات غرس من تلك البجنة العلمية المباركة التي غرسها يد جلالته والدكم المفدى وجثم الآن تتمدونها بما عطفكم وتغذونها من رحيق شفتكم وإخلاصكم وتطلعون عليها يمينكم وبركتكم ، وان لهذه الزيارة من الاثر العظيم في نفوس أبنائكم طلبة المعهد ما يحفزهمهم ويشجذ قرائهم ويجعلهم يدايرون ليلهم ونهارهم حتى يصلوا الى الغاية التي ترضي جلالته والدكم وتقربها أعينكم ان شاء الله

ياسو الأمير : انه ليس غريباً أن نحلوا من كل قلب في سويداته وأن تكونوا من كل عين نورها ومن كل نفس ريحانها لما حباكم الله به من خلال الفضل وأسبغ عليكم من ثوب الشفقة والرحمة على رعيته . وان المعارف والامة لتقدم لسموكم جميل تفضلكم وامتنانكم بهذه الزيارة الميمونة ، وانا لعد هذا قطرة

من غيثكم وسجلا من بحركم . والله نسأل أن يمكن لهذه الدولة السعودية الاسلامية . وأن يرفع بها كلمة الحق ويؤيد بها دين الاسلام . ويعز بها شأن المسلمين . وأن يبارك في جلالته الملك المعظم ويدم توفيقه ونصره وتأيدته وأن يبارك في سمو نائبه الاكرم وبقية أنجال جلالته المبجلين . صلى الله على محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

القمار

﴿ضرره في المال والنفس﴾

القمار أو الميسر هو سلب أموال الناس بحيل باطلة مكشوفة أو خفية تواضع عليها ذوو الشر والطمع . وقد كان في الجاهلية فجاء الاسلام بتحريمه كما جاء بتحريم مثله من المظالم الضارة في الهيئة الاجتماعية

لا يخفى أن المال شقيق الروح ولازم من لوازم حياتها وسعادتها أو شقاءها ولذا قرن الله بينه وبينها في كتابه وقدمه في الذكر على النفس في مواطن الجهاد في سبيله فقال عز من قائل « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفاتحون » وهكذا في غير ما آية . وقال تعالى « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما » وقال عز من قائل « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » وما ذلك الا حفظاً للأموال وقال « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » فقرن المال بالبنين وجعله زينة الدنيا معهم ومن عنده الزينة لاشك كان

وقلنا « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » أجل لو كانوا يؤمنون بالقرآن لكانت لهم حكمة هذه الآية ومثلها من الاحاديث في بيان ضرر القمار ويان انه رجس من عمل الشيطان وانه يصد عن ذكر الله الى آخر ما وصف الله ناهيك انه قرنه بالخمر والانصاب والازلام ولولا كانوا يسمعون أو يعقلون لاعتبروا بما يقع بين أيديهم وبما يصيب اخوانهم من تخريب بيوتهم بأيديهم وتطليق نسائهم وتبتيق أولادهم بعد أن حرمهم من أنسهم ليلا ونهارا وأفقرهم صفاراً وكبارا

فسيحان من أعمام عن منافعهم وهم يزعمون أنهم متعلمون . وسيحان من أهلهم عن مصالحهم جزاء ما كسبت أيديهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

ومن المصائب أن الإفترج قد أنشوا هذا الميسر بطرق شيطانية غريبة واتخذوا له نوادي في المدن من أضخم العمارات وأنشوها بأحسن الاثاث وأفخر الياش وجاءهم السادة الاغنياء فعكفوا على منضدة القمار كما يعكف عباد العجل على عبادته واحتضنوها كما يحتضن المحب حبيبه والوالدة ولدها طول الليل فياليتي كنت في عبادة الله كهؤلاء المساكين في عبادة (طارة القمار) وباليتم كانوا اسخياء في سبيل الله أو في مصالح بلادهم وقراهم وأقاربهم كسختهم في الميسر الذي يفض الله ويورثهم الفقر والغاقة والذلة والمسكنة حتى أن أحدهم يقوم آخر الليل عن (الطولة)

لا يجد أجره سيارة ولا حمار وهو الذي يقال له سمادة الباشا وصاحب العزة البك - فبافرحه الشيطان به ليلة خسارته اذ يقول له وقد خسر عمره وماله وشرفه أهلاً بمن لا يفلح أهلاً بذئ الطلعة المشثومة على نفسه وأهله وأمته، تلك أنجح في مهنتي ويكثر أوليائي وأصل الى بقيتي ألا تقامر فذاك أبى وأبى بكل ما ملك بئيا بك التي تسر بها نفسك. وهكذا يعدم وينهم وما يعدم الشيطان الا غرورا

ومن المصائب أن الأفرنج وأشياهم لم يقتصروا على اغواء الكبار بل أرادوا طبع الصغار على هذا العار فاخترعوا لهم الألعاب شتى وادخلوها في التجارة وسووها (البانصيب) في حلويات وغيرها ، وبسميتها الباعة (شحتك بختك) ، فيشتري الأطفال ظرفاً مقفلاً بقرش طمعاً أن يجد به ما يساوي قرشين أو عشرة ، فمرة يجد شيئاً يفرح به ومائة مرة لا يجد. وبهذه الطريقة تنمو في الاطفال جذور الاطاع حتى

تكبر معهم ويهمل تهذيبها واصلاحها فان لم تتدارك الحكومات الحازمة هذا الخطر الويل وتعالجه بالادوية الفعالة حتى تستأصل جذوره قبل نموها والا فبشرها بعذاب أليم في الدنيا والآخرة وذلك جزاء الظالمين وأنا للأسف جد الأسف كلما سمعنا أن الداء سرى الى الناس. وأنخذل من نوادي القمار وأنه أصبح من المدينة التي يزعم للملحدون انها مدينة راقية يصلح بها المجتمع ولم نسمع أن حكومة من الحكومات قامت بيسد ولا بمسكة ولا بمستعمرة من مستعمراتها ولا جعلت وزارة لها اسمها وزارة القمار ولا مصلحة من المصالح ودبوانا من الدوابن فياعجباً من هذه المدنية التي لم يعرفها غير هؤلاء المساكين اللهم اهدم فاهم لا يعملون

أبو السمح

رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وخطيب الحرم المكي بمكة

ادأبرها الفوام

﴿ ويحكمو هبوا ﴾

وجه فريق من مسلمي مصر الجديدة دعوة بليغة الى المسلمين نشرتها جريدة الفتح الفراء مفتتح عددها ١٣٦ وهي تبين مبلغ القلق على الاسلام. وقد كنا ونحن نقرؤها تفرق العبرات في أعيننا. وهذه هي الدعوة :

أيها المسلمون،

ان هذه الهداية الاسلامية أمانة نعمة حملها

أيها المسلمون،

ان الاخطار التي تهدد الاسلام في هذه المرة قد تنوعت ، وقد تنظمت ، ولولا ان القلمة التي بها جوهنا أمتنع من عقاب الجور وأعظم بناء قام على وجه الدهر لكان بعض مانوعوا وما نظموا كافياً لتقويض بنائنا وإزالة معالمه . فبقاء هذه الهداية قائمة راسخة ليس الفضل فيه راجعاً اليها معاشر الجنود القائمين على حراسة هذا البناء ، بل الفضل فيه لثانة الاساس الذي قام عليه ، ولضخامة الاحجار التي شيد بها . ولكن الجندي يجب ان تكون له كرامة ، ولا كرامة له الا اذا أخذ أهبة لاداء الواجب في جميع الظروف السهلة والصعبة

انظروا الى جمعيات المبشرين الكثيرة ، والى مطالبهم النشيطة ، والى نشراتهم البذيئة ، والى مكابدهم التي لاحد لها . وقارنوا بين سهرم على باطلهم ونومنا عما نزل بحقنا . وانه لموقف عبث ، فيجب علينا أن نعتبر منذ اليوم اذا كنا نريد أن نبقى من أهل الحياة

انظروا ما فعله السكاليون فيما يسميه عطوفة الأمير شكيب أرسلان باسم « المراحل » أنهم ينتقلون من مرحلة الى مرحلة ، وما أسرعهم في انتقالهم ا يجب علينا أن نقف وقفة العاقل الحكيم فننظر الى آخر الطريق الذي يقطعون فيه مراحلهم . فان لم نوفق الى فهم غايتهم ومعرفة آخر طريقهم كنا مقصرين في واجب الحراسة ، وكنا من البلاهة بمكان نخجل

انظروا الى ما يجري في بلاد الأفغان : فتان من أهلها يتنابحون ، ويقول أحد الفريقين للراشدين الاجانب ان عدد الذين قتلوا في معركة واحدة من

الفريق الآخر ألف انسان . ألف انسان يقتلون ، ولماذا ؟ لأجل احداث تغيير في بلاد الأفغان لا يريد الأفغانيون ويبتغونه من تلك المراحل السكالية المعهودة التي ندعو المسلمين الى التأمل في غايتها ونهايات طريقها

وانظروا من الذي طمع فينا أيضاً ؟ لقد طمع فينا حتى اليهود ، فباذا طمعوا ؟ انهم طمعوا في حرمان القدس الشريف ، بل ان كتابهم ومؤلفهم يقولون انهم يطلبون أكثر من هذا يطلبون الحرم كله ، وهو أحد المساجد الثلاثة في الاسلام التي لا يفضلها مسجد آخر على وجه الأرض. ان هذا الحرم القدسي ينادي راسه من جميع أطراف العالم الاسلامي بأن يدفعوا نه هذه الهجمة الخبيثة الشائنة قبل أن يصل اليهود الى غايتهم فيقطعونا وصمة الذل ويقوموا على رؤوسنا اعزاء متفوقين ، أي حياة نستحق اذا رضينا بكل هذا ؟ أن هذا شيء كثير ، ولم نهمل نفس المسلم تطيقه في أي عصر من أعصارنا الطويلة . فهل تغيرنا ؟ أم لا تزال مسلمين ؟ ان كنا لا تزال مسلمين فيجب أن نشبه من النومة التي طالت ، ويجب أن نقوم وأن نقول للعالم اننا لا تزال موجودين

وانظروا الى ما في منازلنا : أننا نأثنا نقشأون معادين لحقيقةهم موالين لاعدائهم ، دعة الى تقويض البناء الذي كان يجب أن يكونوا جنوده . والنساء والبذخ والتبذير . والرجال والتهاون واليأس . والعبادات وما حجب بها من البدع . كل هذا قد امتلأت به بيوتنا . فهل سنبقى على ما نحن عليه ؟

أيها العلماء،

أيها المصلحون،

أيها الهداة والقادة ،

كوتوا أنفسكم ، واعرفوا روح عصركم ، واتقنوا لغة زمانكم ، واخلصوا الله قلوبكم ، واخشوا الله أكثر مما تخشون قطع أرزاقكم . لا تقول لكم خالفوا قانوننا ولا تقول لكم خاطروا بشيء . ولكن قولوا كوتوا أنفسكم واخلصوا الله سربركم . وكما كان يفعل الصحابة في دار ابن الارقم في مكة قبل الهجرة يجب أن يكون منا من يفعل مثل ذلك مخلصاً لله دينه ، وافقاً على هداية محمد ﷺ حياته . أيها المسلم ، لا تقل المسلمون كثيرون وسيقوم بهذا الواجب غيري ، فلهذا لا يوجد في المسلمين من يشعر بهذا الواجب غيرك . كن أنت نواة لهذا العمل ، وأعمل له كأنه لا يوجد غيرك فإذا وجدت أنت فسيوجد معك آخر ، وسيكون معك ثالث ، ثم ستكونون أمة . هكذا تكونت الجماعات . وأما الجماعات التي تمزقت فكان ابتداء ممرقها باعتماد كل فرد على غيره فيقول سيقوم غيري بهذا الواجب ومتي قال هذه الكلمة الخبيثة كل واحد منا بقنا ونحن شر أمة على وجه الأرض . أما إذا وجدنا ذلك الواحد الذي يريد أن يكون له في رسول الله أسوة حسنة فنحن إذن لانزال بخير

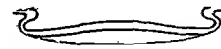
أيها المسلمون ،

إن أحد أركان دينكم كفيل بحل المشكلة كلها فإن المسلمين بأقدارهم على إحياء ذلك الركن من دينهم وهو الزكاة ، ثم بمبادرتهم إلى تنظيمه يستطيعون أن يكون لهم صندوق عام يحيون به التعليم الاسلامي ، ويحيون به الدعوة الاسلامية ، ويحيون به الروح الاسلامية ، ويهزمون به الشيطان وحزبه في كل مكان على طول الخط

إذا عزم المسلم على أن يقتدي بجماعة بيت ابن الارقم في مكة قبل الهجرة وإذا عزم المسلم على أن يقيم ركن الزكاة وإذا عزم المسلم على أن ينظم موارد الزكاة ومصارفها وأن يستعملها فيما تحتاج اليه الرابطة الاسلامية اليوم فإن هذا العمل البسيط سيكون كحصا موسى تالف كل ما تشكوه من حبال السحر وذرائع الاباحة والتفويض

ابتدى . أنت لتثقل عدوى الخير منك لأخيك

الامضاءات



﴿ألبانيا﴾

أعلن في الشهر الماضي انتقال ألبانيا من الجمهورية إلى الملكية بارتقاء زعيمها أحمد زوغو على عرشها باسم الملك زوغو الاول وعدد سكانها نحو مليون وهي أصغر دول البلقان التي كانت منذ عهد قريب جزءاً من السلطنة العثمانية : ونحو نصف سكانها من المسلمين والصف الآخر من المسيحيين

* في مدينة شيكاغو (بالولايات المتحدة الاميركية) أكثر من ألف شخص تزيد ثروة الواحد منهم عن المليون دولار ومنهم خسون يتجاوز دخل الواحد السنوي منهم المليون دولار ، ولم يكن هناك في عام ١٩٢٣ سوى ثلاثمائة

الصناعات الوطنية

ليس في الوجود كله من عمل يبدأ كاملاً كما تشاهده العين اليوم ، فإن جميع الصناعات والاختراعات وغيرها من المرافق التي نتناولها يد الانسان ، ويستخدمها الناس في منافعهم الخاصة والعامة تتكون بالتدريج ويتناولها التحسين ، وتتطور في سبيل التمام ، وتقلب في أدوار عديدة من الاقن والتنظيم حتى تبلغ الغاية التي تعجز المدارك البشرية عن تجاوزها

ومن يرجع إلى استقراء حوادث التاريخ وما فسه من أنباء الشعوب الغربية قبل قرون قليلة يجد الفرق شاسعاً بين ما كان لأمة الشرق من التفوق في الفنون والتقدم على غيرها من سائر الأجيال التي تقطن أقطار مغرب الشمس ، ولا سباً في أنواع الصناعات وضروب الهندسة ، وسلامة النوق ، وأبواب العمران وبين ما تراجعت اليه من التواكل ، وتناسي عظمتها التي لا تزال آثارها تنطق بجلال ذلك الماضي الزاهر رغم العصور المتفاوتة التي تكسرت أمواجها ، واندهشت أفواجها ، دون أن تغير رسماً من معالمها المشيدة ، وزخرفها العتيقة

ولقد كان لهذه الأمة العربية الحجيذة أوفر السهام وأكبر النصاب في كل ما ابتكره الفكر ، وجال فيه الخاطر ، كما كانت ربة السيف والقلم ، وناشرة لواء العلم في الأمم ، فاعاقها عن الأخذ بنصبها من خدمة الحضارة ما كانت تنوء به من اعياء الحكم في مختلف الشعوب والقارات ، بل تقدم أبنائها في ميادين

العمل الصناعي واستفرغوا الجهد في تزيين بلدانهم ، ورفع منزلتها بين منافسهم من الفرنجة والروم والمجم فباحثكك مجاورهم بهم استفادوا صناعات كثيرة برعوا باقتنائها وكان عندهم من الصناعات الوطنية ما تفوقوا فيه ومن أقدمها بناء السدود مثل سد مأرب وطبع السيوف النمانية وبناء القصور وعمل الأسلحة والخزف والقاشاني والزجاج وبناء السفن والنسيج والحفر والنقش وعمل الورق وأشياء ذلك مما لا يدخل تحت حصر

ولأهمية هذه الصناعات لدى العرب كانوا يولون على أربابها رئيساً أكبر يسمى شيخ المشايخ وصاحب هذا المقام يعين المشايخ لا أكثر من مائتي حرفة في المدينة ويفصل الخلاطات ويحسم المشاكل التي تقع بين أبواب الحرف ويقاضي الخالفين

كذلك كان القوم يوم لم يجد الكسل إلى سواعدهم طريقاً ، فظلوا محافظين على سمة أسلافهم ، يتدنون بما تغزل أكفهم من منسوج ، ويمشون بما تنبت ربوعهم من منتج ، ويربحون فوق ذلك علو الذكر وعز الغنى ، وتوفر الأموال

حتى إذا دهمتهم أحداث الزمن ، وقعدت بهم الهمم ، ونشط غيرهم من الذين كانوا يستجدون العلم في مدارسهم ، ويحنون الثمرة في مدارسهم ، فواصلوا الدأب ، وكافوا الصعوبات ، وتابعوا السير في جهد وثبات ، فها هو الآن يهروا الانظار ، وزاحوا الاطيار ، وأمتلكوا البحار ، وأبرزوا للعالم من مدهشات الصناعة ، وروائع الفنون ما لا عهد له به ، وما كان لأولئك البرزين من عتاد بملكونه ، ولا قوة يستمدونها الا العلم الصحيح ، والتفكير الصحيح ،

والثبات في العمل ، والكسح المتواصل حتى كان من أمرهم أن تتصل سلسلة التجارب في فن واحد أو عويصة من فروعها بين عدة رجال يتسابقون الى ربطها بحلقة من أبحاثهم الى أن يتجلى سرها ، وينكشف سترها .

اسنا الآن في معرض التفصيل والا كان في هذا البحث اللذيذ أجمل الذكريات ، وأفضل البرعن جاهدوا في الله حق جهاده ، واتبعوا في حياتهم سبيل رشاده ، فدانت لهم النواصي ، وسالمتهم الصياصي ، فماشوا متحلين بأوشحة العز والفخار ، وخلفوا من آثارهم مالا يزال ماثلاً للإبصار

على اننا نتمسك عن الاسترسال في الموضوع ، بعد أن فذرف على تلك العهود العبرات ، ونستخرج العبر ونتدارك ما فات من الوقت الذي أغرقنا فتوره في بحو التواني فهذه طرق العمل مفتحة أبوابها ، لمن شاء أن يتقدم ، وماذا عسى أن يكون لنا من العذر وقد بات في وضع كل امرئ أن يخدم نفسه وأمنته وبلاده من هذه الناحية الاقتصادية العظيمة الفوائد ؟ اننا نعلم أن في هذه البلدة الطاهرة فنياً حلهم نشاطهم الفطري ، وذكولهم المشهود ، على مزاولة صناعة « التطريز » فاعلموا أن ضاهت منتوجاتهم أبدع ما تقذف به سفن البحر من مصانع قديمة العهد ، بحكمة الوضع ، غزيرة المادة ، فكيف يصبح عملهم لو أداموا فيه التفكير ، وأبدعوا اتقانه ، ؟ لعمري الحق انهم لا جدر أن يقيموا البرهان على تفوقهم وتأقهم بما يرجع به طرف المكابر وهو حسير كذلك أبدى الشباب المشتغل في المهن الميكانيكية وسوق السيارات وتعميرها ما كان موضع الإعجاب

لحدائنه عهدهم بهذا النوع من الفنون وما من صاحب سيارة خصوصية أو عومية الا أصبح قادراً على ممارسة سيرها وترميمها على أدق وجهه ، وأصح ترتيب . وقد زاول بضعة أشخاص أعمال الكهرباء وما يعرض لآلاتها من عطل أو تخريب فتمكنوا من القيام بشؤونها على يد استاذ قدير ومهندس بارع

ومن أتيح له مشاهدة موظفي الآلات الكاتبة في الدوائر الحكومية أو التجارية وكيف بلغوا في انتماء لمدارجه الكمال سرعة يد ، واتقان عمل ، أهمل وجهه بشراً وسروراً بهذه الروح الجديدة السائدة على الطوائف العاملة في البلاد

غير اننا لا تقتنع بذلك خسب ، بل نريد أن يكون لنا قسط في الانشاء والابتكار ، وذلك على مقنضى ما تسمح به ظروف الحال ، وسنة الترقى ، وليس ببعيد أن ينال المجتهد غاية امانيه اذا سلك اليها طريق الناجحين ، وتزود فيها بوصايا المفلحين وقد علمنا ان النية متجهة في القريب الماجل لفتح مشغل خاص (في معمل الكسوة الشريفة) بإيجاد انفسهم من أبناء هذا البلد الأمين ، يتمرن فيه على أعمال النسيج وضبط أصوله ، ومعرفة دقائقه ، مع بذل معونة شريفة يتقاضاها المتعلم لسد حاجته ، والتفرغ لعمله .

وذلك مشروع جليل يقدره كل من يعلم أن لآلية اللام ولا تقدم للبلدان بغير الصناعة التي من أم فوائدها الاستغناء عن المنتوجات الاجنبية ، وحفظ رؤس الاموال الوطنية في داخل البلاد تستثمر ما تمس اليه الحاجة ، ويدفعه خطوة الى الامام وحقيق بأرباب الحرف الاخرى التي ما برحت

في عهد طفولتها كما نشأت قبل قرون أن يتقدموا بها في سبيل الاتقان والتفنن ، يأخذوا أنفسهم بالصبر والجلد على جعل ما يبرزه الصانع نضرة للعيون ، وبهجة للقلوب ، تغليق بهم أن ينفضوا عنهم غبار الملل ويتسابقوا في ميادين التنافس الصناعي الذي قامت على أساسه أركان أعظم دول الأرض في هذه العصور

المدارس السوروية

﴿وتعليم الامور الدينية فيها﴾

علمنا ان العلامة الاستاذ صاحب السحاحة الشيخ مصطفى افندي نجما مفتي بيروت طلب الى الحكومة ان تزيد للمعلمات في مدارس المعارف لاجل تعليم القرآن الكريم والامور الدينية لينشأ الطفل على مبادئ الدين القويم واخلاق اسلافه الصالحين

فاجابت الحكومة ومستشار المعارف طلب سماحته . وقد ذهب بذاته حفظه الله مع سعادة مستشار المعارف ، وشارف أعمال المدارس ونظر في شؤون النش الحديث وما يدرسونه من التعاليم الدينية . وقد وعد سعادة المستشار سماحته بزيادة المعلمات لهذا الشأن الخطير

فتحن نشكر بلسان المسلمين اهتمام الحكومة ومستشار المعارف بطلب سماحة مفتي افندي — وتدعو لدور العلم بالرقى والازدهار

وقد علمنا أيضاً أنه تقدمت عدة مضابط في دمشق الفيحاء لفخامة رئيس وزراء الدولة السورية.

موقعة من علماء وأعيان وتجار الفيحاء يطلبون فيها المحافظة على الدين والاعتناء بجميع علومه واخلاقه وآدابه . واكثر ما في تلك المضابط يتعلق بمزيد الالتفات الى مدارس المعارف والعناية بتعليم أبنائهم وبناتهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم مع حفظ ايمانهم وضوء اعراضهم . وقد رجوا فخامته أن يكون عهده عهداً تفتخر به الامة من العناية بتحقيق رغائبها الموصلة الى ترقياها ونهضة أبنائها . ولا يرقى قوم الا بتمسكهم بشؤون دينهم والمحافظة على عوائدهم فوعد فخامة رئيس الوزارة المشار اليه بيزل العناية التامة بمطالب الدوات المشار اليهم : بحق الله الآمال (عن الاقبال البيروتية)

﴿مصادفة غريبة﴾

من غرائب الصدف أن اتفق تاريخ « انكسار الإمبراطور غليوم » على حساب الجمل مع حروفها الابدجية فكان كما يلي :

انكسار الإمبراطور غليوم

٣٣٣ ٤٩٠ ١٠٩٦

١٩١٨

وهذه السنة تقم تاريخاً لا تقضاء الحرب الكونية العظمى

التقليد

التقليد أثر من آثار النفس تدفعها اليه حاجتها ومظهر من مظاهرها الخارجية التي تدل عليها وهي غريزة من الغرائز التي فطر عليها الانسان والحيوان ولكن الاول أكثر تقليدا من الثاني . ومن أجل ذلك تتابع رقيه حتى وصل الى ما نحن فيه من حضارة ورقى مع ملاحظة قوة الابتكار

فبهذه الغريزة تبصر الانسان في أعماله فتقدحها وأبصر أعمال غيره فاستمسك بالحسن منها وانت معي في أن أخلاق بني الانسان وبعض الفنون بل والصفات لم تنبت ولم يتكون لها ذلك المظهر الجدير بالانعام الا من تقليد رجل لا آخر واتباع أمة لا أخرى . ولولا هذه الغريزة لفسد نظام العالم ولم يستطع الزعماء ولا المصلحون أن يسيروا خطوة في سبيل اصلاح أمهم وكذلك لم تستطع المدرسة أن تنهج خطة مثلى في النظام والادارة حتى يخرج اناسا يعرفون واجباتهم ويحسون بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم ، ولم يستطع الوالد أن يطبم ولده على ما يفي من صفات شماء وهمية عليا . ولولم يكن للجندي أن يدفع نفسه في معبىة القتال لولا تقليده لقائده الذي يتقدم الجيسع ويخوض غمار الموت حاملا نفسا عالية لها لسان صدق في الآخرين

إذا فهذه الغريزة اس من أسس الحياة وعامل من عوامل الرقي التي لا نستغنى عنها أمة من الامم . ومتى افندمت في أمة لن تكون لها حياة ولن تقوم لها قائمة ، وان الله تعالى حثنا على اتباع رسول الله ﷺ في غير موضع من كتاب احكمت آياته « لقد كان لكم

في رسول الله أسوة حسنة » وأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي .. الخ وقد اعتبر اجماع الصحابة أحد الاصول الواجبة الاتباع

ولا يفهم من ذلك أن كل تقليد مفيد ، كلا فقد يكون سببا في الجور والحقول وقد يكون عاملا من عوامل الشر والبقاء على غير هدى ، فالشيطان لم يوح للمشرىكين حجة أبغ من قولهم انا وجدنا آباءنا على أمة

انما التقليد الذي نعتيه ونحث عليه هو ما كان مفيدا للنفس أولا وللأمة ثانيا ، هو ما كان سببا في النهوض وإثارة الفكر وإبادة الطريق هو ما غذى قوة الابتكار وأجبا موات الافكار وأرشد الى طريق الابرار إذ التقليد أنواع فنه ما هو اضطراري أعنى التقليد المنعكس وهو أن يحدث العمل من الشخص عند صدور هذا العمل بنفسه من آخر كالتأثر بالصياح مثلا . ومنه التقليد التقليدي وهو أن يعمل الانسان عملا وقت الراحة ولا غرض منه الا محاكاة عمل آخر ، كان يصنع بيتا من الآجر أو من قطع الاخشاب المنظمة . ومن أنواع التقليد الوقي وهو أن يعمل الانسان فعلا عمله غيره وهو أقرب ما يكون الى التقليد المنعكس

ومن أنواعه التقليد القصدي وهو ان يقلد الانسان آخر لغرض خاص وغاية معلومة كتكرار كلمة غامضة سمعها ليجيد النطق بها ، وتقليد المعلم مثلا في الكتابة أو الماطلة (وهذا النوع هو المعروف في كتب الفقه)

أما التقليد القصيد فهو النوع الاخير وهو ما ندعو اليه

التابع والمتبوع « ومن أحسن دينا من أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا » (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) (ائس)

ونود أن يتصف به كل ذي ادراك فهو التقليد الاسمي وهو الذي يدعو الى الوصول الى درجة الكمال النفسي ، إذ هو في الحقيقة تقليد روح لروح كالنقل في شرف المقصد وقوة العزيمة وثبات اليقين والتفاني في خدمة الحق والدين وهذا النوع هو العامل الاكبر في تكوين الاخلاق تكوينا يسر

مفسر

﴿ الامام سمود الكبير ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

وقد حدث ذلك في هذه البلدان كما ذكر ذلك العلماء في مصنفاتهم من الخفية والمالكية والشافعية والحنابلة فن ذلك ما ذكره أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي قال « لما صعبت التكليف على الجاهل والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوها بها تحت غيرهم . قال وم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واكمالها بما نهي عنه الشرع من ايقاد النيران وتقبيلها وتخليتها وخطاب الموتى بالخواج وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي كذا وكذا وأخذ تربتها تركا واقاضه الطيب على القبور وشد الرحال اليها والقاء الحرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى . والويل عندما لمن لم يقبل مهد الكف ولم يتمسح بأجرة مسجد للموسى يوم الاربعاء ، ولم يقل المبالون على جنازة أبو بكر الصديق أو محمد أو علي أو لم يعقد على قبر أبيه أزجا بالخص والآجر ولم يخرج ثيابه الى القليل ولم

يرق ماء الورد على القبر » انتهى . فانظر الى هذا الامام كيف ذكر حدوث الشرك في وقته واشتهاره عند العامة الجاهل وتكفيره لهم بذلك وهو من أهل القرن الخامس من تلامذة القاضي أبي يعلى الحنبلي ونقل كلامه هذا غير واحد من أئمة الحنابلة كأبي الفرج ابن الجوزي في كتاب تليس ابليس . وقال الامام أبو بكر الطرطوشي المالكي لما ذكر حديث أبي واقد الليثي ونقله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حديثو عهد بكفر وللمشرىكين سدره يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات انواط ، فررنا بسدره فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط ، فقال النبي ﷺ : الله أكبر انما السنن ، قلتم والذي نفسي بيده هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى « اجعل لنا الها كالهامة » قال « انكم قوم تجهلون » انركين سنن من كان قبلكم . قال الطرطوشي فانظروا رحمكم الله أين ما وجدتم سدره أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البر ، والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والحرق فهي ذات انواط فاقطعوها انتهى . فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف حولها اتخاذ آلهة مع الله مع انهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما ظنك بالعكوف حول القبر واللعاء

به ودعائه والدعاء عنده فأني نسبة بالفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبور لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون ، وقال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة الشافعي في كتابه «الحوادث والبدع» ومن هذا القسم أيضا ما قد عم به الابتداء من تزوين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد ومرج مواضع مخصوصة من كل بلد يحكي لهم حاك انه رأى في منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله وسننه، ويظنون انهم مقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى أن يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضام وقضاء حوائجهم بالنذر لها وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر . وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة كعروبة الحمى ، وخارج باب توما والعمود الخلق داخل باب الصغير والشجرة الملعونة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتاثها من أصلها فما أشبهها بذات انواط التي في الحديث ثم ساق حديث أبي واقد الليثي المتقدم ثم ذكر ما صنعه بعض أهل العلم ببلاد افريقية انه كان الى جانبه عين تسمى عين العافية كان العامة قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق فمن تعذر عليه نكاح أو ولد قال امضوا بي الى العافية تعرف فيها الفتنة فخرج في السحر فهدمها واذن الصبح عليها ثم قال : اللهم اني هدمتها لك فلا ترفع لها رأسا . قال : فما رفع بهارأس الى الآن . وأدعى من ذلك وأمر اقدامهم على الطريق السابلة ويجبرون في أحد الابواب الثلاثة القديمة العادية التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمان ابن داود عليها السلام أو من بناء ذي القرنين وقيل

في نهر القلوط يندرون له ويتبركون به وقطع الله سبحانه المسجد الذي عند الرحبة يسرج عنده ويتبرك به المشركون وكان عموداً طويلاً على رأسه حجر كالكرة وعند مسجد درب الحجر نصب قد بنى عليه مسجد صغير يعبد به المشركون يسر الله كسره فأسرع أهل الشرك الى اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت ما كانت ويقولون ان هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر أي تقبل العبادة من دون الله فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر الى المنذور له ويتمسحون بذلك النصب ويستلمونه ، ولهذا أنكر السلف التسح بحجر المقام الذي أمر الله أن يتخذ مصلى كما ذكر الازرق في كتاب مكة عن قتادة في قوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » قال انما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ، واقد تكلفت هذه الامة شيئاً ما تكلفته الامم ذكر لنا من رأى أثره وأصابه فما زالت هذه الامة تمسحه حتى اخلاق اتعشى : وقال ابن القيم في كتابه المشهور بزاد المعاد في هدى خير العباد لما ذكر غزو الطوائف وقدم وفد على رسول الله ﷺ انهم سألوه اشياء . وكان فيما سألوه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين لايهدمها واعتذروا أن مرادم بذلك أن لا يروعوا نساءهم وسفهاءهم فأبى عليهم رسول الله ﷺ فما برحوا يسألونه سنة وبأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد قدومهم فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى . قال لما ذكر فوائد القصة : ومنها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوماً واحداً فانها شعائر الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة ألبتة ،

﴿مثل الصالح﴾

حدث عمر بن عثمان قال حدثني رجل من أهل منبج ، قال : قدم علينا الحكم بن عبد المطلب ابن عبد الله بن المطلب بن حنطب ولا مال معه فأغنانا كلنا . فقلنا كيف ذلك ؟ قال : علنا مكارم الاخلاق فعاد غنينا على فقيرنا فقنينا كلنا

ملكية مسلمة

﴿تبشيراً بالإصلاح﴾

قالت رصيفتنا بمجلة الشرق الأدنى : جاء في نبأ من الهند أن ملكة بهوبال المسلمة قد تنازلت أخيراً لأصغر أنجالها حيد خان عن الملك لكبر سنهما ونعماها ، وألقت خطبة ضافية في اجتماع حافل من سيدات عاصمتها عن الحركة الإصلاحية جاء فيها ما يأتي :

« أيتها السيدات : علينا أن نحمد الله الذي أيقظ المسلمين بعد أن ناموا قروناً عديدة

بدأت النهضة الشرقية الإسلامية الحديثة من أوائل القرن العشرين وعمم الشعور معظم الشعوب الإسلامية بانحطاطها وضعفها ولقد تأثرت النساء بهذه النهضة أكثر من الرجال ، وذلك لأن حالتهن كانت أسوأ من حالة الرجال

الا أنه لا ينبغي أن ننسى أن الأمم إذا دب فيها الشعور بانحطاطها اشتدت فيها الرغبة في تبديل حالتها وهذا الأمر هو ما نسبته بالانقلاب فإذا بدأ الانقلاب في أمة اختل توازنها العقلي ، لأنها تصبح متحمسة للغاية مندفة إلى تغيير أو تقض كل ما تجد أمامها من القديم . ولذلك كان هذا الطور الانقلابي أخرج الأطوار الاجتماعية وأشدّها خطراً وهو قد ينتهي بالإصلاح وقد ينتهي بالشرك الكبير

واننا نحن معشر النساء لنجتاز الآن هذا الدور الخطر ولذلك يجب أن نكون على حذر تام من العواقب . واني أنا أميل شخصياً إلى أن تكون تربية المرأة دينية . وأقصد بالترقية الدينية أن تتلقن العلم الديني قبل كل شيء . ثم قبل على العلوم الأخرى التي تفتح عينها وتوهلها لأداء ما عليها من الوظائف

الجنسية والاجتماعية . وهذا مادعاني إلى تأسيس مدرسة نسوية في عاصمة أمارتي هذه . وهذه المدرسة تدار تحت مراقبتي الشخصية

ان المدنية الأوروبية الحديثة ليست إلا رد فعل للحالة التي كانت سائدة تلك القارة إلى القرن السادس ولقد كانت هذه الحالة سيئة جداً وشديدة على النساء فلما بدأ الانقلاب اندفعت فيه المرأة الغربية واستردت حقوقها المنصوبة من الرجال ومن المجتمع المملوء بأنواع من الظلم والفساد ، ولكن المرأة الغربية لم تبصر في العواقب بل تطرفت وفرطت فجاوزت حدود الاعتدال حتى كادت تكون مصيبة على المجتمع الأوربي بل مصيبة على نفسها . ولذلك ترى أن عقلاء الغرب بدأوا يفكرون في المسألة النسوية من جديد ان الله تعالى قد خلق المرأة وجعلها سكنية للبشر فوظيفة المرأة الكبرى هي أحداث السكنية في القلوب ولكن المرأة ان كانت لا تؤهل نفسها لأداء هذه الوظيفة أو ترفض أن تؤديها فهي تخرق المشيئة الإلهية . وتخرج عن فطرتها . وهذا الخروج بلا شك سيجر عليها وعلى المجتمع شرّاً عظيماً

اني أرى الشريعة الإسلامية قد ضمنت حقوق المرأة خير ضمان . وقد درست هذه الشريعة السمحة فوجدتها تسوي بين الرجل والمرأة وتحولها الحرية في مجارة الرجل في مضمار الحياة والاعمال الاجتماعية فلها كامل الحرية أن تحضر الدروس العلمية في الجامعات . وتصل في الجوامع . وتخطب في المجالس . وتحوض غمار الحرب في الميدان . واني أعتقد كل الاعتقاد بان النساء ان تمكن بالشريعة الإسلامية بمجىء الحياة لأنفسهن لذينة ، ويمكن من خدمة البلاد خدمة جليلة

مستشار ملك الحجاز ونجد

﴿فضيلة الاستاذ الشيخ حافظ وهبه﴾

(حديثه مع أحد محرري الصحف)

(عن مؤتمري الرياض)

نشرت « السياسة » المصرية حديثاً لأحد محرريها مع صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حافظ وهبه مستشار حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد ، فرأينا أن ننشر هذا الحديث لأهميته وعلاقته بالحالة في جزيرة العرب . قال فضيلة الاستاذ :

ان حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها يحرص كل الحرص على أن يخضع البدو لنظام ثابت محترم ، ولما كان جلالاته يعلم أن البدو يصعب إخضاعهم ماداموا رحلاً لا يقرون في مكان معين ولا يتقيدون بتبعية دائمة فقد جعل من بين الشروط التي يجب احترامها في كل معاهدة أو محادثة أو مؤتمر عقد بين جلالاته من جهة ، وبين حكومة العراق أو شرق الأردن من جهة أخرى — شرط بأن لا يقبل أي طرف من الطرفين التجاء بعض القبائل القاطنة في أرض الطرف الآخر وذلك لكي لا تقدم قبيلة من القبائل على الغزو أو السلب ، ثم تفر من العقوبة بالتجاء إلى نفوذ آخر يحميها من النفوذ الذي وقعت الحوادث في جهة اختصاصه

وكان آخر المكاتبات الرسمية الخاصة بهذا الشرط التعهد الذي قامت به السلطة البريطانية في العراق وحكومة العراق ذاتها بتاريخ ٨ شباط سنة ١٩٢٨ وهذا التعهد ينص على أن حكومة العراق تأخذ على عاتقها طرد كل من يلجأ إلى العراق من القبائل النجدية

وكان هذا التعهد على أثر ما قامت به بعض القبائل النجدية من الاغارة على حدود العراق ومطالبة الحكومة العراقية بتأديب الغزاة فقد خشي جلالة الملك أن يأخذ في ايقاع العقوبة بالقبائل المعتدية فيلجأوا إلى الحدود العراقية فتقبل حكومة العراق التجاءهم فجاءت حكومة العراق بهذا التعهد الذي أشرنا إليه آنفاً لتطمين جلالاته من هذه الناحية

على أن ما قدره جلالاته قد وقع فعلاً ، ذلك أن القبائل التي تهم الان بالتجاء إلى العراق هي ذاتها القبائل التي قامت بغزو العراق وشرق الأردن والكويت ، وهي قبائل مطير بزعامة بن عشوان وجماعة وبن خايا والدياحين وقد سبق أن لجأ الأخير إلى العراق مرة في سنة ١٩٢٢ في ظروف تشابه ظروف اليوم تمام المشابهة . والسبب الحقيقي في هجرة هذه القبائل إلى العراق هو هروبها من العقاب الذي يصر جلالة الملك ابن سعود على أنزاله بها لقيامها بغزو العراق في السنة الماضية وليس يخفى أن مصلحة البلادين تقضي بأن لا يقبل العراق حمايتهم قياماً بالتعهدات التي قطعها على نفسه من جهة وتمشياً مع المنطق من جهة أخرى ، ذلك أنه لولا ما يحرص عليه جلالة الملك ابن سعود من أخذ عشائره بالحزم وحملهم على احترام الجوار والقيام بالتعهدات الدولية لما كان هناك سبب أبداً لان تهجر هذه القبائل مواطنها وتفر إلى مواطن آخر .

وقد علمنا من فضيلة الاستاذ شخصياً أن حركة العشائر لم تكن بقصد الهجرة أو الالتجاء ، كما أذاعته باطلا المصادر العراقية ، بل إنما كان يقصد أرتياد المرعى والبحث عن الخصب على عادة العرب وقد كان ذلك بعد استئذان ملكهم المحبوب وأذنه لهم ثم قال فضيلة الاستاذ وسيتوقف على تصرف الحكومة العراقية مع القبائل المنتجة إليها مستقبل

العلاقات بين البلادين فإذا هي وقت بما تعهدت به من عدم حمايتهم مهدت السبيل الى التفاهم . ثم أشار فضيلة المستشار بعد ذلك الى ما جاء في بعض الصحف من فتل (مؤتمر الرياض) الذي دعا إليه جلالة الملك ابن السعود أخيراً فننى هذا القول نقياً قاطعاً وقرر أنه تلقى أخباراً رسمية عن نجاح هذا المؤتمر

الجيد . فما ألتهم التحاميد ، ولا صرقتهم التعاويذ ، وبذلك أدوا حق النصيحة المفروض ، وكان لهم بذلك أعظم الفخر ، وأطيب الذكر

ان من أشد ما تمس إليه حاجة بلادنا اليوم تطهير الاخلاق ومقاومة كل من يبعث بكياتها فهي قوام الامة وبها تخطو الى غايتها في الحياة السعيدة ، فلا يعترضها حاجز ألا أزالته ، ولا عائق الا هدمته .

قل لي بربك أيها المجازي ألا تريد أن تكون من العز والشرف والمنعة ، وعلو المكانة ، وطيب الاحدثة ، ورغد العيش ، بالدرجة التي تنهاى اليها البشر في هذا العصر الذي دهم العالمين بالآته وأدهشهم بمخترعاته ، وجعلهم في حيرة بين حسناته وسيئاته ؟؟ ستقول بلا شك : كيف لا أريد هذا ؟ وهو وسيلتي الى السعادة في الدنيا والآخرة ، ولئن بلغت هذه الامال

قددقت بقسطي كفرد من هذه الامة ولكنك ستعجب من هذا التساؤل !! ولك أن تستغربه لانك ترى أن

هذه الاماني تجول بكل خاطر ، ولا يعترى الشك أنساناً أنها المحور الذي تدور حوله جهود أبناء آدم منذ فجر التاريخ ، على أنني أرى أننا نسير على خلاف ما ندعي من هذه الآمال ، ولو كنا نطمح الى ذلك

الاخلاق عماد الهم

وقوام حياتها

« وقل الحق من ربكم »

منذ افترق هذه النهضة الإصلاحية في الاقطار الشرقية والاسلامية وشعر الناس بواجباتهم تجاه الظروف المحيطة بهم أتجه هم المصلحين من أفاضل كل أمة الى مواصلة السعي فيما يكشف عن أوطانهم ما غشها من سقوط وتدهور في المادة والمعنى ، وكان أول هدف صوبوا اليه سهام حكمتهم تنقية أخلاق المجتمع ومحاربة كل خلة أودت على استمرار الزمان بكثير من مميزات الأمة الاسلامية وفتت في ساعدها ، ولقد قامت في وجوههم الصعاب ، وناوهم أرباب الغايات ، والذين لا تنفق سلمهم إلا في جو يبلغ به الكدر أن لا يصبر فيه الناقد الى مدى أبعد من أرنية أنه

وما كانت كل صدمة تجهم سبباً كافياً للنكوص عما عقدوا العزيمة على بلوغه من أمان نهض قوميتهم مما تدهورت في حضيمه من رذائل الاخلاق ومبازلها بل انها بالعكس شحنت عزائمهم ، بل وأغرنتهم بعلمهم

حقاً سلكنا سبيله ، وما سبيله - لو تفكرنا - الا التمسك بالاخلاق الفاضلة التي كان من أثرها في ايجاد العرب السابقين ما قصه عليك التاريخ ، وقامت به شواهد العمران ، ودعائم البنيان . ولا يزال ماثلاً للعيان

الاخلاق هي الامة ، والامة هي الاخلاق ، وماذا علينا اذا نحن شحذنا العزائم ، وعقدنا الخناصر على ان نحفظ لانفسنا كرامتها فلا نزيد بها بالكذب ، ولا نلطمخها بالغبية أو النيمة ، ولا نسف بها الى دمن الخداع أو المواربة ، أو الحسد والوفية ؟ نعم ماذا علينا اذا صارحنا بالحق في رفق وأدب واحتشام ، كل من خالفه أو حاد عنه أو انتقص منه ؟ ماذا يهملنا من غضب المعاند أو المستهزي . اذا كنا أنصاراً للفضيلة ، وحماة للشريعة ، ودعاة الى الإصلاح ؟ مانعة لعمر الله مشيط غير فقدان الشجاعة الادبية التي اذا اقترنت بعلم ناضج ، وتربية قوية ، واخلاق صحيحة اكسحت أمامها كل باطل ، وزيفت كل بهرج ، وأضادت للناس طريق النجاح والفلاح مع أبتسامه الظافر وغبطة الفائز ، الذي لا يهمنه ان يتحدث القوم عنه فقط بل أن يكافح الخطأ ويعالج الداء ويكون قدوة لطبقته ، ومراجاً منيراً بين أسرته

ليس هذا محل التفصيل عن مكرام الاخلاق وأثرها في تقدم الامم وتأخرها فان ذلك مفروغ منه ، وقد علم شبابنا المفكر كثيراً من هذا القبيل ، وأصبحوا زاهدين في مطالعة بحث كهذا لانه من الاقوال التي توددها الاقواء ، وتصبر بها الاقلام ، وتسود الطروس ، دون تطبيق عملي حتى التدبر يجي منه ، ولا أدري على من يتوجه القوم والتأنيب ؟ ومن هو المستول عما قد يكون من واجبتنا الاهتمام بشأنه من خلق نافع صالح ، ان شئنا أن نعيش كما تمنى وكما يدعو اليه الاسلام فلا سبيل الى ذلك الا باتباع هدى الرسول ﷺ واقفاء أثره الحميد في القول والعمل ، وبالاجتهاد والسعي وتحمل المشاق ومغالبة الصعاب واكتشاف الحقائق وارتشاف مناهل العرفان نستطيع أن نوطي . اكناف الحياة الرغيدة ، وبالطلب والمراجعة ، والسير والمطالعة ، والبحث والمناقشة تفت على غوامض الفنون ونستخدمها في ترفيه أو سلطانا ، وتصحيح أخلاقنا ، فقد ضاق الوقت عن التشاحن والتضاغن ، وأزفت الساعة التي نرى الشباب البار فيها قائماً بواجبه ، وفي

للحقيقة والتاريخ

كلمة هي وانصاف

ان بعض الجاهلين أو المتجاهلين لحسنات الحكم الحاضر في الحجاز المستفيدين من أرباب الحكم السابق فيه يذهبون بقبج الاحدوثه وسوء القيل والقال بما يكتبونه أو ينشدون به ، ويذهبون في ذلك مذاهب تمجها النفوس وتعاها الفضيلة وينبؤ عنها القروق السليم ويمزنا كثيراً بل ويسوءنا أن لبعض المصريين من هذا التبجح الباطل قسطاً ساعد على اتماها أوهاهم بعض المنتسبين الى العلم وليسوا من أهله فقدوا أضر على الدين الحنيف والشريعة السمحة من أعدائها ، لأن الصديق الجاهل قد يكون شراً من العدو العاقل بيد ان كثيراً من هذا الاعتقاد الفاسد يوشك أن يزول ويضمحل على يد جماعة من الكتاب المستنيرين الذين يبدلون الجهد في تصحيح الافكار خدمة للحقيقة والتاريخ واعترافاً منهم بالجليل لتوحيه ولا ريب أن تلك البذور التي بذروها ستجني ثمارها في القريب العاجل إن شاء الله

إن نظرة واحدة ومقارنة بسيطة بين حال الديار الحجازية قبل الحرب وبعدها وحالها اليوم وقد بزغت فيها شمس الشريعة وتبلج صبح الاسلام لتروينا الهوة سحيقة بين هذا وتلك

سادتنا القراء : إننا إذا بسطنا صحائف تاريخ صاحب الجلالة مولانا الملك « عبد العزيز بن سعود » وقرأناها سطرأ سطرأ نجدها حافلة بجلائل الاعمال مشحونة بحميد الفعال فمن تحريره للاماكن المقدسة

يقبنا ان هذه الطائفة المستتيرة التي هي بهجة المحافل في المدن الحجازية اذا وجهت نظرها ، ووحدت قصدها . وعاضدت بعضها . فيما هو رأس الداء ، وعلة العلل ، والدسل للتأكل في جسم الامم ، من الاخلاق المتدهورة ، والجمود المنذل ، والكسل المتأصل فجاءت بالحق ، وصارحت بالصدق ، ورضيت بالفضيلة ، وغضبت في الرذيلة ، فبشر الحجاز وأهله وكل محب لها بمستقبل قريب زاهر تقرر به عيون الاسلام والمسلمين وهذه المناسبة نقول اننا نحرص الحرص كله في جميع ما نريد أن نلم به من مباحث الاخلاق على أن يكون قولنا عنها عاماً ومجلاً تفادياً من نفور البعض الذي قد يجد في التفصيل غصاصة ، ونهشة لاجر النبي الصالح لآخواتنا الذين نود من صميم القلب أن نجد فيهم نعم النصير في خدمة هذه الامة التي يجب أن لا يضارها في جميع مميزات الوجود ومظاهر القوة ومثانة العلم ، وطهارة الاخلاق ، وعزة النفوس ، وكرم الطباع ، أية امة فوق البسيطة كما أصبحت بلادها فريدة بمتانة مقدمة بقبلة المسلمين ، ومهوى أفئدة العالمين « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً »

طوفان الغرب

هل من نوح ينقذنا منه ؟

أرى طوفان هذا الغرب يطغى
وأهل الشرق سادتهم نيام
فان لم تأتس نوح بفلك
على الاسلام والشرق سم اللا
سوف

من بد فنة لم تكن تحدث نفسها الا بالبغي والعدوان
الى سنة تلك القوانين الادارية التي تضمن
راحة البلد وسلامة الشعب
الى ترقينه للشئون الصحية ونشر التعليم في طول
البلاد وعرضها
الى اهتمامه الزائد باصلاح طرق المواصلات على
أنواعها مما ساعد على اتساع نطاق التجارة وضبط
الامن العام
الى مضاعفته العناية بأمر الحجاج وتوفير أسباب
الراحة لهم مما جعلهم السنة تلجج بالثناء عليه وتمنى
له طول البقاء

الى غير ذلك مما يبعث السرور في قلوب الذين
يهمهم أمر تلك البلاد المقدسة
هذه كلمة حق « زبهة » نسوقها للقراء ليميزوا
الحديث من الطيب ويفرقوا بين الفث والسبين من
الاعمال
أما قلب الحقائق وتشويه السم . وأما شفقة
اللسان في مالا يجدي ولا ينفع ، فما تلفظه المروءة
وتترفع عن ذكره أفلام الكتاب التزيهين
محمود عبد الحميد العطفي على عبد الباقي أمين
بالحملة الثانية : المعاهد الدينية

كيف اخترع التلغراف اللاسلكي ؟

على أثر اختراع السنيور ماركوني للتلفراف
اللاسلكي هرع اليه عدد كبير من الصحافيين ليحدثوه
في أمر اختراعه وقد أفضى الى أحدم بالمعلومات
الآتية :

تسألني كيف اهتديت الى فكرة ارسال اشارات
باللاسلكي . فأقول لك اتى كجميع المخترعين المجددين
قد وهبت شيئاً من التصور . ومن المعروف ان رجل
العلم يحصر نفسه دائماً في دائرة التفكير والتفحص
المكتسبة على أن هذا خطأ بين اذ يجب على هذا
الباحث أن يكون له فكرة أساسية غريزية يعمل على
تنميتها ما استطاع سيلاً . فالتصور هو الذي يكفل
النجاح من ناحية الفهم أكثر مما يكون من المعلومات
والطرق الاخرى التي تكون تابعة للتصور الذهني

— وعلى هذا أقول اتى عند ما كنت وللاً
صغيراً وكنت مولعاً بقرأة المؤلفات التي وضعا
هزنج زر وبرهن فيها على صحة ما ذهب اليه مكسويل
عن وجود أمواج من الاثير فكفرت في أن هذه
الامواج يمكن أن تساعد على ايجاد طريقة جديدة
للمواصلات خلال أجواز الفضاء فانصرفت فكري
الى هذه الغاية
ولما ان حانت الفكرة لتتحققها عدت الى ذلك
من طريق الاشعة المعدنية العاكسة المائتة التي استعملها

في معاملهم هرتز وبراملي ولودز وريفي وكنت على أمل من انه بواسطة آلات مرسله وآلة مستسله تكون على قوة كافية ويستطيع الانسان بها أن ينال اشارات لاسلكية من بعد عدة أميال وكنت على انتاع من أن مواصلات كهذه ، اذا ما نسى تعميمها تكون خيراً من جميع الطرق الاخرى اذ لا يمكن أن يعيقها الصعاب ولا القيوم

وعلى هذا أخذت أحاول اخراج هذه الفكرة عدة مرات الى حيز الوجود وصادفت فيها اخفاقاً أيضاً غير مرة وقد نجحت في غضون صيف عام ١٨٩٥ أي منذ ثلاثين عاماً ، بأن أحصل على مواصلات من مسافة ثلاثين كيلو مترات فראيت أن الخطوة الاولى قد تمت

ولقد شجعتني هذه النتيجة بالتحقيق فواصلت تجاربي وشرعت أجرب جميع الآلات لاسيما آلة عاكسة منها وهي التي نحدد مدى إرسال الامواج في اتجاه محدود وعلى هذا استعملت أنواجاً قصيرة أقل من متر وبعد وقت ما عدلت عن استعمال الآلات العاكسة ورأيت من ناحية أخرى مواصلة البحث أيضاً وبعثت من مركزا سالي الى الارض طرقاً من آلة الاهتزاز ووصلت الطرف الآخر بسلك أقيي يحتمك بلوحة معلقة في الهواء.

وكذلك كانت عدة الوصول أو الاستلام موضوعة على شكل تلغرافي متصل بالارض وبسلك متصل وهذه الطريقة مع المعدات البسيطة التي كانت عندي سمحت باجراء مواصلات الى مسافة تقرب من ميل ، ولما كانت المواصلات لللاسلكية التي

تستعمل بواسطة الآلات العاكسة قد يحول دونها شيء من المرتفعات كالنازل والجبال أو ما مائلها فان طريقتي الأخيرة قد نجحت بالرغم مما قام في الطريق من عوائق المرتفعات :

وحينئذ فكرت من جديد في أن المحاورات اللاسلكية يجب أن يلاحظ فيها اتجاها الارض العوائق الظاهرة ، ولكن يجب مع هذا قوة كبيرة وإنشاء آلات استلام حساسة

وقد حدث في عام ١٨٩٦ بينما كنت في إنجلترا اذا انتهزت الفرصة وقابلت المأسوف عليه ألبرت برايس باشمهندس الرين وعرضت عليه فكري فأعازها نصيباً عظيماً من الالتفات وكان هذا الرجل من أكبر الذين يوجهون الاهتمام لاتساع نطاق التخاطب باللاسلكي وهو نفسه قد درس هذه المسألة بطريقة تجيز استعمال المقناطيسية فيها وأدلى بما أسف له من أن بعض الباحثين لم يأخذوا برأيه على انه بعد أن استوعب أقوالي أدرك صحة ما ذهبت اليه ووعدي بأن يد لي يد المساعدة في التجارب من ناحية ادارته

وفي عام ١٨٩٧ ألقى السير ولبي بريس محاضرة في المعهد الملكي فعرض في سياقها الآلة التي اخترعتها وجربها في جنوب بلاد الغال فكانت مسافة الاتصال تسعة أميال أي خمسة عشر كيلو متراً

واني لا أعزو فضل هذا الاختراع لنفسه فهو راجع الى جهود الباحثين في العالم أجمع ولا يغفرتني أن أذكر من ساعدني فيه والشركات اللاسلكية الكبرى ، ومن جملة لانتقاد هذا الاختراع العظيم على أتى أقول اني أجريت تجربة أعجب بها العلم وهي التي

استطعت في عام ١٨٩١ أن أرسل موجة خلال المحيط الأطلسي فكانت أبعد مما يمكن للمقل البشري تقديره ولم تكن انحاء الارض عائقاً فيها وسأله المحدث عما اذا كان التوسع في التجارب اللاسلكية يمكن أن يقضي على التجارب بالتلغراف السلكي فقال :

هذا ما أظنه وعندني أن البلاد القليلة المحطسدين له يعطونها استقلالها الداخلي اذ لن تكون ثمة حاجة الى وسبط من أصحاب الاسلاك السلكية زد على هذا أن إبقاء استعمال هذه الاسلاك بخفض من نفقات الشراكات ويجعل رسماً مخفضاً للبلاد الثانية أقل مما يتقاضى من المواصلات التلفونية السلكية الآن ، وقد رأينا أن الشراكات السلكية أخذت في تخفيض رسماً حبال التلغراف اللاسلكي

ثم أشار السناتور ماركوني الى امكان التغلب على العقبات الجوية بسهولة باعطاء قوة أكثر للموجة ، فبدلاً من أن تكون مثلاً خمسة كيلو مترات تكون ٥٠ كيلو متراً

أمن عصر العقل الى عصر القلب ؟

أمن منه عصر القلب الى عصر المعمة ... ؟

مشكلة الفقر والغنى بين العلم والقانون والايمان

❖ بقلم الاديب العربي الأشهر ، السيد مصطفى صادق الرافعي ❖



يزعمون أننا في عصر العلم وفي دهر القانون ويريدون أن يسلبوا الناس إيمانهم . كأن الإيمان هو مشكلة الانسانية مع أنه لا حل لمشكلاتها الا به . ان مسألة الغنى والفقر ما كان من بابها لا يحلها العلم ولا القانون اذ هي من مواد القضاء والقدر في انشاء الآلام والأحزان وأضدادها التي تقابلها وما دام فوق الانسانية من السماء قوة لا تحدد ونحت الانسانية من التبرهة لا تسد ، فلا نظام الا على نصريف النفس أمراً ونهياً وتأويل الحياة معنى وغاية ، فان لم يكن الشأن في ذلك مقررراً في الغريزة على جهة الإيمان فلن يكون العلم والقانون على ظاهر النفس الاثورة بما في باطنها ، ولن يبرح الناس على ذلك بعضهم من بعض كالمحارب منه وهو مضطرب اليه ، أو كالمضطرب اليه وهو هارب منه ، وكل في كل في معنى من معاني النفس لا انسانية فيه

ما زاد العلماء على أن خلقوا في مساعدتي الحياة

العضلة البخارية وذلك المصعب الكهر باني فمن لم يستطيع أن يتوقى ضربة الحياة المدنية بعدة من قوة وعناد من المال طاحت به فدكته ذلك الخسف ، ووضعت من الناس موضع الحبة من الرحي الدائرة فابينه وبين أن ينهار موضع يستمسك عليه ، وإنما هذا الموضع هو إيمان المؤمن إذ يعطف على الضمءاء أو يسعد أو يبرأ بما كتب عليه أن يرق لم من ذات نفسه ويتعنى ويتوجع

ومنى كان العلم والدين يقومان جميعاً على تنظيم الطبيعة في مادتهما وانسانيتهما لم تجر الانسانية الا على ناموس بقاء الأصلح في الجهتين . فإذا تخلى بها العلم وحده فلن تجري أبداً الا على ناموس بقاء الأصلح في ظاهرها لايجاد الأفسد في باطنها

لن يُفْلَح الانسان للحياة الطبيعية - مادام بهذا التركيب الذي لن يتغير - الا اذا وازن بين يشته التي هو يوجهها وبين طباعه التي هي توجهه فقيده أشياء في قيودها ، وأطلق أشياء من قيودها ، وجمع في متبوع نفسه حداً بحرية ودينياً بعل . بيد أن طغيان العلم في هذه المدنية قد مرد على طباع الانسان وشماله في كل موضع من الحياة لا تكافئه فيه قوة الدين فإذا هو يزين الشهوات ، وإذا الشهوات تطوع المغامرة ، وإذا المغامرة تجلب المنازعة ، إذا المنازعة تدفع الى الحرص ، وإذا الحرص يتصرف بالحيلة وإذا الحيلة تهلك التقوى ، وكان في تهرى الانسان ايمانه ، وكان في ايمانه رحمة ، وكان في رحمة الأثير الانساني الذي تعيش فيه الروح . وعلى ذلك يقع في الانسان من النقص بمقدار ما يزيد له العلم ، فإذا هو منحدر الى السقوط مقبل على الحق راجع الى الحيوانية بأكثر مما

يحتمل تركيبه منها

أو لا يرى الناس أن تفوق أمة على أمة لم يعد في هذه المدنية الا معنى من معاني القدرة على أكلها ؟

ومنى العلم على شأنه ذاك حتى جعل الانسان آلة من آلاته التي غمر بها الدنيا ، فأصبح من لا إيمان له يتصف خسائسه ، لا يدري أين يؤم منها وأين يقف ، فلا يتسفل بقوة انسان ، ولا بضراوة وحش ، ولكن بقوة آلة من الآلات الكبرى ودقتها وسرعتها وإتقانها حتى لا رذيلة من رذائل هذه المدنية الا هي مفتنة في تركيب على نسق الأمور المخترعة ، وكأن الآلات العمياء ما زادت انسانيتها شيئاً الا أن قالت له كن أعمى وكأن المدنية الملحدة ما عدت أن جعلت الوحشية تعمل أعمالها العظيمة بتأنيق وتدمن

نسي الناس الإيمان ، أو انسلخوا منه ، فإذا أيديهم تخرج بأسباب الفضائل تحكها ولا تضبطها وما كان الإيمان الصحيح الا التقوى ، وكانت هذه التقوى الا علام من أعمال الارادة غايته إيجاد الغرائز العليا في الانسان بالأسلوب الذي لا تخلق الغريزة العملية في النفس الا به وعلى النحو الذي تصلح في الحياة الا عليه

أظهر آثار الإيمان تحديد الغايات الانسانية وتنسيقها والملاءمة بينها ، فإن إطلاق الغاية لكل انسان على شأنه وسبيله وكيف حرت معيشته ، وكيف دارت اهواؤه يحصل طرق الناس متداخلة متعادلة فيقطع بعضها على بعض ، ويقوم سبيل في وجه سبيل فلا يحل عقدة الا من حيث تفرض اختها ولا يتخلص

خيوط من خيوط اللذات الملتبسة المتشابكة الا قاطعاً متقطعاً معاً ، وأنت اذا بحثت عن الوحدة التي تحاول ضم الانسانية المتنافرة وردها الى مرجع واحد لم تجدوها في غير إيمان المؤمنين ، فهو أبداً يقابل في كل نفس ما تطفئ به الحياة على أهلها ، ولا عمل له الا أن يحذف الزوائد الضارة بالانسان من يشته وباليئة من انسانها ، وهو بهذا حائل في كل مجتمع بين أن تنقلب أسباب السمو العقلي فتعود من أسباب الدناءة والخسة وإنما محل الايمان من أهله فوق محل الحكومة ممن تحكمهم فهو الأمر والنهي بلغة الدم والمصعب ، وهذه الغايات التي تتألف من أجلها الحكومات كأمن الناس ونظامهم وسعادتهم هي نفسها محكومة بمسائل تأتي من ورائها في طبائع الناس وعاداتهم ومعاييرهم ومصالحهم ، فإن لم تكن في النفوس من الدين أصول تأمر وتحكم ، وفي الطباع من اليقين أصول تستجيب وتخضع ، رجعت الحكومة في الناس اداة مسلطة لا تقني كبير غنا في الخير والشر . اذ يحتاج الخير أبداً الى قوتها تحميهِ ويحتال الشر أبداً على قوتها تستنقذه ومنى لم يكن الخير الا بالقوة فاحتياجه اليها شر ، ومنى لم يكف الشر عن القوة فاحتياله عليها شر مثله ، فإذا تضعفت من الاديان هذه الدعائم الراسية وفرط من الانسانية هذا الفارط الذي في الأرض كفاء منه ، لم تجد حسنة في حكومة من الحكومات الا معها من طبيعتها سيئة ، ولم تجد سيئة الا هي سيئتان ، فلن تكون الحياة حينئذ الا تعقيداً أشد التعقيد من طغيان القادرين عليها بالمال والغنى ، ومن حقد العاجزين عنها بالفقر والحاجة والغنى القادر على متع الحياة ولذاتها هو دائماً في

فلسفة العاجز قادر بلا قدرة ، كما أن الفقير الضعيف هو دائماً عند نفسه عاجز بلا عجز ، ولا أدل على ذلك من تعبيرهم عن معناه بالكلمة التي تشبه أن تكون هي أيضاً معنى بلا معنى وهي الحظ فلا بد للناس من الحدود التي تبني بين كل ضدين من أحوال الانسانية جداراً يعطف نفساً على نفس بالرحمة ويرد قوة عن قوة بالصبر ، ويكف عادية عن عادية بالتقوى ، ويحقق عوامل التوازن بين أسباب الاضطراب في الجماعات المتصادمة ليقر كل مضطرب في حيزان لم يمسكه فيثبت فيه لم يقلته فيعدو على سواه فإذا علمت المدنية على هدم هذه الحدود ، وتركت قوة الايجاب في طبيعة الحياة بغير قوة قلبية سليمة من الايمان في طبيعة النفس كشفت للانسان عيوبه ببلاغة من تعبير شوائبه فزادتها رسوخاً فيه كما تقول للص : انك لتسرق وتستصبح تمر يدك في الذهب تنفق وتستمتع على ماتشهي فما يراك قلت له لا تكن لصاً وتعفف ، بل قلت له كن غنياً واستمتع ، ويومئذ يقهر البؤس ويقشعر الفقر كما نرى لمهدنا في الأمم التي فشا الاتحاد فيها ، فليس من بدد الا أن يتحول الفقر عن صورته البيضاء في سكب الدم الى صورته الحمراء في سفك الدم ، وكان سؤالاً فيعود اقتصافاً ، وكان الاسفل فيرجع الأعلى ، وكان يفرض الحق فإذا هو الحق نفسه . والله لكان المسكين في هذه المدنية هو الجزء اللقيم الذي طرده الغني من نفسه وتبرأ منه وأما ما بينه وبينه فإذاها اعترضها في مذهب من مذاهب الحياة نفر الغني كأنما يرى قبره يدنونه واطبق عليه البانس بمعاني النعمة واللعنة يقول له : ما أنا الا لؤلؤم أنت

أخبار العالم الاسوي

طرائف عن جزيرة جاوى

آب أخيراً الى مصر سمو الأمير محمد علي باشا شقيق عباس حلمي الثاني الذي كان خديوي مصر سابقاً من رحلته الطويلة التي رحلها الى استراليا و جاوى والاقطار الهندية في خلال الصيف المنصرم وقد أعطى لمكانب مجلة الهلال المعلومات الآتية :

بعد ما انتهت زيارة الأمير محمد علي لاستراليا شد رحاله الى جزيرة جاوى المشمولة بالحكم الهولندي فكان الطريق الذي اجتازته الباخرة التي سافر بها مضيقاً تحيط به الجزر الناضرة الازهار والاشجار من الجانبين . أما جزيرة جاوا نفسها فقد وصفها سموه بأنها سلاسل متصلة من الحدائق الغناء ووصف أهلها بأنهم اناس طيبو القلوب رقيقو الخاشية حسنو المعاملة . وقال لنسا : ان الهولنديين يعاملونهم معاملة حسنة جداً . وانهم يدعون المتعلمين منهم الى زيارتهم في دورهم ، والاختلاط بهم في أنديتهم ، وانهم لا يجدون غضاة في أن تزوج احدي بناتهم واحداً منهم كما انهم لا يجدون غضاة في أن يتزوج الوطنيون من بناتهم ، وما استوقف نظر سموه بوجه خاص في أثناء اقامته في جاوا نظافة كل مكان نزه في أرجائها . ومما رواه لنا في هذا الصدد على سبيل الاستشهاد ان ولاية الامور لا يسمحون لاصحاب الدكاكين في الاسواق أن يعرضوا المواد الغذائية للبيع في أوعية غير مقفأة لئلا يحوم حولها الدباب . فيضطر صاحب الدكان الى صنع آنية وأوعية من زجاج لجميع المواد التي يبيعها

ان من الشجر شجرة تنبت في القفر تمتص ماءها من بين رمل وحجر ، وتمتص غذاءها من لؤم الجندب فاذا حان أن يزهر عودها شوك فلا يكون في عقده ونبره الاشوك ، فاذا ازدرعوها في الخصب وخضلتها الماء ، وساعت لها الطبيعة ، ثم حان أن يزهر عودها ملسه كرم الأرض فاذا في موضع كل شوكه زهرة كأنها كلمة الحمد ، وكذلك مثل الفقير بين الملحد والمؤمن

تري أخرج الانسان في هذه المدينة من عصر العقل الى عصر القلب ؟ أم هو منحدر من عصر عقله الى عصر معدته ... ؟

وكان على هذه الارض أغنياء مؤمنون فيهم من كرم الحس شبه الفقر ، ومساكين مؤمنون لهم من كرم الصبر شبه الغنى ، فهل تنقلب المدينة من الغنى المحض والفقر المحض الى مادة تخلق اللحم الحي وأخرى لا تخلق له الا الظفر الحي ... ؟

وكان اختراع الانسان في المادة الجامدة ، أفتراه يجي . يوم على الناس يكون أعظم اختراع فيه للانسان الاخير أن يعيد الى الارض أنسانها الاول الكريم ؟

❖ نصائح طبية ❖

قال الدكتور ديمولين وهو موجود بنفسه والاطباء حوله قيل وفاته : اني اترك بعدي ثلاثة أطباء . عظام وهم : الماء والحية والقرين البدني ، وقال آخر : من تسرع في الاكل ابطل في الهضم

محله . ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة الصحية العظيمة اذ ان كثيرأ من جرائم الامراض تنقل بواسطة الدباب كما هو معلوم ، وتشدد السلطة المحلية في تنفيذ هذه اللأحة تشديداً عظيماً وهي تعاقب من نخدثه نفسه بالخروج عنها عقاباً صارماً في المرة الاولى ثم تطلق محله في المرة الثانية عبرة له وعظة لغيره

وقد أخبرنا سمو الأمير ان مسلمي جزيرة جاوى شديد والتمسك بعقيدتهم الدينية ، ولسكنهم يجهلون اموراً كثيرة من أصول الشريعة السمحة والتعاليم الفقهية الغراء . ولذلك تزام يتحينون بشغف الفرص التي تمنح لهم كي يستزيدوا من العلوم الدينية فلا يجل موسم الحج حتى يشدوا رحالهم الى بلاد الحجاز بعشرات الألوف ليؤدوا فريضة الحج المقدس ، واذا وصلوا الى الديار الحجازية فلا يقادرونها بعد شهر أو شهرين كما يفعل سائر الحجاج ، بل يمكنون فيها مدة طويلة قد تبلغ أحياناً عشرة أشهر عضونها في تلقى العلوم الدينية على أيدي علماء الدين العارفين ، وبيع البضاعة التي يكونون قد جلبوها معهم يشتغلوا ببيعها في تلك الأثناء

ورحل سمو الأمير من جزيرة جاوى الى الهند ماراً بستقافورة حيث شاهد القساعة البحرية التي يريد الانجليز انشاءها فيها ثم استأنف سفره منها الى الاقطار الهندية ، فزار اكبر اماراتها وأشهر مدنها وولاياتها ، واجتمع بكثيرين من أقيالها وامراتها فأكرموا وقادته وأحسنوا مثواه . ويقول سموه ان أجملهم طامة واكبرهم هبة هو مراهجا بانيل الذي يعد من أوفرهم ثروة وأعظمهم جاهاً ، وله شهرة ذائعة في العواصم الادريية الكبرى ، ولا سيما في لندن لما

وقد رأى سمو الأمير مظاهر الفقر بين الاهلين متجلية في كثير من الارجا التي جال فيها ، وشاهد بنفسه مبلغ التعب الذي يكابده بعض العمال لكسب عيشهم ونوت عيالهم فانه أبصر في احدي المدن التي زارها خمسة من الرجال يعجرون مركبة ينوثون بحملها بدلا من أن تعلق الدواب . ولم يكن هذا المنظر الوحيد من نوعه الذي وقعت عليه عيناه سموه في أثناء غدواته وروحاته . ولما سأل عن مبلغ الاجر الذي يتقاضاه

أولئك المساكين عن عملهم الشاق ، أجبب بأنه أجر يسير نافه يكاد لا يذكر ، ولكي يشرح لنا سموه مثلاً لذلك قص علينا أن الحر اشتد في احدى الليالي في المدينة التي كان يقبم فيها فأثوا له برجل ظل يلوح فوق رأسه بمروحة كبيرة من أول الليل حتى آخره فلما أصبح الصباح وسأل عن الاجر الذي يدفعه له ، أجابوه نصف ربية تكفيه ، وهو المبلغ الزهيد الذي دفعه جميع النازلين في الفندق لرجال الدين جلبوم لهم ليروحوا لهم بالمراوح طول الليل !

وفي انشاء زيارة سمو الامير لولايات الهند الشمالية لاحظ أن سكانها كانوا يبيض الوجوه ، زرق العيون ، شقر الشعور ، فخل إليه انه يجتاز بلاداً المانية لولايات هندية اسبوية نائية ، والذي فهمته من سموه هو انه لم يطل الاقامة في الجهات التي كان يجوبها في خلال اقامته في الاقطار الهندية لقلة وسائل الراحة في فنها

ساعات النوم

كل انسان في حاجة أن ينام ٧ أو ٨ ساعات . وأكثر الناس حاجة الى النوم هم الذين يشتغلون اشغالا عقلية وليس العبارة بطول مدة النوم فقط بل بنوع النوم كي يتمتع الجسم بالراحة . وغرفة النوم يجب أن تكون خالية من الموائد والنور الاصطناعي والزهور والحيوانات والاثاث المتراكم وان تكون واسعة كثيرة الهواء وبعيدة عن الضجة ، أما الفراش فيجب ان يكون مائلاً من الرأس الى القدم وان لا يكون ناعماً جداً ولا خشناً كثيراً . واذا أردت الصحة لانم الا بعد ساعتين من

تناول الطعام على الاقل ويكون محل نومك في وسط الفراش لاعلى الطرف ورأسك واطئة حتى يحول الدم بسهولة ، ولا تنم على ظهرك او على بطنك او على جنبك الايسر . والنوم على الجنب الايمن هو الطبيعي لانه لا يتعب عضواً من أعضاء الجسم . واذا هجرك الناس بعد السهر فاطلبه بالمشي أو التمرين أو الاستحمام بالماء البارد واجتنب العقاقير المنومة والبعد عنها وغالب نفسك بأن تعتقد انك تنام فيأتيك حينئذ النعاس

طفل غريب

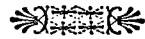
ملأت جرائد بوغوسلافيا اعمدتها بذكر نبأ غريب في بابيه وهو أن احدى النساء ولدت طفلاً عجيباً جاء قلبه موضوعاً على صدره من الظاهر وقد رضيت الام ان تسلم ولدها الى الدكتور أوستر تشيل ليعرضه في مستشفى حيث تقاطر مئات من الاطباء لمشاهدة هذا الحادث العجيب العديم النظير

وقد رأوا لأول مرة خفقان القلب وحركاته وهو ظاهر للعيان ورأوا ان دورة دم الطفل غير منتظمة وحركة التنفس على جانب عظيم من الصعوبة ودرجة الحرارة تبلغ الاربعين وحفظاً لقلب الطفل من الطوارئ الخارجية غطاء الدكتور بغطاء من الزجاج واتخذ كثيراً من الاحتياطات الطبية لمنع وصول الضرر الى القلب ومع ذلك لم يعيش الطفل أكثر من أسبوع واحد وقد أخذت احدى شركات السينما رسم هذا القلب العجيب ورسم انفجالاته التدريجي وموته قبل ان طول شريط الفلم ٢٠٠ متر

حياة المجاهدين

بمناسبة وفاة الاستاذ عبد العزيز جاور يش بك

مراقب التعليم الأولى بوزارة المعارف العمومية المصرية



قبل أن يطلم فجر الجمعة (١٥ شعبان سنة ١٣٤٧ ٢٦٨ يناير سنة ١٩٢٩ م) انطفأت حياة طيبة كانت مثلاً أعلى في حياة المجاهدين ، وقاضت روح طاهرة هذبها الايمان من جميع نواحيها ، ورحلت نفس كثيراً ما رحلت في نصرة الدين وفي اقامة العدالة للعامة والقضاء على الظلم للشارع . هاجرت هجرتها الاخيرة الى الملاء الأعلى . وقبل هاجرت الى ديار كثيرة في الشرق والغرب لتخدم الاسلام وتبث مبادئه في النفوس ، وثبتت لاهله الملك وتمكن لهم في الارض . خرجت هذه النفس من عالم الحياة المحدودة للظلمة بالشر والخير الى حياة اخرى لا أمد لها ولا غاية كلها خير ونعيم ، لكن للدين جاهدوا في سبيل الله وبنوا نفوسهم وأمواهم ابتغاء الخير للعالم وصبروا ليهم لينام الناس آمنين وكدوا يومهم ليربحوا النفوس من آلام الجهالة ومضض الرق والذل . وما نريد أن نتعرض في هذه الكلمة لسرد تاريخ هذا للعمل تفصيلاً فذلك واجب خلطائه وعشرائه وخلاته وأصدقائه ، وأما نريد أن نظهر صفحة بيضاء من صفحات المجاهدين ونبين للناس السعادة التي يلعبها هؤلاء في طيات الآلام فتنبأهم في خدمة المبدأ وفي

سبيل الغاية التي وطنوا أنفسهم على الوصول إليها معاً عانوا من ضروب الشقاء ولاقوا من صنوف الابداء وإن تلك السعادة التي يلعبونها ضرب آخر غير ما يتعارفها الناس من سماعات هذه الحياة الدنيا هي سعادة كلها آلام وكل آلامها لذات ولا كذلك الساعات الاخرى ، نريد أن نبين للذين يعيشون لانفسهم لا يعرفون الاخيرهم ومصالحهم الخاصة ولا يعرفون حتى الله في مال ورفوه أو حصوله ولا في علم دوسه واحتازوه ، ولا في هبات من الله بها عليهم فكثروها وبخلوا على الناس بها وبمحبوبتهم بذلك شغلوا مركزاً عالياً في الحياة ونالوا السعادة التي هي منية النفوس وغايتها

نريد أن نبين لهؤلاء أنهم ليسوا من السعادة في قليل ولا كثير وأن كل نفس تراحم تشيعهم بالمت والسخرية فهم ان عاشوا آموات بين الناس وإن ماتوا باقون في الذكريات السنية وبين دفات الصحف المسودة نريد أن نبين لهؤلاء أن السعادة الحققة في الارتياح للقيام بالواجب وفي الذكرى للطيبة والذرية المباركة والمشوبة الخالصة تلك من مكافآت المجاهدين الذين جعلوا انهم لقامة الفضيلة والقضاء على الرذيلة

الذين قدموا مصاحبة الناس على مصلحتهم واستهانوا بالاموال وأعراض الحياة في سبيل إلهائهم المبدأ وبته في النفوس

يبدأ المجاهد حياته بدعوة فشة قليلة ينفخ في روحهم من روحه يورهم من مبدئه ويبيض عليهم من إخلاصه ويبعث فيهم من غيرته وبشاعلم بنسار حينته ويلهمهم بقوة إرادته ويذكهم بمضاء عزيمته ، ينفث فيهم من سحره الساحر ووحى قلبه العامر حتى اذا جرب نفسه بنفوسهم وتيقن بلوغ كلمه حبات أفئدتهم علم قدرته على القيادة العامة والزعامة المطلقة فتصدى لها خبيراً بها كفتاً لها ، فخرج من فئة قليلة الى فئة كثيرة بل الى الدهماء وترك قاعة كان يلقي فيها الحكمة على صحبه الاولين وأتباعه القليلين الى ميدان واسم يرسل فيه القبول ويثبت النصائح وينشر المبادي القوية فتتلقاها عنه نفوس غير معدودة يكونها كما يريد ويصوغها كما يهوى ، ولا يزال مواصلا سميه دائماً في جهاده حتى يبلغ قمة المجد وذروة الشرف ، فاذا بنفسه الطيبة الوثابة فريدة في علو المكانة ، الجميع من تحتها ينظرون اليها نظرة الاحترام والاجلال والاكبار ، ينظرون اليها نظرة الجند الى قائدهم وصل بهم الى علياء النصر وسماء العزة ، ينظرون اليها بقلوب انطوت على محبتها وارتفعت ارواحها في سبيل حياضها والدفاع عنها ينظرون اليها منقذة لهم من حياة مردوثة الى حياة طيبة في جنة عالية لا تسمع فيها لاهية ، ينظرون اليها معتقدين أن ذلك الكفاح الذي طال أمده وتلك الآلام التي تكبدها ذلك القائد انما كانت لهم لاله وتليهم لا تخبرهم فكانوا بعد له لا لانفسهم فليصلحتهم فاصبح فرداً تخدمه أمة واصبح

ملكاً غير متوج رعيته قلوب أخلصت له ووضعت نل ما نملك في سبيل نصرته والدفاع عن قضيته . كذلك كانت حياة شاووش وكان جهاده وإخلاصه وكانت خاتمة أمره وكانت مثوبة الله له

تخرج عبد العزيز في مدرسة دار العلوم كما تخرج اخوان له من قبل ومن بعد ولكنه كان يعمل بين جنبه نفساً كبيرة أبية ، صادقة مخلصه ، معمورة بالابان والثقة بالله ، ولوعة بالمجد لا من طريق الدعوى والتبني ولكن من طريق الجهد والعمل ، من طريق التفاني في القيام بالواجب والتفاني في خدمة الدين ورفع لواء المسلمين . وقد كان لتلك الاخلاق والمزايا أثرها حينما تصدى للدعاية العامة ولارشاد الجمهور الى مافيه هزة وسعده وعلوه ومجده

درس عبد العزيز زمناً قليلاً بمصر ثم سافر الى انكلترا فكان بها طالباً مدرساً ثم نائب الى وطنه فاشتغل في التنشيط يسيراً ورأى أن جو الوظيفة لا يسع نفسه العالية الكبيرة وانها تحم عليه اقتفاء طريق خاص ونحظر عليه جهراً برأي قد يفضي بعض الجهات ، فآثر الاستقالة منها على البقاء فيها . ورأى شغل العيش في ظلال خدمة المبدأ ونحت غبار الجهاد خيراً له من شغلي الطعام والشراب في كنف الوظيفة اذا كانت تتعمد عن غايته أو تؤخر سيره الى أمنيته . خرج من سلك الحكومة واندمج في سلك الصحافة وانضم الى حزب المجاهدين لخدمة مصر والمصريين ، بل المسلمين والشرقيين . انضم الى رجال الصحافة فاستل من نفسه قلماً سيالاً صريه صوت يضرب على أوتار القلوب ، ومداداً نازكاً في النفوس وتشملاً ونجوي دماء الحية في عروقها وتنفخ

من أوداجه الا انتصارا لباطل ولا مدافعة لحق ولا وقوفا في سبيل مصلح ولكن في سبيل الله التي قلده بين الاقلام فكان غليظاً ثقيلاً ولكن على قساة القلوب غلاظ الاكباد وكان رقيقاً خفيفاً على النفوس التي لم تلوث بالتفاني ولم تدنس بالفساد فكان يسري أنزه في الشرايين من حيث لا يشعر فينقى الدم من مكروبات الضعف وجراثيم الذلة وكان يهبه مادة صالحة تنفخ في الارواح من روح الله وقوته التي يمد بها البررة المجاهدين والافياء المخلصين . برز عبد العزيز بين الكتاب املاء في الكتابة يلي قلده من دمه وبحركة حرارة الاخلاص الكاشنة في نفسه فكانت مقالاته ملهبة لثغفوس مشحذة لهم تطلب حقها المنصوب وملكها الملوب ، فالتف حول عبد العزيز وشيعته العامة وأكبرته الخاصة ولكن ذلك لم يرق الذين يحجون بظلم الامم ويعيشون بماسليهم من خيراتها كما لم يرق طائفة مناشأها المجارة والممالاة لتعيش في نزل من المال وبلمهية من العيش فوج به في السجن ثم خرج بعد قليل فاذا به يرى السجن قد رفع نفسه وأكبر في الناس شأنه فلم تزد المحنة الا قوة فجد في سبيله الذي رسمه ، ولم يبال بالقوى القاهرة التي كانت تحيط به ، وتدبر له المكيدة لتعظم قلده ، وتغد صوتاً ، وتفضي على جهاده ورجح نفسها من من لدغ كفه وفتنات فضبه وما كان غضباً للكرامة نمتين والحق لا يحترم ولكن ما عتمت هذه القوى أن هيأت له جرائم موهومة وكانت محاكمة وكان حكمه فترك مصر مهاجراً الى الله ورسوله فجاب بلاداً كثيرة وطوف بأقاليم جديدة واختلط بأمثاله من المجاهدين المهاجرين وطال عليه الامل في تلك الهجرة التي لم

يترك فيها الجهاد بكل ما استطاع كالم يتركه البلاء والشقاء في سبيل الصدع بالحق ولكن نفوس المخلصين تستعجل الصاب وتستعريه الآلام وتقبل الاحن يصدر رجب متى كان ذلك في سبيل تحقيق غرضهم الاسمي وكان شعورهم بالواجب وهيامهم بالغاية شغل كل مشاعرهم فلا يحسون بالبلات تصيبهم وهم من انجاه نفوسهم نحو الشرف وامتداد ابصارهم الى العلياء في فرح وحبور . حسب القاعدون أن حياة المجاهدين نصب وبلاء وأن حياتهم هم في لذية الطعام والشراب ووفرة المال هي حياة السعادة وما علموا أن للمجاهدين يوماً لزاماً يرتفع فيه حقهم على باطل غيرهم وتسمو فيه مكانتهم فترمقهم الابصار بعيون ملؤها الاجلال والاكبار . ما علموا أن المجاهد ستأنيه الدنيا صاغرة راغبة خاطبة وقد جدوا هم في سبيلها وكرسوا حياتهم في طلبها فلم ينالوا منها الا قليلاً

ألم يكن لعبد العزيز إخوان قضوا حياتهم في الوظيفة تدر عليهم راتبها القليل أو الكثير ولم يدخلوا باب الجهاد العام بل قاموا بواجبهم الخاص ساعات من الوقت ونعمتوا ببقائه في مأربهم النفسية بينما كان عبد العزيز يجاهد ويناضل ويجاهد ويصارع في سبيل ما ارتآه خيراً لوطنه أو قومه ، اقترب هؤلاء بالقوا ما بلغ في علو المنصب ووفرة المرتب ، دع عنك مكانته في القلوب وذكراته للطيبة في الآخرين ، حضر عبد العزيز من الغرب بعد أن ابتلاه الله بالخير والشر ، وما كان الله لينساه وما كان الله ليدهه بدون مكافأة في الحياة الدنيا قبل الحياة الاخرى وما كان لينزل من أعزاه وينزل من نصره فيها الله له مركزاً عالياً في دياره وبين أتريه لم يهيا لايخوانه الشيوخ الذين

بما يرضى الرب ويريد ، فإن بهذا تحصل زكاة العبد ونموه وصلاحه وفلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة . وفي ضمن تعليم الكتاب والحكمة من تفاصيل العلوم والأعمال والمعارف والأمثال الدالة على وحدانيته وقدرته ورحمته وعدله وفضله ، واعادته خلقة وبعثه إياهم ومجازاتهم على أعمالهم ، وذكر أيامه في أنبيائه وأوليائه ، وما فعل ويفعل بأعدائهم وأعدائه ، وإخباره بالحق النظيف بالنظير والشبيه بالمشابه والمثل بالمثل ما يوجب للعبد من العلم بالله ومعرفة قدرته وحكمته في اقتداره ومراده من شرعه وخلقه ، وغير ذلك من الأحكام السكينة والجزئية مما لا يمكن حصره ولا استقصاؤه

فما أنعم الله على أهل الأرض من نعمة إلا وهي دون نعمة إرسال الرسل وبعث النبيين ، خصوصاً رسالة محمد صلى الله عليه وسلم : سيد ولد آدم ، صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض المورود ، فإنه قد حصل برسائله من عموم الرحمة لكافة العالمين ، ومن السعادة والفلاح والتزكية والهدى والرشاد لمن اتبعه ما لم يحصل مثله ولا قريب منه يبعث غيره من الانبياء . فمن كان له من قبول ما جاء به والايان به حظ ونصيب فعليه من شكر الله على هذه النعمة وطاعته وإدامة ذكره والثناء بنعمه ما ليس على من قل حظه ونصيبه من ذلك

وقد من الله عليكم رحمكم الله في هذا الزمان الذي غلبت فيه الجهالات وفشت بين أهله الضلالات

(قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون الله قل أفلا تذكرون . الآيات - الى قوله - فاني تسحرون) والآيات في المعنى كثيرة ، ولكنهم أشركوا في توحيد العبادة والآلهية فاتخذوا الشفعاء والوسائط من الملائكة والصالحين وغيرهم وجعلوهم أنداداً لله رب العالمين فيما يستحق عليهم من العبادات والارادات : (يتبع)

النفات نظر

الى حضرات القراء الكرام
قد نشر في العددين السابع والثامن بعض مقالات لبعض أخواننا من أفاضل سلفي مصر . وكان ذلك بدون أن تراجع الادارة أصولها ، وجاء بها بعض ألفاظ موهمة كجملة (الا استاذة أى النبي صلى الله عليه وسلم - جبريل) ص ١٥٤ فان هذا وإن كان صحيح المعنى إلا ان الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم عدم مثل هذه الإطلاقات . وكجملة (على أن القرآن صنع الله لاصنع محمد صلى الله عليه وسلم) (ص ١٥٥) فانها توهم الموافقة للقول بخلق القرآن المخالف لمذهب السلف رضى الله عنهم فترجو من حضرات القراء قبول عذرنا وأن يصححوا هذه الجمل في أعدادهم على الوجه الصحيح وترجو بعد هذا الرجاء المؤكد من حضراتهم أن يتفضلوا بنصحنا فيما يرونه ضمن مقالات المجلة مما يشذ به القلم عن مبدئها الذي هو سلوك طريق السلف الصالح خصوصاً فيما يتعلق بالعقيدة وإن هذا النصيح هو أفضل درجة في التعاون على طاعة الله ، والله يهدينا الى سواء السبيل

والبراءة من عبادة كل ما عبد من دون الله . وقد عمت في زمنه البلوى بعبادة الاولياء والصالحين وغيرهم ، وأطبق على ترك الاسلام جمهور أهل البسيطة . وفي كل مصر من الامصار وبلد من البلدان وجهة من الجهات من الآلهة والانداد لرب العالمين ما لا يحصى إلا الله على اختلاف معبوداتهم وتباين اعتقاداتهم . فمنهم من يعبد الكواكب ويخطبها بالحوائح ويبخر لها بالتبخيرات ويرى أنها تفيض عليه أو على العالم وتقضي لهم الحاجات وتدفع عنهم البليات . ومنهم من لا يرى ذلك ويكفر أهله ويبتدأ منهم ولكنه قد وقع في عبادة الانبياء والصالحين ، فاعتقد أنه يستغاث بهم في الشدائد والملمات ، وأنهم الواسطة في اجابة الدعوات وتفريج الكربات ، فتراه يصرف وجهه اليهم ويسوي بينهم وبين الله في الحب والتعظيم والتوكل والاعتماد والدعاء والاستغاثة والاستعانة وغير ذلك من أنواع العبادات . وهذا هو دين جاهلية العرب الاولين كما أن الاول هو دين الصابئة الكنعانيين وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وكانت العرب في وقته وزمن مبعثه معترفين لله بتوحيد الربوبية والأفعال ، وكاثروا على بقية من دين ابراهيم الخليل عليه السلام . قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أم من يملك السمع والأبصار ؟ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله قتل أفلا تتقون) وقال تعالى

وتعاونوا على البر والتقوى

يسرنا وأيم الله أن نفاخر ونفتبط بما رأيناه بين ثنابا المجلات ، وفي أعمدة الصحف العربية الكبرى التي تصدر في مختلف الاقطار العربية من تفریط لصحيفة (الإصلاح) وتنشيط لمديرها يضائف من جهده ، ويشحن من عزمه ، فيما هو سايمله من خدمة هذا البلد الامين ، وكافة العرب والمسلمين . ولسنا نقف عند هذا الحد من الابتهاج ، بل نعتبر هذا التقدير والتعريض صادراً عن نفوس كريمة عالية لاتهدأ نورتها ، ولا تسكن حركتها عن مواصلة الجهاد لادراك غاية واحدة أصبحت من خطر المسكنة ، وسمو المنزلة ، بالدرجة التي لا يبلغها محبو النهضة الاسلامية ، والمنعة العربية إلا اذا وحلوا صفوفهم وضموأ أصواتهم ، ورفعوا عقيرتهم ، بهدي الاسلام وشريعته البيضاء ، وتناصروا على كبح جماح الاهواء ودرء فاسد الاغواء مما تباينت الأغراض وقامت العتبات وتباعدت الاقطار . واننا لنقدر هذا الشعور الحبي ، والعطف الصادق حق التقدير . ولا نألو جهداً في بذل كل استطاعة تدفعنا خطوة الى الامام نحو الهدف الاسمي الذي تتضافر لادراكه هم المصلحين ، ونرى من واجبا أن ننوه بهذه المناسبة بما يدل عليه هذا التضامن الصحيح من قوة العقيدة الاسلامية ، وأن في السويداء رجلاً ليلهمهم زخرف الحياة ، ولا يثنيمهم زبرج الغواة دون ما وطنوا القلوب على الفوز به من اعتلاء الأمة الاسلامية أريكة المجد والعلو والاعتزاز ودون أن يتنبه عامة الموحدين وخاصتهم الى ما يعيدون به ماضي الاسلام

في أزمى عصوره ، ويتقدمون بأوطانهم الى ذرى الحضارة والابتكار والانتاج ، ويتمون الحجة العملية على من ينهمونهم بالجود والتعصب والانحلال ، فان الطريق الى ذلك ميسور ، ومناره مرفيع ، والدعوة صادقة ، ولم يبق غير اطلاق اللسان بالحق ، ونحريك اليد بالعمل ، واشعار القلب خشية الله ، وما يكون موقف كل مسلم يوم العرض اذا سئل عن تعطيل ماوهبه الخالق جل شأنه من نعمة السمع والبصر ، والعقل والتفكير ، وما أمهله من نصرة دينه ، وتعزير بقيته ، في هذه الدار التي هي مزرعة الآخرة وجصاها العمل الصالح والقول المفيد

وقد رأينا أن تتهزأ بنشر ما رأيناه من التقاريف لصحيفة الإصلاح ضناً بمصلحة القراء ، في اختيار ما تدعو اليه الجمهور

قلت مجلة (المنار) الغراء التي يصدرها بمصر حضرة العلامة المفضل والمصلح الكبير الاستاذ الجليل السيد رشيد رضا في عدها السادس من المجلد التاسع والعشرين :

مجلة الإصلاح

« صحيفة علمية اجتماعية اخلاقية ، تصدر في مكة المكرمة مرتين في كل شهر ، عدد صفحات الجزء منها ٢٤ صحيفة من القطع الكبير مديرها الاستاذ محمد حامد الفتحي الازهرى رئيس شعبة الطبع والنشر بمكة ، وقيمة الاشتراك السنوي فيها ثلاثة ريالات سعودي في الحجاز ونصف جنيته انكليزي في خارجه وقد صدر منها ثلاثة أجزاء أولها في ١٥ صفر سنة ١٣٤٧ ، والثاني في ٣٠ منه ، والثالث في ١٥ ربيع الاول ، وقد استغرنا جعل أرقام كل جزء منها مستقلة تابع

على « الإصلاح بها »

وانا المشكر لفضيلة الاستاذ ، ونلت نظره الى أسفل كل صفحة من المجلة فانه يجد العدد المسلسل ، وان هذه هي الطريقة اللطيفة التي تعلمتها ولي الشرف من الاستاذ محب الدين الخطيب صاحب الفتح والزهراء ، وشأني الذي أتمنى أن يديم الله توفيقه للبقاء عليه أن أستفيد من كل أحد ، وأن أعمل لخدمة المصلحة العامة ثم الخاصة حيث أكون ، ولا أجد في ذلك الا ما يملأ كل اخواني والمحبين لي بالاعجاب والسرور وخصوصاً فضيلة أستاذنا السيد رشيد

ونسأل الله أن يحفظنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا
وقالت مجلة الكويت الغراء :

الإصلاح

مجلة دينية علمية اجتماعية أخلاقية ، أصدرها في مكة المكرمة الاستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفتحي أحد علماء الأزهر الفضلاء ، في الشهر مرتين مؤقلاً وافاقاً منها العدد الثاني وفيه من المواضيع الممتعة التي ترمي الى ما نشئت المجلة لأجله الشيء المستطاب من دفاع مجيد عن الحق ووقوف في وجوه أهل الزيف والضلال وحرص على تصفية الدين من زوان البدع والخرافات ، وعلى أن يكون سالماً مما ألصق به من أضاليل وأباطيل ، وقد راقنا منها فوق هذا بلاغة أسلوب صاحبها الفاضل ومتانة عبارته وانسجامها وليست هذه المجلة الغراء الا برهاناً واحداً من عدة براهين تشهد بالإصلاح الذي انبثق نوره في سماه الحجاز اليوم سيبته سواه في المستقبل من الأيام ان

شا. الله

وقد لا يعرف مقدار الفرق الذي حصل بين يوم الحجاز وأمه فيما بهم دعاة الإصلاح الذين ارتكزت دعوتهم على الدين انخلاص والأخلاق المتينة الا من سبر غور الحجاز بدنة قبل أن يتربع على كرسى جلاله ذلك الملك المعظم الذي أحيا الله به السنة وأمات البدعة وتجمعت فيه شارات الملوك الكباروساً في مقارنة بين هاتين الحالتين في الاعداد الآتية بقلم لا يتحيز الا الى الحق ولا يعشق الا الحقيقة

وفي الختام فرجو لهذه الرصيفة التي حظيت بعطف صاحب الجلالة التقدم المستمر والنجاح الباهر والصبر في ميدان الجهاد في هذا اليوم العصيب الذي تكالب فيه الملحدين على الدين وناهضه من أبنائه من قسدت قلوبهم وأملت رابطتهم فأصبحوا كالأعمام أو أضل سبيلا



* يجوز للشرطي في مونيخ ببلاد الالماني أن يفرم الرجل الذي يطرح في الشارع أي شيء خسة قروش بدون حاجة الى أخذه لمركز الشرطة
* رداد الاتومبيلات في الولايات المتحدة مليوني أتومبيل كل سنة

* يستعمل المجلس البلدي في الهافر ٢٠٠٠ قطعة لمكافأة الفيران

الطيران في الهواء

﴿مبدأ اختراعه غاية ما وصل اليه اليوم﴾

« ما ينتظر له في المستقبل »

لقد عني كثير من العلماء والمهندسين من أزمته منصرمة بالبحث في فن الطيران ، وحاولوا الوصول الى الارتفاع في الجو والتحليق فيه ، والغلب على خفة الهواء التي لا تقدر على حمل الأشياء الثقيلة ولكنهم ذهبوا جهودهم في ذلك دون أن يصلوا الى مبتغاهم ودون أن يحصلوا على فائدة تذكر . غير أنهم بلا شك ما كانوا يخرجون من هذه التجارب بدون فائدة علمية ، بل كان كل محرج منهم يترك لمن يأتي بعده نظريات تعتبر في الحقيقة قواعد أساسية ، وعصرماً - وان كان غير خالص - تركب فن الطيران ، ونذكر أن بعض علماء الاندلس المسلمين قد حاولوا الطيران فصنع له شبه أجنحة الطائر ، ولكنه ذهب ضحية هذه التجربة التي نهت الناس الى انه يمكن في وقت من الارقات تذليل هذه الصعاب مع كثرة التجارب ومواصلة البحث ، وما زال هذا الفن كذلك حتى جاء الاخوان لبر واورفيل ريط فأعما تقريرا أول من أفلح في تجاربه وذلل الصعاب التي اعترضت غيرهما (١) لانهما درسا مباحث من تقدمهما وجمعا الحقائق المنشورة ، ثم انقطعا لتحقيقها وإصلاح ما فيها من

(١) حصل اختلاف عظيم في ابريكاهم بين المستر اورفيل ريط وميرى للمهد (السنصوني) على نصيب الاستاذ (لنل) في استياد الطائرة الأولى وهل كانت طيارته أول طائرة ار طائرة الاخوين ، فنهت ادارة للمهد الى لجنة من الخبراء في تحقيق ذلك ، وقد تحقق ان الاخوين هما اول من صنعا الطائرة التي مكنت في الجو

أخطاء ، وزادا على ذلك البحث عن قواعد ومبادئ جديدة ترتبط بها ، وبعد هذا البحث والتدقيق في هذه النظريات والقواعد العلمية استطاعا أن يبنيا طائرة ترتفع في الجو وتلبث مدة ضئيلة مع أنها أثقل وأول أمر هذين الاخوين اللذين ولد أحدهما (واير) في ١٦ ابريل سنة ١٨٦٧ ، والآخر (اورفيل) سنة ١٨٧١ ببلدة (ملفيل) بولاية (انديانا) من أعمال الولايات المتحدة الأمريكية ، انهما كانا يشتغلان في دكان لما بعد إتمام دراستهما للعلوم الثانوية ، بتصليح الدراجات (البيسيكلت) ، ثم انجحت أفكارهما الى شئون الطيران فعنيا بدرسا علما وعملا . وفي ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ طار أحدهما بطيارة من صنعهما مسافة ٢٦٠ ذراعاً ولبت في الجو ١٧ ثانية ، فكان بذلك أول إنسان طار بطائرة أثقل من الهواء ، وفي ٥ أكتوبر سنة ١٩٠٥ طار أورفيل على مقربة من بلدة (ويتون) فاجتاز مسافة ٢٤ ميلا بسرعة ٣٨ ميلا في الساعة . ومع هذا النجاح لم يقدم أحد أغنياء البلاد على مساعدتهما بثروته في مشروعهما هذا ، فذهب ولبر ريط في سنة ١٩٠٨ الى فرنسا ، وفي ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٨ فاز بجائزة ميشلن بعد ما طار مسافة ٥٦ ميلا . فذاع صيته من وقتئذ وفي شهر ديسمبر من السنة طار مسافة ٧٧ ميلا في ساعتين وثلاث ساعة ، وفي سنة ١٩٠٩ طار فوق نيويورك مسافة ٢١ ميلا في ٢٣ دقيقة وثلاث ثانية ، وسنة ١٩٠٩ منحهما مجلس الامة الأمريكية وساما ضرب لها خاصة ، ثم اشترت الحكومة طيارتهما بسبعة آلاف من الجنيهات . وقد توفي ولبر سنة ١٩١٢ وأما أخوه فلا يزال يافيا رئيسا لمهندسي شركة من كبريات شركات الطيران

ما أدهش أمر الطيران ، ولد في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ ووصل في هذه المدة القصيرة الى هذا الرقي والضعامة التي ما كان يتصورها الانسان ، استقرت أول رحلة بالطيارة ١٧ ثانية ومن الطائرات الآن ما يبقى في الجو نحو ستين ساعة ، وكانت سرعة الطائرة الأولى لا تتجاوز ٣٨ ميلا في الساعة والآن قد بلغت سرعة الطائرة المائتي التي استطاعها الكابتن دراس كريبج الانجليزي ٣١٩ ميلا في الساعة . وفي سنة الطيران الأولى كان الناس يسمعون به ولا يكادون يصدقون ما يسمعون لاعتقادهم الراسخ أن مجازاة النور في الجو أمر يستحيل على الانسان ، أما الآن فلن الخطوط الجوية بين أوروبا وأمريكا وبين بلاد كل منها وبعضها وكثرة ما يقطع هذه الخطوط من محلات في الجو تسير في مواعيد معينة . وتحمل من الرسائل والمسافرين والامتعة الكثير المدش حتى أصبح الناس يفضلون السفر بها على السفر في القاطرات البخارية ومركبات السكك الحديدية كل ذلك جعل الناس الآن ينظرون الى الطائرة كأمر عادي ، ولا يرضون بها على ما هي عليه من هذه السرعة الفائقة وتلك السعة والضعامة ، بل يابون الا أن تكون أوسع من ذلك بكثير وأسرع . وفي كل يوم نسمع من أخبار تقدم فن الطيران ما يحقق ذلك ، وان اشتغال مئات المهندسين الميكانيكيين في المفاضلة بين محركات الطائرة التي تفرد بالهواء والتي تفرد بالماء بجمعنا ثقت تمام الثقة أن تلك الجهود الهندسية لا بد من مخرجة أفضل أنواع المحركات وأقواها مما يجعل هذا الفن ذا شأ عظيم

وان حركات الطيران تتضخم كل يوم ويشتد

إِنْ أَرِيدَ إِلَّا الْإِسْلَامَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي بِاللَّهِ

الاشتراكات
في
البحر ونحوها
ثلاث ريلات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الاصلاح

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمد حامد الفقي
من عبد العزيز الشريف
رئيس شعبة
الطب والنشر بكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

عن التبرع

تصدر مرتين في كل شهر مؤقثاً

مكة المكرمة : يوم السبت — غرة شعبان سنة ١٣٤٧ الموافق ١٢ يناير سنة ١٩٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَفْسُ الْقَارِئِ الْكَافِرِ

قوله تعالى (ان الذين كفروا سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم . وعلى أبصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم)

قال في لسان العرب ، قال بعض اهل العلم :
الكفر على أربعة أنحاء : كُفْر انكار ، بأن
لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به . وكُفْر جحود ،
وكُفْر معاندة ، وكُفْر نفاق ، من لقي ربه بشيء

ساعدا بما ينضم اليها من الشركات التي تؤسس
والمهندسين الذين ينضون تحت لوائه والطائرات التي
تبني ومهرة الصناع الذين ينتظمون في سلكه ولكن
على كل حال فانه لا يزال جمهور العامة عديم نوع من
الخوف من مخاطر ركوب الطائرات ولذلك لا يزالون
يفضلون ركوب السكك الحديدية مع أن الذين يركبون
الطائرات يخبرون باجماع تقريباً أنه كان عديم مثل
هذا الخوف الذي زال بمجرد ممارستهم لركوب
الطائرات ، بل كثير منهم يقول ان ركوب الطائرة
أروح للنفس وأحسن لولا ما فيها من الاصوات المزعجة
التي تنشأ من أجنتها ومحركاتها ولا بد أن المهندسين
بأذون جهم في اختراع تكون به الطائرات خالية
من هذه الاصوات وعندئذ تكون الطائرة قد جمعت
كل المحسنات التي ترغب في تفضيلها على السكك
الحديدية

وقد زال كثير من المخاطر التي كانت تحدث
بسبب ضعف المحركات وسرعة عطبها وعدم تحملها
لصددمات العواصف والزوايا الشديدة التي تعرض لها
الطائرات في الجو ، ففي الطائرات الآن محركات تبقى
دائرة من ٣٠ الى ستين ساعة واليوم الذي توجد فيه
محركات تبقى ١٠٠ ساعة أصبح قريباً بالقياس على سير
نمو حركة الطيران وتقدمها

وقد عني جمهور كبير من المهندسين بوضع رسوم
لجزر ضخمة تقام على سطح البحر المحيط الاطلسي
وذلك لتكون محطات للطائرات التي تسير بانتظام بين
أوروبا وأمريكا فوق هذا المحيط ، ويكون في هذه المحطات
كل ما تحتاجه الطائرات من بترول وخلافه وفيها عدا
ذلك سفن بحرية وطائرات مستعدة في كل وقت للإغاثة

من ذلك لم يغفر له ، ويغفر مادون ذلك ان يشاء . فأما كفر الانكار فهو أن يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد ، وكذلك روي في قوله تعالى (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) أي الذين كفروا بتوحيد الله . وأما كفر الجحود فان يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه ، فهو كافر جاحد ككفر ابليس وكفر أمية بن أبي الصلت ومنه قوله تعالى (فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به) يعني كفر الجحود .

وأما كفر المعاندة فهو أن يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ، ولا يدين به حسدا وبغيا ككفر أبي جهل وأضرابه . وفي التهذيب : يعترف بقلبه ويقر بلسانه ويأبى أن يقبل كأبي طالب ، حيث يقول : ولقد علمت بأن دين محمد

من خير اديان البرية ديننا

لولا اللامة او حذار مسبة

لوجدتني سمحا بذاك ميئنا

واما كفر النفاق فان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه .

وكتب عبد الملك الى سعيد بن جبير يسأله عن الكفر ، فقال : الكفر على وجوه : فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلها آخر . وكفر بكتاب

الله ورسوله . وكفر بادعاء ولد لله . وكفر مدعي الاسلام ، وهو أن يعمل أعمالا بغير ما أنزل الله ويسعى في الارض فسادا ، ويقتل نفسا محرمة بغير حق . ثم نحو ذلك من الاعمال كفران : أحدهما كفر نعمة الله ، والآخر التكذيب بالله وأصل الكفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه وقال الليث يقال : انما سمي الكافر كافرا لان الكفر غطي قلبه كله . قال الازهرى : وفيه قول آخر أحسن مما ذهب اليه ، وذلك أن الكافر لما دعاه الله الى توحيدہ فقد دعاه الى نعمة واجباله اذا أجابه الى مادعاه اليه ، فلما أبى مادعاه اليه من توحيدہ كان كافرا نعمة الله أي مغطيا لها بابائه حاجبا لها عنه . قال : وكل من ستر شيئا فقد كفره وكفره (بالتشديد) . والكافر الزارع لستره البذر بالتراب . والكفار الزراع ومنه ، قوله تعالى (كمثل غيث اعجب الكفار نباته) أي اعجب الزراع نباته . اهـ

القرآن من حيث هو هدى لكل الناس في مقدور كل احد وميسوره أن ينتفع بما فيه من الهدى وان يكون به من المفاجين . وقد ذكر الله جل شأنه في الآيات السابقة أنه قد انتفع بهذا الهدى وافلح به وفاز بخير الدنيا والاخرة المؤمنون الذين رفعوا عن أبصارهم

وبصائرهم غشاوة التقليد الاعمى لا بأبهم وشيوخهم وخلصوا عقولهم وقلوبهم من اغلال العصبية والهوى والحسد واتباع الشهوات (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)

وفي هاتين الآيتين يذكر أولئك الذين اركسوا في هذه المهلكات وأوثقوا عقولهم بوفاق من التقليد الاعمى بدون نظر في حجة او استعمال لما وهبهم الله من مدارك ، فاصبحوا لا يسمعون الا بسمع سادتهم وطواغيتهم ولا يبصرون الا ببصرهم ، ولا يدركون الا بعقولهم فكفروا بما أنعم الله عليهم من هذه المداك والاحساسات التي كرم الله بها بني آدم وجعلها لهم ليميزوا بها بين الطيب والخبيث والحق والباطل والضار والنافع ، وانها لمن اجل النعم وأعظمها استحقاقا لشكر ربنا عليها ، ولارب أن شكرها هو استعمالها فيما خلقت له مما يعود على الانسان بالكمال والتفضيل ، وتقبيدها بقيد التبعية المطلقة العمياء يجعلها معطلة كل التعطيل ، فلا جرم كان ذلك كفرا لنا لهذه النعم ، ولما لم يعرفوا الله فضله في هذه النعم ، ولم يقوموا بواجب شكره عليها زادهم الله عمى على عمام وغيا على غيهم ، وختم على قلوبهم وسمعهم ، وجعل على أبصارهم غشاوة في الدنيا لا يرون ولا يصلون الى شيء من طيبها الصحيح

النافع . وأولئك لهم في الآخرة عذاب عظيم لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبذل منتهى جهده في ايصال هداية القرآن الى نفوس قومه ، شفقة عليهم ورحمة لهم مما هم فيه من الشقاء العظيم والشرك الكبير . وحرصا على نجاتهم من بحور الضلال والكفر التي كانوا غارقين فيها ، فا كان يستجيب له بادي الامر الا التزير اليسير وكان رؤس الكفر وطواغيته يحولون بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين الناس خوفا أن يصل الى سمهم صوت الحق الصريح فيؤمنوا ويخلصوا من وثنية الجاهلين ، فيبني أولئك الطواغيت وحدهم . ولذلك كانوا يجبرون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى من آمن معه أن يعلنوا بدعوتهم ويقرأوا القرآن على مجمع الناس . ويضيقون عليهم في ذلك كثيرا ، كما جاء ذلك في قصة رجوع ابي بكر رضي الله عنه من الهجرة الاولى في حى ابن الدغنة على شروط أخذتها قريش وهي في صحيح البخاري ونصها :

« أن عائشة رضي الله عنها قالت : لم أعقل أبوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقي النهار بكرة وعشية . فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا قبل الحبشة ، حتى اذا

بلغ برك العناد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي فأنا أريد أن أسيع في الأرض فأعبد ربي . قال ابن الدغنة إن مثلك لا يخرج ولا يخرج فانك تكسب المعدم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتأمين على نوائب الحلق وأنا لك جار ، فارجع فأعبد ربك ببلادك . فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر فطاف في اشراف كفار قريش فقال لهم : ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويأمين على نوائب الحلق ؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فاننا قد خشينا أن يفتن ابناءنا ونساءنا قال ذلك ابن الدغنة لابي بكر ففطق ابو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا ببناء داره وبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصص عليه نساء المشركين وابتاؤهم يعجبون وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك دمه حين

لأعراضهم ويجد في نفسه من الحزن ، فكان الله تعالى يسليه في كثير من الاحيان عند ذلك ، وينزل عليه من الآيات ما يملؤه سرورا واطمئنانا على دعوته ، وانها لن تفشل مهما حال اولئك الطواغيت دونها ومهما وضعوا في سبيلها من عقبات ، وهم مع ذلك لن ينتفعوا بهذا الهدى ولن تصل الى نفوسهم ولا ذرة من رحمته ونوره ، ذلك لانهم يعلمونه الحق من ربهم ، ولكن هي الكبرياء والتمرد اللذان هما اكبر مرض اذا استعصى في النفس أهلكها لاحتالة الهلاك للبين ، وأشقاها لا بد الشقاء المؤبد في الدنيا والآخرة تأمل نفسية الطاغية أي جهل البالغة في الخبث والكبرياء والتمرد النهاية القصوى اذ سأله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعما يدعو اليه فقال : والله ما جربنا عليه من كذب ، وهو والله صادق ، وما جاء به الحق ، ولكن : اكون رئيس قريش ، ثم اصبح تابعا له ؟ عظم عليه وكبر على نفسه المتمردة ان تنقاد للحق وأن ترجع عن غيها بدعاية ذلك اليتيم الفقير ، واعماه شيطان كبره عن شامخ شرف النبي صلى الله عليه وسلم ورفيع نسبه الهاشمي ، وأن ذلك يتضائل دونه كل ميزة جاهلية أخرى ، وأصمه شيطانه بعد هذا عن استماع صوت الحق الذي ينادي (هو الذي أنزل على

عبد آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم) وليس هذا القدر من الكفر والعناد بخاص بأوائك الطغاة من قريش واليهود وما اليهم ممن كانوا يناوؤن النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي ، ولكن لا يزال كثير من ورثة اولئك المجرمين يقف خصما عنيدا للدعوة الاسلامية الصحيحة في كل وقت وحين ، وتأبى نفسه الخبيثة الا ان تكون كلمة الشر لثودعاء غير الله والتوكل على غيره هي العليا ، وكلمة التوحيد واخلاص العبودية لله هي السفلى ، ويرى من يقوم بهذه الدعوة الخالصة بهجر القول وزوره وينزعه بكل لقب شنيع ، ولكن والحمد لله سيكون ما لهم مال اسلامهم ، ولتظهر كلمة الحق رغم انتاب اربابك الجاحدين ولينصرن الله جند التوحيد المجاهدين وليظهرن الله دينه ولو كره المشركون (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

لي : لينبعث صوت هذه الدعوة من قلب جزيرة العرب كما انبعث اولاً ، وليعمن نورها المشريق . ان شاء الله تعالى بفضل اولئك العرب الصناديد الذين قد امتزجت حلوة التوحيد بحبات قلوبهم ، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم

« لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق ظاهرين لا يضرهم من خلفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة »

قال الامام محمد بن جرير رحمه الله : عن ابن عباس رضي الله عنهما : إن صدر سورة البقرة الى المائة منها ، نزل في رجال سماهم باعيانهم وانسابهم من اخبار اليهود ومن المنافقين من الاوس والخزرج ، كرهنا تطويل الكتاب بذكر اسمائهم . وقد روي عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى ، فأخبره الله جل شأنه أنه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول .

ولا يضل الا من سبق له الشقاء في الذكر الاول وعن الربيع بن أنس قال : آيتان في قادة الاحزاب (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم الآيةين) قال : وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار) فهم الذين قتلوا يوم بدر . قال ابن جرير : واولى القولين قول ابن عباس لان قول الله جل ثناؤه (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم الآية) عقيب خبر الله جل ثناؤه عن مؤمني اهل الكتاب وعقيب نعمتهم وصفتهم

وثنائه عليهم بايمانهم به وبكتبه ورسله ، فأولى الأمور بحكمة الله أن يتلو ذلك الخبر عن كفارهم ونعوتهم وذم اسبابهم واحوالهم ، واظهار شتمهم والبراءة منهم ، لان مؤمنهم ومشركيهم وان اختلفت احوالهم باختلاف أديانهم فان الجنس يجمع جميعهم بأنهم بنو اسرائيل . وانما احتج الله جل ثناؤه بأول هذه السورة لنبه صلى الله عليه وسلم على مشركي اليهود من اخبار بني اسرائيل الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين نبوته باظهار نبه صلى الله عليه وسلم على ما كانت تسره الاخبار منهم وتكتمه ، فيجبهه عظيم اليهود وتعلمه الاخبار منهم ليعلموا أن الذي أطلعه على علم ذلك هو الذي أنزل الكتاب على موسى ، اذ كان ذلك من الامور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا عشيرته يعلمونه ولا يعرفونه من قبل نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم . فيمكنهم ادعاء اللبس في أمره عليه السلام أنه نبي وأن ما جاء به فن عند الله . وأنى يمكنهم ادعاء اللبس في صدق أي نشأ بين أميين لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب ؟ فيقال : قرأ الكتب فعلم ، او حسب فنجم ، وانبعث على أخبار قراء كتب قد درسوا الكتب ، ودارسوا الامم ، يخبرهم عن مستور عيوبهم ؛ ومصون علومهم ، ومكتوم

اخبارهم ، وخفيات أمورهم التي جهلها من هو دونهم من اخبارهم ؟ ان امر من كان كذلك لغير مشكل ، وان صدقه والحمد لله ليين .

ومما ينبيء عن صحة ما قلنا ان الذين نفي الله تعالى ذكره بقوله (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) هم اخبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وماتوا عليه ، اقتصاصه تعالى ذكره ، نبأهم وتذكيره اياهم ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بعد اقتصاصه تعالى ذكره ما اقتص من امر المنافقين ، واعتراضه بين ذلك بما اعترضه به من الخبر عن ابليس وادم في قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم - الآيات) واحتجاجة لنبه صلى الله عليه وسلم بما احتج به عليهم فيها عند جحودهم نبوته . فاذا كان الخبر اولاً عن مؤمني اهل الكتاب وآخر عن مشركيهم فأولى ان يكون وسطاً عنهم ، اذ كان الكلام بعضه لبعض تبع ، الا أن تأنيبهم دلالة واضحة يعول بعض ذلك عما ابتدئ به من معانيه فيكون معروفاً حينئذ انصرافه عنه . اهـ

قوله تعالى ذكره (سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) الانذار الاخبار والاعلام بالشيء المقترن بالتحذير مما يترتب عليه من

فعل يتضمن ذمه وطلب تركه ، او تركاً لأمر يتضمن مدحه وطلب فعله ، نصاً او اقتضاء . وسواء اسم مصدر بمعنى الاستواء والمعنى اذاً : معتدل على هؤلاء الذين جحدوا نبوتك بعد علمهم بها واتضحها لهم ، وكتبوا بيان أمر لكائنات بالكتاب رسول الله حقاً الى الخلق أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يرجعون عما هم فيه من الضلال الى الحق ، ولا يتبعونك فيما جنتهم به من الهدى ، فان الذي يعرض عن النور مع العلم به ويغض عينيه بغضاله ، او تأذيا به ، او عناداً وعداوة لمن دعا اليه ، ما يفيد ذلك النور . وماذا يعيب النور من اعراضه ؟ وقوله (لا يؤمنون) جملة مفسرة لتساوي الانذار وعدمه بالنسبة الى الكافرين ، لا الى النبي صلى الله عليه وسلم وورثته الدعاة الى دينه . فأنهم يدعون كل ضال ومعرض الى الدين ، لا يميزون في هذه الدعوة بين مستعد وغير مستعد ، لان ذلك امر خفي في النفوس ، وباطن في الطبائع لا يعلمه الا الله وحده ، وكذلك هم لا يعلمون من من الناس سبقت له السعادة فيخصونه بالدعوة ، ولا من منهم سبقت عليه الشقاوة فلا يبلغوه ويدعوه . فلا شك ان ذلك كانت الدعوة من منذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب ان يقوم بها أهلها على وجه العموم

والناس كافة في كل وقت وبلد

ويدخل في هذا الباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه واجب القيام به على كل مسلم يميز بين المعروف والمنكر ، ولا يصح القعود عنه وتركه في اي وقت ، وما يعتذر به بعضهم من اعذار لا قيمة لها ، بل تنص النصوص الصريحة من الكتاب والسنة على بطلانها فأمر من اتبع الهوى وضعف الايمان وفقد الغيرة عليه من النفوس . فلذلك اختلفت هذه الاعذار الواهية ، تعليلاً لهذه النفوس وتغريراً وخداعاً والله عليم بذات الصدور

ولنتقل لقراءة هنا مناسبة هذه الآية ما كتبه العالم النحرير المحقق المدقق الموفق الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى في رسالة له في معنى الكفر . قال :

الاصل الثاني : أن الايمان أصل له شعب متعددة كل شعبة منها تسمى إيماناً ، فأصلها شهادة أن لا إله إلا الله . وأدناها إمطة الأذى عن الطريق . فمنها ما يزول الايمان بزواله إجماعاً كشعبة الشهادتين ، ومنها ما لا يزول بزوالها إجماعاً كترك إمطة الأذى عن الطريق . وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوتة ، منها ما يلحق بشعبة الشهادتين ويكون اليها أقرب . ومنها ما يلحق بشعبة إمطة الأذى عن الطريق ويكون

اليها أقرب ، والتسوية بين هذه الشعب في اجتماعها بخلاف للنصوص وما كان عليه سلف هذه الأمة وأئمتها وكذلك الكفر أيضاً ذو أصل وشعب ، فكما أن شعب الايمان إيمان ، فشعب الكفر كفر . والمعاصي كلها من شعب الكفر ، كما أن الطاعات كلها من شعب الايمان ، ولا يسوى بينهما في الاسماء والاحكام . وفرق بين من ترك الصلاة والزكاة والصيام وأشرك بالله ، أو استهان بالمصحف . وبين من سرق ، أو زنى ، أو شرب الخمر ، أو انتهب ، أو صدر منه نوع من موالاة (المشركين أو الكفار أو العصاة) كما جرى لحاطب ابن أبي بلتعة ، فن سوى بين شعب الايمان في الاسماء والاحكام وسوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة ، خارج عن سبيل سلف الأمة ، داخل في عموم أهل البدع والاهواء

الاصل الثالث : أن الايمان مركب من قول وعمل . والقول قسمان : قول القلب ، وهو اعتقاده . وقول اللسان ، وهو التكلم بكلمة الاسلام . والعمل قسمان : عمل القلب وهو قصده واختياره ومحبه ورضاه وتصديقه . وعمل الجوارح ، كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ، ونحو ذلك من الاعمال الظاهرة . فاذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبه لله وصدقه زال الايمان بالكيفية ، وإذا زال شيء من الاعمال كالصلاة والحج والجهاد مع بقاء تصديق القلب وقبوله فهذا محل خلاف ، هل يزول الايمان بالكيفية اذا ترك أحد الأركان الاسلامية كالصلاة والحج والزكاة والصيام ، أو لا يكفر؟

وهل يفرق بين الصلاة وغيرها ، أو لا يفرق ؟ وأهل السنة مجمعون على أنه لا بد من عمل القلب الذي هو محبه ورضاه واقتياده . والمرجئة تقول يكفي التصديق فقط ، ويكون به مؤمناً . والخلاف في أعمال الجوارح ، هل يكفر أو لا يكفر ؟ واقع بين أهل السنة . والمعروف عند السلف تكفير من ترك أحد المباني الاسلامية كالصلاة والزكاة والصيام والحج . والقول الثاني أنه لا يكفر إلا من جحشها . والثالث الفرق بين الصلاة وغيرها . وهذه الاقوال معروفة . وكذلك المعاصي والذنوب التي هي فعل المحظورات ففرقوا فيها بين ما يصادم أصل الاسلام وينافيه وما دون ذلك ، وبين ماسماه الشارع كفراً وما لم يسمه . هذا ما عليه أهل الاثر المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأدلة هذا مبسطة في أماكنها

الاصل الرابع ، أن الكفر نوعان : كفر عمل ، وكفر جحود وعناد ، وهو أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها توحيده وعبادته وحده لا شريك له ، وهذا مضاد للايمان من كل وجه . وأما كفر العمل فانه ما يضاد الايمان كالسجود للصنم ، والاستهانة بالمصحف ، وقتل النبي وسبه . وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد . وكذلك قوله « لاترجعوا بعدي كفراً يضرب بعضهم رقاب بعض » وقوله « من أتى كاهنا فصدقه أو أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » فهذا من

الكفر العملي ، وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه وإن كان الكل يطلق عليه اسم الكفر . وقد سمي الله من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمناً بما عمل به وكافراً بما ترك العمل به . قال تعالى (واذ اخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم - الى قوله - افترؤمونيون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الآية) فانخير سبحانه أنهم آمنوا بميثاقه الذي أمرهم به والتزموه . وهذا يدل على تصديقهم به ، واخبارهم عن عصوا أمره وقتل فريق منهم فريقاً آخر وأخرجهم من ديارهم ، وهذا كفر بما أخذ عليهم ، ثم أخبر أنهم يفتنون من أسر من ذلك الفريق ، وهذا كفر بما أخذ عليهم في الكتاب^(١) ، وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق ، كافرين بما تركوه منه

فالايان العملي يضاده الكفر العملي ، والايان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي . وفي الحديث الصحيح « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » فرق بين سبابه وقتاله ، وجعل أحدها فسوقاً لا يكفر به والآخر كفراً . ومعلوم أنه انما أراد الكفر العملي لا الاعتقادي . وهذا الكفر لا يخرج من الدائرة الاسلامية والملة بالكيفية ، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة ، وان زال عنهم اسم الايمان

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام والكفر ولوازمهما . فلا تنلق هذه المسألة إلا عنهم . والمتأخرون لم يفهموا

(١) كذا بالاصل . والذي في تفسير ابن جرير يدل على أن هذا مما آمنوا به من الكتاب

الفسوق (هنا) كالفسوق (هناك)

وكذلك الشرك شركان : شرك ينقل عن الملة ، وهو الشرك الاكبر ، وشرك لا ينقل عن الملة ، وهو الشرك الاصغر ، كشرك الرياء . وقال تعالى في الشرك الاكبر (أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، وما أواه النار ، وما للظالمين من أنصار) وقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير - الآية) وقال في شرك الرياء (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وفي الحديث « من حلف بغير الله فقد أشرك » ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرج عن الملة ولا يوجب له حكم الكفار . ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم « الشرك في هذه الامة أخفى من دبيب النمل »

فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق الى ما هو ناقل عن الملة والى ما ليس ناقل عنها

وكذلك النفاق نفاقان : نفاق اعتقاد ، ونفاق عمل ونفاق الاعتقاد مذكور في القرآن في غير موضع . وأوجب لهم تعالى به الدرك الاسفل من النار . ونفاق العمل جاء به قوله صلى الله عليه وسلم « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعيها : اذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر ، واذا ائتمن خان » وكقوله صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث . اذا حدث كذب ، واذا ائتمن خان ، واذا وعد أخلف »

قال بعض الافاضل : وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الاسلام ، ولكن اذا استحکم وكل قد ينسلخ

مرادهم فانقسموا فريقين : فريقاً أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلاوة في النار ، وفريقاً جماعهم مؤمنين كامل الإيمان . فأولئك غلوا ، وهؤلاء جفوا . وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط ، الذي هو في المذاهب كلاً سلام في الملل

فهنا كفر دون كفر ، ونفاق دون نفاق ، وشرك دون شرك وظلم دون ظلم . فمن ابن عباس في قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال : ليس هو الكفر الذي تذهبون اليه . رواه عنه سفيان وعبد الرزاق . وفي رواية أخرى : كفر لا ينقل عن الملة . وعن عطية : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق . وهذا بين في القرآن لمن تأمله . فان الله سبحانه وتعالى سمي الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً وسمى الجاحد لما أنزل الله على رسوله كافراً ، وسمى الكافر ظالماً في قوله (والكافرون هم الظالمون) وسمى من يتعدى حدوده في الطلاق والنكاح والوجعة والخلع ظالماً . وقال (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وقال يونس عليه السلام (إني كنت من الظالمين) وقال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا) وقال موسى (رب آتني ظمئت نفسي) وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم

وسمي الكافر فاسقاً في قوله (وما يضل به الا الفاسقين) وقوله (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون) وسمى العصاة فاسقاً في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال في الذين يرمون المحصنات (وأولئك هم الفاسقون) وقال (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) وليس

إلى مجاوزة وغلو . ولا يبالي بأيهما ظفر . وقد اقتطع أكثر الناس إلا القليل في هذين الواديين : وادي التقصير ، ووادي المجاوزة والتعدي ، والقيل منهم جداً الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

وعد رحمه الله كثيراً من هذا النوع - الى أن قال : وقصر بقوم حتى قالوا : إيمان أفسق الناس وأظلمهم كإيمان جبريل وميكائيل ، فضلاً عن أبي بكر وعمر ، وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا من الاسلام بالكبيرة الواحدة . اهـ

ترجمة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وهي باملاء ولده العلامة المفضل الشيخ محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ الفاضل العلامة والمرشد الفهامة ، نادرة الزمان وقدة اهل الاسلام والايمان ، الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ العلامة عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب . ولد رحمه الله سنة ١٢٢٥ من الهجرة ونشأ ببلد الدرعية ، وارتحل مع أهله وأعمامه الى مصر حين تلمهم محمد علي باشا . وتعلم علم العقائد على والده الشيخ عبد الرحمن وعلى عمه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وعلى عمه علي وعمره ابراهيم وعلى خاله عبد الرحمن بن عبد الله وعلى احمد بن رشيد الخنبلي

صاحبه عن الاسلام بالكيفية ، وان صلى وصام وزعم أنه مسلم . فان الايمان ينبي عن هذه الخلل ، فاذا كملت في العبد لم يكن له ما ينهيه عن شيء منها فهذا لا يكون الا منافقاً خالصاً

الاصل الخامس : أنه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الايمان بالعبد أن يسمى مؤمناً ، ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر بالعبد ان يسمى كافراً ، وان كان ماقام به كفر ، كما أنه لا يلزم من قيام جزء من اجزاء العلم به أو من اجزاء الطب أو من اجزاء الفقه ان يسمى عالماً أو طبيباً أو فقيهاً ، واما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر كما في الحديث « ثنتان في أمي هم بهما كفر الطعن في الانساب ، والنيابة على الميت » وحديث « من حلف بغير الله فقد كفر » ولكنه لا يستحق اسم الكفر على الاطلاق

فمن عرف هذا عرف فقه السلف وعمق علومهم وقلة تكلفهم . قال ابن مسعود « ومن كان متأسياً فليتنس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانهم أبرهذه الامة قولوا ، وأعظمها علماً ، وأقلها تكلفاً . قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، فاعرفوا لهم حقهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم »

وقد كاد الشيطان بني آدم بمكيدتين عظيمتين لا يبالي بأيهما ظفر : احداها الغلو ومجاوزة الحد والافراط . والثانية هي الاعراض والتفريط . قال ابن القيم رحمه الله ، لما ذكر شيئاً من مكائد الشيطان : قال بعض السلف : ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان : إما إلى تفريط وتقصير ، وإما

الدعوة الى الله تعالى

قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

أيها الانسان العاقل ، بربك اخبرني بعد ان تفكر وتنظر ولو قليلا في ملكوت السموات والارض ، أناشدك الله الذي خلق السموات والارض والذي تؤمن بوجوده ، لا اخاطب غيرك ممن يحجده جل وعلا ، أليس قد خلق الشمس والقمر وسخر ما في السموات وما في الارض جميعا منه لخدمتك ومنفعتك ؟ فالشمس تضيء لك بالنهار فتبصر السبل وتميز بين الاشياء ، وهي في الوقت نفسه تنضج لك الفواكه وتصلح لك سائر النبات ، وتدفع عناجيش البرد والرطوبة التي لو تركت لهجمت علينا وتركتنا حصيدا خامدين . وانظر الى القمر ومنافعه وتأثيره أيضا والكواكب ، والى ذلك النظام البديع ثم تأمل قوله تعالى (والليل والبغال والحمير لتركبوها وزينة الآية) -

فاذا كان كل شيء في السموات والارض مسخر لك أيها الانسان ومخلوق لخدمتك ومنفعتك فلماذا إذن انت مخلوق ؟ وما منفعتك ؟ أترى مخلوقا أفضل منك ، وقد أخبر الله انك مسخر له ومخلوق لطاعته ؟ كلا بل أنت أيها الانسان سيد

وأخذ بقية الفنون من النحو والصرف والبديع والمعاني والبيان وعلم القراءات وسائر العلوم عن علماء مصر منهم الشيخ حسن القويسني والشيخ مصطفى البولاتي وعلماء كثيرون من أهل مصر . وأخذ العلم أيضا والرواية بالسند عن محمد بن محمود الجزازي الاسكندري وكل من هؤلاء أجازوه . وخرج من مصر الى نجد وجلس فيها للتدريس . وأخذ عنه كثيرون من أهل نجد وصنف التصانيف الكثيرة النافعة ، منها منهاج التأسيس في الرد على داود بن جرجيس ، ومصباح الظلام في الرد على ابن منصور . ورد أيضا على داود في جزء صغير ، والبراهين الاسلامية في كشف الشبه الفارسية . ورد على ابن منصور في مسألة اختلاف الامة وصيام يوم الشك . وله رسائل ومصنفات عديدة وأشعار جيدة ، وشرح في شرح النونية للعلامة ابن القيم وشرح منها أربعين بيتا . وشرح أيضا في شرح كتاب الكبائر لجلده الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتفع به أهل نجد ، وألبسه الله الهيبة والورع والصدع بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم تأخذه في الله لومة لائم . توفي رحمه الله سنة ١٢٩٢ هجرية ليلة السبت رابع عشر ذي القعدة وورثه أناس كثير

فضائل اهل العلم والعلماء

تعلم فان العلم زين لاهله وفضل وعنوان لكل المحامد تفقه فان الفقه افضل قائد الى البر والتقوى واعدل قاصد فان فقيها واحدا متورعا اشد على الشيطان من الفعابيد

المخلوقات ، انت الذي شرفك الله بعبادته والقرب منه ، فجعل كل شيء يخضع لك ، وجعل كل شيء مطيعا لك وطلب منك ان تطيعه ، واعطاك اختيارا وقدرة وارادة وعقلا تميز به ، كي تكون حرا فيما تأتي وما تذر ، وخصك بخطابه ومناجاة . افليس من الخسة والدناءة أن تذهب بعد ذلك التكرم والتشريف تعبد غيره ، وتطيع سواه ، وتخضع لقانون بشر مثلك ، تقدسه وتحكم به على غيرك ؟ بأي حق استحق هذا المخلوق خضوعك له والنزول على حكمه من دون الذي خلقك وسواك وجعل لك من لدنه قانونا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟ ان هذا المخلوق جاهل بمصالح نفسه فضلا عن مصالح غيره من بني جنسه فضلا عن مصالح العالم كله على اختلاف طباعه واجناسه ولهجاته وعاداته ، اهذا احق بك ام الله العليم الحكيم الذي خلق كل شيء ، وعلم كل شيء ، الذي قدر فهدى ، الذي لا تخفى عليه خافية ، والذي سواك وخلقك في احسن تقويم وممكنك من كل شيء وجعلك خليفة في ارضه ؟ حقا إنك أيها الانسان ظالم لنفسك جاهل بمصالحها . أيها الانسان ، فكر في نفسك فأنت أحق من فكر ، أنت مؤمن بالله واليوم الآخر أم أنت في ريب وأخبرني : من ذلك ، فان كنت مؤمنا فإليك

لا تعمل للآخرة ، ومالك لا تطيع من أمنت به ؟ ان كنت لا تدري فإليك مصيبة وان كنت تدري فالصيبة اعظم وان كنت غير مؤمن بالله تعالى ولا مصدق بوجوده عرفناك به وأقناك الأدلة من نفسك على وجوده أنظر بعين عقلك ، هل ترى في هذه الدنيا فعلا بغير فاعل ؟ وانظر وتفكر ثم اخبر واسأل المنكرين ، أخلقوا من غير شيء ، أم هم الخالقون ؟ ام خالقوا السموات والارض ؟ فان لم يجيبوا واصرروا على الانكار ، أجابت عنهم المخلوقات : ما خلقنا إلا الله وان من أدل الأدلة أن ترى ذا ذكاء وعلوم دنيوية ومعارف كونية ومنطق فصيح وشكل مليح يتكبر وجوده ويخاصم فيه وجدانه المعترف به ويخاصم المؤمنين فهذا دليل على ان الله موجود وانه حلیم وعدل وحكيم أما دليل وجوده فقد حدثناك به وهو ان هذا المنكر بين أحد امرين ، لاثالث لهما : فاما أن يكون مخلوقا من غير خالق وحادثا من غير محدث ، وهذا محال . وأما ان يكون هو الذي خلق نفسه ، وهذا أبعد في الاحالة . ولا سبيل له الا أن

يقول: انني مخلوق والمخلوق مفعول، فلا بد له من خالق اذ لا يوجد مفعول بلا فاعل
واذا اثبت ان للمخلوق خالفاً انتقلنا الى تعرف صفاته، فترى القدرة والعلم، والحكمة والحلم والرحمة والعدل في لوح هذه المخلوقات، كلما انعمت النظر فيها وتركت المجاهدة. فمن العدل أن الله تعالى يهذب الامم المعاصية ويمتص المطيعة على قدر طاعتها وسيرها في سبيل النظام الكوني المسمى: سنة الله في القرآن

وهذا الخسف والسخ والحروب التي تراها او تسمع بهالم تكن الا خروج الناس عن الصراط السوي والاوامر الالهية الكونية والشرعية واذا رأيت أمة عاصية في نعمة فاعلم أنها تعيش في سعة الحلم الى اجل مسمى. فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. كما قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (و يستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجلدناهم ولما آتيتهم بفتنة وهم لا يشعرون) (وكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة ثم أخذناها الى المصير)

وانظر قدرة الله في تلك البحار الزاخرة والجبال الشاهقة والشمس الباهرة والقمر الزاهر والنجوم الطوالع، التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر

ثم انظر تلك القدرة القاهرة عند احتضار ملك من ملوك الدنيا حيث يسلم نفسه من بين جنبيه وحوله نطس الأطباء والأهل والأصدقاء بين العدد والعدد والقوى المختلفة من اساطيل في البحر ماخرة وطيارات في الهواء سابحة ومدافع وقنايل ودبابات وغواصات وقواد وضاباط وخيل وركاب. وكل ذلك لم يغن عنه شيئاً ولم يدفع عنه تلفاً. قال تعالى (فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين)

وأما الرحمة فانظرها في الامهات حيث ترى للواحدة منهن ترضع ابناءها وتحنو عليهم وتدافع دونهم. وليس هذا في بني آدم فحسب، بل في كل نوع من أنواع الحيوانات. وتجد مثله اذا دقت النظر في النباتات وهكذا اذا انعمت النظر في كتاب الكون وقلبت أية صحيفة منه ظهرت لك صفات الباري جل وعلا بأثارها وانحة ناطقة بأن الله واحد وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد وان له الحمد في السماوات والارض، وان لا شريك له في ملكه وهو المستحق للعبادة والحب كله، وأن العبودية لا تليق إلا له جل شأنه عبد الظاهر أبو السمح

الدال على الخير كفاعله

كنا جلوساً ذات يوم في مجلس جلالة الملك الامام عبدالعزيز الفيصل آل سعود، أيده الله نصره، وكان يسرد علينا من درر حكاه ولائي أخلاقه وآدابه الاسلامية كمادته. ثم استطرد الى ذكر أحوال الناس وما ينبغي في اصلاحهم من نشر العلم والآداب الاسلامية بينهم. وذكر لنا أن في خزائنه كتاباً جامعاً في الآداب الاسلامية لم يؤلف مثله ولم ينسج على منواله ولم يطبع بعد. ذلك هو كتاب الآداب السكتية لابن مفلح. فطلبنا من جلالتهم أن يتكرم علينا بالاطلاع عليه فأجاب التماسنا جزاء الله خيراً وأمرنا أيضاً أن لا نضن على الناس بنشر شيء منه (في الاصلاح) ولم يبق من مجلسه العاطر بذكر الله حتى امر باحضاره من نجد، ولم تمض غير أيام قلائل حتى حضر الكتاب، وهو في مجلدين متوسطين بخط قلم، فتصفحناه فاذا هو كما وصفه الامام سلمه الله ورعاه وهأنذا أقل للقراء الكرام فقرات من أوله كتعريف للكتاب وقيمه وتشويقاً للنفس المؤمنة لما ينشر منه بعد

وأترك الكلام على ترجمة المؤلف لفضيحة الاستاذ مدير الاصلاح. وبالله التوفيق (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة أقضى التتضاه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (١) نقلناها من كتاب (المقصد الارشد) ويجهدها القاري بعد هذه المقالة في صفحته ١٧

رحمه الله تعالى ورضي عنه وأثابه الجنة الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم.
أما بعد: فهذا كتاب يشتمل على جملة كثيرة من الآداب الشرعية والمنح المرعية يحتاج الى معرفته أو معرفة كثير منه كل عالم وعابد وكل مسلم، وقد صنف في هذا المعنى كثير من أصحابنا كأبي داود السجستاني صاحب السنن، وأبي بكر الخلال، وأبي بكر عبد العزيز، وأبي حفص، وأبي علي ابن أبي موسى، والقاضي أبي يعلى، وابن عقيل وغيرهم

وصنف في بعض ما يتعلق به كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء والطب واللباس وغير ذلك الطبراني، وأبو بكر الأجرى، وأبو محمد الخلال، والقاضي أبو يعلى وابنه أبو الحسين، وابن الجوزي وغيرهم

وقد اشتمل هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على ما تضمنته هذه المصنفات من المسائل أو على أكثرها. وتضمن مع ذلك أشياء كثيرة نافعة حسنة غريبة من اما كن متفرقة. فمن علمه علم قدره وعلم أنه قد علم من الفوائد المحتاج اليها ما لم يعلم أكثر الفقهاء، أو كثير منهم لاشتغالهم بغيره، وعزة الكتب الجامعة لهذا الفن. والله أسأل حسن القصد والنية، وأن ينفع به من حفظه وقراه وكتبه، وأن يجعله عام النفع والبركة بفضله ورحمته إنه على كل شيء قدير

(فصل) يسن لكل مسلم مكلف خوف الساقطة والخاتمة والمكر، والخلدية والصبر على الطاعة والتم

وبالبلاء والنقم ، في بدنه وعرضه وأهله وماله ، وعن كل مأثم ، واستدراك ما فات من الهفوات وقصد القرب والطاعة ببنية وفعله وقوله وسائر حركاته وسكناته والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ، والنظر في حاله ومآله وحشره ونشره وسؤاله

وليس رجا قبول الطاعة والتوبة من المعصية والقناعة والاكتفاء بالكفاية المعتادة بلا إسراف ولا تقتير . ذكر ذلك في الرعاية الكبرى وغيرها

أقول هذه عجالة كتبها ولي كفة فيها :
قول الشيخ (والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة) مما يتبادر الى ذهن كثير من الناس اليوم أن المقصود بالزهد في الدنيا كما ذكرت هذه الكلمة على المنابر أو في مجالس الوعظ ودروس العلم هو نبذها وإطراحها : حلالها وحرامها ، وظهور المرء فيها بمظهر متصوفي الهند الغالين أو المجاذيب ذوي المرقعات والمترهين ، ولكن الأمر غير ذلك . جاءت آيات كثيرة في الكتاب الكريم تزهد في الدنيا وترغب في الآخرة ، بل لا تكاد سورة من القرآن الكريم تخلو من ذلك كقوله تعالى (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون) (وإنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء - الآية) . (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غفلون ، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) وفي الأحاديث نحو هذا

فالمقصود مما ورد من ذلك في الكتاب والسنة وكلام العارفين من العلماء الأعلام : الزهد في الحرام وفي المباح الذي يشغل الإنسان عن واجب أو مستحب من الطاعات والقربات ، أو يوقع في إثم كالإسراف والتبذير والعجب والكبر والبطر ، إلى غير ذلك .

وإنما كثر التزهد في الدنيا في لسان الشرع وحملته لأنها محبوبة وشرها غير مأمون والركون إليها دأب الكثيرين ، وإن أكثر الناس لم ينكروا الآخرة ولم يجحد بعضهم وجود الله تعالى إلا بامتلاء جميع حواسه بزينة الدنيا والاعتزاز بها والتلذذ بمتاعها وظنه أنها هي الحياة ولا حياة بعدها . والواقع المرئي أصدق شاهد . وقد قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) ولا ريب أن ما أحله الله فيها أكثر مما حرم ، وما أحل الله تعالى إلا الطيب النافع ، ولا حرم إلا الخبيث الضار ، وقد اهتدى بعض عقلاء الباحثين من الأفئدة إلى ذلك وعرفوا حكمة التحريم واستدلوا به على أنه من عند الله العليم الخبير ، فإذا زهد المرء في حرامها وما اشتبه به منها وقنع بما يكفيه من حلالها فذلك من الزاهدين

الدنيا مؤنث أدنى : وهي وصف لمؤنث كحياة أو حال من الأحوال ثم هي مع ذلك من الألفاظ الإضافية التي تفسر في كل مقام بما يليق به . ويقابلها العليا والمقصود والأخرى ، كما الأدنى يقابله الأعلى والأدنى والأقل . ولما كانت الآخرة أعلى الحياتين قوبلت بالدنيا وقيل أخرى ودنيا ، وإنما مقابل

الأخرى كلمة الأولى ، ولكن لسر ما قوبلت الأخرى بالدنيا في القرآن والسنة ، وذلك لأن ذكر الدنيا مقابل الأخرى فيه تهديد للناس لاتهم بفطرتهم لا يحبون الدني . ولا الأدنى . ولا الدنيا من كل شيء ، لاني طعام ولا شراب ولا ملابس ولا مركب ولا متنجح بل يحبون الأعلى والعليا من كل شيء

فليس الغرض إذن من ذم الدنيا والتزهد فيها ذلك النظام الكوني الذي تراه أو الحياة مطلقاً ، وإنما المقصود ذم الحياة الدنيئة حياة المعاصي ، حياة مخالفة الشرائع الآلهية التي تورث أصحابها الذل والاستعباد لغير خالقهم وبارئهم

فان قيل إذا أطاع الناس ربهم واتبعوا شرعه يكونون في حياة عليا ؟

قلنا نعم : بالنسبة إلى حياة المعاصي وحياة الطاعة دنيا بالنسبة لحياة الآخرة التي لالغو فيها ولا تأثم ، بل فيها ماتشبهه الأنفس وتلد الأعين

لها بقية أبو السمع

ترجمة

الشيخ محمد بن مفلح

قال الشيخ إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي في كتابه المقصد الارشدي في تراجم أصحاب الامام احمد : -

محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي ، ثم الصالح الرامني ، الشيخ الامام العالم العلامة اقضى

القضاة شمس الدين ابو عبد الله ، وحيد دهره وفريد عصره ، شيخ الحنابلة في وقته بل شيخ الاسلام ، وأحد الأئمة الأعلام . سمع من عيسى المظفر وغيره ، تفقه حتى برع فيه ، ودرس وافق ، وناظر وصنف ، وحدث وافاد ، ونال في الحكم عن قاضي القضاة جمال الدين المرادي . وتزوج ابنته . وله منها سبعة اولاد ذكور واثان ، قال ابن كثير : وكان بارعا فاضلا متفنانا ، ولا سيما في علم الفروع ، وكان غاية في نقل مذهب الامام احمد . قلت : وذكر لي جدي انه حضر مع اخيه الشيخ برهان الدين عند ابي البقاء السبكي قتال : مارأت عينايا احداً أفقه من والده . وقال ابن سند في ذيله على ذيل ابن الحسيني : كان ذا حظ من زهد وتمفف وصيانة وورع نخس ودين متين ، وشكرت سيرته وأحكامه . وذكره الذهبي في المعجم ، وقال : شاب عالم ، له عمل ونظر في رجال السنن . ناظر وسمع ، وكتب وتقدم . وذكر قاضي القضاة جمال الدين المرادي : انه قرأ عليه المقنع وغيره من الكتب في علوم شتى . ولم اعلم ان احدا في زماننا في المذاهب الاربعة له محفوظات أكثر منه . فمن محفوظاته المنتقى في الاحكام ، قرأه وعرضه في قريب من أربعة أشهر . وقد درس بالصاحبة ^(١) ومدرسة الشيخ ابي عمرو السلامية ، واعاد بالصدريّة ومشیخة دكة الحديث العالمية . قال ابن القيم ، لقاضي القضاة موفق الدين الحجازي سنة احدى وثلاثين :

(١) كذا بالأصل ولعله بالصاحبة

ما تحت قبة الفلك اعلم بهذا الامام احمد بن ابن
مفلح . وحضر عند الشيخ تقي الدين شيخ الاسلام
احمد بن تيمية رضي الله عنه ونقل عنه كثيراً . وكان
يقول له : ما أنت ابن مفلح بل أنت مفلح . وكان
اخبر الناس بمسائله واختياراته . حتى ان ابن القيم
كان يراجع في ذلك . لازم القاضي شمس الدين ابن
مسلم وقرأ عليه الفقه والنحو والاصول وعلى القاضي
برهان الدين الزرعي . وسمع من الحجار وطبقته وكان
يتردد الى ابن الغيرة والفحياوي النحويين ، وإلى
المري والذهبي ، ونقل عنهما كثيراً . وكانا يعظانه .
وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي يثني عليه كثيراً .
قال ابن كثير : وجمع مصنفات : منها على المقنع نحو
ثلاثين مجلداً . كما أخبرني عنه قاضي القضاة جمال
الدين ، وعلى المنتقى لمجلدين . قلت : ولم اتف عليها .
وله كتاب الفروع ، قد اشتهر في الآفاق ، وهو من
اجل الكتب وانفسها واجمعها للفوائد . وله حاشية
على المقنع والثالث على المجرى . وله كتاب في اصول
الفقه . وهو كتاب جليل ، حذا فيه حذو ابن الحاجب
في مختصره ، لكن فيه من النقول والفوائد ما لا يوجد
في غيره . وليس للحنبلة احسن منه . وله الآداب
الشرعية الكبرى مجلدين ، والوسطى مجلد ، والصغرى
مجلد لطيف . توفي ليلة الخميس ثاني رجب سنة ثلاث
وستين وسبعائة بسكنه في الصالحية ، وصلى عليه يوم
الخميس بعد الظهر بالجامع المظفرى . وكانت جنازته
حافلة حضرها القضاة والاعيان . ودفن بالروضة بالقرب

من الشيخ موفق الدين . قال بعض الفضلاء : ولم يدفن
بها كما قبله . قال الشيخ شمس الدين ابن عبيد تلميذه :
وله بضع وخمسون سنة على ما ذكر هو . وقال ابن كثير :
توفي عن خمسين سنة . وقال ابن سند : عن احدي
وخمسين سنة .

القرآن

وصفه . هدايته . أثره

— ٢ —

القرآن هو الذي سلك للتأثير في النفوس وهدايتها
الى ما يحياها والأخذ بمحجزاتها عما يشقيها - مسلكا
خطاياها أخذاً جذاباً - قد سائر الحقائق جنباً لجنب
ولم يهمل في أودية الخيال كما يهمل الشعراء وأكثر
الخطباء ، بل كان في بيانه الغلاب وعباراته العذبة ،
مقرراً للحقائق وداعياً بالآيات البينة والحجج الناطقة
التي لا تقبل في شرعة الانصاف جدلاً ولا مناقشة ولا
حواراً ولا مراجعة ، ولذلك وصفه الله بقوله (هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان) فذكر أنه بينات
وبراهين ساطعات ، ولكن لا كبراهين المنطقية التي
يشكلونها بأشكالهم المعروفة فاتها براهين جافة ربما
مجنها النفوس واستغفلتها الطباع ، وربما مكثت العقول
في تعرفها وتفهم الصلة بين أولها وآخرها واعتصار
نتائجها من مقدماتها - ربما مكثت وقتاً طويلاً ، ولا
كذلك براهين القرآن فاتها لطيفة الملمس طيبة المنحبر

واضحة المقصد ، تجاري الفطرة وتسائر العتول ، مع تأثير
في النفس غريب يأخذ بها الى مراتب السكال
فبينات القرآن مع ما فيها من التفرقة بين الحق
والباطل هادية مرشدة تسلك بالانسان سبيل الخير
وتأخذ به عن مواطن الشر

وإني لمتدبر معك أيها القاريء الآيات الأولى
من سورة النحل - الى قوله تعالى (إنه لا يحب
المستكبرين) لتعرف صدق ما ذكرت وبرهان ما
ادعيت . فان هذه الآيات سيمت لابطال أن يكون
لله من خلقه شريك يعبد كما يعبد ، ويدعى كما يدعى
أو يتقرب به الى الله زلفى

فتراه في أول السورة يقول (أنى أمر الله فلا
تستعجلوه) فبدأ كلامه بالوعيد وأنه مدرك المشركين
لالمحالة وقال (سبحانه وتعالى عما يشركون) فتره

نفسه عن شركتهم ، ونبا بشأنه عن شأنهم ، وبين بعد
أن القرآن أنزله فيما أنزل على من نخيره من عباده
ليرشدهم الى مصالحهم ويحذرهم بأس الله إن لم يروعوا
عن شركهم (فمالهم لا يؤمنون وإذا قريء عليهم القرآن
لا يسجدون ؟) ألا فليتقوه وليخافوه ويحذروه فان
أخذهم شديد ، وإن عذابه أليم

ثم أخذ في إقامة الحجة على إبطال الشركاء فذكر
أنه خلق السماوات والارض بالحق ، ثم نزه نفسه عن
الشريك وكأنه يشير بهنا التعقيب الى أن من هذا
صنعه لا ينبغي أن يشرك به خلقه

ثم ذكر خلقه للانسان من النطفة وترتيبه له

حتى صيره بشراً سوياً ، فكان عليه أن
يشكر له نعمة التريية ولكنه كفر بها وأصبح
لربه خصماً مبنياً ، بدفاعة عن الشرك ومحاماته عن
الانداد . وذكر عقب ذلك خلقه للأعمال شارحاً مالنا
فيها من المصالح والمنافع بأسلوب بدع ، وخلقته للنخيل
والبغال والحير وما أعدت له ، فانه يخلق ما لا نعلمه مما
حدث به العصر من دراجات وسيارات وطائرات
وغواصات وقطارات وبخارات ، وكأنه بذلك يبين
أنه قائم بتدبير شأن الانسان وسد حاجه ، وما
اتخذوه من دون الله لا يقوم بشي من ذلك فلم يشرك
به ؟ ثم ذكر هذه الجملة (وعلى الله قصد السبيل ، ومنها
جائر) ليبين نعمة أخرى له ، نعمة الهداية والبيان
للطريق الحق الذي اذا سلكه الانسان نجاً وإن تنكب
ضل وغوى

ثم رجع الى تعداد نعمه ، فذكر الماء وآثاره
الجمّة من إحيائه للانسان وانباته للاشجار التي يُسَمِّى
فيها الحيوان ، وفصلها بالزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات ، وحسنا على التفكير فيها
لاستنباط العبر منها والوصول الى معرفة بارئها المعرفة
الاثقة بجلاله وعظمته وأنه جذير بالتوحيد والافراد
بالعبادة والخضوع ، وذكر بعد خلقه الليل والنهار -
الأول للانسان لباس ، والثاني له معاش - وخلقته
للمشمس والقمر ، اللذين هما آيتا الليل والنهار ، وأنها
والنجوم خاضعات لأمر الله تعالى لا تخرج عن نظامه
الذي أبدعه ، ولا عن سننه الذي وضعه . وفي ذلك آية

بينه لمن عقل وتفهم وتبصر وتدبر
وذكر بعد ذلك أنه خلق في الارض أشياء مختلفة
في الاشكال والالوان والطبائع والمنافع، وأن فيها
آية للتفكرين

وذكر البحار وثمارها من الاسماك والحلي، وسير
الفاك فيها لابتغاء الرزق والعلم. وذكر الجبال والانهار
والسبل التي يهتدي بها السائر كما يهتدي بالنجوم

ذكر كل هذه المخلوقات العظيمة التي غر الانسان
بمزاياها ومنافعها وسلطه على تسخيرها في تدبير شؤونها
وتوفير حاجه - ذكرها لابطال الشركاء كما نبينه، ولكنه
لم يسردها سرداً ولم يعدها عدداً كما نعد الاشياء، بل
أفادك في الاثناء معلومات قيمة وثمرات طيبة، وحثك
على أن تنفذ منها الى عظمة مبدعها. فلم يكن العبد بذلك
تقيلاً على النفس بل كان حلواً مستمراً شهياً مستطاباً
ينسيك كثرة المعداد ما حاف به من مزايا الموجود
ثم خلس من عد المخلوقات الى هذه الجملة الحكيمة
التي لا تستقر إلا في هذا الموضع (أفن يخلق كن لا
يخلق؟) فأم بذلك الحجة على أن من لا يملك لنفسه ضرراً
ولا نفعاً ولا يخلق شيئاً لا ينبغي أن يكون لله نداً (إن
كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبداً)

فألقم المشركين بذلك حجراً ولم يبق لهم عذرا
وكأنني بالقارئ وقد وصل الى هذه الجملة، وقد
تدبر ماسبقها وفكر فيما تقدمها وقف مبهوئاً صاغراً أمام
هذه الطريقة المثلى التي سلكها القرآن في حجاجه، وبرهن
بها على صدق قضايه وصحة نظرياته، طريقة تخر لها

طرق المناطقة ساجدة مسبحة لله محمجة

وانظر كيف عقبها الله بقوله (أفلا تدكرون؟)
حثاً لنا على الادكار والاعتبار، فان الذاكرين المفكرين
هم الذين يقفون على أسرار القرآن، وهو الذي تخالط
حلاوته بشاشة قلوبهم، وتروى منه أفئدتهم، وتحياه
عقولهم. أما الذين يمررونه على ألسنتهم مراراً لا يجاوز
تراقيمهم ولا يعدوا آذانهم فأولئك في قلوبهم عمى
لا يبصرون في القرآن هدى

وكما عدد كثيراً من النعم قبل هذه النتيجة
الحكيمة عقبها بأن نعم الله لا تقف عند مافصل
وبين، بل هي لا يحصيه العد ولا يضبطها القلم. فكيف
يسوى رب هذه نعمه بمخلوق هذا شأنه؟ إن ذلك
لوزر كبير وظلم عظيم يستدعي مؤاخذه عاجلة ومناجزة
قائلة. ولكن الله رحيم بعباده، يؤخر عقابه رجاء
أن يشوبوا الى رشدهم ويرجعوا عن غيهم
ثم ذكر تعالى أنه يعلم سرهم وعلايتهم، وأهنتهم
لاتعقل ولا تفهم ولا تبصر ولا تسمع، فلا سبيل لها الى
المعرفة، فكيف تسوى بمن أحاط بكل شيء علماً؟

ثم ترقى جل شأنه في البرهان فيبين أن هذه
الآلهة مع كونها لا تخلق شيئاً فلا تسوى
بالحائق - هي لله مخلوقة ولعوته محتاجة، فكيف
تستعصر بعاجز ضعيف وتترك قويا قهاراً؟ كيف
تستجند بالاموات وتدع رب الكائنات؟ ثم صرح
بالدعوى التي ذكرها أول السورة فقال (الحكم اله
واحد) وبين أن الحامل لهؤلاء الكفار على مجانبه

هذه الدعوى مع وضوح دليها ونصوع برهانها وبدهاة
مقدماتها إنما هو استكبارهم وعنادهم وبغهم واستعلاؤهم
وقد قال تعالى (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق. وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها
وان يروا سبيل الرش لا يتخذوه سبيلاً وان يروا سبيل
الغي يتخذوه سبيلاً. ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين)

وحجاج القرآن كله على هذا النحو البدع الذي
تسترسل معه النفس، ويسلس به قياد العتل. انظر
قوله تعالى حكاية عن واعظ المدينة (أتأخذ من
دونه آلهة - إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئاً ولا ينقون -؟ إني إذا لني ضلال مبين !!)
وتأمل مجادلته لأهل الكتاب (ولا تجادلوا أهل
الكتاب الا بالتي هي أحسن - إلا الذين ظلموا منهم -
وقولوا آمنا بالذي أنزل اليينا وأنزل اليكم
واللهنا والحكم واحد ونحن له مسلمون) وتبصر قوله
(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم؟ أم هم قسمون رحمة ربك؟ نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً، ورحمة ربك خير
مما يجمعون) وقوله للذين طعنوا على القرآن بنزوله مفرقا
(وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة؟
كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يأتونك
بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) وفي مثل هذا
المعنى قوله تعالى (وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على

ولو لا إطالة الموضوع به لسردت لك الكثير من
أمثال ذلك ونحن إنما بهمنا تنبيهك بالأمثلة الى تلك
الخطئة الحكيمة التي ارتسمها القرآن في الاستدلال
فألان بها الطبائع الجامدة وحرك بها النفوس الساكنة
وفتح بها أعيناً عمياء وأذاناً صماء وقلوباً غلفاء. فإذا أردت
أن تحسن الجدل وتأخذ به الخصوم وتترك به الغاية
وتقطع العذر على معارضيك فانهج منهج القرآن فانه
أهدى سبيلاً وأقوم قيلاً وأحسن تأويلاً

القرآن هو الكتاب الذي اذا لازمه الانسان
واتخذ منه خيلاً جليلاً وسعيماً أنيساً وأقبل عليه
يتلوه حق تلاوته، يفتقه كلمة كلمة، وجملة جملة وآية آية،
وسورة سورة - أفاض عليه من الهداية ما يجعله كبير
العقل صادق الرأي نافذ البصيرة قوي الحدس طاهر

(١) قطعاً (٢) جماعة (٣) ذهب

النفس يأتي كل خير ويدرك كل شر (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) ولقد تأثر به الجن ساعة سمعوه وامتلات قلوبهم بمحبته وإجلاله حتى أسرعوا الدعوة قومهم اليه (فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجيبًا يهدي الى الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحدا) و (قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى مصدقًا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم) وكيف لا يكون للقرآن في النفوس هذا الأثر وله عليها هذا السلطان يفعل فيها ما لا تفعله القوى القاهرة وقد وصفه الله بقوله (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)

ولان القرآن الاستاذ الكبير والمرئي العظيم ذو الارشاد الحميد والاثرا الجيد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بتلاوته خصوصاً في وقت هدوء الليل وسكون الناس وراحة النفس وصفاء العقل وخلوه من الشواغل والاسترسال وراء الحس فقال له (اقم الصلاة للولك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً^(١)) فالنفس تشهد القلب بحضرة . وقال له

(١) في البخاري في كتاب التفسير عند قوله تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهوداً) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة ، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح » يقول أبو هريرة اقرؤا إن شئتم (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً) اهـ . فهذا يدل على أن قرآن الفجر غير التهجيد في الليل

(يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا نصفه او انتقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا . انا سنلقي عليك قولا ثقيلا) فامر به بترييل القرآن ليقوي نفسه فتستطيع القيام بابعاء الرسالة والدعوة إلى الله والصبر على مناوأة الاعداء

واني وربك لمحدثك عن مشاهدة وتخبرك عن عيان ما وجدت معضدا على تحمل متاعب الحياة ولا مخففاً لنوائبها ولا مديباً لشدائدها ولا مسلياً عن قاتنها اكبر من هذا القرآن ، إنه ليحيل التعب في سبيل الجهاد الى راحة والالم الى لذة والشقاء الى سعادة وان انخطب لينتابك وقد كبر عليك حلوله وهالك نزوله فاذا ما لجأت الى القرآن وتدبرت آياته وتفهمت عظمته وقرأت من قصص المرسلين والائمة المصلحين وما اصابهم من ضروب الابداء وسهام الاعداء دق الجليل وهان العظيم وتبددت الاحزن وكأن لم تكن نائمة . واذا ساورتك هموم وتملكتك الاحزان ففرق جيشها بأي القرآن واملاً قلبك بخشية الدين فلا ترى غماً ولا هماً ولا حزناً ولا ألماً

وكان خليقاً بالمسيين وقد سير الله لهم القرآن وسهل عليهم حفظه وارخص لهم ثمنه حيث أوجد المطابع التي كثرت بها المصاحف كثرة لم يبق معها اقتناء المصاحف على أي أحد عسيرا ، خليف بالمسلمين والحالة هذه ان يهبوه من وقته ولو قليلا ومن تفكيرهم ولو سيرا ولا يضنوا عليه بعشر ما ينفقونه في قراءة الفقه والاصول وكتب الكلام والفلسفة ، بله القصص والروايات والاساطير

وانخرافت ولكن هجرنا القرآن وصدق عليهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيا يحكي عنه ربه (ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) فهل لهم ان يعودوا الى حصنهم الحصين وناصحهم الامين وانه لين ايديهم ؟ (وثبت يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟)

(يتبع) محمد عبد العزيز الخولي

المدرس بمدرسة دار العلوم

من دقائق الكفوز

رسالة الشيخ عبد الماطيف

- ٢ -

كلحب والخضوع والتعظيم والانابة والخشية وغير ذلك من أنواع العبادات والطاعات لاجل جاههم عند الله والتماس شفاعتهم للاعتقاد والتدبير والتأثير ، كما ظن بعض الجاهلين . قال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله - الآية) وقال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء ؟ قل لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ؟) وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى - الآية)

فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الشرك وكفر أهله وجهلهم وسفه أحلامهم ودعاهم الى شهادة أن لا إله إلا الله ، وبين أن مدلولها الالتزام بعبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما

يعبد من دون الله ، وهذا هو أصل الدين وقاعدته . ولهذا كانت هذه السكامة كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام ، والفارق بين الكافر والمؤمن من الانام ، ولها جردت السيوف وشرع الجهاد وامتاز الخبيث من طيب العباد ، وبها حققت الدماء وعصمت الاموال وقد بلغ الشيطان مراده من أكثر الخلق وصدق عليهم إبليس ظله فاتبعه الاكثرون وتركوا ما جاءت به الرسل من دين الله الذي ارتضاه لنفسه . وتلطف الشيطان في التحيل والمكر والمكيده حتى أدخل الشرك وعبادة الصالحين وغيرهم على كثير من ينتسب الى دين الاسلام في قالب محبة الصالحين والانبياء والتشفع بهم ، وأن لهم جاهاً ومنزلة ينتفع بها من دعاهم ولاذ بحاجهم ، وأن من أقر الله وحده بالتدبير واعتقد له بالتأثير واخلق والرزق فهو المسلم ولودعا غير الله واستعاذ بغيره ولاذ بحجاء ، وأن مجرد شهادة أن لا إله إلا الله تكفي مثل هذا وإن لم يقارنها علم ولا عمل ينتفع به ، وان الدعاء والاستغاثة والاستعانة والحب والتعظيم ونحو ذلك ليس بعبادة ، وانما العبادة السجود والركوع ونحو هذه الزخرفة والمكيده . وهذا بعينه هو الذي تقدمت حكايته عن جاهلية العرب

وذكر المفسرون وأهل التاريخ من أهل العلم في سبب حدوث الشرك في قوم نوح مثل هذه المكيده ، فان (ودّاً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً) أسماء رجال صالحين في قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن ينصبوا تماثيلهم

إِنْ أَرِيدَ إِلَّا الْإِسْلَامَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الاشتركاك

حي

الحجاز ونجد وطحا
ثلاث ريلات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الإصلاح

المراسلات باسم

سيد الصفي

محمد حامد الفقي

مربي، الأزهري الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بكية

صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية

على التبرع

تصدر مرتين في كل شهر مؤقلاً

مكة المكرمة : يوم السبت - ٢٥ شعبان سنة ١٣٤٧ الموافق ٢٦ يناير سنة ١٩٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفس القرآن الحكيم

قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) قال الراغب : الختم والطبع يقال على وجهين : مصدر ختمت وطبعت ، وهو تأثير الشيء ، كنقش الخاتم والطابع ، والثاني الأثر الحاصل عن النقش ، ويتجاوز بذلك تارة في الاستيثار من الشيء والمنع منه اعتباراً بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والابواب ،

ويصوروا صورهم ليكون ذلك أشوق الى العباداة وأنشط في الطاعة ، فاما هلاك من فعل هذا أوحى الشيطان الى من بعدهم أن أسلافهم كانوا يعبدونهم وبهم يستقون المطر فعبدهم لذلك

فأصل الشرك هو تعظيم الصالحين بما لم يشرع والغلو في ذلك فأناح الله بمنه في هذه البلاد النجدية والجهات أخبار الاسلام وعلمائه الاعلام من يكشف الشبهة ويجلو الغمة وينصح الامة ويدعو الى محض الحق وصریح الدين الذي لا يخالطه ولا يمازجه دين الجاهلية المشركين . فنافع عن دين الله ودعا الى مادعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنف الكتب والرسائل وانتصب للرد على كل مبطل وما حل . وعلم من لديه كيف يطلب العلم وأين يطلب وبأي شيء يقهر المشبه المجادل وينقلب . واجتمع له من عصابة الاسلام والايان طائفة يأخذون عنه وينتفعون بعلمه وينصرون الله ورسوله ، حتى ظهر واستنار ما دعا اليه وأشرقت شمس ماعنده من العلم وما لديه . وعلت كلمة الله حتى غشي لإشراقها وضوءها كل مبطل ومماحل ، وذل لها كل منافق مجادل ، وحقق الله وعده ولوليائه وجنده كما قال تعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) وقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم - الآية) فزال بحمد الله ما كان بنجد وما يليها من القباب والمشاهد والمزارات والمغارات ، وقطع الاشجار التي تبرك بها العامة وبعث

نحو (ختم الله على قلوبهم) و (ختم على قلبه وسمعه) الى أن قال : فقوله تعالى (وختم الله على قلوبهم) إشارة الى ما أجرى الله به العادة أن الانسان إذا تنهى في اعتقاد باطل ، وارتكاب محذور - ولا يكون منه تلفت بوجه الى الحق ، يورثه ذلك هيئة تمرنه على استحصان المعاصي ، وكأنما يختم بذلك على قلبه ، وعلى ذلك (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) اهـ وقال ابن جرير : وأصل الختم الطبع ، والخاتم هو الطابع ، يقال منه : ختمت الكتاب اذا طبعته . ثم قال عن الاعمش ، قال : أرانا مجاهد ييده فقال : كانوا يرون أن القلب مثل هذا - يعني الكف ، فإذا أذنب العبد ذنباً ضم منه - وقال باصبعه الخنصر هكذا ، فإذا أذنب ضم - وقال باصبع أخرى . فإذا أذنب ضم ، وقال باصبع أخرى ، فإذا أحنى أصابعه كلها قال : ثم يطبع عليه بطابع . قال مجاهد : وكانوا يرون أن ذلك الرين - الى أن قال - قال مجاهد : تنبت الذنوب على القلب تحف به من نواحيه حتى تلتقي عليه ، فالتقاؤها عليه الطبع ، والطبع الختم . وعن مجاهد : الران أيسر من الطبع ، والطبع أيسر من الاقفال ، والاقفال أشد ذلك كله . وقال بعضهم : انما معنى قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم - الآية) اخبار

من الله جل ثناؤه عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقال : ان فلاناً لاصم عن هذا الكلام ، اذا امتنع من سماعه ، ورفع نفسه عن تفهمه تكبراً ، قال ابن جرير : والحق في ذلك عندي ماصح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن المؤمن اذا أذنب الذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، فإن زاد زادت حتى يغلف قلبه ، فذاك الران الذي قال الله جل ثناؤه (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون(١)) » فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الذنوب اذا تتابعت على القلوب غافتها ، واذا غلفتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع . فلا يكون للإيمان اليها مسلك . ولا للكفر منها مخلص . فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تعالى في قوله (ختم الله على قلوبهم - الآية) نظير الختم والطبع على ما تدركه الابصار من الاوعية والظروف التي لا يوصل الى ما فيها إلا بفض ذلك عنها ثم حلها اهـ

(١) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى : حسن صحيح .

وقال القرطبي : أجمعت الأمة على أن الله عز وجل قد وصف نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم كما قال (بل طبع الله عليها بكفرهم) ، وذكر حديث «يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» وذكر حديث حذيفة الذي في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبيين : على أبيض مثل الصفا . فلا تضر دفتنه مادامت السماوات والارض ، والآخرة اسود مرئياً . كالكوز مجخياً (١) لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً »

وقوله تعالى (وعلى أبصارهم غشاوة) كلام مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم ، وذلك أن غشاوة مرفوعة بقوله وعلى أبصارهم ، فذلك دليل على أنه كلام مبتدأ ، وأن الكلام قد تنهى عند قوله (على سمعهم) وذلك هو القراءة الصحيحة ، لان هذا هو الذي اتفق عليه الحجة

(١) الرتبة (بضم الراء) لون الى الغبرة ، ومجخياً (بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الخاء مكسوراً) أى منكبا

من القراء ولان الختم لا توصف به العيون ولم يرد ذلك في شيء من كتاب الله ولا من سنة رسوله ولا من كلام العرب ، وقد قال تعالى (وختم على قلبه ، وجعل على بصره غشاوة) فلم يدخل البصر في معنى الختم ، وذلك هو المعروف من كلام العرب ، فلا يجوز اذا القراءة بنصب غشاوة لما ذكر . والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص : هو يتك إذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها ومنه يقال : تغشاه الهم اذا تجلله وركبه . وانما أخبر الله تعالى ذكره عن الذين كفروا أنه قد ختم على قلوبهم وطبع عليها فلا يعقلون لله موعظة وعظم بها ، وعلى سمعهم فلا يسمعون تحذيراً ولا تذكيراً ولا حجة تقوم عليهم فيتذكروا ويحذروا عقوبة الله تعالى على كفرهم وتكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم الذي يعلمون أنه رسول الله وأن ما جاء به هو الحق من عند الله ، وكذلك جعل على أبصارهم غشاوة تحول دون رؤيتهم سبيل الهدى فيعلموا قبح ما هم عليه من الضلالة والردى

وقوله (ولهم عذاب عظيم) العذاب اسم لما يؤلم ، ويذهب بعذوبة الحياة : من ضرب ووجع

وجوع وظلماً . قال الراغب : واختلف في أصله ، فقال بعضهم : هو من قولهم عَذَّبَ الرجل اذا ترك الأكل - زاد غيره من شدة العطش - والنوم فهو عاذب وعذوب . فالتعذيب في الاصل هو حمل الانسان أن يعذب أي يجوع ويسهر . وقيل : أصله من العذب ، فعذبتة أزلت عذب حياته ، على بناء مَرَضْتُهُ وقذيتة . وقيل أصل التعذيب : إكثار الضرب بعذبة السوط أي طرفه اه . وقال الرازي : العذاب مثل النكال بناء ومعنى . لانك تقول أعذب عن الشيء اذا أمسك عنه كما تقول تنكل عنه ، ومنه العذب لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده . ويدل عليه تسميتهم إياه تقاحاً لانه ينقح العطش أي يكسره ، وفراناً لانه يفرته عن القلب ثم اتسع فيه فسمي كل ألم فادح عذاباً ، وان لم يكن نكالا أي عقاباً يرتدع به الجاني عن المعاودة . والفرق بين العظيم والكبير أن العظيم تقيض الحقيق ، والكبير تقيض الصغير ، فكان العظيم فوق الكبير كما أن الحقيق دون الصغير . والتذكير فيه للتعظيم والتحويل ووصفه مع ذلك بعظيم يدل على أنه بالغ حد العظمة كما وكيفاً فهو شديد الايلام ، وطويل الزمان . وهل هذا العذاب في الدنيا والآخرة ، أم في الآخرة فقط ؟ المتبع

يظهرون بألسنتهم وأعمالهم موافقة المؤمنين ، ويضمرون في قلوبهم من العقيدة الفاسدة والزيف عن الحق وعدم تقدير الله وصفاته وآياته وأوامره حق قدره وأولئك هم المنافقون . فهم في الحقيقة مع الكافرين الجاحدين الخالسين فهم في الدرك الاسفل من النار . وليست الآيات خاصة بالمنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ بل هي عامة شاملة لهم ولغيرهم من منافقي الازمنة الاخرى ولذلك ساقها بلفظ العموم بقوله (ومن الناس) . وأصل ناس أناس ؛ حذف هزته تخفيفاً ، وهو من النوس وهو الحركة ، يقال : ناس ينوس أي تحرك ؛ وهو من أسماء المجموع ، جمع انسان وانسانة على غير لفظه ، واللام الداخلة عليه للجنس ؛ ومن تبعيضية ، أي بعض الناس ، ومن موصوفة أي ومن الناس ناس يقول . والمراد باليوم الآخر الوقت الذي لا يتقطع بل هو دائم أبداً . قال ابن جرير رحمه الله تعالى : وتأويل ذلك أن الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أمره في دار هجرته واستقر بها قراره ، وأظهر الله بها كلمته ، وفشا في دور أهلها الاسلام وقهر المسلمون من فيها من أهل الشرك من عبدة الاوثان . وذل بها

انما نحن مستهزون) قال: وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطلان ما زعمته الجهمية من أن الايمان هو التصديق بالقول دون سائر الاعاني غيره وقد أخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم في كتابه من أهل التفاق أنهم قالوا بألسنتهم: آمنا بالله وباليوم الآخر. ثم نفى عنهم أن يكونوا مؤمنين إذ كان اعتقادهم غير مصدق قليلهم اه

وانما نفى الله عنهم الايمان نفيًا مطلقًا مؤكدا بقوله: (وما هم بمؤمنين) مع ان منهم من كان من اليهود الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر. لأن اعتقادهم التقليدي الضعيف لم يكن له أثر في أخلاقهم وأعمالهم. فلو حصل ما في صدورهم ومحض ما في قلوبهم وعرفت مناشيء الأعمال من نفوسهم لوجد ان ما كان لهم من عمل يظن انه صالح كصلاة وصدقة فليس مبعثها حب هذه الاعمال لأنها طاعة لله ومحبة له وتقرب اليه وتثمر حبه وخشيته والفوز بالسعادة عنده. وانما مبعثها رياء الناس وجب السمة. وتحدث الناس عنهم بها لما أرب في نفوسهم او شهوة عندهم لذلك وهم بعد منغمسون في أعظم الشرور كالغش والكذب والخيانة والطمع. والافساد بين الناس بالنميمة والسعايات الكاذبة. وغير ذلك من الرذائل التي حكاها عنهم الله في كتابه الكريم.

ويثبت في السنة النبوية. وهذه الخصال الذميمة لاتتفق مع الايمان بالله كما يجب ويرضى إيماننا يشعر المؤمن بعظيم سلطان الله وكبير جلاله ومهابته وخشيته. إيماننا أثمرته معرفة الله معرفة حقيقة عن اقتناع بالبرهان الصادق وتأمل في الآيات البينة. فان هذا الايمان يطبع في النفس أن الله سبحانه وتعالى مطلع على السر والعلانية. مهيم على البرائر عليم بذات الصدور (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله للأله الأهل الاسماء الحسنى) ومن انطبع في قلبه ذلك ثمره هذه المعرفة فهو لا بد باذل منتهى جهده في إرضاء الله تعالى بظاهره. عملا صالحا وانقيادا واستسلامًا لاتقريط فيه ولا تقصير ولا افراط ولا غلو.

وبياطنه عقيدة طيبة وخشية خالصة وجبا مع تعظيم واجلال وتذلل وخضوع يمتزج بكل ذرة من ذرته دمه. فأما المنافقون فشأنهم غير ذلك فأنهم يكتبون بظواهر الاعمال مع مصاحبة تلك الرذائل التي تنبئ عما في قلوبهم من خبث العقيدة وزينها ولذلك قال فيهم (يخادعون الله الخ)

والخداع في اللغة الفساد حكاها ثعلب عن ابن الاعرابي وأنشد:

أبيض اللون رقيق طعمه * طيب الريق اذا الريق خدع فأنخدع لك فقد خدعك

وقيل أصله الاخفاء، ومنه مخدع البيت الذي يخرز فيه الشيء حكاها ابن فارس وغيره وضب خادع اذا اوهم حارسه قبالة عليه ثم خرج من باب آخر والمراد من مخادعتهم الله أنهم صنعوا معه صنع الخادعين، وإن كان العالم الذي لا يخفى عليه شيء لا يخدع. وصيغة فاعل تفيد الاشتراك في أصل الفعل، فكأنهم يخادعون الله والذين آمنوا يفيدان الله سبحانه والذين يخادعونهم. والمراد بالمخادعة من الله انه لما أجرى عليهم احكام الاسلام مع أنهم ليسوا منه في شيء فكانه خادعهم بذلك كما خادعوه باظهار الاسلام وابطان الكفر، مشاكلة لما وقع منهم بما وقع منه، والمراد بمخادعة المؤمنين لهم هو انهم اجروا عليهم ما امرهم الله تعالى به من احكام الاسلام ظاهرا وان كانوا يعلمون فساد بواطنهم كما إن المنافقين خادعوه باظهار الاسلام وابطان الكفر والمراد بقوله تعالى (وما يخدعون إلا انفسهم) الاشعار بأنهم لما خادعوا من لا يخدع كانوا مخادعين لانفسهم، لأن الخداع انما يكون مع من لا يعرف البواطن. واما من عرف البواطن فن دخل معه في الخداع فأما يخدع نفسه وما يشعر بذلك. ومن هذا قول من قال: خادعته

وذلك أن المنافق يخادع الله جل ثناؤه ويكذبه بلسانه والله تبارك اسمه خادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاته نفسه في أجل معاده كالذي أخبر الله في قوله (ولا يحسبن الذين كفروا أنما على لهم خيرا لانفسهم، انما على لهم ليزدادوا إثما) وبالعنى الذي أخبرانه فاعله بهم يوم القيامة بقوله (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم، قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) الآية. وقد تكون المفاعلة من واحد كقولك عاقبت اللص

قال في تفسير المنار:

العمل الظاهر الذي لا يصدقه الباطن إذا قصد به إرضاء آخر يسمى في اللغة مداجاة ومداراة ومخادعة. فان كان يقصد به المخادعة فظاهر والا فيمكن في لصحة الاطلاق ان العمل عمل المخادع لا عمل الطائع الخاضع. وهذا مراد القرآن من مخادعة هؤلاء الذين هم من أهل الكتاب الذين لم يقدر الله حق قدره ومستحيل ان يقصد المؤمن بالله مخادعته ولكنهم لجهلهم بالله ظنوا به ما سوغ وصفهم بما ذكر عنهم. اه

وقال العلامة الشوكاني في تفسيره :

أخرج ابن المنذر عن ابن سيرين قال :

لم يكن عندهم شيء أخوف من هذه الآية (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) وأخرج ابن اسعد عن حذيفة أنه قيل له ما النفاق؟ قال : ان تتكلم بالاسلام ولا تعمل به . وأخرج أحمد بن منيع في مسنده بسند ضعيف عن رجل من الصحابة ، أن قاتلاً من المسلمين قال : يا رسول الله ما النجاة غدًا ؟ قال « لا تخادع الله » قال : وكيف يخادع الله ؟ قال « أن تعمل بما امرك الله به تريد به غيره . فاتقوا الرياء فانتهوا للشرك بالله فان المرأي ينادي يوم القيامة على رؤس الخلائق بأربعة أسماء : يا كافر ؛ يا فاجر ؛ يا خاسر ؛ يا غادر ؛ . ظل عملك وبطل أجرك ، فلا خلاق لك اليوم عند الله فالتمس أجرك من كنت تعمل له يا مخادع » وقرأ آيات من القرآن (فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) الآية

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (يخادعون) في الموضعين وقرأ حمزة وعاصم والكسائي وابن كيسان في الثاني (يخادعون) وهو نص في ان يخادعونهم الله والمؤمنين لا تأثير لها ، وما هي

إلا امرصوري . وفي الحقيقة ان القوم بفعلهم هذا ما خدعوا إلا انفسهم ، بمنونها الاماني الباطلة وهي كذلك تمنهم ، وضرر ذلك إنما يعود عليهم ووباله فوق رؤسهم وحدهم ، ولم تنقص هداية القرآن ونوره ، ولا رحمة الله ونعمته شيئاً بأما نهم هذه وخادعته لانفسهم . وقد رجح ابن جرير رحمه الله قراءة (يخدعون) بان المنافق ما يخدع إلا نفسه ولم تثبت منه مخادعة الله ولا المؤمنين لان الخادع هو الذي ختل غيره عن شبهة والمخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه فأما والمخادع عارف بمخادع صاحبه وغير لاحقه من خداعه مكروه ، وإنما يظهر له أنه مخادع استدراجاً ليلبغ غاية يتكامل له عليه الحجة العقوبة التي هي موقع عند بلوغه إياها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه ولا عارف باطلاعه على ضميره فأما هو خادع نفسه لاشك دون من حدثت نفسه انه له مخادع . ولذلك نفي الله جل ثناؤه عن المنافق أن يكون خدع غير نفسه . وإذا كان الامر على ما وصفنا فالواجب اذاً أن يكون الصحيح من القراءة (وما يخدعون إلا انفسهم) دون (وما يخادعون) قال : ومن الدلالة أيضاً على ان قراءة من قرأ (وما يخدعون) أولى بالصحة ان الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم

يخادعون الله والذين آمنوا في اول الآية ، فحال ان ينفي عنهم ما قد ثبت انهم فعلوه لان ذلك تضاد في المعنى ، وذلك غير جائز من الله عز وجل وقال في تفسير النار :

إذا رجع الانسان إلى نفسه واصفى لما جاء سره يجد عند ما بهم بعمل أي شيء ان في قلبه طريقين ، وفي نفسه خصمين مختصمين : احدهما يأمره بالعمل وسلوك الطريق الاوج . والآخر ينهيه عن العوج ويأمره بالاستقامة على المنهج ولا يترجح عنده باعث الشر ولا يجيب داعي السوء إلا إذا خدع نفسه بعد المشاورة والمذاكرة المطوية فيها ، وصرفها عن الحق . وزين لها الباطل . وهذه الشؤون النفسية في غاية الخفاء . تكون المنازعة ثم المخادعة ثم الترجيح . ويعبر ذلك كليم البصر ؛ وربما لا يلتفت الانسان بفكره اليه . ولذلك قال : (وما يشعرون) اه

قال أهل اللغة : شعرت بالشيء فطنت له وأدركته وقال في الكشف : الشعور علم الشيء علم حس . من الشعار (بالكسر) الكساء الباطن الذي يمس شعر الانسان . وقال الراغب : وشعرت اصبت الشعر . ومنه استعير شعرت كذا أعلمت علماً هو في الدقة كصابة الشعر . والفتنة إدراك الامور الدقيقة . فيكون الشعور :

قال أهل اللغة : شعرت بالشيء فطنت له وأدركته وقال في الكشف : الشعور علم الشيء علم حس . من الشعار (بالكسر) الكساء الباطن الذي يمس شعر الانسان . وقال الراغب : وشعرت اصبت الشعر . ومنه استعير شعرت كذا أعلمت علماً هو في الدقة كصابة الشعر . والفتنة إدراك الامور الدقيقة . فيكون الشعور :

إدراك مادق من حسي وعقلي . وما ورد في القرآن يدل على هذا المعنى

فغنى نفي الشعور عن المنافقين في مخادعتهم أنهم يحجرون في كذبهم وتلييسهم على ما ألفوا وتعودوا من التلييس والتغدير والرياء ، فلا يحاسبون أنفسهم عليه ولا يراقبون الله فيه ؛ وما كلهم يؤمنون بوجود الله وإحاطة علمه . ومن لم يؤمن بوجوده لم يترب على خشيته ومراقبته فيما يرضيه وفيما يبغيضه . فهو يعمل عمل المخادع له وما يشعر بذلك . وقد فسر في النار سر مخادعتهم فقال :

هؤلاء المغرورون إذا عرض زاجر الدين بينهم وبين شهواتهم قام لهم من أنفسهم ما يسهل لهم أمره من امل في الغفران . أو تأويل إلى غير الاراد . أو تحريف الى ما يخالف القصد من الخطاب وذلك بما رسخ في نفوسهم من ملكات السوء المنشأة بصور من العقائد الملونة بما قد يتجلى للأعين فيما يسمونه ايماناً . وما هم في الحقيقة بمؤمنين . وإنما هم خادعون مخدوعون . ولكنهم لما عي عليهم من أمر انفسهم لا يشعرون لأن ذلك يمر في انفسهم وهم عنه غافلون . الى أن قال : فان كان مات من كانوا سبب النزول فالقرآن حي لا يموت ، ينطبق حكمه . ويحكم سلطانه على

من دفاين الكنوز

رسالة الشيخ عبد اللطيف

- ٣ -

وانكر رحمه الله ما أحدثه العوام والطعام من اعتقاد البركة والصلاح في اناس من الفجار والطواغيت الذين يرشخون أنفسهم لثالة العباد بهم وصرف قلوبهم اليهم باسم الولاية والصلاح وان لهم كرامات ومقامات ونحو هذا من الجهالات . فان هؤلاء من اضر الناس على اديان العامة

وانكر رحمه الله ما يعتقده العامة في البله والمجانين واشباههم الذين احسن احوال احد هم ان يرفع عنه القلم ويلحق بالمجانين

وارشد رحمه الله الى ما دل عليه الكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان . وساق الادلة الشرعية التي يتميز بها كل فريق ويعتمدها اهل الايمان والتحقيق . فان الله جل ذكره وصف الابرار وفتحهم بما يتميزون به ويعرفون بحيث لا تخفى حلهم ولا يلتبس امرهم . وكذلك وصف الله تعالى اولياء الشيطان من الكفار والفجار وفتحهم بما لا يخفى معه حلهم ولا يلتبس امرهم على من له ادنى نظر في العلم وحظ من الايمان

وكذلك قام بالتذكير على اجلاف البوادي وامراء القرى والنواحي فيما يتجاسرون عليه ويفعلونه من قطع السبيل وسفك الدماء ونهب الاموال المعصومة

الناس في كل زمان . فكل من يزعم انه مؤمن بالله واليوم الآخر ومع ذلك يصدر في عمله عن شهواته . ولا يمنعه ايمانه عن ركوب خطيئاته فلا يفكر في توبة عند معصية ولا تدعوه نفسه الى ندم بعد جريمة فاعتقاده إنما هو خيال لا يعلو عن لفظ في مقال ، ودعوى عند جدال فاذا ركن الى هذا المعتقد فهو خادع لنفسه مخادع لربه يظن ان علام الغيوب لا ينظر الى مافي القلوب وقال الامام ابن جرير رحمه الله :

وهذه الآية من اعظم الدليل على تكذيب الله جل ثناؤه قول الزاعمين ان الله لا يعذب عباده إلا من كفر به عناداً بعد علمه بوحدايته وبعد تقرر صحة ما عانده ربه تبارك وتعالى عليه من توحيدهِ والاقرار بكتبه ورسله عنده لأن الله جل ثناؤه قد أخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخداعهم اياه والمؤمنين اهم لا يشعرون انهم مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وانهم بخداعهم الذي يحسبون انهم به يخادعون ربهم واهل الايمان به يخدعون . ثم اخبر تعالى ذكره ان لهم عذاباً اليماً بتكذيبهم بما كانوا يكذبون من نبوة نبيه واعتقاد الكفر به وبما كانوا يكذبون في زعمهم انهم هم مؤمنون وهم على الكفر مصرون

واما قوله (وجعلكم ملوكاً) فهذه نعمة جليلة يجب شكرها وتعين رعايتها فانها من افضل النعم واجلها والشكر قيد النعمة ، ان شكرت قوت وان كفرت قوت ، ولم تحصل هذه النعمة الا باتباع الانبياء وطاعة الرسل فان بني اسرائيل انما صاروا ملوك الارض بعد فرعون وقومه باتباع موسى وطاعة الله ورسوله والصبر على ذلك . قال الله تعالى (واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كبة ربك الحسنی على بني اسرائيل بما صبروا)

وقد حصل باتباع محمد صلى الله عليه وسلم لمن آمن به من العرب الاميين وغيرهم من اجناس الادميين من الملك وميراث الارض فوق ما حصل لبني اسرائيل فانهم ملكوا الدنيا من اقصى المغرب الى اقصى المشرق وملت اليهم كنوز كسرى ملك الفرس وقيصصر ملك الروم ، وصارت بلادهم وبلاد المغرب والمشرق ولاية لهم ورعية تنفذ فيهم احكامهم ويحجي اليهم خراجهم وقد مكثوا على ذلك ظاهرين قاهرين لمن سواهم من الامم حتى وقع فيهم ما وقع في بني اسرائيل من الخروج عن اتباع الانبياء وترك سياستهم والانهك في اهواءهم وشهواتهم فجاء الخلل وسلط العدو وتشتت الناس وتفرقت الكلمة وصارت كثيرة . وصارت الدولة الاسلامية يسوسها في كثير من البلاد وفي اوقات من الملوك اهل النفاق والزندقة والكفر والاحاد الذين لا يبالون بسياسات الانبياء وما جاؤا به من عند الله وربما

حتى ظهر العدل واستقر وفشا الدين واستمر ، والتزمه كل من كانت عليه الولاية من البلاد النجدية وغيرها والحمد لله على ذلك . والتذكير بهذا يدخل فيما امتن الله به على المؤمنين وذكرهم من بعث الانبياء والرسل ومدار العبادة والتوحيد على ركنين عظيمين هما : الحب ، والتعظيم ، وبمشاهدة النعمة يحصل ذلك ويحبب القلب لطاعة من انعم بها عليه وكما ازداد العبد علماً بذلك ومعرفته لحقيقة النعمة ومقدارها ازداد طاعة ومحبة واناة واخباتاً وتوكلاً . ولذلك يذكر تعالى عبادته بنعمه الخاصة والعامة والآية الظاهرة والباطنة . ويحث على التفكير في ذلك والتذكر وان يعقل العبد عن ربه فيقوم بشكره ويؤدي حقه . ومبنى الشكر على ثلاثة اركان : معرفة النعمة وقدرها ، والثناء بها على مسديها ، واستعمالها في ما يحب موليا ومعطيها . فمن كملت له هذه الثلاث فقد استكمل الشكر وكما تقص العبد منها شيئاً فهو تقص في ايمانه وشكره وقد لا يبقى معه من الشكر ما يعتد به ويثاب عليه

والمقصود ان الذكرى فيها من المصالح الدينية والشعب الایمانية ما هو اصل كل فلاح وخير ، وبدأ في هذه الآية باعظم النعم واجلها على الاطلاق وهو جعله الانبياء فيهم بخبر ونهم عن الله فيما يحصل لهم به السعادة الكبرى والمنة الجليلة العظمى . وكل خير حصل في الارض من ذلك فاصله مأخوذ عن الرسل والانبياء ، اذ هم الأئمة الدعاة الامناء واهل العلم عليهم البلاغ وقيل ذلك الى الامة فانهم واسطة في ابلاغ العلم ونقله

قصودوا مما كسبهم ، فذهب الملك بذلك وضاعت الامانة وخشي الظلم والظلمة . وصار بأسهم بينهم وسلط عليهم العدو ، واخذ كثير من البلاد . ولم يقنع منهم ابليس عدو الله بهذا حتى أوقع كثيرا منهم في البدع والشرك وسعى في محو الاسلام بالكيفية ، وكما بعد عهد الناس بالعلم وآثار الرسالة ونقص تمسكهم بعهود انبيائه تمكن الشيطان من مراده في اديانهم ونحلهم واعتقاداتهم

ولكن من رحمة الله ومنته جعل في هذه الامة بقية وطائفة على الحق ظاهرين لا يضرم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك . وكما حصل لهذه الطائفة قوة وسلطان في جهة او بلد حصل من الملك والظهور لهم بقدر تمسكهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك صار لشيخنا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ولطائفه وانصاره من الملك والظهور والنصر بحسب نصيبهم وحظهم من متابعة نبيهم صلى الله عليه وسلم والتمسك بدينه فتهرأ وجمهور العرب من الشام الى عمان ومن الحيرة الى اليمن . وكما كان اتباعهم وانصارهم اقوى تمسكا كانوا اعز واطهر

وربما نال منهم العدو وحصل عليهم من المصائب ما تقتضيه الذنوب والخلافة والخروج عن متابعة نبيهم وما يعرف الله عنه من ذلك اكثر واعظم والمقصود ان كل خير ونصر حصل وغير ضروري اتصل فهو بسبب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتقديم امره في الفروع والاصول

وقد من الله عليكم في هذه الاوقات بما لم يعطه سواكم في غالب البلاد والجهات من النعم الدينية والدنيوية والأمن في الاوطان فاذكروا الله بذكركم ، واشكروا نعمه بيزدكم وقوا انفسكم واهليكم نارا . وقودها الناس والحجارة بمعرفه الله ومحبة وطاعته وتعظيمه وتعليم اصول الدين وتعظيم ما جاء به الرسول الامين من الامر والنهي والتزامه والمحافظة عليه على توحيد الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام والجهاد في سبيله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك الفواحش الباطنة والظاهرة . وسد الوسائل التي توقع في المحذور وتفضي الى ارتكاب الآثام والشرو وجميع ذلك قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) والله المسئول ان يمن علينا وعليكم بسلك سبيله وان يجعلنا ممن عرف الهدى بدليله . وصلى الله على محمد عبده ورسوله وآله وصحبه اجمعين

مثل اهل الدنيا

قال علي رضي عنه : الناس سفر ، والدنيا دار ممر ، لا دار مقر ، وبطن أمه مبدأ سفره ، والآخرة مقصده ، وزمان حياته مقدار مسافته ، وسنوه منازل ، وشهوره فرائضه ، وأيامه آمياله ، وانفاسه خطاه ، يسار به سير السفينة براكبها كما قيل : رأيت اخا الدنيا وان كان خافضاً
أخا سفر يسرى به وهو لا يدري

حمى الملاريا

وطرق الوقاية منها

الملاريا هي المعبر عنها في القطر الحجازي بالحي والمعروفة بنجد باسم السخونة

تمهيد : حذا بي الى البحث في هذا الموضوع الخطير كثيرة ما أشاهده ويراها غيري من الاصابات الغير المتناهية بهذا المرض في هذا القطر المقدس على الأخص ، وذلك بالنظر الى أن الحجاز من البلاد الحارة المختصة بمثل هذه الأمراض الفتاكة .

منشأ الملاريا :

تحدث الملاريا عن جرثوم طفيلي لا يمكن أن يري إلا بالمجهر (النظار المكبر) وذلك بأن يدخل الى جسم الانسان عند لسع نوع خاص من البعوض (النموس) اذا قالبعوض هو عدونا الأول لنقله جرثوم الملاريا اليها علاماتها :

تختلف الملاريا باختلاف أنواعها . فمنها الدائمة وهي التي تلم بالانسان يوميا بانتظام . ومنها الغب وهي التي تتردد عليه يوما بعد يوم . والرابع : وهي التي تأتيه يومين وتغيب يومين . هذه أنواعها . وأما العلامات الدالة عليها والمندرة بورودها فاليكها :

آلام في الظهر والساقين ، وانحطاط في الجسم . وقد شهوة الطعام . وغثيان وأحيانا قيء . اذا حدثت هذه العلامات يبتدي حصول الدور الاول من ادوار الملاريا وهو دور القشعريرة أو البرودة . وذلك بأن

يبرد جسم المصاب لدرجة اصطكاك الاسنان بعضها في بعض . فتور السخونة وهو الدور الثاني . وهذا الدور هو الذي ترتفع فيه درجة الحرارة الى تسع وثلاثين أو أربعين . وقد ترتفع الى واحد وأربعين وهنا يحم الجسم ويحمر الوجه منها ويعطش المريض شاعرا بألم في الظهر والاطراف والرأس صعب المراس : الثالث . دور العرق : وهو الدور الاخير الذي يعرق فيه المريض حتى تبطل ثيابه فتخمد الحي عند ذلك ويشعر براحة ونشاط على ما به من كل وفور

طرق الوقاية : عملا بقول أبي الطب أبقراط الحكيم « درهم وقاية خير من قنطار علاج » يجب علينا اتخاذ التدابير من هذا الداء العضال ، إذ كم من لسعة بعوضة أودت بالحياة . وهي هذه : أولا يجب تجفيف عموم المستنقعات التي تتجمع من مياه الامطار وفضلات السيول سواء كانت داخل البلاد أو خارجها ولتجفيف هذه المياه يلزم ردمها وتسويتها .. وذلك لان البعوض المسبب للملاريا انما يتولد في المياه الراكدة وكل ما كان الماء أقل حركة وأضيق تطورا ، كان سببا لكثرة تولد ذلك البعوض السام . ثانيا : منع تجمع فضلات المياه بصورة دائمة كيما يتسنى بذلك مقاومة تفريخ البعوض . ثالثا : الاعتناء بنظافة الاصطبلات ومنع انتشار روث الدواب بقرب المساكن . ولنا كبير الامل في موظفي البلدية بأن يبذلوا أقصى المستطاع في تجفيف المستنقعات ومنع تجمع المياه وتنظيف البلدة بصورة كاملة حتى يتمكن السكان من صيانة حياتهم

الصحية من فتك مرض الملاريا النريع وبذلك تخف حوادث الإصابة بها وتقع من جهاتها وتكفي البلاد مؤنة انتشار الامراض التي أضعفت الكثير من الأهالي وأتلفت منهم عدداً ليس بقليل. وأما الواجبات الفردية ازاء اتقاء الإصابة بهذه الحمى فهي أولاً: توقي السكن بقدر الامكان في الأماكن المنخفضة المحاطة بالمستنقعات أو مجامع المياه الراكدة. ثانياً: وضع شبك من أسلاك معدنية رقيقة على النوافذ منعاً للبعوض من الدخول للغرف. ثالثاً: الكلل «الناموسيات» رابعاً: لدى انتشار هذا الداء في أي ناحية يجب على كل فرد أن يتناول قرصاً

من الكينة يومياً. خامساً: على المصابين بحمى الملاريا المبادرة بمراجعة المستوصفات الصحية لاعطائهم العلاجات اللازمة قبل استفحال هذا المرض الذي أهمل علاجه باديء بدء أحدث قفراً دموياً شديداً وتضخماً في الطحال والكبد واليرقان مما قد يؤدي الى خطر عظيم في الحياة. هذا ما أراد من واجباتي ليقاظ مواطني الكرام نشرته تنويراً للفكر العام. وبالله التوفيق.

الدكتور

محمد خاشقجي

نائب مديرة المدينة المنورة

حكم بدعة الاجتماع في مولد النبي صلى الله عليه وسلم

للعامة المحقق (أبي الوليد الباجي) شارح صحيح مسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاولين والآخرين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وازواجه الطاهرات امهات المؤمنين صلاة دائمة الى يوم الدين. اما بعد فقد تكرر علي سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمل به بعض الناس في شهر ربيع الاول ويسمونه المولد، هل له اصل في الشرع او هو بدعة وحدث في الدين؟ وقصدوا الجواب عن ذلك مبيناً والايضاح عنه معيناً. فقلت وبالله التوفيق:

لا اعلم لهذا المولد اصلاً في كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن احد من علماء الامة الذين هم

الحمد لله الذي هدانا لاتباع سيد المرسلين وايدنا بالهداية الى دعائم الدين. ويسر لنا اقتفاء آثار السلف الصالحين، حتى امتلأت قلوبنا بانوار علم الشرع وقواطع الحق المبين. وطهر سرائرنا من حدث الخواث والابتداع في الدين. احمده على ما من به من انوار اليقين، واشكره على ما اسده من الحبل المتين، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله سيد

القدوة في الدين المتمسكون بأثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اعتنى بها الاكلون، بدليل انا اذا أدركنا عليه الاحكام الحسنة: قلنا اما ان يكون واجباً او مندوباً او مباحاً او مكروهاً او محرماً، وليس بواجب إجماعاً ولا مندوباً لان حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه، وهذا لم يأذن فيه الشرع، ولا فعله الصحابة ولا التابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت. وهذا جوابي عليه بين يدي الله تعالى ان سئلت عنه. ولا جائز ان يكون مباحاً لان الابتداع في الدين ليس مباحاً باجماع المسلمين، فلم يبق الا ان يكون مكروهاً او حراماً، وحيث ان يكون الكلام فيه في فصلين والتمفرقة، بين حالين. احدهما: ان يعمل رجل من عين ماله لاهله واصحابه وعياله، ولا يجاوزون في ذلك الاجتماع اكل الطعام ولا يقتربون شيئاً من الأتام، وهذا الذي وصفناه بانه بدعة مكروهة وشناعة، اذ لم يفعله احد من متقدمي اهل الطاعة، الذين هم فقهاء الاسلام، وعلماء الانام، سرج الازمنة، وزين الامكنة

والثاني ان تدخله الجناية وتهوى به العناية، حتى يعطي احدهم السحت ونفسه تتبعه وقلبه يؤمله ويوجهه، لا يجد من الم الحيف، وقد قال

والله در شيخنا القشيري حيث يقول فيما اجازنا به:

قد عرف المنكر واستنكر المعرو

ف في ايامنا الصعبة

وصار اهل العلم في وحدة

وصار اهل الجهل في رتبة

حادوا عن الحق فما للذي

ساروا به فيما مضى نسبة

فقلت للابرار اهل التقى

والدين لما اشتدت الكربة

لاتنكروا احوالكم فقد اتت

نوبتكم في زمن العربة

ولقد احسن الامام ابو عمرو بن العلاء حيث

يقول : لا يزال الناس بخير ما تعجب من العجب .

هذا مع ان الشهر الذي ولد فيه صلى الله

عليه وسلم وهو ربيع الاول هو بعينه الذي توفي

فيه ، فليس الفرح فيه باولى من الحزن فيه .

وهذا ما علمنا ان نقول ، ومن الله تعالى نرجو حسن

القبول . والله اعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

ترجمة الباجي

هو ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي ، رحل الى

المشرق سنة ٤٢٦ هـ واخذ عنه حافظ المغرب ابو عمر

ابن عبد البر . وبينه وبين الامام ابن حزم مناظرات

وفصول ، قال القاضي عياض : حاز الرئاسة والشرف

بالاندلس . فسمع منه وتفقه عليه خلق كثير . وقال

القاضي ابو علي ابن سكرة : مارأيت مثله على سمته وهيبته

وتوقير مجلسه ، وهو أحد أئمة المسلمين

وقال القاضي ابو بكر ابن العربي في كتاب (القواصم

والعواصم) : بعد ذكره ما وقع في بلاد المغرب من الفتن :

عطفنا عنان القول الى مصائب نزلت بالعلماء في طريق

الفتوى ، لما كثرت البدع وذهب العلماء ، وتعاطت

المتبعة منصب الفقهاء ، وتعلقت بهم اطماع الجهال ،

قتالوا بفساد الزمان ، ونفوذ وعد الصادق صلى الله عليه

وسلم في قوله « اخذ الناس رؤساً جهالاً فأفتوا بنبيهم علم

فضلاوا وأضلوا » وبقيت الحال هكذا ، فماتت العلوم إلا

عند آحاد الناس ، واستمرت القرون على موت العلم وظهور

الجهل ، وذلك بقدرته الله تعالى ، وجعل اختلف يتبع

السلف حتى آلت الحال إلى ان ينظر في قول مالك

وكبراء اصحابه ويقال : قد قال في هذه المسئلة اهل

قرطبة وأهل طلمنكة وأهل صلبوة وأهل طليطلة .

وصار الصبي اذا عقل وسلكوا به امثل طريقة لهم

علموه كتاب الله تعالى ثم نقلوه الى الادب . ثم الى

الموطأ ثم الى المدونة ثم الى وثائق ابن العطار ، ثم الى

أحكام ابن سهل ، ثم يقال : قال فلان الطليطلي وفلان

الخريطي وابن مغيث - لا أعث الله يده - فيرجع

التهقري ، ولا يزال الى الورا

ولولا أن الله تعالى من بطائفة تفرقت في ديار

العلم ، وجاءت بلباب منه كالقاضي (أبي الوليد الباجي)

وأبي محمد الاصيلي ، فرشوا من ماء العلم على هذه

القلوب الميتة ، وعطروا أنفاس الأمة الذفري ، لكان

الدين قد ذهب ، ولكن تدارك الباري سبحانه

بقدرته ضرر هؤلاء بنفع هؤلاء ، وتماسكت الحال

قليلا والحمد لله تعالى اه

لم تسمع قول الله تعالى (أليس الله بكاف عبده ؟)

وقوله تعالى على سبيل التبكيت وإظهار أن المدعو

من غير الله عاجز عن نفع الداعي أو ضره (فادعوه)

فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) ودعوت في

الثانية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمره

ربه أن يقول (لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا . الآية)

والذي قال (ليس لك من الأمر شيء)

جاء الى هذه الاقطار المقدسة عظيم من علماء

قطر من الاقطار المجاورة المعروفة بمعاهدها العلمية .

وصلتها الكبيرة بالاسلام وحضر خطبة في الحرم

النبوي وكان الخطيب يقول للناس : ادعوا ربكم

وحده ، ولا تدعوا سواه أحداً أو نحو ذلك ، فان ربكم

يغضب اذا دعوتهم غيره ، ولو كان ذلك الغير هو رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فغضب ذلك الشيخ من هذا

القول الحق الذي لا يقي على ما عنده من عوائد

شب عليها وشاب فيها واستطاع من ورائها أن يكون

شيخ سدة أ كبر وثن في ذلك القطر يجي اليه من

المال الباطل والسحت ما أصبح به من الاغنياء من

تراث الدنيا وحطامها التلليل .

أخذت الشيخ الحمية الجاهلية وتقطع قلبه وارتعدت

فرائصه إذ صك سمعه قول الداعي الحق : أخلصوا

لله العبادة ولا تشركوا معه أحداً فلا تدعوا

البدوي ولا غيره !! واذا انصرف الناس عن دعاء

البدوي وغيره ، وانقطع بذلك مورد الصناديق من

النذور الشريكة ، فمن اين يترى أولئك الضخام

توفي رحمه الله تعالى بالمرية سنة أربع وتسعين

وأربعائة لسبع عشرة ليلة خلت من رجب ، ودفن

بالرباط على ضفة البحر ، ومولده سنة ثلاث واربعائة

ومن شعره :

اذا كنت أعلم علماً يقينا

بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضئيلاً بها

وأنفقها في صلاح وطاعة ؟

انتهي من كتاب الديباج المذهب

ورسالته في بدعة مولد النبي صلى الله عليه وسلم

أهداها اليها لتنتشر في الاصلاح حضرة العلامة المحقق

الشيخ محمد بن عبد اللطيف جزاه الله أحسن الجزاء

وبارك فيه ووفقه لكل خير

وإننا لنرجو من حضرات الأفاضل أن يشملوا

الاصلاح بمثل هذه العناية التي تفضل بها الشيخ ابن

عبد اللطيف والله يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه

الدعوة الى الله تعالى

أبها الداعي غير الله ، ألم تسمع قول ربك (إن

الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) ؟ تأمل

هذه الآية جيداً ، أجل فكرك فيها وتدبرها ، وحاسب

نفسك إذ تقول : (يا الله يا بدوي) أو تقول (يا رسول

الله أغثنني) فانك دعوت في الاولى مع الله احد

البدوي كأن الله لم يكفك فدعوت معه غيره : وكأنك

الاجسام كبر على الشيخ ذلك جداً (وأخذه الحال وانجذب وضرب بلسان المغاريت) وقام من وسط الجهور ميمما الحجر الشريفة وهو يقول في حركة تشجيرة وأنكر الاصوات: يا رسول الله أنا بك مستجير فهل فهم أمثال هذا الذي يسمونه عالماً شيئاً من بينات آيات القرآن الكريم؟ وهل علم معنى لا إله إلا الله؟ لا والله!! وإذا كان أمثاله من أصحاب تلك الابراج على الرؤس المنتسبين للعلم، بل الذين يعدون من أكبر العلماء يعملون تلك الاعمال الشنيعة ويناقضون القرآن ويحاربون الله هذه المحاربة ويدعون غير الله ويزعمون أنه ليس بشرك بل يقولون كما قال سلفهم (ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) فكيف بالعوام الذين لم يقرأوا قرآناً ولا سنة ولا تعلموا نحواً ولا صرفاً ولا بلاغة ولا أصولاً ولا تفسيراً؟

ان هؤلاء الجبهة بدین الاسلام قد غشوا العوام بزيمهم بعد أن اغتروا بأنفسهم وبعد أن زين لهم الشيطان سوء أعمالهم. وصدق الذي يقول:

وهل أفسد الدين إلا الملو

ك وأحبار سوء ورهبانها

فان لم يتوبوا عن شركهم ويراجعوا أنفسهم ويتعلموا من جديد حتى يعرفوا معنى لا إله إلا الله وإلا فبشرهم بعذاب أليم خالدين فيه أبداً وكان ذلك على الله يسيراً

يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الايمان الى قلبه، تعالوا نسمةكم قول الله تعالى، تعالوا تتل عليكم

كلام ربكم. فان كنتم تريدون الايمان فآمنوا ولا تتكبروا عن قبول الحق، والا فلا تغشوا المسلمين. يقول الله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) ويقول (فلا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذن من الظالمين)

فلتأمل العاقل النبيه الحريص على الحق الناصح لنفسه مثل هذه الآيات في القرآن مع آيات الأمر بدعاء الله وحده كقوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) وقال (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) وقال (هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين) وليبحثوا عن معنى كلمة - إله - على حدة ومعنى - لا - على حدة ومعنى - دون - وغير - في الآيات الواردة فيها ويتركوا التقاليد والمنامات.

وليدعوا الله تعالى وحده كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم رب جبريل وميكائيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة، وحمله العرش أنت تحمك بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » لعله يوقهم ويهديهم فان الهدى هدى الله، ومن يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له. ولا حول ولا قوة إلا بالله ان كلمة (إله) عند العرب تدل على كل ما يعبد بحق أو بباطل و (لا) نافية للجنس. ولما كان العرب المشركون يعبدون آلهة كثيرة يدعونها وينذرون لها وينحرون باسمها بعث الله رسوله محمداً

صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة (لا إله إلا الله) يقول لهم: افنوا جميع الآلهة إلا الله وحده فاثبتوا له الآلهية لانه هو المستحق لعبادتكم إذ هو الذي خلقكم ورباكم وربى جميع العالمين بنعمته وهكذا كان العرب يعرفون معناها ولذا قالوا (اجعل الآلهة إلهاً واحداً)

فكلمة (لا) نافية للجنس الآلهة وكلمة (إلا) مثبتة للإله الحق. فاذا قلت (لا إله إلا الله) فقد أقررت واعترفت بلسانك وعاهدت نفسك أن لا تتأله ولا تعبد بأنواع العبادة كلها أحداً إلا الله فاذا دعوت البدوي، أو السوقي، أو العباس، أو الجيلاني، أو الرافعي، أو غيرهم مما ملأ كل الاقطار الاسلامية من أوثان، ما أنزل الله بها من سلطان. مثلاً - لكشف ضر أو ذبحت له أو نذرت كنت ناقضاً لكلمة التوحيد وفككتاً للعهد، وكنت كالذي ترضأ ثم نقض وضوءه أو بعبارة أظهر وأوضح كالذي اغتسل من الأدران ثم جاء الى مجرى بول وغائط وألقى بنفسه فيه. أو بعبارة أخرى، إذا قال (لا إله إلا الله) كان كالذي ارتفع الى السماء وعلا فوق الجوزاء فاذا التفت عن الله ودعا غيره. ولو على زعمه أنه يقربه الى الله زلفى وواسطة ووسيلة - فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق

فمن لم يعرف معنى (لا إله إلا الله) وبحقها علماً وقولاً وعملاً لم تنفعه، ولو قالها طول الليل وطول النهار. وتحققها علماً وقولاً وعملاً ليس بالأمر الهين

ولنا كانت مفتاح الجنة وكانت الاعمال المشروعة والاقوال أسنانها كما ورد في صحيح البخاري إذ سئل أحدهم: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ فقال « ما من مفتاح إلا له أسنان - الأثر » ولكن كيف يتعلم العلم متكبر يعتقد أنه عالم ويعتقد جمهور الجبهة أنه عالم. وقد ورد في البخاري في باب (الحياء في العلم) وقال مجاهد: لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر

فاتقوا الله يا من عليهم اعظم المسؤوليات بتبشبههم بالعلماء وجعلهم في مقام القيادة للناس وحققوا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، واعلموا أن دعاء غير الله، كالتأمن من كان: ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلأ أو ولياً صالحاً، شرك أكبر لا يغفر إلا لمن تاب الى الله وعمل صالحاً، ولا تظنوا أن قول لا إله إلا الله من غير معرفة معناها والعمل بها ينفعكم في دنيا أو أخرى

ليست لا إله إلا الله لعنة على اللسان وأن قائلها بدون قيام بحقها يستحق الجنان! لا والله. ولو صح ذلك لما جاهد أبو بكر رضي الله عنه ما نعي الزكاة واستباح دماءهم وهم يقولونها. ولما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة - الحديث » ولا تقتصر على النطق بها وارتضي ذلك منهم دون الصلاة والزكاة لا تظنوا يا ذوي العائم الكبيرة والجلبب العريضة

الطويلة أن شهادة مخلوق لكم مهما كان عظيماً تنفعكم عند الله أو تسدكم في الدنيا وانتم محرومون من علم الدنيا وعلم الآخرة ، لا تظنوا أن دعواكم أو اتسابكم للعالم أو للأسلام يمحوا الحقائق ويغير سنن الله في الكون! لا والله . وكيف تكونون علماء وهذه الاوثان تدعى بين اظهركم ويستغاث بها ويجعلها الناس كافة آلهة مع الله وانتم ما بين اسوة سيئة للعوام في ذلك ، وبجاهد من يرشدكم ويدعوهم الى الله ، او يعرف الحق ويسكت كاليهود ؟

وكيف تكونون علماء المسلمين والزنا والخمر والربا والحكم بغير ما انزل الله على مرأى وسمع منكم ولا تنكرون ولا تغضبون بل منكم من يشارك في هذه المنكرات ويشهد الموالد وغيرها من انواع الزور والباطل ، واذا نهاكم مشفق عليكم عن لبس الحرير وانتم في حرم الله وفي أداء عبادة الله تتبرمون وتغضبون ، أي احد من علماء السلف تقتدون به في الاستكبار عن استماع الحق واتباع الهدى ، اتقوا الله ولا تكونوا كالذين قال الله فيهم (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) الآية من سورة البقرة

اخبرونا أيها الناس على أي حجة تعتمدون وفي أي آية من الكتاب أو حديث عن رسول الله تجدون هذا ، أو تظنون ان الله يرضى عنكم بعد ذلك أو رسوله أو أحد من المؤمنين؟ ألم تعتبروا بما أوقع الله على الظالمين من ذل وخزي وخذلان وتسلط أعداء وسلب حقوق؟ فتعلموا يا قوم لا إله الا الله وحققوها

بالقول والعمل ولا تنقضوها ببهاكم وموالاة أعداء الدين وكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (اولئك الذين هدام الله واولئك هم اولو الالباب) إرجعوا الى الله (وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) إستغفروه ولا تدعوا من دونه وليا ولا نبياً ولا ملكاً (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله؟ اروني ماذا خلقوا من الارض ، أم لهم شرك في السموات ؟ إئتوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم ان كنتم صادقين) (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله ؟ ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ؟ او ارادني برحمة ، هل هن ممسكت رحمة ؟ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)

(يتبع) عبد الظاهر ابو السبح

نظرات

في كتاب كشف الارتباب

تمهيد

الاصلاح في الحجاز

عدت من الحجاز فأقبل على المحبون يسألوني عن أعمال رجل الاسلام والعرب جلالة الملك عبد العزيز آل السعود في تلك الاقطار المباركة فكنت اذكر لهم الأمن الذي سارت بذكره الركب ان وغدا مضرب الامثال في الامم ، ومفخر

العرب وسائر المسلمين في هذا الزمن ، وتعمير الطرق الذي مكن مئات السيارات ان تجتاز بحجج البيت الحرام من جدة الى مكة المكرمة في ساعتين . ومنها الى المدينة المنورة في يوم وبعض يوم ومن مكة الى الطائف مصطاف البلد الأمين في خمس ساعات وقد كان الراكب يقضي في طريقه ثلاث مراحل ؛ واذكر المياه التي استنبطت والآبار التي انشئت في مكة وفي طريق منى وعرفات . والمظلات الواسعة التي نصبت في الحرم وفي طريق الحجيج الى عرفات ؛ لتقي اللاجئين اليها من ضربة الشمس ؛ والسيارات الكثيرة التي كانت تنقل المرضى من الحجاج الى دوائر الصحة لاسعافهم بالتداوي والادوية ، وتوصل العجزة الى مناسكهم في عرفات ومزدلفة ومنى ، وتأسيس دار الصناعة والكسوة في مكة المكرمة . وقد أرسلت المعارف الى مصر بعشرين احداً من حجازية والاخرى نجدية لتلقي العلوم المختلفة في مدارس مصر وجامعاتها . وقررت جلب اخصائيين في شؤون التربية والتعليم ودروس الطبيعيات والرياضيات العالية ، وقبول طلاب المعهد الاسلامي السعودي داخلين . وانشي في المعهد فرع لتخريج المعلمين واعطاهم جنهين مكافأة شهرية تنشيطاً لطلبة العلم وفتحت مدرسة لتعليم المطوفين احكام المناسك

واسرار الحج وحكمه الدينية والاجتماعية وآداب المطوفين مع الحجاج وما يجب لهم من الرعاية وحسن المعاملة ، وقررت منحصاصات لطلاب العلوم الشرعية والعربية في الحرم الشريف على اختلاف لغاتهم ومذاهبهم وعلى قدر استعدادهم واجتهادهم وصدر عدة اعداد من مجلة الاصلاح في مكة المكرمة وهي مجلة دينية اخلاقية اصلاحية واسمها يدل على موضوعها ، وتألقت جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للمحافظة على الآداب العامة والاخلاق الاسلامية العالية ، فلا ترى شيئاً من المحرمات التي تذهب بالنفس والعقول أو الاموال أو الاعراض ولا تكاد تجد واحداً يصدق عليه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الذم والتوبيخ « ومن الناس من لا يأتي الصلاة الا دبراً ، (في اخروقتها) ومنهم من لا يذكر الله الا هجراً (اي قبيح الكلام)

﴿ مؤتمر العالم الاسلامي بمكة ﴾

ومن اجل الاعمال التي قام بها جلالة الملك في الحجاز وافضلها دعوته ملوك الاسلام وامراء المسلمين وزعماءهم وعلماءهم وقادة الرأي العام فيهم الى مؤتمر العالم الاسلامي الذي عقده في مكة المكرمة عام ١٣٤٤ هـ فقد ايدته الجامعة الاسلامية

أقوى تأييد، وقضى على التفرق أيما قضاء، وأظهر
للملة الإسلامية — امام امم الغرب ودولهم والعالم
أجمع وجودا بارزا، وامة متحدة، ورأيا عاما
مشتركا، وقد نشرت صحف الدنيا أخبار المؤتمر
المكي السعودي فلا نطيل بذكره ولكننا نقول
ان هذا المؤتمر هو من افضل الزايا والمناقب
الإسلامية التي ظهرت في هذا العصر على يد
هذا الرجل العظيم ولقد قرر الاعضاء المؤتمرون
ان ينعقد المؤتمر كل عام في البلد الحرام عاصمة
الاسلام والامام عبد العزيز قد فتح لهم الباب،
ومهد لهم الاسباب واعد لهم المكان وحشهم على
الاجتماع في كل عام ولعلمهم فاعلوا ان شاء الله تعالى
﴿نشر الكتب النافعة﴾

وكنت ايضا اذكر الكتب الإسلامية
الجامعة النافعة التي طبعها الامام على نفقته ووزعها
إيماناً واحتساباً ونسخها في التوحيد والتفسير
والحديث والفقه الإسلامي تبلغ عشرات الآلاف
اقول الكتب الإسلامية ولا اقول النجديّة
او الوهابية لان معظم هذه الكتب التي طبعت
ووزعت هو لا كبر رجال الاسلام في القرون
الوسطى كابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية
والمفسر العماد ابن كثير والموفق بن قدامة المقدسي

صاحب المغني وامثالهم وهؤلاء كانوا قبل ان يظهر
امام نجد ومصاحبها ومجدد الدين فيها الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب بقرون كما لا يخفى، وهو بامثال
هؤلاء الائمة اقتدى، وبمثل هديهم اهتدى،
وقلت الفقه الإسلامي ولم اقل الفقه الحنبلي او
الوهابي كما يقول بعض ضعاف العقول لان كتاب
المغني قد تضمن فقه الصدر الاول للإسلام
وتابعهم أئمة المذاهب الإسلامية في الامصار،
وبيان ما أخذ العلماء من نصوص الكتاب والسنة
ومداركهم فيها، وناهيك بكتاب كالمغني يجد
التأمل فيه يسر الدين وسماحته، وسعة فقه علمائه
ومجاهديه وقوة استنباطهم من النصوص،
ومراعاتهم للمصاحبة العامة طبقاً لما يقتضيه الزمان
والمكان، ويسير الشرع فيه الى جانب العقل
والوجدان، وناهيك بشهادة سلطان العلماء في
عصره العزيز بن عبد السلام القائل عن كتاب المغني
انه لم يؤلف نظيره في الاسلام (وشهد بمثل ذلك
لكتاب المحلى لابن حزم)

﴿كشف الارتياح﴾

كنت اذكر هذه النهضة الإسلامية المباركة
والاعمال الطيبة التي يعرفها الحجاج بالحس
والمشاهدة، والناس يقابلونها بما تستحق من

بني نجد الى العلياء سيروا

بني نجد الى العلياء سيروا
قد آن التقدم والظهور
فما حاز الفضائل ذو هويانا
وكم قدنا لها الجلد الصبور
فهيّا يا بنات المجد هيّا
فيوم العز ليس له نظير
ألا فتجشموا طرق المعالي

ففي عقي السرى سر كبير
إليكم يا بني الاحرار ألفت
مسامعها الخليفة فاستنبروا

بنور العلم فهو لكم دليل
وفضل العلم يعرفه الخبير
فنعلم الجند للإسلام أتم
ونعم الركن إن حزبت أمور
أباة ما يقر الل فيكم

حاة ما ينهكم فتور
بني قومي لكم سلف كرام
لهم في كل مكرمة ظهور
إذا حي الوطيس تجد أسوداً
ينذل قهلبها منها الزئير

الثناء والاطراء والدعاء لبطل الاسلام عبدالعزيز
بطول العمر ومزبد التوفيق وبيننا انا عازم على
الرجوع الى تلك البلاد الطاهرة، اذا بنى الاقي
صدفة عند صديق لي من تجار الكتب فهرسا
لكتاب جديد لم يتم طبعه سماه مؤلفه الشيخ
محسن الامين العاملي عالم الشيعة الامامية بدمشق
(كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب)
وتليه قصيدة من نظم المؤلف في الموضوع تريد
عن خمسمائة بيت

يتبع محمد بهجة البيطار

باب الادب

نشر في هذا الباب قطعاً أدبية مستظرفة من
لطائف أهل الأدب ومحاسن قولهم، سواء في ذلك
أهل العصر الحاضر أو القديما منهم، ونتمنى من
الشبيبة العربية الناهضة أن تنتهز هذه الفرصة فتتخذ
من هذه الصحيفة ميداناً للمسابقات الأدبية، ولا يبرز
مكتونات عقولهم الزكية ومخبآت قرائنهم المتوقدة،
والغرض من ذلك هو التعاون معهم على تنمية الحركة
الفكرية الادبية حتى توفي أكملها طياً وتحل مكائها
اللائق بها بين الأمم الناهضة وحتى يعلم الناس أن
البلاد العربية لا تزال محتفظة بذكائهم وبالسليقة
الشعرية البديعة. والله يوفق الجميع لما يحب ويرضى

وإن طلب القضاء تجد رجلاً

هم العلماء والنبل البحور

إذا حكموا تجد حكماً عليه

من الحق المبين بجا ونور

وفينا من ليوث الله ملك

هام لا يلين ولا يخور

مجد في سبيل الله يحمي

حماه كأنه أسد هصور

نمته الى العلاء جدود صدق

غطاريف حجاجه صقور

يحبون الهدى وبه تواصوا

به أوصى صغيرهم الكبير

وإني لو أجدت النظم فيه

وجاء كأنه الدر النثير

فقيلي لن يحوز له خصالا

ومثلي في محامده يحور

وأيضاً فهو عن مدحي غني

شموس من فضائله تنير

ولكن ما بقيت بقدر وسعي

الى مجد الاوائل استثير

وإن كنت الحقير وكان قبيل

ضعيف السبك حاويه القصور

فا شرط النصيحة يا صاحبي

زهير والفرزدق أو جرير

فيصل بن محمد بن فيصل المبارك

من أهالي حريميل بنجد

الاديب

بيت على صحائفه مكبا

ويأنف ان يرى في الليل غمضا

ويطلبه الكرى فيشع عنه

وتطلبه براعته فيرضى

إذا نام الخلي قرير عين

رأى ألم السهاد عليه فرضاً

بيت مسهداً كل الليالي

فيا لله كم ليل تقضى

فهل نال الاديب بذلك شيئاً؟

وهل عرفوا له حقاً فيمضى؟

يرى (القروي) انعم منه بالا

واكثر منه بالحراث خفضا

فيا ليت (البراع) يصير (فاساً)

ويا ليت (الطروس) نصير (أرضاً)

قال عبد الله بن المقفع : (في الادب الكبير)

ان استطعت ان تضع نفسك دون غايتك برتبة

في كل مجلس ومقام ومقال ورأي وفعل فافعل ، فان رفع

الناس إياك فوق المنزلة التي تحط اليها نفسك وتقر بهم

إياك الى المجلس الذي تباعدت منه ، وتعظيمهم من

أمرك مالم تعظم ، وتزيينهم من كلامك ورأيك وفعلك

مالم تزين ، هو الجلال

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله

الاشهر كات
حرف
الحجاز ونجد وطحا
ثلاث ربالات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيد انجليزى

الاصلاح

المراسلات باسم
سيد الصحيفة
محمد حامد الفقي
مرئى الانهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بركة

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

تصدر مرتين في كل شهر مؤقثاً

عن التبرع

مكة المكرمة : يوم الاحد — غرة رمضان سنة ١٣٤٧ الموافق ١٠ فبراير سنة ١٩٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

نفسية القران الحكيم

قوله تعالى (في قلوبهم مرض فزادهم الله)
الاعضاء وأعمالها . وذلك في كل عضو من أعضاء
مرضا ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)
الانسان بحسبه . فكما أن لعين مثلاً نوعاً من
المرض كل ما يخرج الانسان به عن حد الصحة
واعتدال المزاج ، فتختل به بعض وظائف
فكذلك ليد والرجل وللأذن ، من أنواع المرض

ما يعطها عن وظيفتها ، وكذلك لقلب ، الذي يعبر به عن العقل الذي هو القوة المحركة للانسان والمصرف له ، والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم « إن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » وكان يكثر أن يقول « لا ومقلب القلوب » . وقد خلق الله تعالى للانسان هذا القلب ليكون أهلاً للخطاب ، وصالحاً لحل الامانة التي أثبتت السماوات والارض أن يحملها وأشفقن منها ، وهي الأمر والنهي والشرائع والاحكام ، فالقلب وظيفته هي أم الوظائف وأعلاها ، تلك هي تسيير الانسان في حياته الدنيا على صراط مستقيم يكفل له الخير والصلاح والسعادة الروحية ، والفوز بالنعيم المقيم في الدار الآخرة كما أن وظيفة الاعضاء والجوارح الظاهرة توفير أسباب الراحة والهناء الجسماني للانسان . ولن يستطيع القلب أن يقوم بوظيفته هذه ويحقق لصاحبه ما يرجيه من سعادة ونعيم حتى يكون قلباً سليماً من العلل ، صحيحاً من الامراض قوياً على تحمل أعباء هذه الوظيفة التي على خطرها يقوم نظام العالم أجمع . وبقاء هذه الاعضاء وصحتها موقوف على مقدار تغذيتها من مادة حياتها التي خلقها الله لها ، فصحة اليد إنما تكون على قدر ما تستمد من الدم الساري في الجسم المتحلل من الاطعمة والشراب . فإذا ضعف شريان أو وريد عن جذب او دفع هذه المادة بمقدار كاف ، أو كان في هذه المادة نوع فساد اعتل من اليد على قدر ضعف هذا الشريان أو الوريد أو مافي المادة من نوع الفساد : وقد يزداد هذا الضعف فتبطل حركة اليد مرة واحدة وتصير شلاء لا تعمل لها بل تكون ضرراً على صاحبها لانها ميتة

وكذلك القلب جعل الله له غذاء ، فعلى قدر استمداده من ذلك الغذاء خلو هذا الغذاء من فساد مادته على قدر ما يكون في القلب من صحة ومرض وصلاح وفساد وقوة وضعف ، ومادة غذاء القلوب وسبب حياتها هو الايمان بتوحيد الله وإخلاص العبودية والذل والخضوع له وحده . وذلك إنما ينزل به جبريل عليه السلام من عند الله تعالى على من يصطفاهم الله تعالى ويختارهم لطب القلوب واجيائها ، وهم المرسلون صلوات الله وسلامه عليهم وأجمعين

ومما يدل دلالة لا سبيل للشك اليها أن مادة حياة القلوب إنما هي التوحيد الموضح في آيات الله المتزلة قوله تعالى (اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها قد ينالكم الآيات لعلكم تعقلون) بعد قوله

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ؟ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون) فإن أهل الكتاب إنما طال عليهم الأمد في اشتغالهم بما كتبوا بأيديهم من الكتب الخرافية التي صرفتهم عما نزل من الحق من عند الله ، فكان هذا سبباً لتسوية قلوبهم وتحجرها لا تقطع مادة الحياة عنها ، كالارض تقسو وتحجر اذا انقطعت المياه عنها ، فكما أن الله يحيي الارض بعد موتها بما ينزل من السماء من ماء فكذلك يحيي القلوب بعد موتها بما ينزل من السماء من حق وآيات وهدى . ولذلك ختم الآية بقوله (قد ينالكم الآيات لعلكم تعقلون) وقد ذكر الله تعالى هذه الآيات من سورة الحديد بعد ذكر المنافقين وما يلاقون يوم القيامة من ظلمة وعذاب ، لأنهم حرموا قلوبهم في الدنيا من نور العلم الالهي والهدى النبوي فحرموا من نور الايمان الذي يملأ القلب في الدنيا هناء ومسرة وسعادة ، ويسعى يوم القيامة بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم ، فيأمنون العثرات وينجون من المهلكات فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فكانت لذلك قلوب المنافقين أشنى القلوب وأكثرها ألمًا وعذاباً . نسأل الله العافية

والوقاية من ذلك بمنه وكرمه

فاذا أخذت القلوب من هذا الغذاء القدر الكافي لحياتها وقوتها كانت قلوباً سليمة وكان لصاحبها السعادة والخير في الدنيا والآخرة . وقد يعمل عدو الانسان (الشيطان) على وضع مادة قاتلة من شرك وضلال وطغيان وعصيان في هذا الغذاء لاهلاك الانسان ، فتعاطيها يصاب القلب بفساد على قدر ما تناول من هذه المادة القاتلة . والشأن في ذلك كشأن من يضع السم في الطعام أو الشراب لبعض الناس ليورده موارد الهلاك ، ولكن شتان بين هذه المادة الشيطانية وما يترتب عليها من هلاك وشقاء وبين المادة السمية التي لا يعدو شرها اصابة الجسم الفاني الذي ليس إلا وعاء للقلب بل خادماً له

والشرط في الانتفاع بالغذاء (١) خلوه من الغش والفساد (٢) اقبال النفس على تعاطيه بشية واعتقاد فائدته (٣) الاعتدال في القدر المتناول . فاذا اختل شرط من هذه الشروط لم ينتفع بالغذاء الانتفاع المطلوب . فاذا شيب الحق المنزل من عند الله بالخرافات من آراء الرجال وعوائد الناس من شرك وغيره أو شك الانسان وارتاب في هذا الحق المنزل : في صدقه ، أو تحقق الانتفاع به ، أو غلافه بالفراط ، أو قصر بالتفريط ،

كان لا بد من وراء هذه مجتمعة أو متفرقة فساد القلب واعتلاله ، بل ربما اذا تكاثرت عليه قتلته فأصبح كاللحجارة أو أشد قسوة

وأولئك الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر من المنافقين الذين يحكي الله تعالى صفتهم في هذه الآيات قد حرموا قلوبهم من الانتفاع بهدي القرآن الكريم وعذب مورد الرسول

الرؤف بالمؤمنين الرحيم ، وغذوا قلوبهم من غذاء (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون واكتفوا بما عليه قومهم من الاوهام والخيالات ، وراى على قلوبهم فأركسها ما كسبوا من عداوة الحق ، ومالبسوا من خزي التقليد والعادات ، لا يعتنون بما أمر الله من تمزيق ظلمات هذه الحجب ، وإزالة كثيف هذه السحب ، للاطلاع على ما وراء ذلك من أنوار الفرقان . وشموس الايمان ، وأفق القرآن (فزادهم الله مرضاً) فاتهم لما يقبلوا نصيحة الصادق الامين واستمروا على حالهم من الاعراض عن الحق المنزل . ومضوا في شكهم وارتياحهم وحيثهم زادهم الله مرضاً على مرضهم . لان ما يتعاطونه من غذاء قلوبهم كله فساد في فساد . ولا شك أنه كلما ازداد قدر ذلك الفساد استعصى مانشأ عنه من المرض واستوثق مانتج من العلة والألم

وعلى هذه القاعدة يزداد المؤمنون الذين يغذون قلوبهم كل ساعة من الحق المنزل من عند الله على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنهم بذلك يزدادون إيماناً على إيمانهم وهدى إلى هداهم ، وهناء وسعادة إلى سعادتهم (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم)

قال الامام ابن جرير رحمه الله :

فأرض الذي اخبر الله جل ثناؤه عنهم أنه زادهم على مرضهم هو نظير ما كان في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة فزاد الله بما أحدث من حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والحيرة - ادشكوا وارتابوا في الذي أحدث لهم من ذلك المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف من حدوده وفرائضه التي كان فرضها قبل ، ذلك كما زاد المؤمنين الى إيمانهم الذي كانوا عليه قبل ذلك بالذي أحدث لهم من الفرائض والحدود اذ آمنوا به الى أيمانهم بالسالف من حدوده وفرائضه - إيماناً (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون . وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون) فالزيادة التي زيدها المنافقون من الرجاسة ما وصفنا . والزيادة التي زيدها المؤمنون الى إيمانهم

هو ما بينا . وذلك هو التأويل المجمع عليه . اه وقال ابن كثير رحمه الله :

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (في قلوبهم مرض) قال هذا مرض في الدين وليس مرضاً في الاجساد ، وهم المنافقون . والمرض الشك الذي دخلهم في الاسلام (فزادهم الله مرضاً) قال : زادهم رجساً . وقراً (فلما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً) قال : شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم ، وهذا الذي قاله عبد الرحمن رحمه الله حسن وهو جزء من جنس العمل . وكذلك قاله الاولون . وهو نظير قوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هداً وآتاهم تقواهم) اه

قوله تعالى (ولهم عذاب أليم) مؤلم يخلص وجمعه الى قلوبهم ، لما يجدون من شقاء ما هم فيه من حيرة وشك في الدنيا ، حيث هم كالريشة في مهب الرياح تتقاذفهم الالهواء فتلتقي بهم ذات اليمين وذات الشمال ، فلا يقر لهم قرار ، ولا يثبتون على حال ، فهم دائماً مترعجون منعصون بهذه الحالة المطربة المقلقة ، وايضاً دائماً على وجل أن تبدر منهم بادرة أو تنزل من عند الله آية تكشف عن خيبة ما في نفوسهم من الشر والفساد وعند ذلك الطامة الكبرى والداھية العظمى ، فأى عذاب

هذا العذاب ؟ وأى شقاء هذا الشقاء ؟ وأى حياة هذه الحياة الدائمة النغيص والنكد ؟ حياة الخائفين الوجلين الذين تغشاهم جيوش الرعب من كل ناحية ، وتقع عليهم صواعق الفزع من كل صوب ، وهذا كله لا يذكر بجانب عذاب الآخرة الذي أعده الله لهم في الدرك الاسفل من النار ، اللهم أجربنا واحفظنا واحلاً قلوبنا بسعادة اليقين وحلاوة الايمان

وقوله (بما كانوا يكذبون) قرئ بتشديد الذال من يكذبون وضم الباء وهي قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة أي بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرئ بتخفيفها وفتح الباء وهي قراءة معظم أهل الكوفة ، أي بسبب كذبهم في دعواهم الايمان بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين

والقراءتان تدلان على ان أولئك الخبيثاء جمعوا بين هاتين الصفتين الذميتين بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكذبهم في دعوى الايمان ، وهم انما كذبوا لانهم كذبوا النبي فالتكذيب سبب للكذب ، اذ أنهم لو صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم ما نافقوا . وهم ما كانوا يكذبونه جهاراً وعلانية وإنما كان ذلك إذا خلوا الى شياطينهم اذ يقولون (انا معكم انما نحن

مستهزؤن) وتعذيب اللههم هو على الصفتين :
التكذيب والكذب

وقد رجح الامام ابن جرير رحمه الله
قراءة التخفيف فقال :

وذلك ان الله جل ثناؤه - أنبأ عن المنافقين
في أول النبأ عنهم في هذه السورة بأنهم يكذبون
بدعواهم الايمان وإظهار ذلك بالسنتهم خداعاً لله
عز وجل ولرسوله وللمؤمنين فقال (ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
يخدعون الله والذين آمنوا) وذلك من قيلهم مع
استسراهم الشك والريبة (وما يخدعون إلا
أنفسهم) بصنيعهم ذلك دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين (وما يشعرون) بموضع
خديعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل إياهم
باملائتهم (في قلوبهم مرض) نفاق وريبة والله
زائدهم شكاً وريبة (بما كانوا يكذبون) الله
ورسوله والمؤمنين بقولهم بالسنتهم (آمنا بالله
وباليوم الآخر) وهم في قيلهم ذلك كذبة
لاستسراهم الشك والمرض في اعتقاد قلوبهم
في أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .
فأولى أن يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به
الخبير عنهم من قبيح أفعالهم وذميم أخلاقهم .
دون ما لم يجز له ذكر من أفعالهم . ثم استدلل

على صحة ذلك أيضاً بقوله تعالى في سورة المنافقين
(إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون . اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن
سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون) والآية
الآخرى في سورة المجادلة (اتخذوا أيمانهم جنة
فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين) فأخبر
جل ثناؤه أن المنافقين بقيلهم هذا ما قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقادهم فيه
ما هم معتقدوه كاذبون . ثم اخبر أن العذاب المهيّن
لهم على ذلك من كذبهم . ولو كان الصحيح من
القراءة ما قرأه القراء في سورة البقرة لكانت
القراءة في السورة الأخرى (والله يشهد ان
المنافقين لمكذبون) ليكون الوعيد لهم الذي هو
عقيب ذلك وعيداً على التكذيب على الكذب . اهـ

تفسير القرآن الحكيم

للاستاذ المفضل العلامة السيد محمد رشيد رضا

أنزل الله تعالى كتابه المبين وحث على
تدبره فقال تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك
ليدبروا آياته) وقال عز من قائل (أفلا يتدبرون
القرآن ؟) وقال (أفلم يدبروا القول ؟) وأمر
تعالى باتباعه فقال (وهذا كتاب أنزلناه مبارك

ولا نبي يأتي بعد الذي أنزل عليه وكان معلوماً
ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء
قليلاً ما تذكرون)

ولا رب أن الاتباع لا يكون إلا بعد
التدبر والتفقه في المعاني ، ومعرفة ما يريد المتكلم
جل وعلا . وقد كان السلف الصالح رضي الله
عنهم يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ويتدبرونه
ويعملون به أفراداً وحكومات ، يحلون حلالة
ويحرمون حرامه ويستنبطون منه كل ما يحتاجون
اليه من أحكام في شؤونهم الخاصة والعامة في حالتي
اليسر والعسر والسلم والحرب . متقنين بما
وردت السنة مخصصة لعامة ومبينة للأجل فيه .
وقد كان تفسير أستاذنا السيد محمد رشيد
رضا صاحب المنار - حفظه الله وأمد في أجله -
من أحسن التفاسير التي يحتاج اليها أهل هذا
العصر في بيان الاحكام المناسبة لذلك لانه
رأى في ذلك طريقة القرآن نفسه في الوعظ
والتذكير غير معرج على ما يلبي الناس من
الاصطلاحات ما ينفر طائر التفكير . وكما قد أهاب
بالأمم الاسلامية وحشهم على الرجوع الى كتابهم
وتدبره والعمل به وكشف لهم الغمائم عن مخدرات
معانيه وأراهم أنفسهم في مرآة وصفه . وكما بكى
عليهم وأبكى . وحذر وأئذر . ووعظ وذكّر

هذا بعض ما يقال في تفسير السيد وعلمه
والله اسأل ان يعفو عنا وعنه وان يبار لنا
وبجميع المسلمين فيه ويؤيده ويسدده ويكتب
اعداؤه للدين وحساده والسلام

ابو السمح

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله الدهلوي

تابع ما قبله

الفصل الثاني

من المواضع الصعبة في فن التفسير التي ساحتها
واسعة جداً والاختلاف فيها كثير، معرفة الناسخ
والمنسوخ: وأقوى الوجوه الصعبة اختلاف اصطلاح
المقدمين والمتأخرين، وما علم في هذا الباب من
استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم كانوا يستعملون
النسخ بازاء المعنى اللغوي الذي هو إزالة شيء بشيء
لا بازاء مصطلح الاصوليين. فعنى النسخ عندهم
إزالة بعض الاوصاف من الآية بآية أخرى إما بانتهاء
مدة العمل، أو بصرف الكلام عن المعنى المتبادر
الى غير المتبادر، أو بيان كون قيد من القيود
اتفاقياً، أو تخصيص عام، أو بيان الفارق بين
النصوص وما قيس عليه ظاهراً، أو إزالة عادة
الجاهلية، أو الشريعة السابقة

منشور

الامام سعود الكبير

(تابع ما قبله)

ومنها جواز صرف الأموال التي تصير الى هذه
المشاهد والطواغيت في الجهاد ومصلح المسلمين،
فيجوز للامام، بل يجب عليه، أن يأخذ أموال هذه
الطواغيت التي تساق اليها ويصرفها على الجند والمقاتلة
ومصلح الاسلام. كما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم
أموال اللات وأعطاها لأبي سفيان يتألفه بها.
وقضى منها دين عروة والأسود

وكذا يجب عليه هدم هذه المشاهد التي بنيت
على القبور التي اتخذت أوثاناً، وله أن يقطعها للمقاتلة
أو يبيعها ويستعين بأثمانها على مصلح المسلمين، وكذا
الحكم في أوقافها، فان وقفها والوقف عليها باطل،
وهو مال ضائع، فيصرف في مصلح المسلمين، فان
الوقف لا يصح إلا في قرينة وطاعة لله ورسوله. فلا
يصح الوقف على مشهد ولا قبر يسرج عليه ويعظم
وينذر له ويحج اليه ويعبد من دون الله ويتخذ من
دونه. وهذا لا يخالف فيه من أئمة الاسلام ومن
اتبع سبيلهم (أحد)

وقال الشيخ قاسم في شرح درر البحار: وهو
من أئمة الحنفية: الذنر الذي يقع من أكثر العوام،
يأتي الى قبر أحد الصالحين قائلاً: يا سيدي فلان، ان

آخر، وهو أن المعنى: وعلى الذين يطيقون الطعام
فدية هي طعام مسكين، فأضمر قبل الذكر لأنه متقدم
رتبة، وذكر الضمير لأن المراد من الفدية هو الطعام،
والمراد منه صدقة الفطر. عقب الله تعالى الأمر
بالصيام في هذه الآية بصدقة الفطر كما عقب الآية
الثانية بتكبيرات العيد

قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الآية)
ناسخة لقوله (كما كتب على الذين من قبلكم) لأن
مقتضاه الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الأكل
والوطء بعد النوم. ذكره ابن العربي. وحكى قولاً
آخر: أنه نسخ لما كان بالسنة. قلت: معنى (كما
كتب) التشبيه في نفس الوجوب، فلا نسخ انما هو
تغيير لما كان عندهم قبل الشرع، ولم نجد دليلاً على
أن النبي صلى الله عليه وسلم شرع لهم ذلك، ولو سلم
فانما كان ذلك بالسنة

قوله تعالى (يستلونك عن الشهر الحرام الآية)
منسوخة بقوله (وقاتلوا المشركين كافة الآية)
أخرجه ابن جرير عن عطاء بن يسار. قلت: هذه
الآية لا تتل على تحريم القتال بل تدل على تجويزه،
وهي من قبيل تسليم العلة وإظهار المانع، فالعنى: أن
القتال في الشهر الحرام كبير شديد ولكن الفتنه أشد
منه، فجاز في مقابلتها. وهذا التوجيه ظاهر من سياقها
كما لا يخفى (يتبع)

فاتسع باب النسخ عندهم وكثر جولان العقل
هنالك، واتسعت دائرة الاختلاف. ولهذا بلغ عدد
الآيات المنسوخة خمسمائة، وإن تأملت متعمقاً فهي
غير محصورة

والمنسوخ باصطلاح المتأخرين عدد قليل،
لأسباب بحسب ما اخترناه من التوجيه

وقد ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب
الاتقان بتقرير مبسوط كما ينبغي: بعض ما ذكره العلماء
ثم حرر المنسوخ الذي فيه رأي المتأخرين على وفق
الشيخ ابن العربي^(١) فقدمه قريباً من عشرين آية.
وللقير في أكثر تلك العشرين نظر
فلنورد كلامه مع التعقيب:

فمن البقرة قوله تعالى (كتب عليكم اذا حضر
أحدكم الموت الآية) منسوخة، قيل بآية الموارث
وقيل بمحدث «لا وصية لوارث» وقيل بالاجماع.
حكاه ابن العربي. قلت بل منسوخة بآية (يوصيكم
الله في أولادكم). وحديث «لا وصية لوارث»
مبين للنسخ

وقوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية) قيل
منسوخة بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)
وقيل محكمة، (وإلا) مقدرة. قلت: وعندني وجه

(١) هو الامام الحافظ أبو بكر محمد بن عبدالله
ابن العربي الملقب بالاندلسي. ولد سنة ٤٦٨ هـ
وتوفي سنة ٥٤٢ هـ وهو من العلماء المبرزين خصوصاً
في التفسير، وله تفسير كبير لم يطبع، وتفسير آيات
الاحكام مجلدان طبع في مصر

رد غائب أو عوفي مريض أو قضيت حاجتي ، فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا - باطل اجماعاً ، لوجوه : منها أن النذر للمخلوق لا يجوز ، ومنها أن ذلك كفر - ائى أن قال : وقد ابتلي الناس بذلك لاسيا في مولد احمد البدوي . انتهى كلامه

وقال الاذرعى في قوت المحتاج شرح المنهاج - وهو من أئمة الشافعية : وأما النذر للمشاهد التي بنيت على قبر ولي أو شيخ ، أو على اسم من حلها من الأولياء ، أو تردد في تلك البقعة من الانبياء والصالحين ، فان قصد الناذر بذلك - وهو الغالب ، أو الواقع من مقصود العامة تعظيم البقعة أو المشهد أو الزاوية ، أو تعظيم من دفن بها من ذكرنا أو نسبت اليه ، أو بنيت على اسمه - فهذا النذر باطل غير منعقد فان معتقدهم أن لهذه الامكنة خصوصيات لانفسها ويرون أنها مما يدفع به البلاء ويستجلب به النعماء ، ويستشفى بالنذر لها من الأدواء ، حتى أنهم يندرون لبعض الاحجار لما قيل إنه جلس عليها واستند اليها عبد صالح^(١) ويندرون لبعض القبور السرج

(١) ذلك شائع كثير كما في مصر القاهرة سارية في المسجد الذي بناه الفاطميون ونسبوه كذبا الى الحسين بن علي رضي الله عنها ، تقول العامة ان هذه السارية كان يحيى البدوي ويقف عندها فيسبحونها (بعمود السيد) ويتمسحون بها وكذلك باب من أبواب سور القاهرة يعرف باب (ذويلة) تسميه العامة بباب المتولى ، ويؤمنون ان القطب الذي يدعون كذبا أن الله ولاه الشؤون في الناس يقيم

والشموع والزيت ، ويقولون : القبر الفلاني أو المكان الفلاني يقبل النذر ، يعنون بذلك أنه يحصل بالنذر له الغرض المسأول : من شفاء مريض أو قدوم غائب ، أو سلامة مال ، وغير ذلك من أنواع نذر المجازاة ، فهذا النذر على هذا الوجه باطل لاشك فيه ، بل نذر الزيت والشمع ونحوها للقبور باطل مطلقا ، من ذلك نذر الشموع الكثيرة العظيمة لنبر الخليل صلى الله عليه وسلم ، ولقبر غيره من الانبياء والأولياء ، فان الناذر لا يقصد بذلك إلا الايقاد على القبر تبركا وتعظيما ظاناً أن ذلك قرينة . وأكثر من يندر ذلك يصريح بمقصوده فيقول : الله علي كذا من الشمع مثلا - يوقد عند رأس الخليل أو على القبر الفلاني أو قبر الشيخ فلان ، فهذا مما لا ريب في بطلانه ، والايقاد المذكور محرم سواء انتفع به منتفع هناك أم لا ، لان الناذر لم يقصد ذلك ولا مر بباله ، بل قصده وغرضه ما أشرنا اليه ، فهذا الفعل من البدع الفاحشة التي عمت بها البلوى . وفيها مضاهاة لليهود والنصارى الذين لعنوا في الحديث

عند هذا الباب في بعض أيام السنة ، ولذلك يتمسحون بهذا الباب ويندرون له ويمسحون عليه الخروق ويراهم علماءهم على ذلك فلا يمنعونهم من هذا الشرك كما أنهم يقرونهم على غيره .

وباب المتولى إنما شهر بذلك ، لانه شق عنده أحد المتولين لبعض الاعمال لانه كان ظالما ، وكان ذلك تشهيرا به ولكن العامة غيروا ذلك

الرسالة النبوية (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين وعليه نتوكل

قال الشيخ الامام العالم العلامة (محمد بن ابي بكر) المعروف بابن قيم الجوزية رضي الله عنه وارضاه - في كتابه الذي سيره من تبوك ، ثامن المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة - بعد كلام له سبق : (وبعد) احمد الله بحمده التي هو لها اهل . والصلاة والسلام على خاتم رسله وانبيائه محمد صلى الله عليه وسلم (وبعد) فان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) وقد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد

في معاشهم ، ومعادهم فيما بينهم بعضاً ، وفيما بينهم وبين ربهم فان كل عبد لا ينفك من هاتين الحالتين وهذين الواجبين : واجب بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخلق ، فأما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحة فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعهم وصحبته لهم تعاوناً على مرضاة الله (١) نسبة ان قرية (تبوك) على حدود الحجاز من جهة الشام والرسالة نشرت في مجموعة الرسائل السلفية ، بعد أن نقلها اخونا الشيخ محمد نور المدرس والمراقب بالمسجد الحرام عن نسخة خطية صححت بمعرفة الشيخ محمد حمزة امام وخطيب الجرم للنبوي

الصحيح^(١) على تعاطيهم ذلك على قبور انبيائهم عليهم السلام . انتهى

فانظر الى تصريح هؤلاء الأئمة بأن هذه الاعمال الشركية قد عمت بها البلوى وشاعت في كثير من بلاد الشام وغيرها ، وأن الاسلام قد اشتدت غربته حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً . وأن هذه المشاهد والأبنية التي على القبور قد كثرت وكثر الشرك عندها وبها ، حتى صار كثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بل أعظم ككفرًا عندها وبها ، وهذا مما يبطل قولكم : أنكم على الفطرة الاسلامية والاعتقادات الصحيحة وبين أن أكثركم قد فارق ذلك ونبذه وراء ظهره ، وصار دينه الشرك بالله ودعاء الاموات والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والنسك بالبدع المحدثات (يتبع)

(١) يشير الى حديث الصحيحين المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا . قالت : ولولا ذلك لابرز قبره والى حديث عائشة ايضا أن ام سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأته بارض الحبشة يقال لها مارية فذكرت ما رأت فيها من الصور . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح ، أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار المخلوق عند الله »

وطاعته ، التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه ولا سعادة له إلا بها ، وهي البر والتقوى اللذان هما جامع الدين كله ، وإذا افرد كل واحد من الايمان دخول في مسمى الآخر اما تضمننا واما لزوما ، ودخوله فيه تضمننا اظهر لأن البر جزء مسمى التقوى ، وكذلك التقوى فانه جزء مسمى البر ، وكون احدهما لا يدخل في الآخر عند الاقتران لا يدل على انه لا يدخل فيه عند افراد الآخر . ونظير هذا لفظ الايمان والاسلام ، والايمان والعمل الصالح ، والفقر والمساكين ، والفسق والعصيان ، والمنكر والفاحشة ، ونظائره كثيرة وهذه قاعدة جلية من احاط بها زالت عنه اشكالات كثيرة اشكلت على طوائف كثيرة من الناس

ولندكر من هذا مثالا واحدا يستدل به على غيظه ، وهو البر والتقوى ، فان حقيقة البر هو الكمال المطلوب من الشيء والمنافع التي فيه والخير ، كما يدل عليه اشتقاق هذه اللفظة وتصاريفها في الكلام . ومنه البر بالضم لمنافعه وخيره بالإضافة إلى سائر الحبوب ومنه رجل بار وبر ، وكرام برة ، والابرار ، فالبر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكمال المطلوب من العبد وفي مقابلته الاثم ، وفي حديث النواس بن سمعان : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له « جئت تسأل عن البر والاثم » فلا ثم كلمة جامعة للشرور والعيوب التي يذم العبد عليها . فيدخل في مسمى البر الايمان واجزاؤه الظاهرة والباطنة ولا ريب ان التقوى جزء هذا المعنى واكثر ما يعبر عن بر القلب وهو وجود طم الايمان فيه وحلاوته . وما يلزم ذلك من طمئنته وسلامته

وانشراحه وقوته وفرحه بالايمان فان للايمان فرحة وحلاوة ولذة في القلب ، فمن لم يجدها فهو فاقد الايمان او ناقصه وهو من القسم الذي قال الله عز وجل فيهم (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) فهو لا ، على اصح القولين مسلمون غير منافقين ، وليسوا بمؤمنين إذ لم يدخل الايمان في قلوبهم فيها شرها حقيقة

وقد جمع الله خصال البر في قوله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب - الى قوله وأولئك هم المتقون) فأخبر سبحانه أن البر هو الايمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهذه هي اصول الايمان الخمس التي لا قوام للايمان الا بها وانها الشرائع الظاهرة : من اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والتفقات الواجبة وانها الاعمال القلبية التي هي حقائقه : من الصبر والوفاء بالعهد فتناولت هذه الخصال جميع اقسام الدين حقائقه وشرائعه ، والاعمال المتعلقة بالجوارح ، والقلب ، واصول الايمان الخمس . ثم اخبر سبحانه عن هذه انها هي خصال التقوى بمينها فقال (أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)

واما التقوى فحقيقها العمل بطاعة الله وإيماننا واحتسابا ، أمراً ونهيًا ، فيفعل ما أمر الله به إيماناً بالامر وتصديقاً بوعده ، ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالتهمي وخوفاً من وعيده ، كما قال طلق بن حبيب « إذا وقعت الفتنة فاطفئوها بالتقوى » قالوا وما التقوى ؟ قال « ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ، ترجو ثواب

الله وان تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله » وهذا من احسن ما قيل في حد التقوى ، فان كل عمل لا بد له من مبدأ وغاية فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الايمان ، فيكون الباعث عليه هو الايمان المحض لا العادة ولا الهوى ولا طلب الحمدة والجاه وغير ذلك ، بل لا بد ان يكون مبدؤه محض الايمان وغايته ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته وهو الاحتساب ، ولهذا كثيراً ما يقرن بين هذين الاصلين في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم « من صام واحتساباً وإيماناً واحتساباً ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً » ونظائره . فقوله على نور من الله إشارة إلى الاصل الاول ، وهو الايمان الذي هو مصدر العمل والسبب الباعث عليه . وقوله ترجو ثواب الله إشارة إلى الاصل الثاني ، وهو الاحتساب ، وهو الغاية التي لا يخلو بها وقع العمل ولها يقصد به ولا ريب أن هذا اسم لجميع أصول الايمان وفروعه ، وان البر شاغل في هذا المسمى

واما عند اقتران احدهما بالآخر كقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) فالفرق بينهما فرق بين السبب المقصود لنفيه والغاية المقصودة لنفسها ، فان البر مطالب لذاته اذ هو كمال العبد ومصلحه الذي لا صلاح له بدونه كما تقدم . واما التقوى فهي الطريق الموصل إلى البر والوسيلة اليه ، ولفظها يدل على هذا فانها فعل من وقى يقي . وكان اصلها وقوى فقلبوا الواو تاء كما قالوا تراث من الورثة ، ونحوه من الوجه ، ونحوه من الوخة ، ونظائرها . فلفظها يدل على انها من

والمقصود ان المقصود من اجتماع الناس وتعاشرهم تعاون على البر والتقوى فيعين كل واحد صاحبه على ذلك علماً وعملاً ، فان العبد وحده لا يستقل بعلم ذلك ولا بالقدرة عليه فاقترض حكمة الرب سبحانه ان جعل النوع الانساني قائماً بعضه ببعضه معيناً لبعضه لبعض

ثم قال تعالى (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) والاثم والعدوان في جانب النهي نظير البر والتقوى في جانب الأمر . والفرق ما بين الإثم والعدوان فرق ما بين محرم الجنس ومحرم القدر ، فالإثم ما كان حراما لجنسه والعدوان ما حرم لزيادة في قدره وتعدي ما أباح الله منه فالزنا والخمر والسرقة ونحوها إثم . وفكاح الخماسة واستيفاء المجنى عليه أكثر من حقه ونحوه عدوان

فالعدوان هو تعدي حدود الله التي قال فيها (تلك حدود الله فلا تمسوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) وقال في موضع آخر (تلك حدود الله فلا تقربوها) فهي عن تعديها في آية وعن قربانها في آية وهذا لأن حدوده سبحانه هي النهايات الفاصلة بين الحلال والحرام ، ونهاية الشيء تارة تدخل فيه فتكون منه وتارة لا تكون داخلة فيه . فيكون لها حكم المقابلة . فبالاعتبار الأول نهي عن تعديها وبالاعتبار الثاني عن قربانها

فصل

فهذا حكم العبد فيما بينه وبين الناس وهو أن تكون مخالطته لم تعاونوا على البر والتقوى علما وعملا وإما حاله فيما بينه وبين الله تعالى فهو أثار طاعته ومحجب معصيته ، وهو قوله تعالى (فاتقوا الله) فأرشدت الآية إلى ذكر واجب العبد بينه وبين الخلق وواجبه بينه وبين الحق ولا يتم له أداء الواجب إلا بعزل نفسه من الوسط ، والقيام بذلك لحض النصيحة

الله أن لا يكتنوه شيئا مما في نفوسهم ، خروجاً من العهدة ، وتبرئة للذمة . ولقد تجلت لنا العزة الإسلامية والحرية الحقيقية ، والشورى البريئة النقية والاستقلال النفسي في تلك الكلمات التي أجاب بها بعض المؤتمرين نيابة عن الباقين . فكل فرد منهم تكلم كملك من غير خوف ولا مواربة ، ولا مدهانة ولا مبالاة وتكلم الملك فيهم كواحد منهم ، لم يعتز بسلطانه ، ولم يستند إلى جنده وأعوانه ، ولم يأخذ جلال المنصب وأبهة الملك ، فيجد أعماله ويتبرأ من التبعية والمسؤولية كشأن غيره من المفتونين الذين لم يؤثروا بعض ما آتاه الله عبد العزيز من عز وسلطان ومكانة من قلوب المسلمين ، وذلك المفتون مع هذا يشمخ بانفه على العالمين ويستبد في قوله وفعله ، ويرى أن نصحه في الحق أكبر جريمة لأنه لا يهظم الحق كما يعظم نفسه ، ولا يعتبر الانصاف شيئاً بجانب شهوته وغرضه . وشتان بين هذا وبين عبد العزيز آل سعود الذي جعل الحق فوق كل الشخصيات كما كان شأن السلف الصالح من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم . ولذلك فهو يرى النصيح خير ما يقدم إليه من هدية ينتفع به في دينه وآخرته ، فهو عليم بما عليه من التبعية وخير بما يتحمله من المسؤولية فهو لا ينسى أن عليه رقابتين عليا ودنيا : رقابة الله من فوقه تلاحظ مقاصده وأعماله وتقيد بها في سجله لتحاسبه عليها الحساب الأوفى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) . ورقابة رجال العلم

الانسان مجعولا إثبات، وامة ثابتة على دينها قوية
الايان به خليف بها أن تحمل بين العالمين منزلة عالية
ودرجة سامية إن شاء الله تعالى
ذ كرجلالة الملك - حفظه الله للحق عوناً وللمسلمين
ذخرا - نواب نجد في مستهل خطاب العرش، كما يسميه
مشرعوا الدساتير، او مفتتح خطبته كما يسميه العلماء
الفقهاء، بمادتين اساسيتين في الدستور الآخى، الذي
هو موئلهم والحكم بينهم: « الأولى » (وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم) « الثانية » (إن الله لا يغير
ماقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فبين لم ان العمل هو
الاساس الذي يعتمد عليه في الحياة، وهو السبيل
الوحيد لسعادة الافراد والامم، فأى فرد لا يعتمد
على عمله ويبني عليه مستقبلا لا حظ له في الحياة الدنيا
وخير له أن يكون من أصحاب القبور. وأي امة تتشكل
على غيرها، ولا نجد في الاعمال النافعة والمشروعات
المفيدة، والاصلاحات العامة لن تنال في الحياة مرتبة
عالية بل لا تزال تتقاذفها قوى الامم الاخرى، حتى
ترمي بها في مكان سحيق. فالعمل اساس العزة
والعظمة للافراد للأمم. وهل وصل سلفنا الصالح
الأولون إلى ما وصلوا اليه من السلطان القوي والعزة
القسماء والمجد الباذخ إلا بالعمل، كما إنه اليوم لم يصل
الأوريسيون إلى ما وصلوا اليه من سعة الملك
واستخدام السكون وتسخير القوى الطبيعية في سبيل
مصلحتهم الا من جدم وانكبايهم على العمل؟ وليس
كل عمل منتجا بل العمل الذي انبعث عن نفس
طيبة ونية صادقة روعي فيها ان الله مطلع عليها

وناظر اليها

فبعد العزيز آل فيصل - كما يعبر النجديون
الفطريون - يبين لقومه بتلك القاعدة الدستورية
الربانية أن ما وصلوا اليه من اجتماع الكلمة، والعزة
والملك الواسع ليس إلا من طريق العمل والجهاد في سبيل
الله وفي سبيل نشر دينه عملا واعلاء كلمته حقاً، فلا
ينسونه في بناء المستقبل ولا في التغلب على الخصوم
والقضاء على الاحن التي تنتابهم من بعض جيوانهم،
فان طريق النصر المبين والوسيلة الحقبة لمرضاة
رب العالمين هو العمل بدستور الحكيم الخبير
ويذكرهم عبد العزيز - ايده الله بنصره - بالمادة
الثانية (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)
أن لله سنة ثابتة في قيام الدولة وسقوطها وتقدمها
وتأخرها، فاذا تغيرت نفسيتهما من سيئ إلى حسن،
ومن حسن إلى احسن درجت في مدارج الكمال،
وبدله الله بالضعف قوة، وبالاضعة رفعة، وبالأزواء
ظهوراً وعلواً (وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم أمناً) واذا تغير حال الامة من حسن
إلى سوء، ومن جد إلى خول، ومن جهاد إلى قعود،
ومن إخلاص إلى مدهانة ونفاق، ومن نفاق في العمل
إلى اغترار بالاماني، سلبها الله ملكها وأعزها ومجندها
وسلطاتها، ومكن خصومها منها فساموها الذل والهوان
واوردوها موارد الهلكة والخسران (وما كنا مهلكي
القرى إلا وأهلها ظالمون)

فالملك عبد العزيز آل سعود - ايده الله بعزیز
نصره - يحذر قومه أن تتغير حالهم من الايمان والعمل
الصالح والجهاد في سبيل الحق فيغير الله ما بهم من
العزة والاستقلال والملك وعلو الشأن
يجمع عبد العزيز بن السعود - أطال الله
بقائه - قومه من أطراف نجد ليحدثهم في
أمور ثلاثة: (١) ما يعلونه شكر الله على ما من
به عليهم من نعمة الدين والملك والفتح (٢) أن
يشرحوا له بحرية كاملة ما قد يكونون أخذوه عليه أو
على بعض نوابه وأمرائه من إساءة أو منع لحق (٣) أن
يبينوا ما لديهم من ضروب الاصلاح في أمر الدين
والدنيا. تلك كلمات ثلاث كانت محور خطاب العرش
الذي القاه ذلك الملك الدستوري بفطرتة في ذلك
المجلس النيابي الفطري. وهي تتلخص في القيام بالواجب
وفي قد الاعمال الماضية للحكومة من ملكها إلى أقل
موظف فيها، وفي وضع الخطط التي تترسها الحكومة
في المستقبل. فأى اصلاح للشعب لم يدخل تحت هذه
الكلمات؟ وأي رقابة وهيمنة على الحكومة وملكها
لم تمكن منها الامة بعد؟ تلك هي الديموقراطية الحقبة،
وتلك هي الشورى النافعة، وذلك هو النظام النيابي
الذي يجعل كل فرد في الامة حاكماً، بل يجعله ملكاً،
لأنه يؤخذ رأيه في شؤون المملكة، وتترك له الحرية
في أن يتقد الموظفين في كل صغيرة أو كبيرة من
أعمالهم، بل يمكنه من محاسبهم على واجبه والحقوق
التي قصرها في توصيلها لأربابها. فكل فرد منهم هو

في الحقيقة حاكم وملك، وان لم يكن له مظهر الحكم
ولا ابهة الملك يوم مع هذا أعرف الناس بحق الملك
وأقدر الناس على حفظ النظام
أما القيام بالشكر على ما أسدى الله إليهم من
نعمة، فاما يكون بتعرف الواجب عليهم لربهم سبحانه
ولنفوسهم واخوانهم وأولي الامر منهم، مع احسان
القيام به، فزبهم عبادته بما شرع، ولنفوسهم
اصلاحاً وتهذيباً وتركيتها وقطيرها. ولاخوانهم
محبتهم، والاخلاص لهم، وحسن معاملتهم، ولولي
الامر فيهم طاعته وامثال امره ما دام لله طائعا،
ولاحكامه منفذا، وعلى نصرته دينه عاملاً، ولحرمة
بلاده حافظاً

تلك هي الكلمة الأولى في محور خطاب
العرش. أما الكلمة الثانية فقد بين جلالة الملك فيها
ما كان منه من بناء ملكه بيده، وقضائه على الفرقة
والاحزاب المتعادية المتقاتلة المتسالبة، كما قضى على
الدسائس التي كانت تفت في عضدهم وتهتد من قوتهم
فتذهب الامر من أيديهم، ولم يكن له من عضد في
ذلك إلا الله وحده، ثم شذمة قليلة توازره وتنصره
لا تعدو أربعين رجلاً. فما زال بهم حتى بنا سلطاناً
قويماً وأضاف اليه ملكاً واسعاً. وكذا نفراً (أم القرى)
التي فيها الكعبة البيت الحرام، والتي هي مهد الاسلام
ومهبط الرحي ومنزل محمد صلي الله عليه وسلم ودار
المهاجرين والصحابه الاولين، واختها طيبة موئل
المسلمين، ومبعث الهداية الاسلامية الى النواحي النائية

والمرق الابدي للرسول صلى الله عليه وسلم . كفاه فخرا
فتح هذين الحرمين ورفع منار الاسلام والعدل فيهما
وما حولهما وتطهيرهما من انواع البدع والخرافات ،
والقضاء على المظالم والضرب على ايدي المفسدين في
ارضها حتى تحقق قوله (منابة للناس وأمنا)

ولئن كانت له كل هذي الايدي على قومه
فانه في سبيل رضاهم واحترام آرائهم وتقديس الشورى
بينهم لا يرضن بالتنازل عن عرشه لمن يرونه احق بالملك
منه . وقد صارهم في جلاء انه لم يرم تلك الكلمة
الكبيرة الثقيلة على نفوس علمت في ملكها الاخلاص
والجد والحرص على شعبه - لم يرم بها مصانعة لهم .
ولا بممازحة معهم ولا ابتلاء لاخلاصهم ولا خوفا منهم
ولكن خوفه من الله . وخشية ان يكونوا قد علموا عنه
ما لم يعلمه ، أو يتنبه هولاء ، خوفه من كل ذلك هو الذي
دعاه لان يعرض أمر الملك على قومه يقدونه من
يتخبرون ، وأنهم إن تخيروا غير ه كان له جنديا
أمينا ، ومخلصا معينا

أدلى اليهم عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود
الملك الديموقراطي والامام العادل بكل ذلك . ولكن
ما كان قومه بالمتدوعين ولا المأفونين ليتخلوا عن ملك
مكن لهم في الارض واغزم بالدين وجعلهم أئمة العالمين
ما كانوا ليرضوا به بديلا ، وقد رأوا من جده وأعماله
وسياسته وآرائه ما حل به المضلات وقضى به في
المشكلات - ما مكنه من أن ينازل ساسة اوربا
ودعاتها الذين هم مضرب المثل اليوم في الخنكة

حضور المناقشة فيها . أما المسائل الخاصة التي ليس
من المصلحة إعلانها : كاعداد الجيوش وتدابير أمور
الحرب فتبجتها لجان خاصة تقدر هذه الاشياء قدرها ،
وتحتفظ بسريتها ، فلا تتسرب أخبارها إلى الاعداء
فتفسد على القائمين بالامر رسم الخطط أو تدبير الشؤون
الخارجية

وقد شدد جلالة الملك - ايده الله بنصره -

في ابداء ما في النفوس واظهار الآراء ، وأن تلك
أمانة في أعناقهم ، يجب أن يؤدوها للأمة صريحة خالصة
وأنهم ان قصروا في محض النصيحة فإن الله محاسبهم
على التقصير ، وحسابه عسير وعذابه اليم

ولقد قام بعض المؤتمرين من العلماء والرؤساء
فردوا على خطبة العرش وبينوا لجلالة الملك أنه ما خرج
عن الدين في أي عمل من أعماله ، ولو حاد عنه قيد شعرة
ما سكتوا عنه ، بل لأدلو اليه بالنصيحة في غير خروج

عليه - ما قبل نصيحتهم - ثم بينوا ما عن لهم من
الآراء في شؤون التعليم ونشره بين القبائل وفي مسألة
الدفاع عن المملكة واعتداء الجيران عليهم . وفي
مسائل اخرى تتعلق بالمتحرعات الحديثة واستعمالها
في البلاد العربية

وانه ليعيننا كما يعني كل مسلم ما في هذا
المؤتمر من روح الاخلاص المتجلية في كل لفظ
وحركة من جلالة الملك وحضرات المؤتمرين ،
وتلك وديك ثمرة التمسك بالدين الاسلامي الحق
وانتهاج منهج القويم

وبحث مصالحهم ، فأقام الله لهم ملكاً ولما يعرفوا من
علوم الحياة إلا قليلاً ، ولما يمدوا من القوة ما يباهون
به هذه الأمم الغريبة التي سخرت القوى الطبيعية
في حروبها ، وهم وإن كانوا لم يلحقوا بهم في أسباب
الملك والنظمة ولكنهم سبواهم إلى صدق إيمان ودين
وعظيم بذل للنفوس في سبيل الله يورث القلوب
شجاعة وقوة وكفاحاً ومراساً (إن تنصروا الله
ينصركم ويثبت أقدامكم)

محمد عبد العزيز الخولي
المدرس بدار العلوم العليا

باب الأدب

نشر في هذا الباب قطعاً أدبية مستظرفة من
لطائف أهل الأدب ومحاسن قولهم ، سواء في ذلك
أهل العصر الحاضر أو القدماء منهم ، وتنمى من
الشبيبة العربية الناهضة أن تنهز هذه الفرصة فتتخذ
من هذه الصحيفة ميداناً للسباقات الأدبية ، ولا يراز
مكنونات عقولهم الزكية ومجبات قرائهم المتوقدة .
والغرض من ذلك هو التعاون معهم على تنمية الحركة
الفكرية الأدبية حتى تنمى أكلها طياً وتحمل مكائنها
اللائق بها بين الأمم الناهضة وحتى يعلم الناس أن
البلاد العربية لا تزال محتفظة بذكائها وبالسليقة
الشعرية البديعة . والله يوفق الجميع لما يحب ويرضى

ووقفت مهتاج الخواطر نائراً
أنعى تراث المجد في ذا المخدع
فتناشروا عني وقالوا أهوج
خلبت زخرفة الضلال الأبدع
وسجمت ينبوع الرءاء برحبهم
فقطيروا وتنافروا عن منبعي
فغضبت غضبة ناهض صرخاته
أبليت بأخوذ الجنان المقذع
الحق في ذوق الطعام كعلقم
والحر في جمع الونى لم يرفع
نفرجت من بين النضال محرقاً
سن الأرم وغايتي لم تخضع
فسريت أقتضب الحياة بمعمر
نحتت به صور العزاء المقنع

وبحى فاني رغم بيثة عصبي
أزجي الغلائل من مطارف منجمي
حتى احتذيت الشوك في الوطن الذي
صدقت بنيه خسارة المترزع
وبرزت من بين المخارم لاكتناً
عزى العنود الى الطريق الاسفع
من لي بمعجزة القوى تحتاطني
فأرد كيد الذل في ذا الهيظع
وأسل سيفاً قد يرن غراره
في مهجة النذل الغشوم المدرع
حتى اذا اشتد الذراع تهشمت
صلد المصائب تحت وطأة مبضعي

بالله ياليل الشدائد هل ترى
في كهفك الديجور صبا لم يع ؟

أسقى وما يجدى التأسف والاسى
ارخى سجوفاً سيجت لي مطلى
فكر يحاوبه القوادم مصفقا
تصفيق مرتاع بخطب منفع

اسمعت من خلف القتام بلاغة
صرخت برأى صرخة المستجمع
فرفعت بالصوت الرقيق عقيرتي
مستجداً رب الالباء الامنع
جرح تقاقم كلما ضمته
سالت جروح في القوادم المهطع
من لي بمعركة أشب أوارها
وأقود فيها فتية لم تخنع
من لي بيوم الحادثات أثيره
وأدق في الشعرى بنود المترع
من لي بمعضلة يحل قيودها
بأس الشباب وهمة المتضلع
أنا يا (زمان الشوم) صعب في السرى
لكن جدى آفل لم يرجع

لهفى على غيد البلاد يسومها
خسف الضلالة في الزمان الشعشع
انى لاشكى طيش قوى انهم
سلكوا سبيل الذل عند المصرع
صاحت بهم دنيا الخمول فسارعوا
نحو الثغابن فوق ذل المضجع
كم ذا أكابد في الاسار مناحي
بين الظلام هواجبي لم تردع
غنيت فيهم بالقريض فجأهوا
دمعى السخين بضحكة المتمتع

هلا لغمد يستبج صقاله
ويريق سلسال الضياء بموضعي
رفقاً فان الجائحات تمخذني
هدفاً تمزقني الخطوب بميمى
تباً لمسكرك اللهم تحجرت
فيه الكبود فعات في ذى الاربع

هيا صروف الحادثات فاني
في وعرك المعوج لم انطلع
فلقد سبرت قبل منبت عارضى
وعرفت أنى في السرى لم أرجع
وعلمت أنى في ربيع فتوى
لا أنثنى عن خطى في مصنعى
من ذا اذا حم البلاء مشمراً
ليقل عثرة حائر متفجع
من ذا بمضمار الحية سابقاً
ليقوم بالوطن العزيز الامنع
من ذا يرد عن البلاد عدتها
بالمال أو بالسهمى الاقطع
من ذا يشيد للفاخر معهداً
ليكون قبلة ناشئ لم يرضع
من ذا تهز جناحه وطنية
فيقيم رأس الناشئين الهجع
من ذا يعاضد ناشئاً من يعرب
يذكو بعينه الذكا في المشرع
أين الرجال؟ وأين من عزماتها
عند النضال بهمة لم تردع؟
ويلى على الصيد الغطارفة الأولى
ولوا وما في الحى من متسرع
ويلى على تلك المغاني دكها
غول العفاء وانها لم ترجع

الأصل

عائديج

مكة المكرمة: يوم الاحد - ١٥ رمضان سنة ١٣٤٧ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفس القدر ان الحكيم

قوله تعالى (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)
الضمير في (لهم) يعود على المنافقين السابقين
الذكر في قوله (ومن الناس من يقول - الحق) وفسادهم الذي ينهوا عنه وأحروا عليه زاعمين أنه صلاح هو ما كانوا عليه في حقيقة أمرهم ودخائل نفوسهم من الكفر بالله، وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم، فإن هذا الكفر والتكذيب شر أنواع الفساد في الارض، اذ الكافر الذي تجرد قلبه مرة من معرفة الله تعالى بصفات

جلاله وكماله وقهره وقوته وبطشه وعظيم غيظه، لن يكون عنده مادام كذلك - رهبة من الله ولا رغبة اليه، ومتى كان كذلك فقلبه في القسوة والغلظة بالغ النهاية، فالاموال والاعراض والدماء عند هذا القاب القاسي للتليظ متتهكة الحرمات، شائعة الملك، بل انه لا يهدأ ولا يستريح إلا بأن بان يؤتي نعمة نفسه الحديثة من ذلك ما لا تقف فيه عند حد ولا تنتهي إلى غاية فلا شك كان مام عليه من شر ما يملأ الارض فساداً وظلماً، فإن الوازع الديني الذي ينشأ من خشية الله تعالى والخوف من عقوبته بعد أن

عرف أنه لا تخفى عليه خافية، وأنه سريع الحساب وشديد العقاب، ذلك الوازع الذي يملأ قلب المؤمن ويسيطر على ارادته وحواسه ومشاعره، قوي السلطان نافذ الكلمة، اذا وسوس الشيطان للنفس وزين لها أن تقدم على جريمة في العرض او المال أو الدم صرخ في وجهه ذلك الشيطان فردده وقع شره وصاح بالنفس : ابن انت من عين الذي يعلم السر وأخفى ؟ ابن انت من غيرته على دينه وحرمانه ؟ أين أنت من عظيم بطشه وشديد عذابه ؟ ابن انت من خزي يوم القيامة وقضيضته على رؤس الشهداء يوم يقوم الناس لرب العالمين ؟ فاذ اسمعت النفس تلك القوارع ثابت الى رشدك وتنهت من غفلتها

(إبن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون . واخوانهم) أي اخوان الشياطين الذين حرموا من ذلك الوازع لانهم حرموا قلوبهم من معرفة الله بصفاته وزكوا الى الشياطين باغترارهم وافتتانهم وغفلتهم وجعلهم (يعدونهم) أي يهدمونهم اولئك الشياطين بانواع التزيينات والتحسينات (في الغي) أي في السفه والعوى والفساد والعصيان والفسوق (وهم لا يقصرون) لان قلوبهم قد اصبحت في قبضة الشياطين يتصرفون فيها كيف يشاؤون بالاهلاك

والاشقاء، فأين لهؤلاء الفكاك ؟ وأين لهم الانابة والرجوع عن ذلك الغي إلى الرشد والاصلاح، وقد أصبحوا أسرى في يد عدوهم يقودهم بسلاسل اغوائه واضلاله إلى حيث لا يفلحون وهل تظن أن الشيطان الخبيث يترك لهم - وهم في قبضته وأغلاله - فرصة يتمكنون بها ان يتميزوا ما هم فيه من الفساد، وان يروا وجهه الشنيع القبيح ؟ انه ان مكنتهم من ذلك لم يكن قد صنع شيئاً، لانهم لا يلبثون ان يروا نور الحق وجماله، وانه لا يحصل لهم إلا بالفرار من ذلك الاسر، فيعملون جهدهم، بل فوق جهدهم للوصول اليه والخلاص مما هم فيه من اغلال الفساد والشقاء ؟

لكن الشيطان يعمل دائماً على تزيين الباطل بالبناسه أثواباً مزخرفة واستعارة الاسماء الحسنة، والصفات الخلاصة، حتى يخفي على اولئك الذين عميت أبصارهم ما وراء هذه الأسماء والصفات من خبث وشر وفساد ومثله في ذلك مثل الظلمة المستبدين الذين يغتصبون الناس ويسلبونهم حريتهم بظلمهم وجبروتهم، ويجهتدون دائماً في ابقاء نير الاستعباد على اعناق اولئك الضعفاء المظلومين، فيسلكون بهم ما استطاعوا من طرق الجلب، وتفريق

الكلمة، وإيقاد نار العداوة والبغضاء بين افرادهم، ويوهون كل فريق منهم أنهم يحبونه ويسعون في خيره فذلك ينصرفونه على الآخر من بني جنسه، من اخوانه في الدين والوطن، فيبتلى اولئك المغفلون الضعفاء تحت نير اولئك المستبدين المستعمرين ماداموا مغرورين ومفتونين بما يزينون لهم وكذلك مثله في ذلك مثل الدجالين الذين يستعبدون قلوب الناس ويخضعونهم لسلطانهم الوهمي الذي به يتصرفون في أجسامهم واموالهم حسب اهوائهم ومحرصون على بقاء ذلك بواسطة طمس معالم الحقائق الدينية وحجب عقول الناس وابصارهم عن نور المعارف التي تكشف عن افساد اولئك الدجالين. فيلبسوا لهم الباطل ثوب الحق، كأن يسموا لهم الشرك الذي لا يغفره الله توسلاً أو تبركاً او كرامات للأولياء، أو احتراماً وتعظيماً، وحبلاً للأنبياء والصالحين. وكأن يسموا والرقص والخلاعة والتثني والالحاد في اسماء الله وصفاته ذكراً . ومجامع الهوى والعب (حلقات ذكر) وبجانب هذا يسمون الداعي إلى توحيد الله - تنفيراً عنه - منكراً لكرامات الاولياء، غير محب للصالحين، إلى غير ذلك من نبره بالالتفاف الشيعة مما سلكه كل مفسد وكل ضال يسمى في الارض فساداً، ويزعم تقريراً للبسطاء

والسفهاء - ترويحاً لخبثه ومكره - انه من المصاحين . (الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) أي لا يشعرون أن حقيقة حالهم وخبيثة أمرهم لا بد ظاهرة مفضوحة، أما بالنسبة الى من كان من اولئك في وقت النبي صلى الله عليه وسلم فباطلاع الله له على حقيقة حققتهم واطهاره على ما يبيتون من شره، وما يضمرون من كيد، كما كان ذلك بالنسبة الى عبدالله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين لما نفث في حزبه في غزوة تبوك روح التمرد والعصيان على النبي صلى الله عليه وسلم فانهزموا من الطريق . وكان ذلك هو التضرع والتأييد للنبي صلى الله عليه وسلم وحزبه، فان اولئك الجبناء المرتابين لو كانوا في جيش المؤمنين ما زادوهم إلا خبلاً، وبذلك أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (يعتذرون اليكم اذا رجعت اليهم قل لا تعتذروا لن تؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم) وأما بالنسبة الى من سلك مسلكهم ممن جاءوا بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم . فان الله سبحانه وتعالى يجعل في كل عصر من أهل العلم والنصيحة من يفضح اولئك الظالمين ويخزي بالحق اولئك الدجالين ويحذر الناس من شرورهم وافسادهم . والمفسدون يظنون ان حيلهم في تلييس الباطل

قدر أجت على الجميع . والله لا يهدي كيدا لخائنين يقول تعالى (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) اختلف في المعنى في بالقاتل لهم ، فقيل هو الله تعالى ، على معنى أن امره لهم باخلاص الطاعة لله ولرسوله هو نهي عن الفساد الذي هو معصية الله ورسوله التي يترتب عليها عدوان الناس على بعضهم في الاموال والاعراض والدماء ، وقيل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقيل هم المؤمنون ، قال بعضهم : والاقرب هو أن القاتل من شافهم بذلك . فاما أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك فنصحهم ، فأجابوا بما يحقق إيمانهم وأنهم في الصلابة بمنزلة سائر المؤمنين . واما أن يقال : ان بعض من كانوا يلقون اليهم الفساد كان لا يقبله منهم وينقلب واعظاً لهم ، قائلًا لهم : لا تفسدوا في الارض ، وجائر أن يكون أولئك من المؤمنين وكانوا اذا سمعوا هذا من المنافقين وردوا عليهم ينقلون ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أولئك المنافقين ، وعانيتهم عادوا الى اظهار الاسلام وكذبوا التناقيل عنهم ، وحلفوا بالله كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله (ويحلفون بالله انهم لكم منكم ولكنهم قوم يفرقون) وقد جاءت هذه الآية عقب ما ذكر الله عنهم في سورة براءة من اعتذارهم بالاعتذار الواهية عن حضور القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وتواصيهم بخذله رجاء أن يتصر المشركون فيخلصوا منه صلى الله عليه وسلم ويرجعوا الى حياتهم الكفرية الظاهرة ويستريحوا من مرض المداينة الذي لا يرضاه إلا خيس سافل . وقال تعالى (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) وقال (سيحلفون بالله لكم اذا اقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) . (يحلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) وجائر أن يكون بعضهم سأل بعضا ما كانوا عليه من اختلاف الحال وتباين الآراء كما قال تعالى (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) وان ذلك البعض لم يكن يرضى عن فعل الآخرين من تأليب المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم كما فعل كعب بن الاشرف في غزوة الاحزاب نكثاً لما كان بين يهود المدينة وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فان بعض المنافقين من اليهود حذروا الناكثين المؤلّين المفسدين عاقبة الحرب وأنه فساد عظيم لا يؤمن أن يتطايروا من شره ما يحترقون به . فأجابهم أولئك المفسدون : إن هذا

اصلاح لان انتصار قوم محمد عليه لانتخس معه منهم ما نخشاه من ظفر محمد وانتصاره ، فاننا قد مضت علينا أزمنة متطاولة ونحن مع أولئك المشركين ولم نجد أحداً منهم نازعنا في صحة ديننا بل كثير منهم رضي به له ديننا وانضم الى صف اليهودية ، وهم لا يدعون الى شركهم كما يدعو محمد الى دينه ، ولا شك أن مثابة محمد على الدعوة الى دينه ، ومعه من الحجج والبراهين ما بهر الناس تلاشي دين اليهودية الذي ليس له من الدعوة ولا من الحجج والبراهين ما لدين محمد . وهو مع هذا لا يفتأ يعيب علينا ويصمنا بأن أسلافنا وأخلافنا غيروا وجرقوا في دين موسى ، واننا اتخذنا أحراراً ورهباناً أرباباً من دون الله حيث أطعناهم هذه الطاعة العمياء وقلدناهم هذا التقليد الذي ليس فيه راحة هدى ولا بصيرة ، ويصفنا بالقسوة والغلظة وأننا لذلك قتلنا الانبياء وحاربنا الدعوة الى الحق . فلهذا كانت مصاحبتنا في انتصار قوم محمد عليه حتى نكون على ديننا من الآمنين . ونحن بتأليب قومه عليه ونكث العهد انما نبتغي الصلاح لنا ولديننا ودينانا وقال الامام ابن جرير رحمه الله : قول الله تبارك اسمه (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون)

نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معنياً بها كل من كان بمثل صفتهم من المنافقين بعدهم الى يوم القيامة

ثم قال : والافساد في الارض العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه عنه ، وتضييع ما أمر الله تعالى بحفظه ، فذلك جملة الافساد كما قال جل ثناؤه في كتابه - مخبراً عن قيل ملائكته - (قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) ، يعنون بذلك : اتجعل في الارض من يعصيك ويخالف أمرك ؟ فكذلك صفة أهل النفاق مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربهم ، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه ، وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملاً إلا بالتصديق به والايقان بحقيقته ، وكذبهم على المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب ، وبمظاهرةهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلاً فذلك افساد المنافقين في أرض الله وهم يحسبون أنهم بقايتهم ذلك مصلحون فيها ، فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته ولا خفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لاهل معصيته بحسبانهم أنهم فيما أتوا من معاصي الله مصلحون ، بل أوجب لهم الدرك

الاسفل من ناره، والاليم من عذابه، والعار العاجل بسب الله اياهم وشتمه لهم فقال تعالى (الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وذلك من حكم الله جل ثناؤه أدل دليل تكذيبه تعالى قول القائلين: ان عقوبات الله تعالى لا يستحقها إلا الماعند ربه فيما لزمه من حقوقه وفروضه بعد علمه وثبوت الحجة عليه بمعرفته بلزوم ذلك اياه. اهـ

وقال الشوكاني رحمه الله في تفسيره: والمراد في الآية؛ لا تفسدوا في الارض بالنفاق وموالات الكفرة؛ وتفريق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن؛ فانكم اذا فعلتم ذلك فسد في الارض بهلاك الابدان وخراب الديار وبطلان الزروع؛ كما هو مشاهد عند ثوران الفتن والتنازع. والصلاح ضد الفساد؛ والمانهاهم الله عن الفساد الذي هو دأبهم، اجابوه بهذه الدعوى المريضة وتقلوا انفسهم من الاتصاف بما هم عليه حقيقة وهو الفساد. الى الاتصاف بما هو ضد ذلك، وهو الصلاح. ولم يقفوا عند هذا الكذب البحت والزور المحض حتى جعلوا صفة الصلاح مختصة بهم خالصة لهم. فرد الله عليهم أبلغ رد. كما يفيد حرف التنبيه من تحقق ما بعده ولما في إن من التأكيد، وما في تعريف

ويظلمونهم على خني امورهم. بل ويعاونونهم على ايصال الاذى والشر لعباد الله المؤمنين. في الآية هذه وفي غيرها من آي القرآن الحكيم ما يدل صراحة ان فعل ذلك ليس من الاسلام في شيء بل ان ذلك من اعمال اعداء الله ورسوله الذين كانوا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فمن كان يرجو لقاء ربه ويؤمن بالله واليوم الآخر فليجنب تلك الاعمال الفسدة وليكن عند قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابنائهم أو اخوانهم أو عشيرتهم. اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه. اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون)

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله الدهلوي

تابع ما قبله

قوله تعالى (والذين يتوفون منكم - الى قوله - متاعا الى الحول - الآية) منسوخة بآية (اربعة اشهر وعشرا) والوصية منسوخة بالميراث عند جمهور المفسرين ويمكن ان يقال: يستحب او يجوز لميت الوصية، قوله تعالى (ولا يجب على المرأة ان تسكن في وصية وعليه ابن عباس. وهذا التوجيه ظاهر من الآية قوله تعالى (وأن تبدوا ما في انفسكم او تخفوه بحاسبكم به الله - الآية) منسوخة بقوله (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) (قلت) هو من باب تخصيص العام بينت الآية المتأخرة أن المراد ما في انفسكم من الاخلاص والنفاق لا من احاديث النفس التي لا اختيار فيها، فان التكليف لا يكون إلا فيما هو في وسع الانسان من آل عمران (اتقوا الله حق تقاته) قيل انها منسوخة بقوله (فاتقوا الله ما استطعتم) وقيل لا بل هي محكمة وليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية (قلت) حق تقاته في الشرك والكفر وما يرجع الى الاعتقاد، وما استطعتم في الاعمال، من لم يستطع الوضوء يقيم، ومن لم يستطع القيام يصلي قاعدا. وهذا الوجه ظاهر من سياق الآية وهو قوله (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون)

ومن النساء قوله تعالى (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم الآية) منسوخة بقوله (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) (قلت) ظاهر الآية ان الميراث للموالي، والبر والصلة لمولي الموالاة فلا نسخ

قوله تعالى (واذا حضر القسمة الآية) قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها (قلت) قال ابن عباس هي محكمة والامر بالاستحباب وهذا الظاهر قوله تعالى (واللاتي يأتين الفاحشة الآية) منسوخة

بآية النور (قلت) لا نسخ في ذلك، بل هو ممتد إلى الغاية فلما جاءت الغاية بين النبي صلى الله عليه وسلم أن السبيل الموعود كذا وكذا فلا نسخ

من المائدة قوله تعالى (ولا الشهر الحرام - الآية) منسوخة باباحة القتال فيه (قلت) لا نجد في القرآن ناسخه ولا في السنة الصحيحة. ولكن المعنى أن القتال المحرم يكون في الشهر الحرام اشد تنليظا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة «ألا إن دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»

قوله تعالى (فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم - الآية) منسوخة بقوله (وإن أحكم بينهم بما أنزل الله) (قلت) عند اختبرت الحكم فاحكم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم فالخلاف أن لنا أن نترك أهل الذمة أن يرفعوا القضية إلى زعمائهم فيحكموا بما عندهم، ولنا أن نحكم بينهم بما أنزل الله علينا

قوله تعالى (أو آخرون من غيركم) منسوخ بقوله (وأشهدوا ذوي عدل منكم) (قلت) قال أحمد بظاهر الآية. ومعناها عند غيره: أو آخرون من غير أقاربكم فيكونون من سائر المسلمين

من الانفال (إن يكن منكم عشرون صابرون - الآية) منسوخة بالآية بعدها (قلت) هي كما قال منسوخة

من براءة (انفروا خفافا وثقالا) منسوخة بآيات العذر وهو قوله (ليس على الأعرج حرج) الآية

من سورة المزمل (قم الليل إلا قليلا) منسوخ باخر السورة ثم نسخ الاخر بالصلوات الخمس (قلت) دعوى النسخ بالصلوة الخمس غير متجهة بل الحق أن اول السورة في تأكيد التنبؤ الى قيام الليل، وآخرها نسخ التأكيد الى مجرد التنبؤ قال السيوطي موافقا لابن العربي: فهذه احدى وعشرون آية منسوخة على خلاف في بعضها ولا يصح النسخ في غيرها والاصح في آية الاستئذان والقسم الاحكام وعدم النسخ، فصارت تسع عشرة. وعلى ما حررنا لا يتعين النسخ إلا في خمس آيات

مِنْ دَفَائِنِ الْكُمُوزِ

الرسالة النبوية

لابن القيم

- ٢ -

فصل

وأنه لا انفكك لاحد من وجوبها وهي مطلوب الله ومراده من العباد، إذ الهجرة هجرة بالهجرة من بلد إلى بلد وهذه احكامها معلومة وليس المراد الكلام فيها. والهجرة الثانية الهجرة بالقلب الى الله ورسوله، وهذه هي المقصودة هنا. وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية، وهي الاصل وهجرة الجسد تابعة لها وهي هجرة تتضمن (من) و(إلى) فيها هجرة بقلبه من محبة غير الله إلى محبته، ومن عبودية غيره إلى عبوديته، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له إلى دعائه وسؤاله والخضوع له والذل له والاستكانة له. وهذا بعينه معنى الفرار اليه قال تعالى (ففرأوا إلى الله) والتوحيد المطلوب من العبد هو الفرار من الله اليه وتحت (من) و(إلى) في هذا سر عظيم من اسرار التوحيد فإن الفرار اليه سبحانه يتضمن افراده بالطلب والعبودية ولوازمها فهو متضمن لتوحيد الالهية التي اتفقت عليها دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

وأما الفرار منه اليه فهو متضمن لتوحيد الربوبية واثبات القدروان كل ما في الكون من المكروه والحذور الذي يضر منه العبد فأنما اوجبه مشيئة الله وحده، فإن ما شاء كان ووجب وجوده بمشيئته وما لم يشأ لم يكن وامتنع وجوده لعدم مشيئته فإذا فر العبد الى الله فأنما يفر من شيء الى شيء وجد بمشيئة الله

وقدره . فهو في الحقيقة فار من الله اليه

ومن تصوره هذا حق تصوره فهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم « واعوذ بك منك » وقوله « لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك » فانه ليس في الوجود شيء يفر منه ويستعاذ منه ويلتجأ منه الا هو من الله خلقاً وابداعاً . فالفار والمستعيز فار بما اوجد قدر الله ومشيئته وخلقته الى ما تقتضيه رحمته وبره ولطفه واحسانه . ففي الحقيقة هو هارب من الله اليه ومستعيز بالله منه . وتصور هذين الامرين يوجب للعبد انقطاع تعلق قلبه عن غيره بالكلية خوفاً ورجاءاً ومحبة . فانه اذا علم ان الذي يفر منه ويستعيز منه انما هو بمشيئة الله وقدرته وخلقته لم يبق في قلبه خوف من غير خالقه وموجده فتضمن ذلك افراد الله وحده بالظروف والحب والرجاء ولو كان فراره مما لم يكن بمشيئة الله ولا قدرته لكان ذلك موجبا لخوفه منه ، مثل ما يفر من مخلوق الى مخلوق آخر أقدر منه فانه في حال فراره من الاول خائف منه خذرا ان لا يكون الثاني يهيده منه . بخلاف ما اذا كان الذي يفر اليه هو الذي قضى وقدر وشاء ما يفر منه . فانه لا يبقى في القلب التفات الى غيره

فتفطن الى هذا السر العجيب في قوله « أعوذ بك منك » « ولا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك » فان الناس قد ذكروا في هذا أقوالاً . وقل من تعرض منهم لهذه النكتة التي هي لب الكلام ومقصوده وبالله التوفيق

فتأمل كيف عاد الامر كله الى الفرار من الله

اليه . وهو معنى الهجرة الى الله تعالى . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » ولهذا يقرن سبحانه بين الايمان والهجرة في غير موضع لتلازمهما واقتضاء احدهما للآخر

والمقصود ان الهجرة الى الله تتضمن هجران ما يكرهه واتيان ما يحبه ورضاه . وأصلها الحب والبغض فان المهاجر من شيء الى شيء لابد ان يكون ما يهاجر اليه احب مما هاجر منه . فيؤثر أحب الامرين اليه على الآخر ، واذا كان نفس العبد وهواه وشيطانه انما يدعونه الى خلاف ما يحبه ويرضاه ، وقد يلي بهؤلاء الثلاث فلا يزالون يدعونه الى غير مرضاة ربه وداعي الايمان يدعوه الى مرضاة ربه . فعليه في كل وقت ان يهاجر الى الله ولا ينفك في هجرته الى الممات

فصل

وهذه الهجرة تقوى وتضعف بحسب داعي المحبة في قلب العبد ، فان كان الداعي اقوى كانت هذه الهجرة اقوى وأتم واكمل . وإذا ضعف الداعي ضعفت الهجرة حتى لا يكاد يشعر بها علماً ولا يتحرك لها ارادة ، والذي يقضي منه العجب أن المرء يوسع الكلام ويفزع المسائل في الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام وفي الهجرة التي اقطعت بالفتح ، وهذه هجرة عارضة ربما لا تتعلق به في العمر أصلاً ، وأما هذه الهجرة التي هي واجبة على مدى الانفس لا يحصل فيها علماً ولا ارادة ، وما ذاك الا للأعراض عما خلق

له والاشتغال بما لا ينجيه وحده عما لا ينجيه غيره . وهذا حال من عشت بصيرته وضعفت معرفته بمراتب العلوم والاعمال والله المستعان . وبالله التوفيق . لا اله غير ، ولا رب سواه

فصل

وأما الهجرة الى الرسول صلى الله عليه وسلم فعلم لم يبق منه سوى اسمه ، ومنهج لم تترك بنيات الطريق سوى رسمه ، ومحجة سفت عليها السواني فطمست رسومها ، وغارت عليها الاعادي فغورت مناهلها وعيونها . فسالها غريب بين العباد ، فريد بين كل حي وناد ، بعيد على قرب الممكن ، وحيد على كثرة الجيران ، مستوحش مما به يستأنسون ، مستأنس مما به يستوحشون ، مقيم اذا ظعنوا ، ظاعن اذا قطنوا ، منفرد في طريق طلبه . لا يقر قراره حني يغفر يارب به فهو الكائن معهم بحسبه . البائس منهم بمقصده . نامت في طلب الهدى أعينهم وما ليل مطيته بنائم . وقعدوا عن الهجرة النبوية وهو في طلبها مشمر قائم يعميونه بمخالفة آرائهم . ويزرون عليه ازراء على جهالاتهم وأهوائهم . قد رجحوا فيه الظنون . وأحدقوا فيه العيون . وتربصوا به ريب المنون (فتربصوا انا معكم متربصون) (قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفرون)

نحن واياكم نموت فما

أفلح عند الحساب من ندما

والمقصود ان هذه الهجرة النبوية شأنها شديد .

وطريقتها على غير المعتاد بعيد

بعيد على كسلان او دى ملالة

أما على المشتاق فهو قريب

ولعمري الله ماهي إلا نور يتلألأ ولكن انت

ظلامه . وبدر أضاءت مشارق الارض ومغاربها . ولكن

انت غيبه وقتامه . ومنهل عذب صاف . وأنت كدره

ومبتدأ لخبر عظيم . ولكن ليس عندك خبره . فاسمع

الآن شأن هذه الهجرة والدلالة عليها . وحاسب ما

بينك وبين الله هل أنت من المهاجرين لها او

المهاجرين اليها

منشور

الامام سعدون الكبير

تابع ما قبله

وأما قولكم فنحن مسلمون حقاً وأجمع على ذلك أئمتنا أئمة المذاهب الأربعة ومجتهدوا الدين والملة المحمدية فنقول :

قد بينا من كلام الله وكلام رسوله وكلام أتباع الائمة الاربعة ما يدحض حججتكم الواهية ، ويطلب دعواكم الباطلة . وليس كل من ادعى دعوى صدقها بفعله ، فما استغنى فقير بقوله ألف دينار ، ولا احترق لسان بقوله نار ، فان اليهود أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى الاسلام : نحن مسلمون ، إلا ان كنت تريد أنت

ان نعبدك كما عبت النصراني المسيح . وقالت النصراني مثل ذلك . وكذلك قال فرعون لقومه (وما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيلاً الرشاد) وقد كذب وافترى في قوله ذلك . وحالكم وحال أئمتكم وسلاطينكم تشهد بكنذبتكم وافترائكم في ذلك . وقد رأينا لما فتحن الحجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عام اثنين وعشرين رسالة لسلطانكم سليم أرسلها . . . الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغيث به ويسأله النصر على الاعداء من النصراني وغيرهم . وفيها من الذل والخضوع والعبادة والخشوع ما يشهد بكنذبتكم وأولها « من عبيدك السلطان سليم وبعد يا رسول الله قد نالتنا الضر ونزل بنا من المكروه مالا تقدر على دفعه ، واستولى عباد الصليبان على عباد الرحمن . نسألك النصر عليهم والعون عليهم وأن تكسرهم عنا » وذكر كلاماً كثيراً هنا . مناه وحاصله فانظر الى هذا الشرك العظيم ، والكفر بالله الواحد العليم . فما سأل المشركون من آلهتهم العزى واللات ، فانهم اذا نزلت بهم الشدائد اخلصوا خالق البريات . فاذا كان هذا حال خاصتكم فما الظن بفعل عامتكم ؟ وقد رأينا من جنس كلام سلطانكم كتباً كثيرة في الحجة العامة والخاصة ، فيها من سؤال الحاجات ، وتفريج الكربات مالا تقدر على ضبطه . وقد ورد في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر « أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة »

صلى الله عليه وسلم بعد موته ولا بغيره من الانبياء لا عند قبورهم ولا اذا بعدوا عنها ، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها بل لما قحط الناس في زمان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال « اللهم انا كنا نتوسل اليك اذا أجدبنا بنينا فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا » فيسقون . فهذا توسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته في حياته ولهذا توسلوا بعد وفاته بدعاء العباس

وهذا كله تحقيقاً لما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده الذي هو حقيقة معنى لا إله إلا الله . فان الله أعما ارسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ، ولا يدعى معه إله آخر ، لا دعاء عبادة ولا دعاء مسئلة . وقد قال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) وقال تعالى (اتخذوا أجباهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) فاتخاذ الاجبار والزبان أرباباً هو من فعل اليهود والنصارى . وقال غير واحد من العلماء : ان من اسباب الكفر والشرك الغلو في الصالحين كعبد القادر وامثاله بل الغلو في علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ، بل الغلو في الانبياء كالمسيح وغيره . فمن غلاني نبي أو ولي أو جعل فيه نوعاً من الآلهية ، عطل ان يقول : يا سيدي فلان اغثنني أو انصرني ، أو أنا في حسبك . فكل هذا

نظرات

في كتاب كشف الارتياب

— ٢ —

وقد أبى علي جماعة من أصدقائي واخواني أن أبرح دمشق قبل أن أطلع على هذا الكتاب وأقول كبتني فيه ، فأجبتهم إلى ذلك وصبرت إلى أن نجز طبع الكتاب فأخذت أقلب صفحاته ، وأنظر في عناوينه وأبجائه فأقف منها على كل ما يؤسف أولي الدين والبصيرة ورجال العلم والاصلاح ، ودعاة التوحيد والتجديد ، ويورث غيرهم ضعفاً وذللاً ، ويملاً صدورهم ضعفاً وحقدًا

خلاصة ما تضمنه الكتاب

وخلاصة ما تضمنه هذا الكتاب وما ينق المألف من الوهاية هو هدمهم لما علما من المزارات ونهيمهم عن شد الرحال قصداً إليها ، ورفع البناء عليها ، وعقد

القباب فوقها ، وتقبيل أعتابها ، والنسج بنراها ،
وطلب قضاء مصالح الدين والدنيا من أهلها
(والمؤلف يسمي هذا الطلب منهم توسلاً
واستشفاعاً)
ونهيهم أيضاً عن تزوين المشاهد بالذهب والفضة
والمعلقات والسكوة ونحو ذلك ، ودعوى تكفير
الوهابيين للمسلمين التي أصبحت تعد من أساطير
الاولين ، وعقيدتهم في الله تعالى وصفاته وأفعاله التي
هي على وفق ما جاء في الكتاب والسنة وشهد به العقل
الصحيح والفتوة السليمة ، وكان عليه سلف هذه الأمة
وخيارها ، وعدم جواز الخلف بغير الله تعالى ، والنحر
والنذر لغيره أيضاً
وأشبه ذلك من المباحث التي فضجت واحترقت
منذ قرون كثيرة
وقد كان المنتظر أن يأتي المؤلف بمالم
يسبق اليه من خطط التفاهم وقواعد الاتفاق وحث
اخواته الشيعة على تأييد الجامعة الإسلامية ، وتوجيه
همهم وأنظارهم الى ما يحمي حوزة الاسلام ، ويجمع
كله الاثنين في هذا اليوم الأيوم لا أن يعيد نبش
الدنانين ، ونشر الضغائن ، ويتبع غيره في تشويه
الوهابية الموحدين المجاهدين في سبيل الله بأموالهم
وأفئدتهم بالخوارج ، وهم الآن حاة الحرمين الشريفين
ورجاء المسلمين بل سائر العرب
وقد كنا نتمنى المؤلف من دعاة التجديد
والموثام ، إذ كلن يتبادل الزيارة مع عالمي الشام
(البيطار والقاسمي رحمهما الله تعالى) ولكن كشفه
هذا قد كشف لنا عن خبيثاته ، وخيب رجاءنا فيه
واني مرسل بعض ملحوظاتي على كتابه بعد أن
أجلت (نظرات) عجلي فيه مكتفياً الآن بما يساعدني
عليه وقتي القصير ، تاركاً للتبع والتوسع في الموضوع
الى فرصة أخرى ، أو الى من يجد في وقته سعة
وليس غرضي من هذا الرد إلا بيان الحق ودفع
الباطل ، باحثاً من الوجهة الدينية الإصلاحية ، متوخياً
الحفاظة على بناء الوحدة العربية الإسلامية ، التي نحن أحوج
ما كنا اليها ، وقد جعل المؤلف قلمه معولاً في هدمها
ووصف الوهابية وسائر السلفيين لاسيما أكبر حماة
الاسلام ودعاة الحق والاصلاح في عصورهم كنا بغتي
الشام ، بل الاسلام شينخي الاسلام ابن تيمية وابن قيم
الجوزية ، وكما صلح نجد بل مجدد العصر الامام محمد
ابن عبد الوهاب ، بما يقف له الشعر ، وتتشعر منه
النفوس ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب
محمد بهجة البيطار

الدعوة الى الله

هكذا يكون العمى

يدعو الكثير من المسلمين غير الله من الاموات حتى
في أشد الكروب التي كان المشركون يخلصون فيها
دعاءهم لله ويرجعون اليه ويستغيثون به ، كما حكى الله
ذلك عنهم قال تعالى (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون)

وسلموا هذا الزمان يدعون غير الله اذا ركبوا في
الفلك حتى وهم متوجهون الى الحج فاذا عبثت الريح
بالفلك وماجت بها امواج البحر سمعت من يقول
منهم : ياسيده زينب ، ومن يقول : ياسيد
يابدي ، ومن يقول : يا جيلاني ، ومن يقول :
يارفاعي : ومن يقول : يا سمان ، ويرفعون اصواتهم
بدعاء غير الله . ويندكركل اهل قطر اسماء من
تألمون من الموتى ولا يقولون : يارب ، إلا وهم مشركون
به غيره وسبحان الله وتعالى عما يشركون ، فاذا
قيض الله مؤمناً غيراً على توحيد ربه ، وقال لهم :
ادعوا ربكم وحده ولا تدعوا معه سوا غضبوا
غضباً شديداً وسبوه وشتموه وربما ضربوه وعدوه
كافراً وقالوا له : انت تنكر كرامات الاولياء ، فاذا
اراد أن يفهمهم أن كرامات الاولياء لا تقتضى
دعاهم من دون الله ، وان الكرامات شيىء والشرك
شيىء آخر (جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا
ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً) وقام مجادل
عنهم ذوو العمام الكبيرة والاكام الواسعة الاجسام
الخشبية والعقول الحجرية : بأنهم ما دعوا في الحقيقة
إلا الله وأنهم يعلمون أن هؤلاء الأولياء لا يملكون
نفعاً ولا ضرراً ، ولكنهم دعواهم يتقربون بهم الى الله
ويتوسلون بهم لانهم مقربون عند الرب جل وعلا
وهكذا يكون العمى !! وربما شبهوا الله بالملك الظلمة ،
والأولياء بالحجاب ، بل كثيراً ما يفعلون ذلك ،
وتعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً
اما دعائهم غير الله وقولهم : انما ندعواهم ليقرّبونا
الى الله وليشفعوا لنا عنده فقد قال الله تعالى في أمثالهم
(ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا
يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون)
فهذا الدعاء عبادة بل هو مخ العبادة كما ورد عن
النبي صلى الله عليه وسلم وكما فسر القرآن حيث قال الله
تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) ثم قال
بعدها (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) وكما قال
تعالى عن ابراهيم (واعتزلكم وما تدعون من دون الله
وادعوني عسى أن لا اكون بدعاء ربي شقياً) ثم قال
(فانا عاتلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق
ويعقوب وكلا جعلنا نبياً) ففسر الدعاء بالعبادة
في الآيتين
وقولهم انما ندعوا الله وهو قصدنا في قولنا :
يابدي ، او يا دسوقي مثلاً انما هو في الحقيقة كقول
النصارى : الثلاثة واحد والواحد ثلاثة ، وعيسى هو الله
والله هو عيسى . وكقول الوجودية الملاحدة : العبد
رب والرب عبد . من كل قول يناقض نفسه ويرد اوله
على آخره ، وينقض لاحقه تاليه . والا فما معنى قول
احدهم في الشدائد والكروب : يابدي . ويكون نفس
هذا الاسم العلم على عبد معروف يكون معنيا به الرب
جل جلاله . هذا لا يقوله عاقل
وأما قولهم انما تتوسل بهم ، فيقال لهم : يا عجباً

كل العجب !! أبعد ان أنزل الله الكتب وارسل الرسل ، وبين لنا سبحانه ما يحب وما يكره ، وشرع لنا ما نتقرب به اليه وما يحبه منا من انواع العبادات نتجاهل ذلك ، ونبتدع من عندنا توسلات اخرى لم يأذن الله بها . بل نهى عنها اشد النهي وكفر متخذينها اشنع تكفير؟؟

يا قوم - بصركم الله هل انزل الله الكتب وارسل الرسل إلا ليعلموا الناس الوسائل التي تقربهم الى الله والتي يحبها ؟ فما لكم تتركونها وتتخذون غيرها ؟ هل امركم الله باتخاذ الاولياء والتقرب بهم ؟ ام قال لكم (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ؟ وهل قال لكم ربكم ورسوله : تقربوا الي بأوليائي ، أم قال (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ؟ ونحو ذلك من الاوامر -

الحق ان اوامره ثقلت عليكم فنكصتم على اعقابكم تتقربون بمن عملوا ومن ترزعون انهم اولياؤه . وربما كانوا في الواقع حقيقة الامر غير اولياء . يقول الله تعالى في بيان ما يقرب اليه من كتابه (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) وهنا كان سائلا سأل:

فما يقرب بنا اليك يا رب اذن دلنا عليه وأرشدنا اليه فقال تعالى (إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) فبين سبحانه ما يقرب اليه وبين جزاءه وذلك هو الايمان والعمل الصالح . فلا وسيلة الى القرب من الله ورضاه دخول جنته سوى الايمان والعمل الصالح . وعلى هذا تدل

آيات القرآن قال تعالى (والعصر ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات بهديهم ربهم بأيمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم) وقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يبغون عنها حولا) (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته) الآيات . ويقول (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)

فما لكم قتل عليكم الايمان والعمل فلم تتوسلوا الى الله بها ؟ وجئتم تتوسلون بما نهاكم عنه من وسائل الكفار المؤدية الى النار وبئس القرار وفي الحديث القدسي الذي ذكره البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب - او بارزني بالمحاربة » ثم بين ما تنال به الولاية فقال « وما تقرب الي عبدي بأفضل مما افترضت عليه . ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي أحبه - الحديث »

فبين لنا ان أفضل ما يتوسل به المتوسلون اليه ، ويتقرب به المتقربون انما هو الفرائض والنوافل . وليس منها دعاء الاولياء كما لا يخفى ولا الانبياء ولا الملائكة حتي قال في كتابه المبين لمن يدعو غيره من المربين (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) ثم بين لهم حال أولئك المربين أنفسهم فقال (أولئك الذين يدعون يبتغون

إلى ربهم الوسيلة ايمهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) أي ان الذين تدعونهم من دوني وترزعون انكم تتقربون بهم الي هم أنفسهم يدعونني ويتقربون الي بما شرعت له ويرجون رحمتي ويخافون عذابي . فكيف تتقربون بهم الي وحالهم كما وصفت لكم بين رجا وخوف ؟

فلو ان الله تعالى أحب ان تتوسل اليه بذوات أوليائه وانبيائه وجاههم دون الايمان والعمل لا مريد ذلك ولساهم لنا ، ولين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك قولاً وعملاً ، كما بين كل شيء ، بل كان هذا الحق بالبيان لان التوسل الى الله هو اصل الدين واساسه ، والمقصود من خلق الجن والانس فقد قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) فعبادة الله تعالى والتوجه اليه وحده هي الوسيلة لا غيرها . ولكن ابليس اللعين العدو المبين للانسان اراد صرف الناس عن عبادة ربهم ، وابطال التكاليف والعمل بالشرائع فأمرهم بتوسل من عنده لم يشرعه الله ولا رسوله ذلك هو التوسل بالاشخاص دون الاعمال وقد وجده الناس خفيافا على نفوسهم اذ لا يكلفهم شيئا كما في العبادات من جوع وظأ في الصوم ، وقيام وركوع وسجود في الصلاة ، وبذل نفس ومال في الجهاد في سبيل الله قال ابليس اللعين لهم : كيفكم أن تتوسلوا الى ربكم بالاولياء المتر بين فتدعومهم وهم يتوسلون لكم عند ربكم . فأطاعوه فكانوا من (الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم

يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولتائه فحبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا وأنخذوا آياتي ورسلي هزوا) ثم ذكر ضدهم وهم الذين آمنوا وعملوا فقصال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) الآية

فالوسيلة الشوعية المرضية عند الله ورسوله هي ما شرعه الله وامر به وذلك الايمان والعمل الصالح . فان آمنت وعملت صالحا نجوت والا فما اخالك ناجيا ومن الآيات التي يلبس بها الشيطان وأوليائه قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) الآية فيقول شيطان الانس : أمر الله بالوسيلة فلما ذا تمنعونها ؟

والجواب اننا لم تمنع الوسيلة الشرعية التي امر الله بها في هذه الآية وغيرها . وقد اجمع المفسرون على أن معناها الايمان والعمل الصالح أمر الله تعالى المؤمنين بتقواه وعطف عليها بابتغاء الوسيلة اليه من عطف الخاص على العام مثل قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله) والايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم داخل في الامر بتقوى الله فكذا ابتغاء الوسيلة . وهذا واضح لمن اراد اتباع الحق وانصف من نفسه

فان قيل : أما للأولياء كرامات ؟ قلنا : نعم ، وان لم يكرم الله اولياءه فمن يكرم ؟ ولكن الكرامات لا تستلزم دعاءهم من دون الله

والناس قسبان: أولياء الله أو أعداء الله، فأما الأولياء فقد وصفهم الله بقوله (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) وهذا من باب: الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فلا تنقل وأما أعداؤه فهم الذين لا يؤمنون ولا يعملون. وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) الآية

فاذا آمن العبد وعمل صالحا كان وليا لله بقدر إيمانه وعمله وإخلاصه وأتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرمه الله بما لا يحصى من الكرامات، لكن لا تنظن أن الله يكرم وليه بقبول وساطته وشفاعته في مجرم يدعو غير الله، هذا محال

على أن أولياء الله لا يشفعون لمشرك ولا يتوسطون له عند الله بشفاعته ولا يرضون ذلك، ولو رضوا لكأنوا أعداء الله لا أولياءه. وكيف يشفعون في مشرك، أو يكرمهم الله بقبول شفاعتهم في مشرك يدعو غير الله من الأموات، صالحين أو طالحين؟

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعبد شديد فيمن شفع في أقل من ذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد حاد الله عز وجل» الحديث «رواه أبو داود وغيره. وفي الباب أحاديث بهذا المعنى، فكيف يرضى ولي الله حقا أن يدعو أحد من دون الله ثم بعد ذلك يشفع له، ويرجو أن يكرمه الله بقضاء

ضرره الى غيره وضرر الغير يمتدى الى الغير وهكذا تصاب الحياة الاجتماعية بضرر قلما يرجى برؤه أو ينفع اصلاحه. ان فساد الخلق أس كل جريمة ومنع كل رذيلة ومتجر السوء وعنوان الشر ومأوى الآثام ان الانثة دعت الانسان الى قتل أبيه وأخيه ليتفرد بها ولها ودعته الى خيانة الأمة ليظفر بأمانى فاسدة وبغى باطلة وجعلته يقدم مصلحته الشخصية على المصلحة العامة فكان في ذلك يواره ويوار المجتمع الانساني وان الحرص وحب المال جعل المرء ييخل بماله على نفسه وولده وقومه ويبحث عن المال من أي وجه فلا تحرز ولا تفكر فأصاب الحرام وحلل الربا وأكل أموال الناس بالباطل واستحل الرشا، وأقفر أهله. وان الاسراف جعله لا يميز بين الضار والنافع والخبث والطيب فوضع ماله فيما هو له وغير ماهوله ففرق المال وضيع العيال. وكل هذا قليل اذا قسناه بثلاث صفات أظنها منبع كل شر وأصل كل فساد وهي: الحسد والغية والنميمة. فالحسد دعا الانسان الى العمل على زوال الخير من المحسود بكل الطرق ممكنة وغير ممكنة بله ما يعمل في نفس صاحبه وما يجره عليها من الامراض المزمنة وضعف القلب والغية علمت الانسان وأجبرته على الكذب والاختلاق فتجد الانسان في مجتمع لا يحلوه مقامه ولا يهنا باله حتى يتدح في عرض فلان وينم آخر وينتقد ثالثا فاذا انتهى ماعنده وأفرغ مافي جعبته حول سكان سفينته الى ناحية الافتراء والمين. فتجد الانسان

يشغل بالله وقلبه فيما لا فائدة منه بل ما ضرره ثم وعذابه مقرر. وقد أفسدت النعمة كل صلاح وقطعت سبل الوفاق وأبلت ما بين بعض البلاد وبعضها من أو اصر المحبة والاخاء وكشفت عن شر دائم ونار لا يخمدها لحيها ولا يعلم إلا الله مدى تأثيرها. بكلمة من النمام قامت الحكومات وقعدت وهلك الحرث والنسل وتحقق البوار وبكلمة منه قاطع الأب ابنة وفارق الأخ أخاه وانحلت عرى المجتمع الانساني وتفككت أوصاله واضطربت أحواله فبساء بالفشل والدمار. وبالنميمة فسد ما بين الراعي والرعية فساء ظن الراعي بها ففطن المصالح فقامت عليه رعيته فاندلع لسان الثورة في البلاد وناهيك بما تفعله وماتترك من أشنع الآثار. واذا أضفنا الكذب الى الصفات السابقة مع ملاحظة أنه مشترك بين الجميع تبين داء المجتمع وسبب علته

ومما هو معلوم أن مجرد نهي النفس عن شيء من غير أمرها بآخر لا يجدي نفعا ولا يفي فتيل لان النفس مولعة بالعمل والعقل لا يبقى فارغا. فاذا كان وفرض فزاعه كان بلا شك مسكنا للشياطين وكفى به شاغلا

ومن البديهي أن غريزة حب الاستطلاع كثيرا ما تدفع المرء الى ارتكاب الذنوب والآثام من غير تقدير للعواقب ولا نظر الى المنفعة كما أن مجرد التقليد يسوقه في بعض الاحول الى المركب الصعب والمأزق الضيقة

ثم ترك النفس وشأنها من غير تهذيب لها ولا مقوم لما أعوج منها بدعوى حرية الضمير والنفس خطأ أيما خطأ كما أن التضيق عليها واعتناها يجلب اشتزازها وعدم الرضوخ للحكم والقوانين ثم انه من الخطاء ان ينظر الى تأديب النفس من بعض جهاتها دون بعض او الى تخصيص التأديب بزمان او مكان كالخائف من بياض الثوب من بعض جهاته ويترك الباقي هملًا بلا حياكة فلا هو تركه علي اصله فيمكن الانتفاع به ولا هو أكمله بحيث يصلح للاستعمال . ثم اذا القيت بالآك معي وجدت ان التأديب الظاهري ونعني به كل ادب يكون غير منبث عن عقيدة راسخة وضمير حي لا يساوى شروى تغير في تهذيب النفس والوصول الى ما يمكن من الكمال . ومعلوم أن اعداد النفس للدين قسلا يلتفت اليه اولو النهي فاعدادها للآخرة وتزويدها لها هو ما ينظر اليه العقلاء وما يجري وراءه المتقون . واذا كانت الدنيا مزرعة للآخرة او مطية لها وانها ليست الدار التي يهتم لها المصلحون الا لما بعدها كان الالتفات الى العقيدة والاهتمام بشأنها أهم . والنفس لا تعمل عملا الا عن باعث سواء كان هذا الباعث رغبة او رهبة فصاحب الخلق الحميد تخلق به اما رغبة في اكتساب رضا الله سبحانه وتعالى ثم رضا الاخوان واما خوفا من غضب الله تعالى ثم سخط الناس . ولو أراضى بفعله وأدبه الناس سوي المولي عز وجل كان في ذلك مالا يحب له وربما حصل له ذلك من غير شعور منه

بأنه أخل بالعقيدة والسبب في ذلك أنه غذي من صغره بالأداب الظاهرة من غير التفات الى انبعاثها من قلب متمكن في الايمان واذا تبين لنا أن التأديب لابد منه وأن الآداب لابد أن تكون منبعثة من عقيدة واذ كان معلوما أن النفس لا يمكن إخضاعها تماما الا بالدين الذي لا تستغني عنه نفس واحدة « فن لم يخضع للدين الحق كان دينه هواه » كان تعليم الدين الأساس الأول في تقويم الأخلاق واصلاحها وكان لابد منه في المنزل والمدرسة والحياة الاجتماعية . فانزل وحده لا يستطيع ان يقوم بالتربية وان كان هو الاول الذي يؤسس الأخلاق في نفس الطفل فاذا بزغ الطفل ووجد أبوين صالحين وأخوة صالحين اقتبس منهم جميع حركاته وسكناته ونشأ صالحا بسبب التقليد واذا وجد البيئة المنزلية على العكس شب وقد تخلق بما اقتبس منها مما يعسر بعد ذلك اصلاحه . ومعلوم أن التربية المنزلية لا تستقل في تربية الطفل مدة طويلة فانه لا يلبث أن يتصل بعالم آخر أكبر من عله الأول هذا العالم هو أهم ما يمكن أن يستفيد منه الطفل أو يفتد فيه إنسانيته ذلك هو المدرسة وفي الحق أن ما في المدرسة من نظام وترتيب وثواب وعقاب وعلم وأخلاق يؤثر في نفس الطفل تأثيراً كبيراً بحيث يستطيع أن يطبع الطفل بطابع خاص لا يمكن محوه بسهولة . والمدرسة على رغم تأثيرها الكبير لا يمكن ان تستقل بتربية الطفل كذلك بل لابد من معاونة المنزل لها ولا بد من اتصال الآباء بالمعلمين حتي يمكن

ان يوجه الطفل الى الجهة الخيرية التي يطلبها الدين من كل مكلف . وتضافر المنزل والمدرسة على تربية الولد وتكوين أخلاقه لا تفيد فائدتها اذا كانت الحياة الاجتماعية حياة فاسدة إذا كانت البيئة العامة بيئة مخالفة لها لأن الطفل مهما جلس في المدرسة فانه حتما سيخرج الى هذه البيئة فاذا لم يجد نفسه صالحا للسيرة فيها وهو يريد العيش بالضرورة كيف نفسه بالبيئة التي يراها صالحة ليعيش في هذا الجو الموبوء وهنا يذهب تعب العاملين الأولين ادراج الرياح واذا كان ضربة لازب أن تصلح الحياة العامة وهنا يتعسر على المعلمين اصلاحها مهما اتعبوا أنفسهم وواصلوا السهر وكدوا واجتهدوا يتعسر الاصلاح اللهم الا من طريق واحد هو طريق الدين هو الالتجاء الى الغريزة النفسية التي أودعها الله في الانسان وهي أنه لابد للمرء من دين فاذا أمكن إيصال الدين بصورته التي جاء بها عن الله والذي مبناه على اخلاص الدين كله الى النفوس استطعنا أن نوجد بيئة عامة صالحة وهنا نعلم قد بأن التربية المنزلية والمدرسية تثمر الثمرة المطلوبة بل وتستفيدان من الحياة الاجتماعية مالا تستطيعان تقديمه الى الانسان في الدور الاول . وان إيصال الدين الى الحياة الاجتماعية كما ينبغي لابد له من مرشدين وأولئك هم التدوة وبسببهم يتمسك الناس بالدين أو يتركونه . ان التدوة الحسنة أهم مؤثر في التربية ونعني بها القدوة الحسنة في القول والعمل (لعلكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)

ابراهيم الشورى
مدير المعهد العلمي السعودي

الاصـلاح

« إن أريد الا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب »

وفى الله تعالى صديقنا
الشيخ حامد الفتي الأزهرى الى اصدار صحيفة (الإصلاح) الغراء في البلد الأمين عاصمة الاسلام وموى أئمة أهله ، في عهد إمام الموحدين وعماة المسلمين ، جلالة الملك عبدالعزيز آل السعود أعزه الله تعالى بطاعته ، وأمدته بتوفيقه ومعوته ، وأيده بروح من عنده ، فكان انشاء هذه المجلة الدينية في هذه الديار المباركة في وقت اشتدت فيه غربة الاسلام وبلاء المسلمين في الامصار الاسلامية كلها مأثرة من أجل ما ترجلته الامام وافضل حسناته ، وما هي بأول بركاته .

طلعت أعداداً من هذه الصحيفة الطيبة ، فألفت فيها مباحث قيعة ، ومقالات دينية وعلمية وأدبية شيقة ، ولا محجب قديرها . . . سألني المعتقد ،

اصلاحي المتزع ، صافي المشرب ، ثابت العزيمة ، ذووب على العمل ، سليم الذوق ، حسن الاختيار ، فنسأل الله تعالى له مزيد التوفيق ولجلته داوم الترقى وسعة الانتشار .

اقترح

لي اقترح أوجه اليه نظر صديقنا . . . الشيخ حامد راجيا أن يحل لديه محل العناية والقبول ، إذ هو من أهم ما يجب القيام به في بلاد يأرز الإيمان إليها ، وتطلع شمس الهداية الاسلامية من أفقها :

لا ينبغي أن منهج هذه الصحيفة الاصلاحية ديني ساني ، ورأس أمر السلفية وذروة سنامها هو توحيد الله تعالى باسمائه وصفاته وأفعاله ، على الوجه الذي أثبتته الله لنفسه في كتابه ، أو ورد عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى في بيانه ، وإذا نظرنا الى كتب التوحيد الدراسية التي تداولتها أيدي الخواص والعوام في معظم الامصار الاسلامية ، وصارت عمدة المدرسين والدارسين في المدارس الرسمية الحكومية والاهلية نجدها نوعين :

(أحدهما) كتب العقائد التي وضعت على طريقة الخلف ، وأولت فيها فصول الكتاب والسنة تأويلا صرفها عن مدلولاتها اللغوية والشرعية ، ونفى معانيها الوجودية الثابتة بتأويلات جاءت على خلاف الوضع والشرع

(الثاني) كتب الدفاع عن الاسلام وتوحيده ،

واثبات أنه دين العقل والفطرة ، وحاجة البشر في كل زمان ومكان ، فهذه الكتب التي تضمنت فلسفة التوحيد وحكمة التشريع هي سلاح علمي يحمله المسلمون في صدورهم لحراسة عقائدهم والدعوة إليها والنضال عنها ، لا لتلقي علم التوحيد وعقائده منها ، فهي على نفاسنها وضرورة مدارسها وكونها لا بد منها ولا يستغنى عنها في مثل هذا الزمن ليست كتباً موضوعية في فن التوحيد ، ولا هي قواعد لعقائده المستمدة من نصوصه المبينة هي عليها ، بل هي فلسفة تحوم حول علم التوحيد ، وايضاح لحاسن الدين ومزاياه .

وهناك نوع ثالث وهي الكتب التوحيدية السلفية التي أثبتت معاني النصوص وحقايقها الشرعية من طريق المقتول ، وردت ككلام المؤولة ردا لم يبق حاجة في النفوس ، وهي الطريقة التي جري عليها شيخنا الاسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية في كتبهما ومن هذا خذوهما من أئمة الاسلام وانصار العتيدة السلفية ، ولكن كتب هؤلاء الأعلام الواسعة اما كتب مناظرة وحجاج ، وتأيد لمدلولات النصوص ، ورد لشبهات الخصوم ، واما كتب علمية غير تعليمية فاقترح أن يفتح في المجلة باب للتوحيد السلفي تنشر فيه فصول ملخصة مما كتبه الأئمة الثقات فيه ، وتكون تمهيدا لوضع سلسلة توحيدية تعليمية ، مفرغة حلقاتها بأسلوب مدرسي عصري ، يشرب القلوب حب السلف الصالح وآثارهم ، ويطبع النفوس بطايع عقائدهم وأخلاقهم ، ويفنذ عقول النشء الاسلامي

بليان التوحيد الخالص ، المطهر من كل ما يخالطه من أدران الشوائب ، فتصح العقائد وتركو الأخطاء ، وتتوحد المبادئ والغايات ، فلعل مقترحي هذا يجد لدى الصديق الاستحسان والتنفيذ ، والله تعالى هو الموفق والمعين . محمد بهجة البيطار (الإصلاح) ترحب باقتراح الاخ الشيخ بهجة ، الذين نعتقد فيهم الكفاءة لهذا والله الموفق

باب الأدب

فهل يقتدي الاخلاف ؟

لنابغة الحجاز وشاعره ، الاديب الكبير ، الاستاذ الشيخ احمد ابراهيم الغزاوي

إلام ، - نلوم « الحظ » - توسعه عتبا
وما هو في الدنيا بمقترف ذنبا
وبهتنا ما قد نرى ، من تراحم
نسف به شرقا ، ويسمو بهم غربا
نصد ، فلا نغنى بغير سفاسف
ونرضى ولو كانت ضامرا غصبي
ونقنع بالاطراء يسدو مموها
ونقع مستملين من جهلنا سبا
إذا جال بالمرء العيان أصابه
ذهول يمس الحس والنفس والابا
يرى كيف ان الناس انباء آدم
تساووا ، فكل يحتوى الجسم والقلبا
فهم « سعيد » بالحياتين فائر
وأخر لا يرجو نجاة ، ولا عقي
تفاوتت الغايات فارتاب خاسر
وأجدادنا كانوا قساورة غلبا

اولئك عاشوا في نعيم مرفه
وأبوا ، وقد سادوا الاعاجم والعربا
ثم في بقاع الارض صيت نخلد
وفي ساحة الرضوان دار هي الرغبي
تولوا رشاد الخلق بالحق اعصرا
وكانوا كماء المزن يستنبتوا الجدبا
وشادوا قصور الملك في كل دولة
تسامت بهم حيناً ، وما حاولوا الغصبا
وقامت لهم في « البر » « والبحر » صولة
ثوت بين أضلاع الذين عثوا رعبا
وما بلغوا هذا السمو لغاية
سوى ان ينالوا الغر والجاء والقربي
اطاعوا بذاك الله وهو وليهم
فاستعظموا هولاً ، ولا اكبروا حربا
فهل يقتدي « الاخلاف » بالسلف الأولى
زهونا بهم نفرا ، وكنا لهم كربا ؟؟

انا لا اعرف غير العرب

انا لا أعرف غير العرب
امة تقدى بأبى وأبى
هى عيني وسرورى والهناء
هى روحى وجيائى والبقاء
هى «عين» ثم «راء» ثم «باء»
فى فؤادى احرف من ذهب

نغمات العود لا تطربنى
وانين الناي لا يجذبنى
اى ورنى مثلاً تعجبى
نغم اصوات رعاة العرب

وجنان الكون لا تسحرنى
وقصور الارض لا تؤنسنى
اى ورنى مثلاً تعجبى
خيمة وسط بلاد العرب

لست اهتم لضرر او اذى
ان رأيت العز العرب بذا
ما أحيل النوم فى قبرى إذا
مت يا قوم بجب العرب

أفتدى العرب بروحى والبدن
وبعا أملك من غالى الثمن
لست أدعو مسقط الرأس وطن
وطنى كل بلاد العرب

بنهارى لى الى العرب حنين
وبلى حشرات وأنين
أنا لو لم ينزل الرحمن دين
لتدبنت بجب العرب

عربي صميم

قال عبد الله بن المتفّع:

إذا تراكمت عليك الاعمال ، فلا تلمس الروح
فى مداقتها يوماً بيوم والروغان منها . فانه لا راحة لك إلا
فى اصداها . وان الصبر عليها هو الذي يخففها عنك .
والضجر هو الذي يراكها عليك . فتعهد ذلك من
نفسك خصلة قد رأيتها تعترى بعض اصحاب الاعمال
وذلك ان الرجل يكون فى امر من امره فيرد عليه شغل
آخر او يأتيه شاغل من الناس يكره اتيانه ، فيكبر
ذلك بنفسه تكديراً يفسد ما كان فيه وما ورد عليه ،
حتى لا يحكم واحداً منها . فاذا ورد عليك مثل ذلك
فليكن معك رأيك وعقلك اللذان بهما تختار الامور ،
ثم اختر اولى الامرين بشغلك فاشتغل به حتى تفرغ
منه ، ولا يعظم عليك قوت ما فات وتأخير ما تأخر

خفا حنين

كان حنين اسكافاً ، من أهل الحيرة ، ساومه
اعرابي بخفين ، فاختلعا حتى اغضبه ، فاراد ان ينيظ
الاعرابي ، فلما ارتحل أخذ احد الخلفين ، فالتصه فى
طريق لاعرابي . ثم اتى الآخر بموضع آخر على طريقه
فلما مر الاعرابي بالتلف الاول ، قال : « ما اشبه هذا
بخفي حنين ، لو كان معه صاحبه لآخذته » فلما مر
بالآخر ندم على ترك الاول ، فأناخ راحلته ، وانصرف
إلى الاول ، وقد كن له حنين ، فوثب على راحلته
وذهب بها . واقبل الاعرابي ليس معه غير خفي
حنين ، فذهب مثلاً

الأصل

عبد الله بن المتفّع

مكة المكرمة : يوم الثلاثاء — غرة شوال سنة ١٣٤٧ — الموافق ١٢ مارس سنة ١٩٢٩

نفسى القز انك بكى

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (واذ قيل لهم آمنوا كما آمن
الناس قلوا انؤمن كما آمن السفهاء ؟ ألا انهم هم
السفهاء ولكن لا يعلمون)
يقول تعالى ذكره : واذا قيل لأولئك
الذين يقولون بالسنتهم : آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين بقلوبهم : آمنوا إيماناً يقينياً
وصدقوا تصديقاً قلبياً ، وذلك هو الايمان الحق
الذي يصفى النفس من كدورات الاغيار ،
ويطهرها من اقذار الاوضار ، ويبوؤها
عرش الكمال ، ويرفعها إلى عز درجات القرب
من ذي الجلال ، ولا يتبهاً ذلك الايمان إلا
باطراح ما علق بالقلوب من عادات تقليد
الاسلاف ، بدون نظر ولا تفكير ، والتخلي
عن غوايات الاهواء ، والاتجاه إلى حصن الحق
الذي تؤيده البراهين والمعجزات ، وينطق بصدقه
أهل الارض والسموات ، كما آمن المهاجرون
والانصار إيماناً رفعهم من حضيض الشرك
والجهل والنشر إلى اوج التوحيد والعلم والصلاح
وعرفهم كيف يشكرون لله نعمته فى أنفسهم
يبدلها فى سبيله وفى أموالهم فى مواساة إخوانهم
وانفاقها فيما يحب الله ويرضى ، وشدة موالاتهم
وحنوهم على بعضهم ولو كانوا قبل ألد الاعداء ،

وشدة معاداتهم وحرهم لمن خالفهم ولو كان قبل اقرب الاقرباء واصدق الاصدقاء . ولكن ابنت على أولئك المنافقين نفوسهم المريضة ان ترضى بهذا الهدى . وأن تقبل تلك السعادة بعد ان طمس الشيطان على ابصارهم وبصائرهم وأوههم أنهم من العقل والحكمة بحيث يميزون بين الطيب والخبيث وأن حكمهم هو الفصل في ذلك واراهم الحق باطلا والباطل حقاً ، والطيش والسفه حكمة وعقلاً . فقال لسان قلمهم وحلمهم (أنؤمن) ذلك الايمان ونخلص ذلك الاخلاص الذي يجعلنا نجب غيرنا ممن شاركنا في هذا الايمان حبا يجعلنا على مشاركته لنا في أموالنا ، وعلى بذل أنفسنا رخيصة في سبيل الدفاع عنه ، وأموالنا ما حصلنا عليها إلا بعظيم ما نالنا من مشقة وعناء وبلاء ، وانفسنا ليست من الرخص ولا الهون بهذه الدرجة (كما آمن) أولئك الذين صدقوا في حبهم لحمد صلى الله عليه وسلم وفي طاعته . فغير من عوائدهم وأخلاقهم وانزعهم من طباعهم انتزاعاً بداهم من حال إلى حال فهو لاء هم (السفهاء) الذين ينقادون هذا الانقياد ويطيعون هذه الطاعة . وفي الحقيقة والواقع الذي يحكم به العقل السليم والفطرة المستقيمة ان الحكمة والرشاد فيما فعله أولئك الذين صدقوا في إيمانهم واخلصوا في اقوالهم وافعالهم ، لانهم ما صاروا إلى ذلك إلا بعد ما قامت لهم الحجة القاطعة والبرهان الساطع على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ، وان ما جاء به هو الهدى ، وان الخير والسعادة والرشاد في اتباعه وطاعته ووجه وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه وان ضد ذلك هو المعاندة بدون حجة والمنافضة بلا برهان ، بل ببعض الحسد والعدوان ، أما الطيش والسفه فحقيق بهما من أصم أذنه وأعمى بصره عن نور الحق وهدايته وخس في رجس المعاندة والكراهية والبغضاء لمن جاء به . فخرم بذلك من الخير والرشاد والسعادة في الدنيا والآخرة . ولذلك قال الله (الا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

واللام في قوله (الناس) اما ان تكون للعهد والمعهود ، اما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه ، أو عبد الله بن سلام وأشياعه لانهم من أبناء جنسهم ، واما ان تكون للجنس ، ولما كان الاوس والخزرج أكثرهم كانوا مسلمين صح اطلاق الناس عليهم من اطلاق لفظ العموم على الأكثر ، أو لان المؤمنين هم الناس حقيقة لانهم هم الذين اعطوا الانسانية حقها بإيمانهم وتصديقهم واهتدائهم

(والسفهاء) جمع سفيه ، كعلماء وعلماء وحكماء ، وحكيم . والسفيه الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار . ولذلك سمي الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء فقال (ولا تتؤوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً)

قال الامام ابن جرير رحمه الله : وهذا خبر من الله تعالى عن المنافقين الذين تقدم نعتهم ووصفه أيام بما وصفهم به من الشك والتكذيب انهم هم الجاهلون في أديانهم الضعفاء الاراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لانفسهم ، من الشك والريب في أمر الله وأمر رسوله وأمر نبوته ، وفيما جاء به من عند الله ، وأمر البعث ، لاساءتهم إلى انفسهم بما اتوا من ذلك وهم يحسبون انهم اليها يحسنون . وذلك هو عين السفه ، لان السفه انما يفسد من حيث يرى انه يصلح ، ويضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يرى انه يطيعه ، ويكفر به من حيث يرى انه يؤمن به ، ويسيء الى نفسه من حيث يرى انه يحسن اليها ، كما وصفهم ربنا جل ذكره فقال (الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) اه

وقال الشوكاني رحمه الله :

اي واذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار أجابوا باحق جواب ، وابعده عن الحق والصواب ، فنسبوا إلى المؤمنين السفه استهزاء واستخفافاً ، فتسببوا بذلك الى تسجيل الله عليهم السفه بابلغ عبارة وأكد قول ، وحصر السفاهة وهي رقة الخلوام وفساد البصائر وسخافة العقول - فيهم مع كونهم لا يعلمون أنهم كذلك . إما حقيقة أو مجازاً . تنزيلاً لاصرارهم على السفه منزلة عدم العلم بكونهم عليه وانهم متصفون به

ولما ذكر الله هنا السفه فليسب نبي العلم عنهم ، لانه لا يتسافه إلا جاهل والكاف في موضع نصب لانها نعت لمصدر محذوف ، أي ايماناً كإيمان الناس اه . وفي قوله (ولكن لا يعلمون) إشارة الى حالهم وما هم عليه من التقليد الذي يحسبونه علماً وهو في الحقيقة جهل وعمى ، لانهم ليسوا على بصيرة ولا هدى مما كان عليه سالفهم المتقدمون ، اذ لو كانوا على شيء من البصيرة والهدى لاتبعوا ما كان عليه صالحوا سالفهم من الايمان الصادق والعمل الصالح وسارعوا الى طاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، الذي وصى صالحوا

سالفهم بالايمان به وطاعته ونصره وتمزيهه ، كما فعل عبد الله بن سلام وشيعته رضي الله عنهم فالمتفقون على جهل عظيم بما كان عليه من يزعمون تقليدهم واقفاء أثرهم . وكذلك منافقوا هذا الزمان الذين سلكوا طريق اولئك ويزعمون أنهم مسامون مقلدون للسالفين . وهم مع ذلك يشركون بالله اعظم الشرك ويحاربونه اعظم المحاربة ويخالفون صريح كتابه وصحيح سنة نبيه مقدمين لقول الرجال على ذلك النص الصريح ، ولا وربك ما كان صالحوا السلف على ذلك ، بل كانوا يخلصون دينهم كله لله ، دعاء وتوسلا والتجاء ، وتوكلا وعملا ، ويسمعون ويطيعون لما جاء عن الله ورسوله ويتركون قولهم وقول غيرهم كائنا من كان عند مجيء النص الصريح ، ولا ينتحلون لانفسهم اوهى الماذير في معارضة النصوص ، بقولهم : هذا قاله فلان ، او فهمه فلان ، او اجمع عليه فلان وعلان . ولقد كان الصالح رضي الله عنهم يعلمون حق العلم ويعرفون حق المعرفة أن الشرك والضلال وكل فساد ما جاء شيء منها إلا بسبب التقليد بلا علم ولا بصيرة . بل بمجرد شيوع ذلك عن فلان او فلان ممن يعظمهم الناس ويحلونهم من قلوبهم بالحق او بالباطل المحل

عما قرروه . هذا هو الحق وما عاده دعوى بلا دليل . وقد قال العلماء جميعا وقرروا : ان كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإن صح الحديث فهو مذهبه وإذا وافق قولهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعملوا به وإلا فاضربوا به عرض الحائط . والواجب أن يأخذ من يريد العلم من مشكاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأن لا يعتمد على قول أحد من البشر غيره فالله سبحانه يعطي ويصيب ويقول القول اليوم ويرجع عنه غدا . إلى غير ذلك من الاقوال التي يجب على كل مسلم ينصح لنفسه ويرجو لقاء ربه أن يجعلها نصب عينيه وان لا يغفل عنها طرفة عين

قال ابن القيم رحمه الله في الرسالة التبوكية : وقد حكي الشافعي رضي الله عنه اجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على ان من استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول أحد . ولم يسترب أحد من أئمة الاسلام في صحة ما قاله الشافعي رضي الله عنه . فان الحجة الواجب اتباعها على الخلق كافة انما هو قول العصوم الذي لا ينطق عن الهوى . وأما اقوال غيره فغايتها ان تكون سائفة الاتباع فضلا عن ان يعارض بها النصوص وتقدم عليها

مقدمة التفسير

— تابع ما قبله —

فصل

وايضا من المواضع الصعبة معرفة أسباب النزول ، ووجه الصعوبة فيها أيضا اختلاف المتقدمين والمتأخرين . والذي يظهر من استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم لا يستعملون « نزلت في كذا » لحض قصة . كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم ، وهي سبب نزول الآية ، بل ربما يذكرون بعض ما صدقت عليه الآية مما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم او بعده . ويقولون « نزلت في كذا » ولا يلزم هناك انطباق جميع القيود ، بل يكفي انطباق أصل الحكم فقط . وقد يقررون حادثة تحققت في تلك الايام المباركة واستنبط صلى الله عليه وسلم حكمها من آية وتلاها في ذلك الباب ويقولون « نزلت في كذا » وربما يقولون في هذه الصورة « فانزل

الله قوله كذا » فكانه اشارة الى انه استنباطه صلى الله عليه وسلم والقاؤها في تلك الساعة بخاطره المبارك ايضا نوع من الوحي والنفث في الروح . فلذلك يمكن أن يقال « فازلت » ويمكن أيضا ان يعبر في هذه الصورة بتكرار النزول ويذكر المحدثون في ذيل آيات القرآن كثيرا من الأشياء ليست من قسم سبب النزول في الحقيقة ، مثل استشهاد الصحابة في مناظرانهم بآية . أو تمثيلهم بآية ، أو تلاوته صلى الله عليه وسلم آية للاستشهاد في كلامه الشريف ، أو رواية حديث وافق الآية في أصل الغرض ، أو تعيين موضع النزول ، أو تعيين اسماء المذكورين بطريق الابهام ، أو بطريق التلفظ بكلمة قرآنية أو فضل سور وآيات من القرآن ، أو صورة امتثاله صلى الله عليه وسلم بأمر من أوامر القرآن ونحو ذلك

وليس شئ من هذا الحقيقة من أسباب النزول ولا يشترط احاطة المفسر بهذه الاشياء ، انما شرط المفسر امران : (الاول) ما تعرض له الآية من القصص . فلا يتيسر فهم الايماء بتلك الآية إلا بمعرفة تلك القصص و (الثاني) ما يخصص العام من القصة أو مثل ذلك من وجوه صرف الكلام عن الظاهر فلا يتيسر فهم المقصود من

الآيات بدونها

ومما ينبغي أن يعلم أن قصص الانبياء السابقين لا تذكر في الحديث الاعلى سبيل القلة فلقصص الطويلة العريضة التي تكلف المفسرون روايتها ؛ كلها منقولة عن علماء أهل الكتاب إلا ما شاء الله تعالى . وقد جاء في صحيح البخاري مرفوعا « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم »

وليعلم ان الصحابة ربما كانوا يذكرون قصصا جزئية المذاهب المشركين واليهود وعاداتهم من الجهالات لتتضح تلك العقائد والعادات . ويقولون « نزلت الآية في كذا » ويريدون بذلك أنها نزلت في هذا القبيل سواء كان هذا أو ما اشبهه أو ما قاربه ، ويقصدون اظهار تلك الصورة لا بخصوصها ، بل لاجل أن التصوير صالح لتلك الامور الكلية ، ولهذا تختلف أقوالهم في كثير من المواضع ، وكل يجر الكلام الى جانب وفي الحقيقة المطالب متحدة . وإلى هذه النكتة أشار أبو الدرداء حيث قال « لا يكون أحد فقيها حتى يحمل الآية الواحدة على محامل متعددة »

وعلى هذا الاسلوب كثيرا ما يذكر في القرآن العظيم صورتان صورة سعيد ، يذكر

فيها بعض أوصاف السعادة . وصورة شقي يذكر فيها بعض أوصاف الشقاوة . ويكون الغرض من ذلك بيان أحكام تلك الاوصاف والاعمال ؛ لا التعريض بشخص معين كما قال سبحانه (ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها) ثم ذكر صورتين : صورة سعيد ، وصورة شقي ، ومثل ذلك (واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين) (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) وعلى مثل هذا تحمل آية (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة) وآية (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فاما نفشاها - الآية) وآية (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (ولا تطع كل حلاف مهين)

ولا يلزم في هذه الصورة ان توجد تلك الخصوصيات بعينها في شخص ، كما لا يلزم في قوله تعالى (كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) ان توجد حبة بهذه الصفة . انما المقصود تصوير زيادة الاجر لا غير . فان وجدت صورة توافق المذكور في اكثر الخصوصيات وكلها كان من قبيل لزوم ما يلزم وربما تدفع شبهة ظاهرة الورد او يجاب عن سؤال قريب الفهم بقصد ايضاح الكلام

السابق ، لا لأجل سؤال سائل وقع في ذلك العصر ، وشبهة حدثت بالفعل وكثيرا ما يفرض الصحابة في تقرير ذلك المقام سؤالا ، فيقررون المطلب في صورة السؤال والجواب

وان نظرنا بالتحقيق والتفحص فالكل كلام واحد متسع لا يسع نزول بعض عقيب بعض جملة واحدة منتظمة . ولا يتأتى فك القيود على قاعدة

وقد ذكر الصحابة تقدما وتأخرا ، والمراد بذلك التقدم والتأخر الرتبي كما قال ابن عمر في آية (والذين يكتزون الذهب والفضة) « هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرة للاموال » ومن المعلوم ان سورة براءة متأخرة في السور . وهذه الآية في تضاعيف القصص المتأخرة . وكانت فريضة الزكاة متقدمة بسنين ، ولكن مراد ابن عمر تقدم الاجمال رتبة على التفصيل

وبالجملة فشرط المفسر لا يزيد على نوعين من هذه الانواع : الاول قصص الغزوات وغيرها مما وقع في الآيات الإيماء الى خصوصياتها ؛ ومالم تعلم تلك القصص لا يتأتى فهم حقيقتها . والثاني فوائدها بعض القيود ، وسبب التشديد في بعض المواضع

مما يتوقف على معرفة حال النزول وهذا البحث الأخير في الحقيقة فن من فنون التوجيه . ومعني التوجيه بيان وجه الكلام . وحاصل هذه الكلمة انه قد يكون في آية من الآيات شبهة ظاهرة من استبعاد صورة هي مدلول الآية ، او تناقض بين الآيتين ، او اشكال تصور مصداق الآية على ذهن المبتدي او خفاء فائدة قيد من القيود عليه . فاذا حل المفسر هذا الاشكال سمى ذلك الحل توجيهها ، كما في آية (يا اخت هارون) ، فانهم سألوا عما استشكلوه من انه كان بين موسى وعيسى عليهما السلام مدة كبيرة ، فكيف يكون هارون اخا لمريم ؟ كأن السائل اضر في خاطره ان هارون هو هارون اخو موسى فاجاب عنه صلى الله عليه وسلم « بأن بني اسرائيل كانوا يسمون باسماء الصالحين من السلف » وكما سألوا : كيف يمشي الانسان في الحشر على وجهه ؟ فقال « ان الذي اشاء في الدنيا على رجله لقادر ان يمشيه على وجهه » وكما سألوا ابن عباس عن وجه التطبيق بين قوله تعالى (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وبين الآية الاخرى (واقبل بعضهم على بعض يتسائلون) فقال رضي الله عنه « عدم التساؤل يوم الحشر ، والتساؤل

بعد دخول الجنة » وسألوا عائشة رضي الله عنها فقالوا : ان كان السعي بين الصفا والروة واجبا ، فما وجه الاجناح ؟ فاجابت رضي الله عنها « بأن قوما كانوا يتجنبونه » وبهذا السبب قال عز وجل (لا جناح) . وعمر رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن قيد (ان خفتم)^(١) ما معناه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « صدقة تصدق الله بها » يعني لا يكون عند الكرماء في الصدقة مضايقة فلم يذكر الله سبحانه وتعالى هذا الحكم للمضايقة ، بل القيد اتفاقا .

وامثلة التوجيه كثيرة ، والمقصود التنبيه على المعنى ومما يناسب عندي ان اذكره ، ما نقله البخاري والترمذي والحاكم في تفاسيرهم من اسباب النزول وتوجيه المشكل بسند جيد الى الصحابة ، او الى النبي صلى الله عليه وسلم ، بطريق التنقيح والاختصار لفائدتين : الاولى ان حفظ هذا القدر من الآثار لا بد منه للمفسر كما لا بد مما ذكرناه من شرح غريب القرآن . والاخرى ان يعلم ان اكثر اسباب النزول لا مدخل لها في فهم معاني الآيات ، اللهم الا شيئا (١) في قوله تعالى (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا)

قيل من انقص يذكروا في هذه التفاسير الثلاثة التي هي اصح التفاسير عند المحدثين . راما افراط محمد بن اسحاق ، والواقدي والكافي ، وما ذكروا تحت كل آية من قصة ، فاكثره غير صحيح عند المحدثين ، وفي استاده نظر . ومن الخطأ البين ان يعد ذلك من شروط التفسير والذي يرى ان تدبر كتاب الله متوقف على حفظه فن فانه فقد قلت حظه من كتاب الله . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

منشور

الامام سعود الكبير

(تابع ما قبله)

وأما قولكم : وأما ما اعترانا وما ابتلينا به من الذنوب فليست أول قارورة كسرت في الاسلام ولا بخرجنا من دائرة الاسلام ، كما زعمت انخوارج من الفرق الضالة الذين عتيتهم على خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة . فتقول : نحن بحمد الله لانكفر أحبا من أهل القبلة بدين ، واتما نكفرهم بما نص الله ورسوله وأجمع عليه علماء الأمة الحميدة الذين لهم لسان صدق في الأئمة أنه كفر ، كالشرك في عبادة الله غيره . من دعاء ونذر وذبح ، وكبعض الدين وأهله والاستهزاء به ونحن بحمد الله برآء من هذين المذهبين : مذهب الخوارج ومذهب المعتزلة . فنثبت شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء والصالحين ولكنها لا تكون الا لاهل التوحيد خاصة . ولا تكون الا باذن الله ، كما قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) فذكر في الشفاعة شرطين : احدها أنها لا تكون الا بعد الاذن من الله للشافع ، لا كما يظنه المشركون الذين يسألونها من غير الله في الدنيا . وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك

وماله منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)

قال ابن التيم رحمه الله تعالى ، في الكلام على هذه الآية :

وقد قطع الله سبحانه الأسباب التي تتعلق بها المشركون جميعها قطعاً يعلم من تأمله وعرفه أن من اتخذ من دون الله ولياً أو شفعياً (فقله كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت) . فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع ، والنفع لا يكون إلا لمن له خصلة من هذه الأربع : أما مالك لما يريد عابده منه ، فإن لم يكن مالكاً كان شريكاً للمالك ، فإن لم يكن شريكاً كان معيناً أو ظهيراً . فإن لم يكن معيناً ولا

ظهيراً كان شفعياً عنده . ففي سبحانه المراتب الأربع نفعياً مرتباً منتقلاً من الأعلى إلى ما دونه . ففي الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك .

وإثبت شفاعته لا نصيب فيها لمشرك ، وهي الشفاعة بأذنه . فكفى بهذه الآية تورا وبرهاناً ونجاة وتجريداً للتوحيد ، وقطعاً لأصول الشرك ومواده لمن عقلها والقرآن مملوء من أمثالها ولفظاتها . ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحتها وتضمنه له ، ويظنه في نوع وقوم قد خلا من قبل ولم

يعقبوا وارثاً . وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن . ولعمري الله أن كان أولئك قد خلوا فقتلهم من هو مثلهم وشر منهم ودونهم ،

وسلم انه قال « لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذي الخلصة »

زَلَّ بِهَا الْكِتَابُ الْمُبِينُ اتِّبَاعاً لِأَهْوَائِهِمْ وَمُوَافَقَةً لِأَبَائِهِمْ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّهْمُوفِيُّ :

﴿ معنى الوسيلة في اللغة ﴾

اعلم رحمك الله أن معنى الوسيلة في اللغة ما يتقرب به إلى الغير يقال : وسل يسلاً وسيلة رغب وتقرب فهو واسل قال لبيد (بل كل ذي دين إلى الله

واسل) ووسل بالتشديد إلى الله بوسيلة وتوسل عمل

علا تقرب به إلى الله . وقال الراغب : وسل الوسيلة

التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصلة

لتضمنها معنى الرغبة قال تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة)

وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم

والعبادة وتجري مكارم الشريعة وهي كالقرب ،

والواصل الراغب . وقال الزنجشيري : الوسيلة كل ما

يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو ضيعة أو غير ذلك

فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل

الطاعات وترك المعاصي اه من تفسيره

فاذا عرفت ان الوسيلة هي كل ما يتقرب به إلى

الغير وان هذا التعريف عام يدخل فيه كل ما يتوسل

به الناس إلى ملوكهم وقضاء أوطارهم من الدنيا

كالإراحم والدنانير ، فانها وسيلة إلى قضاء الحاجات ،

قلت لك : ان الشارع قد خصص هذا العام بما شرعه

على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم من أنواع القرب

التي فصلها بالقول والعمل ، كإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

ونحو ذلك من الفروض والسنن التي تقرب المرء من

الله تعالى بأدائها على الوجه الأكمل

هذا الذي تقدم ذكره من أهل العلم من حدوث

الشرك وغيره من البدع في هذه الأمة وكثرته هو

مصدق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه

الاحاديث وغيرها

الدعوة إلى الله

- ١ -

الوسيلة الشرعية (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نستعينه ونستعديه ونعوذ بالله من شرور

أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له

ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له في ملكه ولا ولي له من الدن

وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

أما بعد فهذه رسالة في بيان الوسيلة الشرعية دعائي

لكتابتها ما رأيت من خلط العوام وغالب المنتسبين

للعلم الوسيلة الشرعية بالوسيلة الشرعية وعدم

معرفة الوسائل المشروعة والوسائل المنوعة

وتحريفهم آيات الله عن مواضعها بالتأويل الذي لم

يقل به أحد ممن يعتد بقوله ولا ينطبق على اللغة التي

(١) رسالة كتبها الشيخ أبو السمع أيام كان

بمصر بالشرك والبدع برمل الاسكندرية بالقطر

المصري

﴿فالوسيلة﴾ إذن وسيلة شرعية تقرب الى الله وهي لا تكون بالهوى وقياسات العقول ولا بالرأي ، بل لابد ان تكون بنصوص من الكتاب والسنة وإجماع من يعتد باجماعهم كالصحابة والتابعين وإئمة العلماء المجتهدين رضي الله عنهم أجمعين (ووسيلة) دنيوية كالتيجارة والزراعة والصناعة وما شاكل ذلك ، وهذه كل انسان حريفا يختاره منها لمعاشه ما لم يضر دينه ولكل أمر من أمور الدنيا وسيلة اذا اتخذت اليه وسيلته حصل وإلا لم يحصل

مثال ذلك الكسوة والسكنى فإن الوسيلة اليها التقود وهذه التقود ان لم تكن مختومة بخاتم الحكومة ومطبوعة بطابعها لم تعتبر ولم تكن وسيلة يقضى بها شيء ما . فليت شعري كيف يعتبر وسيلة شرعية ما ليس له نص من الكتاب أو السنة

﴿فالوسائل الشرعية﴾ التي تقرب الى الله لابد ان تكون بتوقيف وتعليم من المعصوم صلى الله عليه وسلم ، وإلا كانت وسائل الى النار . قال الله تعالى (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) وقال تعالى (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يبعون اهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) قسم الامر الى قسمين لا ثالث لهما : اما ان يكون مما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فيجب التسليم له ، واما لا فهو ضلال . ومتبعه ضال ومتبع هواه . وليس أضل منه . هذه الجملة ينبغي ان تفهمها لتنفك في مواضع كثيرة ونحل بها كل

مشكل وكل خلاف

فعل العبد الذي يحب النجاة من النار والفوز بالجنة أن يتبع المشروع من الوسائل ويعمل بها ولا يتعدها وإلا فقد ضل ضلالا بعيدا
(يتبع) ابو السمع

الصواعق المرسله

على الجهمية والمعتلة

الامام محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية أغنى من أن نعرفه بترجمة ، فانه رحمة الله عليه قد طبق ذكره لخالفين . وتغلغل صيته في أعماق المشرقين . حتى لم يبق أحد من أطراف الهند الشرقية (جاوه) الى أقصى المغرب ، إلا ويعرف غن ابن القيم رحمه الله أنه نسيج وحده في رد شبه الزائغين ، وقع بدع المبتدعين ، وهدم عروش المشركين ، ذلك بما ألف رحمه الله في الذب عن عقيدة السلف الصالح من كتب ، ورسائل هي أشد وقفا بقواطع حججها وقوى برهانها على الجاحدين ، والمخرفين ، والمبتدعين ، من مواضع الصوارم البتارة ، ورأى السهام المسمومة

نفا رحمه الله في أحضان شيخ الاسلام وقرة الانام ، وغرة الايام احمد بن تيمية . وكل الناس يعرف من هو ابن تيمية ، علما وفضلا وتقوى ، وحسن بلاغ في الدفاع عن الاسلام امام جميع أعدائه فتمهد ابن تيمية غرس ابن القيم الطيب يغذيه بالعلوم والمعارف ، ويورده منادى الاسلام العذبة صافية غير مشوبة بأى كدر ، وفي ابن القيم من سلامة الفطرة وحسن القابلية ، والاستعداد التام

لانبوغ والتبريز . حتى استوى على ساقه واشتد وصلب عوده ، وقويت شكيمته على خصوم الاسلام ومناوئيه ، فكان بذلك قرة عين الامام ابن تيمية وفرحته وبهجته التي كانت تخفف عنه آلام ما كان يلاق من أذى الاعداء ومضايقة خصوم الحق المعاندين الذين أوتوا — لقدرة الله وقضائه ولتكون المثوبة لشيخ الاسلام أوفر والاجر أجزل — من القوة وسلطان الدنيا ونفاذ الكلمة فيها ما كانوا يوجهونه كله في حرب أنصار الاسلام وأعلامه والسكيد له (يريدون أن يطعنوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون)

ووالله انه لمن آيات ربنا الكبرى ومن أجل نعمه العظمى أن حفظ لنا الدين الحنيف بأولئك الغر الميامين من شمس هذه الأمة وأعلام هدايتها وأنه والله الذي لا إله إلا هو — حلفه غير حاث ولا آثم — لولا شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه الامام ابن القيم في هذا العصر لكانت شوثن الاسلام يردذه الشوثن ولكن ظنم أعدائه الذين جمعوا جموعهم ونزوه من كل صوب وناحية بالغاً من الاسلام أمراً تكرد السماوات ينظرون منه وتنشق الارض وتخز الجبال هدا . ولسكن هي عناية الله تعالى الاطيف الخبير وحسن كلاءته وحفظه لهذا الدين الذي هو خاتم الأديان ، والذي تولو المولى الكريم جل شأنه القيام على حفظه وصيائه إذ قال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وهو وعد الصادق الامين الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى حيث يقول « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجد لها دينها » فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله حمداً كثيراً وفي نعمه ويكافئ مزيد فضله

لا يقاس مجرمه ، وكفرهم لا يذكر بجانب كفره ، ولذلك لا تجد من قام بهذا الجهاد حق القيام وصبر عليه حق الصبر الا من اوتي من قوة الايمان وعظيم الحجة ونور البصيرة والتضلع من الكتاب والسنة بمحظ عظيم . فرأس هؤلاء وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم مز بدد الصحابة رضى الله عنهم ثم مز بعدهم أهل العلم والتميز والفضل والورع كالامام احمد بن حنبل ، ثم من كان على منهجه ومنواله رضى الله عنه ثم شيخ الاسلام ابن تيمية ، ثم تلميذه شيخ الاسلام ابن القيم ، ثم شيخ الاسلام مجدد العصر الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمة الله عليهم ورضوانه وجزاهم الله عن الاسلام أحسن ما جوزى به ناصح عن نصحه ومجاهد عس جهاده ، وصابر على صبره

ولما كانت أعظم جيوش الخاسرين في زم ن شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فتنة وأشدّها شكيمة هي جيوش فروخ اليونان وتلاميذ الزنادقة الذين يعارضون صحيح المنقول من الكتاب والسنة بسخيف المعتقد من خالات أفكار شيوخيهم وزبالات آراء ساداتهم وكبرائهم ، ويزعمون بهذه العقول السخيفة والآراء السقيمة في صفات الله تعالى التي نطق بها القرآن العربي المبين ، والقول الصادق الصريح من لسان اشرف الامناء الصادقين ، يزعمون فيها زعماً خرج بها عن حقائقها وصار الى تعطيل الله تعالى عن صفاته وأسمائه ، حتى آل الامر الى أنه ليس هناك إلا له فوق عرشه ولارب مدبر قائم بنفسه حتى يقوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، وصار الامر الى أن الناس يعبدون وهما وخيالاً . بنست مقالة صدرت عن أغرقاب وافسقه ، نطق بها كذب لسانه وأخبثه وقبحا لهم من مارقين ، ولقد باءوا بثمن ما يله به شيخهم الشيطان الرجيم وأستاذهم الذمير في معارضة النقل الصحيح بالعقل السقيم

الاسلام المسلمين والعلم والاهل احسن ما جوزى ساع في الخير على سعيه . وادام توفيقه وانصره ولما كانت النسخة الخطية من الكتاب رديئة الخط ولا يؤمن أن يكون بها غلط او سقط كان واجب الامانة والنصيحة أن تقرأ على عالم خبير وليس لذلك الامر الا شيخنا الشيخ عبدالله بن حسن ابن حسين بن علي بن حسين بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب فتفضل حفظه الله بأفراغ جزء من اوقاته ليقراه الفقير كاتب الاسطر عليه قراءة امعان وتدقيق حتى تدبر النسخة صحيحة قدر الامكان . وقد أبان الشيخ أحسن الله اليه عن كثير من مضمراتها

باب الثاني

نشر تحت هذا العنوان ما يرد اليينا من اسئلة دينية من مختلف الجهات . ونجيب عنها بقدر طاقتنا وقد نحيل الاجابة عليها على بعض الافاضل من أهل العلم

فترحب بكل سائل وكل مجيب

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد سؤال من الهند مضمونه : هل تصح صلاة الجمعة ، أم هل تجب على المسلمين الذين استولت على بلادهم الافرنج وأباحوا فيها الزنا والخمر والربا وغير ذلك من المحرمات ، أم لا تجب ؟

الجواب

الحمد لله وحده

انها تجب عليهم وتصح منهم اذا كانوا غير راضين بحكم الافرنج ولو باطناً ولا سبيل لهم الى اجلاء

وحل كثير من مشكلاتها وكان يأخذنا الطرب البالغ عند قراءة الكتاب من متانة اسلوبه وقوى حجته وانه يكب المعطلين على وجودهم كبا . وينضحهم بهامه نضحا . لا يبقى لهم في الميدان أثر وحرصا مني على تعجيل المنفعة لخواص المؤمنين قد تحيرت ببعض مواضع من الكتاب بأمر شيخنا الشيخ عبدالله بن حسن أحسن الله اليه وسنوال ان شاء الله نشرها في الاصلاح وفي العدد القادم يجد القراء منه نبذة از شاء الله حامد

الكفار عنهم ولا الى التحول الى بلد اسلامي . فاما ان رضوا بحكم الكفار فلا لانهم صاروا مثلهم ولا تصح منهم لو فعلوها . ولا تسقط الجمعة عن المسلمين إلا اذا أكرهوا على تركها فاذا أكرهوا فالواجب الهجرة الى حيث يمكن المسلم أن يقيم دينه منفرداً أو مع جماعة والله أعلم

فن قل بسقوط الجمعة عن مسلمين يعيشون تحت أحكام الافرنج ولو لم يلتوا منهم اكرهاها على ترك شيء من الدين فهو مطالب بدليل يفي ما ثبت من أهلة الوجوب وليس بواجب . وقد ثبت أن أهل المدينة جمعوا قبل أن يتنمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن تنزل الجمعة إذ اجتمعوا الى سعد بن زوارة فصلى بهم يومئذ وأنزل الله تعالى بعد ذلك (اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الخ) انتهى من فتح الباري

ص ٢٩٤ ج ٢ في باب فرض الجمعة

وفي ص ٣١٧ منه في شرح (باب الجمعة في القرى والمدن) أن زريقاً - وكان عاملاً على أيلة - قرية بين المدينة ومصر على بحر الزم - (البحر الأحمر) سأل بن شهاب فكتب إليه يأمره أن يجمع واحتج له بحديث «لكم راع» الحديث

قال صاحب الفتح : ووجه ما احتج به على التجمع من قوله صلى الله عليه «لكم راع» انه على من كان أميراً أقامه الاحكام الشرعية والجمعة منها وكان زريق عاملاً على الطائفة التي ذكرها وكان عليه أن يراعي حقوقها ومن جعلها أقامة الجمعة . قال الزين ابن المنير في هذه القصة - يعني قصة زريق - ايماء الى أن الجمعة تنعقد بغير إذن من السلطان اذا كان في القوم من يقوم بمصلحتهم . وفيه أقامة الجمعة في القرى خلافاً لمن شرط لها المدن

ومع كون العلامة العميني الحنفي قد رد على ذلك كله في شرحه على البخاري فقد اعترف اخيراً في ص ١٩١ من الجزء ٦ من الطبعة المنيرية بالجواز حيث قال : ونحن أيضاً نقول اذا لم يتوصل الى إذن الامام فلنأمن أن يجتمعوا ويتسموا من يصلى بهم اه

قلت : وبهذا يحصل الاتفاق على صلاة الجمعة فإن أمكن أن يأذن امام المسلمين لهم بأقامتها في البلاد التي استعمرها الأفرنج كان بها وان لم يمكن لأجل السياسة تقدم عالم منهم وصلى بهم

والمسلمين اليوم والله الحمد امام في مهبط الوحي

هو الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود واطنه ان لم يأذن بالتول رسمياً بأقامتها في جميع بلاد الاسلام المحتاة بالأفرنج فقد أذن اذنًا غير رسمي ولو اذنًا قلبياً سكوتياً كما قال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) فإذا لم يمكن المسلمين اليوم ان يجدوا جميع ما اشترط الفقهاء في إقامة الجمعة والجماعة فليعملوا ببعضها واذا كانت لا تصح مثلاً في مذهب فليعملوا بالآخر . ولم يوجب الله ولا رسوله ولا أحد من الأئمة اتباع مذهب معين وانما الناس مكلفون باتباع سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومسؤولون عن ذلك من حين يضجعون في قبورهم وينصرف عنهم مشيعوهم ، وكذلك يوم التيامة قل تعالى (فلنأمن الذين أرسل اليهم ولنأمن المرسلين) فمن تعصب لمذهب من مذاهب الأئمة بحيث لا يتسع سواه وربما كان الحق عند غيره فسيندم ويقول (ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ليتني اتخذت فلا تخليلاً) ومن الغريب العجيب أن أشد الناس تعصباً للمذاهب أجبلهم بنفس المذاهب والأئمة وانهم اذا هـوا شيئاً من أمورهم الدنيوية ولم يجدوا في المذهب ما يوافقهم تركوه والنسوا ما يوافقهم في مذهب آخر فاذا لم يجدوا تركوا المذاهب كلها . وأكثر التقليدين للمذاهب يقتسون كل ما ينسب اليها ويتسمونه على الاحاديث النبوية الصحيحة ولو كان للرسول صلى الله عليه وسلم قدر في نفوسهم وخب عظيم في قلوبهم لما سمعوا غير حديثه ولا عملوا إلا به ولكن لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

من دفاين الكفر

الرسالة التبوكية

لابن القيم

— ٣ —

فقد هذه الهجرة سفر الكفر في كل مسألة من مسائل الايمان ، ونازل^(١) من منازل القلوب ، وحادثة من حوادث الاحكام الى معدن الهدى ومنبع النور المتلقى من فم الصادق المصدق الذي (لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى) فكل مسألة طلعت عليها شمس رسالته وإلا فاقذف بها في بحر الظلمات ، وكل شاهد عدله هذا المركي وإلا فعده من أهل الربيب والتهمة . فهذا حد هذه الهجرة . فإلقيم في مدينة طبعه وعوائده ، القاطن في دار مرياه ومولده ، القائل : إنا على طريقة آبائنا السكون ، وإنا بجبلهم مستسكنون ، وإنا على آثارهم مقتدون ، ولهذا الهجرة التي قلت^(٢) عليهم ، واستند في طريقة نجاحه وفلاحه اليهم ، معتدراً بأن رأيهم خير من رأيه لنفسه ، وأن ظنونهم وآراءهم أوثق من ظنه وحده . ولو فتشت عن مصدر مقصود هذه الكلمة لوجدتها صادرة عن الاخلاص الى أرض البطالة ، متولدة بين الكسل وزوجه اللالة

والمقصود ان هذه الهجرة فرض على كل مسلم ، وهي مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) ، (٢) كذا بالاصل

كما ان الهجرة الاولى مقتضى شهادة ان لا إله إلا الله . وعن هاتين الهجرتين يستل كل عبد يوم التيامة وفي البرزخ ، ويطلب بها في الدنيا ودار البرزخ ودار القرار قال قتادة : كلمتان يستل عنهما الاولون والآخرون : ماذا كنتم تعبدون وماذا اجبتم المرسلين ؟ وهاتان الكلمتان هما مضمون الشهادتين وقد قال تعالى (فلا

وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً) فأقسم سبحانه بأجل مقسم به وهو نفسه عز وجل على انه لا يثبت لهم الايمان ولا يكونون من أهله حتى يحكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع موارد النزاع في جميع أبواب الدين فان لفظة (ما) من صيغ العموم فاتها موصولة تقتضي نفي الايمان أو يوجد تحكيمه في جميع ما شجر بينهم ولم يقتصر على هذا حتى ضم اليه انشراح صدورهم بحكمه حيث لا يجدون في أنفسهم حرجاً وهو الضيق والحصر من حكمه ، بل قبلوا حكمه بالانشراح ويقابلوه بالتسليم لأنهم يأخذونه على اغماض ويشربونه على قذى . فان هذا منافق للايمان بل لا بد أن يكون أبخذه بقبول رضا وانشراح صدر

ومتى اراد العبد ان يعلم هذا فليتنظر في حاله ويطالع في قلبه عند ورود حكمه على خلاف هواه وغرضه أو على خلاف ما قلده فيه أسلافه من المسائل الكبار وما دونها (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى

معاذيره) فسبحان الله كم من حزاظة في نفوس كثير من الناس من كثير من النصوص وبودهم أن لو لم ترد، وكم من حرارة في اكسادهم منها وكم من شجى في خلوقهم منها ومن موردها، متبدو لهم تلك السرائر بالذي يسوء ويخزي يوم تبلى السرائر

ثم لم يقتصر سبحانه على ذلك حتى ضم اليه قوله تعالى (ويسلموا تسليما) فذكر الفعل مؤكدا بمصدره القائم مقام ذكره مرتين وهو الخضوع له والالتيام لما حكم به طوعا ورضا وتسليما لا قهرا ومصابة كما يسلم المقهور لمن قهره كرها، بل تسليم عبد مطيع لمولاه وسيده الذي هو احب شيء اليه، يعلم ان سعاده وفلاحه في تسليمه اليه، ويعلم بأنه أولى به من نفسه وابر به منها وارحم به منها وأنصح له منها واعلم بمصالحه منها واقدر على تخايصها. فحق علم العبد هذا من الرسول صلى الله عليه وسلم استسلم له وسلم اليه واقادت له كل حلة في قلبه ورأى أن لاسعاده له الا بهذا التسليم والالتيام وليس هذا مما يحصل معناه بالعبارة بل هو امر انشق القلب واستقر في سويدائه لا تقي العبارة بمعناه، ولا مطمع في حصوله بالدعوى والأمانى

وكل يدعى لوصال ليلي ولكن ايلي لا تقر لهم بذلك (١) وافرقت بين علم الحب وحال الحب فكثيرا ما يشبه

(١) كذا (بالاصل) والمشهور وكل يدعى وصلا ليلي وليلى لا تقر لهم بذلك

على العبد علم الشيء بحاله ووجوده، وافرقت بين المريض العارف بالصحة والاعتدال وهو مشخن بالمرض، وبين الصحيح السليم وان لم يحسن وصف الصحة والعبارة عنها. وكذلك فرق بين وصف الخوف والعلم به وبين حاله ووجوده

وتأمل تأكيده سبحانه لهذا المعنى المذكور في الآية بوجود عديدة من التأكيد: أولها تصديرها بتضمن المقسم عليه للشيء (١) وهو قوله (لا يؤمنون) وهذا منهج معروف في كلام العرب اذا أقسموا على شيء منفي صدروا جملة المقسم بأداة نفي مثل هذه الآية، ومثل ما في قول الصديق رضى الله عنه « لاها الله لا يعبد الى أسد من أسد الله يتأكل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه » وقول الشاعر:

فلا وايك ابنة العامري

لا يدعي القوم اني افر

وقل الآخر:

فلا والله لا يلقي لما بي

ولا لمسا بهم ابدا دواء

وهذا في كلامهم اكثر من ان يذكر

وتأمل جهل المقسم التي في القرآن المصدرة بحرف النفي كيف تجب المقسم عليه منفيا ومتضمنا للنفي، ولا يخفى هذا قوله تعالى (فلا أقسم بمواقع

(١) في الجملة تحريف لأن المنزل يخالف المنزل له ولذل الصواب هذا يتضمن المقسم للنفي فتأمل تصديرها بحرف النفي

النجوم، وانه لنسم لو تعلمون عظيم. انه لقرآن كريم) فانه لما كان المقصود بهذا القسم نفي ما قاله الكفار في القرآن من أنه شعر أو كهانة أو اساطير الاولين، صدر القول بأداة النفي ثم اثبت له خلاف ما قلوه فتضمنت الآية أن ليس الأمر كما يزعمون لكنه قرآن كريم. ولهذا صرح بالامرئين: النفي والاثبات في مثل قوله تعالى (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس) انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر) وكذلك قوله (لا أقسم بيوم القيامة - الى قوله - بنانه) والمقصود ان افتتاح هذا

خواطر نفس

ذكرى الخلافة في الاندلس

اسبانيا اليوم محتفى بهذه الذكرى

موقف من مواقف العبرة والاعجاب

لقد نوهت جرائد الشرق والغرب - منذ أيام قلائل - بخبر عظيم؛ ما كان هو - بالنسبة البناء - مشر العرب - من الاخبار العادية؛ بل كان خبراً له مغزاه اخاص؛ وكان خبراً من تلك التي تقابلها حينما تلتناها بشيء كثير من اعجابنا، وبمقدار غير يسير من سرورنا القومي

نوهت جرائد العالم، من أقصاه الى أقصاه؛ بخبر خطير ذي شأن... خبر يتعلق بنا؛ بل يتعلق

بناحية حساسة من نواحي حياتنا؛ يتعلق بتاريخنا النهمي؛ الحافل بأفخم التذكارات؛ والمنعم بأنبل الاعمال وأسمائها؛ فلقد انبأنا أن الأمة الاسبانية قد أقامت الاحتفالات العديدة في بلادها احتفاءً بالأمة العربية؛ احتفاءً بمرور ألف سنة على عهد تأسيس الخلافة الاسلامية، في تلك الديار الأوربية، والمرايع الأندلسية

أجل، ان عهد تأسيس الخلافة الاسلامية في

الاندلس ، يحيي الاسبانيون اليوم ذكره ؛
ويحتفون به ، و يقيمون من أجله المهرجانات ، بل تقوم
الجامعات والمدارس هناك الآن فتنشيء وتلقي
طوال المحاضرات والخطب ؛ وكلها تعجيد لذيك
التاريخ ؛ وكلها وصف لما كانت عليه الحياة الاندلسية
في ذلك الزمان الزاهر : من حضارة شاخنة النرى ،
وطيدة الدعائم ، ومن علوم وآداب وفنون ، يانعة
الألوان ؛ متفتحة الأزهار ؛ ومن حكم ديموقراطي
عادل ؛ لم يعرف الناس له مثيلاً ولا نظيراً في تلك
القرون ، التي يسمونها القرون الوسطى ، أيام كانت
أوروبا - ومن ضمنها اسبانيا المسيحية - في حيص
يحص ؛ تعيش في ظلام دامس من الجهل والاضطراب
والفوضى ؛ وتنوء شعوبها تحت أفدح المظالم والفظائع
التي كانت تنوخ بها عليهم محاكم التعنيتش وغيرها ،
مما هو مشهور أمره ، مدونة تفاصيله

إن اسبانيا اليوم قد وقفت تمجد تاريخها ؛
وقفت تشيد بذكر العهد الاسلامي في بلادها لانها
شعرت الآن ان ذلك العهد هو ازهر عهود بلادها ،
على الاطلاق . فهي الآن تقول ان العهد الاسلامي
في الاندلس انما هو جزء من تاريخها القومي !! انما هو
دور من ادوار مواقفها ؛ وتاريخها كيان قائم بذاته ؛
وليس ذلك العهد إلا قطعة من ذلك الكيان ؛ فياله
من غر باذخ ! وياله من مجد مؤثر ذلك المجد !
ويكفي القول هنا : ان الفضل ماشهدت به الاعداء
نعم ان عهد الاندلس الاسلامي لم يقض عليه ؛

تحتفي بعهد من عهودنا العربية بل تراها تشعر بضرورة
اعتبار هذا العهد جزءاً من حياتها التاريخية . ان هذا
الشعور ليكتفيننا - و ايم الله - برهاناً على ان العالم
كله شاهد وعترف بفخامة ماضينا ؛ وبجبال تذكاراته
أما الناحية الثانية ؛ فهي هذه العبرة التي تواجهنا
ونواجهها ؛ هذه العبرة القاسية المؤلمة التي تترأى لنا
في شكل مجسم كله جلاء ووضوح ؛ هذه العبرة التي
تحدثنا بنطقها البليغ ؛ وتنادينا أن هيا يابني العرب !
هيا يا أحفاد أولئك الاجداد ؛ هيا أعيدوها حياة
كذلك الحياة ؛ أعيدوها حياة عربية مجيدة ؛ أعيدوها

مدنية حقيقية ؛ وحضارة شرقية لاغربية ؛ أعيدوها
حضارة اسلامية أساسها الروح لا المادة ؛ وقوامها
الايان لا التجرد ؛ ودعامتها الاعمال لا الاقوال ؛
وشعارها على الدوام الى الامام !

كل هذه المعاني توحياها اليناناحية العبرة . لأنه
اذا كان ماضي العرب له شأن يذكر واذا كان
ماضي العرب تقف امامه الاجيال خاشعة ، واذا كان
ماضي العرب مجيداً ؛ فلأنت أولئك العرب
السالفين ، كانوا من الوجبة النفسية والاخلاقية انساغ
ممتازين وكان كل ما يدور حول معنى الايمان ؛ وحول
معنى الاحساس بواجب العمل ؛ وحول معنى السمو
الروحي والفكري ؛ كل ذلك قد كان من الصفات
الملازمة لهم ؛ وكان لهم شعاراً وجدانياً لا يجحدون عنه
ولا ينحرفون !

« وبعد » فان ناحية العبرة من هذه الاحتفالات

جديد !
مامعنى ان نتغنى بالماضي اذ لم يكن شعارنا دواماً
هذا الذي قاله الشاعر القديم :

انا ، وان احسانا كرمت

لسنا على الأحساب تتكل

نبني كما كانت اوائلسنا

تبني ، ونفعل مثل ما فعلوا

انما هي عبرة قاسية ؛ وانما هو درس مؤلم ؛ هذا
اذا اردنا ان ننظر للأمور نظراً جدياً لا سطحيّاً ؛
هذا اذا اردنا ان نقابل الحقائق وجها لوجه ؛ هذا اذا
اردنا ان نهتم باللباب ونضرب صفحاً عن القشور !
حيال موقف الأمة الاسبانية اليوم تجاه ذكرى
اغلافة الاندلسية ؛ نستشعر في نفوسنا ان معنى العبرة
وحده ليكاد يشغل اهم جوانب النفس انه
(بيت التصيد) فهل نستطيع ان نفهمه جيداً ؟ ! هل
نستطيع ان نخصص له القسط الذي يجب له من التأمل

والتفكير...؟

ان الأمل عظيم في هذه النهضة العربية الاسلامية
العظيمة التي يقود جيوشها اليوم سيد العرب ومقدم
عبد العزيز آل سعود فيجب أن ينتهز العرب
والمسلمون هذه الفوصة ويحرصوا على هذه الحركة المباركة
ام القري بدوي الصحراء

باب الأدب

قصيدة عمه

للشيخ عبد العزيز جاويز تفضل بها الشيخ عبد الله المزروع وقال : انها

لم تنشر بعد في الصحف العربية

لهف قلبي أين آثار الأول ؟
أين ما للشرق من ضخم الدول ؟
ذهب القوم فلم يبق سوى
دارس الاطلال يبكي من عقل
لو دريت كيف ولي مجدهم
لاحتجبت تحت استار الخجل
انصفوا الاقدار في تصرفها
وذروا العذل لأرباب الخطل
ما جنت في اناس ايديها اذا
كنتم اجنادها منذ الأزل
منكم من صعد السبع العلا
وعليه الوحى بالصحف نزل

ليس مجد الشعب في طالع
فسواء مشترية وزحل
انما المجد ثبات واباء
وجهاد واتحاد وعمل

قف أها العرب فكم من أمة
عقدت بالشرق تحقيق الأمل
صف لمن لم يدركوا كيد العدى
مارأت عينك في الحقب الطول
قل لهم : لا سلم أو ينجو لنا
شرف المشرق من عار الزل
لا تمسوا بيد السلم يدا
نهت ما قل في الشرق وجل
قف لتتقاد شعوبا فقدت
سبل الرشد وأعينها الحيل
مثل أهل الكهف إلا انه
نامت الهمة منهم لا المقل
سائلوا الأقوام : ماذا ناهم
أنيام بعد ام ذاك شال ؟
ركب الغرب لهم افقية
البلغته السهل فيهم والجبل
قد أبى الانعام منهم بدلا
فله منهم حمار وجل

أيها الغرب، رويدا ان من
سفته في الدرب دهرا قد وصل
قد أفاق الشرق من رقدته
ملقيا عنه جلايب الكسل
خذار لا تغاضبه فقد
بلغ الرشد فما شاء فعل
ارتحل عن ربه من قبل ان
يسبق السيف كما قيل العذل
دارت الاقدار بالخلق ، وهل
تزلت الاقدار يوما من ختل ؟

ايه سائل الاولى شادوا العلى
وسرى تاريخهم ضرب المثل
جردوا العزم شحيذا واسبقوا
ودعوا النوح لربات الكلل
وردوا الاحواض احواض التقذى
انما الانسان في الدنيا البطل
دافعوا الغربى عن كل حى
وارقبوا الفرصة فالدنيا دول
وايقنوا بالعزم اسباب الرجا
انما العزم سلاح لا يفل
كم ارانا الغرب من قاداته
لبقا يز يانا وجل
فلنريه اليوم من قياتنا
قامع الاقوان طلاع القتل
تيمته في الورى حرية
لم ينلها غير مشدود العضل
ولنريه اليوم من آثارنا
رافع الذكر وقناع الغل
انشدت في حفلة افتتاح النادي الشرقي بيرلين

سنة ١٩٢٣ م

ضاعت التوراة فيهم واسحت
سور القرآن إلا في الحيل
دمر الجهل لهم ما ورثوا
فاكتفوا بالقول يرثى من رحل
ألف الذلة منهم انفس
لم تميز بين من عز وذل
هالها الاقدام في كسب العلا
ورماها الغرب دهرا بالوهل
تعس النوكى فهلا فهموا
ان تكن غرقى فما خوف البتل ؟
سائل التاريخ يندك متى
كانت الأحرار بهما تستغل
قل لمن يروى أحاديث الأولى
زعموا الانسان روحا لم يزل
ماتت الارواح في أجسادها
فغدا الناس قبورا في حال
يفتن الرأى مرآها ذن
فتشت اجوافها لا تحتمل
إنما الانسان سيف مصلت
اوكرات النار أو زج الاسل
أو سفين بالرزايا طيرت
أو جرت في اللج بالهول الجلال

هكذا العيش جدال دائم
سجل القوز لأصحاب الحمول
من يرى الراعى ذئبا ضاريا
فن السبة ان يافى الجلى
فلتكن ما شاءك الوقت وذو
ما ادعاه فيلسوف واتحل

القول المذموم

مناظرة جرت بين شيخ الاسلام ابن القيم
واحد النصاري

قال ابن القيم رحمه الله تعالى للنصاري :
انتم بانكاركم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قد
سببتم الرب اعظم سبة
قال : وكيف ذلك ؟

قلت : لانكم تزعمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم
ملك ظالم ليس برسول صادق ، وأنه خرج يستعرض
الناس بسيفه ، فيستبيح اموالهم ونساءهم وذرياتهم
ولا يتنصر على ذلك حتى يكذب على الله ويقول :
الله أمرني بهذا واباح لي ، ولم يأمره الله ولا أباح له
ذلك ، ويقول : أوحى اليّ ولم يوح الله شيء .
ويتسخ شرائع الانبياء من عنده ، ويطل منها
ما شاء ، ويبقي منها ما شاء ، وينسب ذلك كله الى
الله تعالى . ويتل أولياءه وأتباع رسله ويسترق
نساءهم وذرياتهم .

فاما ان يكون الله تعالى رائيا ذلك كله علما
به أولا ؟ فان قلت : ان ذلك بنير علمه واطلاعه
نسبتموه الى الجهل والغبوة ، وذلك من اقبح
السب . وان كان علما به فاما ان يندر على
الاخذ على يديه ومنعه من ذلك ، أولا ؟ فان قلت : انه
غير قادر على منعه نسبتموه الى العجز . وان قلت : بل
هو قادر على منعه ولم يفعل ، نسبتموه الى السفه والظلم .
هنا وهو من حين ظهر الى ان توفاه ربه يجب

دعاه ، ويقضي حوائجه ، ولا يقوم له عدو إلا أنظره
به ، وأمره من حين ظهر الى ان توفاه الله تعالى يزداد
على الليالي والايام ظهورا وعلوا ورفعة ، وأمر
مخالفه لا يزداد إلا سفولا واضمحلالا ، ومحبتة في
قلوب الخلق تزيد على ممر الاوقات ، وربّه تعالى
يؤيده بانواع التأييدات . هذا وهو عندكم من أعظم
اعدائه ، وأشدّهم ضررا على الناس ، فأبي قدح في
رب العالمين ، وأي سبة أعظم من ذلك ؟

فأخذ الكلام منه مأخذا ، وقال : حاشا الله ان
تقول فيه هذا المقالة ، بل هو نبي صادق كل من اتبعه
فهو سعيد ، وكل منصف منا يقر بذلك ، ويقول :
اتباعه سعداء في الدارين

قلت : فما يمنعك من الظفر بهذه السعادة ؟
فقال : وأتباع كل نبي من الانبياء ، فاتباع موسى
أيضا سعداء
قلت : فاذا اقررت انه نبي صادق ، وقد كفر
من لم يتبعه ، فان صدقته في هذا وجب عليك اتباعه
وان كذبت فيه لم يكن نبيا ، فكيف يكون اتباعه
سعداء ؟

فلم يحرجوا ، وقال : حدثنا في غير هذا اه
عن كتاب . (مختصر الصواعق المرسلة
على الجهمية والمعتلة)

الأصل

عبد السلام

مكة المكرمة : يوم السبت - غرة المحرم ١٣٤٨ - الموافق ٨ يونيو سنة ١٩٢٩

نفساء القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا . واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم . انما نحن مستهزؤن)

يذكر الله تعالى في هذه الآية صفة من
صفات المنافق الدالة على خبث نفسه ولؤم طبعه
وتسفل أخلاقه ، وهي صفة المداينة والمداينة
يكون صاحبها ذا لوان عدة ووجوه مختلفة ، يقابل
هذا بلون وهذا بلون ، وتلك الصفة من علامات
الجن وذلة النفس وصغارها ، لانه لو كان عند
صاحبها شيء من الشجاعة والشهامة لكان صريحا
في التعبير عما يكنه الضمير ويحتويه الصدر

بدون مداينة ولا مداينة . فان المداينة ما تصدر
الا عن خوف من تداعيه وتداينته ، ونضاف
الى هذه الصفة الخبيثة والخصلة الذميمة ما صاحبها
من الانطواء على الكفر والفساد والشرك والعناد
فالمداهن الذي يداين الناس في أمور الدنيا مذموم
وممقوت أشد الذم : شنع المقت ، قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « تجدون شر الناس ذا
الوجهين : الذي يأتي هؤلاء بوجهه وهؤلاء
بوجه » رواد مالك والبخاري ومسلم ، وقال
« من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة
لسانان من نار » رواه ابو داود وابن حبان في

صحيحه فكيف بمن يداهن في الدين وينداجي في الحق واليقين . بعد ما تبين له وقامت عليه الحجة التي تقطع كل عذر وتغرس كل نسيان ؟ ان شر النفوس وارذلها وأخسها نفس تسفلت الى هذه الدركة من الاخلاق . وتكون هذه النفسية في كل زمن لاشخاص أشباه الحيات تحسبها لظاهر لينها وملاستها بعيدة عن الشر وهي لا تمتثل الا سماعا قاتلا وموتاً مريعاً . بل هي أشباه الشيطان الذي يختس للناس ويتصاعل حتي اذا وهم الانسان أنه تلاشي وفي فامن جانبه اذا به قد دبر من الكيد ونسج من شرك الشر للانسان ما فيه حقيقته وعمازكه

فكما ان الانسان يبذل كل جهده ومنتحي طاقته من الفطنة والحذر في توقي الحيات والشياطين فكذلك على الجماعات الاسلامية والافراد أن يبذلوا هذا الجهد في توقي تلك الحيات والشياطين البشرية فانها اصل كل فساد وجرثومة كل بلاء وما من صيبة حلت بالاسلام الا وسببها وجالها هذه الحيات وتلك الشياطين

يقول الله تعالى ذكره للنبي والمؤمنين : لا تغفروا بما يظهر اولئك الذين يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين : من حلاوة اللسان واظهار الموافقة في الاعمال ،

خلوا الى مردتهم وأهل العتو والشر والخبث منهم ومن سائر اهل الشرك الذين هم على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم ، وشياطين كل شيء مردته . قالوا لهم انا معكم ، اي على دينكم ، وظهراؤكم على من خالفكم فيه وأولياؤكم ، دون اصحاب محمد ، انما نحن مستهزون بالله وبكتابه ورسوله واصحابه . ثم روى عن ابن عباس قال : كان رجال من اليهود اذا لقوا أحراة النبي صلى الله عليه وسلم أو بعضهم قالوا : انا على دينكم . واذا خلوا الى اصحابهم ، وهم شياطينهم ، قالوا انا معكم ، انما نحن مستهزون

وقال الشوكاني رحمه الله في تفسيره :

معنى لقيته ولاقيته ، استقبلته قريباً ، وقرأ محمد بن السميع اليأني وابو حنيفة (لاقوا) وخلوت بفلان واليه ، اذا انفردت به ، وانما عدي بالي وهو يتعدي بالباء لتضمنه معنى ذهبوا وانصرفوا . والشياطين جمع شيطان على التكسير .

وقد اختلف كلام سيوييه في نون شيطان ، فجعلها في موضع من كتابه أصلية ، وفي آخر زائدة . فعلى الاول شر من طين ، اي بعد عن الحق . وعلى الثاني هو من شطأ اي بعد ، او شطأ ، اي بطل ، وشطأ اي احترق ، أو شطأ . اذا

هك قال الشاعر :

وقد يشيط على ارماحتنا البطل

اي يهلك . وقال الآخر :

وأبيض ذي تاج أشاطت رماحننا

بمعترك بين الفوارس اقما

اي أهلكت . وحكى سيوييه أن العرب

تقول : تشيطان فلان . اذا فعل افعال الشياطين .

ولو كان من شاط قالوا : تشيط .

وقوله (انا معكم) معناه مصاحبوكم اي في

دينكم . وموافقوكم عليه .

والهزة : السخرية واللعب . قال الراجز :

قد هزئت مني ام طيلة

قالت اراء معدما لامال له

قال في الكشف : وأصل الباب الخلفة ،

من الهزة . وهو القتل السريع وهزاً يهزأ مات

على المكان . عن بعض العرب : مشيت فاعيت .

فظننت لاهزان على مكان . وناقته تهزأ به اي

تسرع وتخف . اه

وقيل اصله الانتقام . قال :

قد استهزأ منهم بالني مدحج

سراتهم وسط الصحاصح جثم

فأفاد قوله (انا معكم) انهم ثابسون على

الكفر . وأفاد قوله (انما نحن مستهزونون

درآم للاسلام . ودفعهم للحق . وكأنه جواب سؤال مقدر ، ناشئ من قولهم (انا معكم) اي اذا كنتم معنا . فما بالكم اذا لقيتم المسلمين وافقتموهم ؟ فقالوا : انما نحن مستهزون بهم في تلك الموافقة . ولم تكن بواطننا موافقة لهم ولا مائلة اليهم . فرد الله ذلك عليهم بقوله (الله يستهزي بهم) أي ينزل عليهم الهوان والحقارة . وينقم منهم ويستخف بهم اتصافا منهم لعباده المؤمنين . وانما جعل سبحانه ما وقع منه استهزاء مع كونه عقوبة ومكافاة : مشاكلة . وقد كانت العرب اذا وضعت لفظا بازاء لفظ جوابا له وجزاء ذكرته بمثل ذلك انما لفظ . وان كان مخالفا له في معناه . وورد ذلك في القرآن كثيرا . ومنه (وجزاء سيئة سيئة مثالا) (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) والجزاء لا يكون سيئة . والقصاص لا يكون اعتداء لانه حق . ومنه (ومكروا ومكر الله) و (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا) (يخادعون الله وهو خادعهم) (تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك) . وهو في السنة كثير . كقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله لا يامل حتى تملوا »^(١) وانما قال (الله

يستهزي بهم) لانه يفيد التجدد وتباعد وقت ، وهو أشد عليهم وأنكأ لقلوبهم وأوجع لهم من الاستهزاء الدائم الثابت المستفاد من الجملة الاسمية ، لانه محسوس من أن العقوبة الحادثة وقتا بعد وقت والتجدة حينما بعد حين أشد على من وقعت عليه من العذاب الدائم المستمر ، لانه يؤلف ويوطن النفس عليه . اه

وقال ابن جرير ، بعد أن ذكر اقوال العلماء في معنى الاستهزاء من الله تعالى : والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا ، ان معنى الاستهزاء في كلام العرب اظهار المستهزي للمستهزا به من القول والفعل ما يرضيه ويوافق ظاهرا ، وهو بذلك من قبله وفعله به مورثه مساءة باطنا وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر واذا كان ذلك كذلك . وكان الله جل ثناؤه قد جعل لاهل النفاق في الدنيا من الاحكام بما اظهروا بالسنتهم من الاقرار بالله وبرسوله ، وبما جاء به من عند الله للدخل لهم في عداد من يشمله اسم الاسلام ، وان كانوا لغير ذلك مستبطين . . . مع علم الله عز وجل بكذبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بالسنتهم أنهم وهو منقول من كتاب (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة) الذي بدى يطبعه على نفقة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود أيده الله بنصره وادام توقيقه

مصدقون حتى ظنوا في الآخرة اذ حشروا في عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا ، أنهم واردون موردهم ، وداخلون مدخابهم والله جل جلاله مع اظهار ما قد اظهره لهم من الاحكام في عاجل الدنيا وآجل الآخرة الى حال تمييزه بينهم وبين اوليائه ، وتفريقه بينهم وبينهم معد لهم من اليم عقابه ونكال عذابه ما أعد منه لاعدى اعدائه وأشر عباده حتي ميز بينهم وبين اوليائه فالحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الاسفل ، كان معلوما أنه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم وان كان جزاء لهم على افعالهم وعدلا ما فعل من ذلك لهم لاستحقاقهم اياه منه بعصيانهم له كان بما اظهر لهم من الامور التي اظهرها لهم مستهزئا وساخرا ولهم خادعا وبهم ما كرا ، اذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والتدبيرة ما وصفنا قبل دون أن يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزي بصاحبه ظالم أو عليه فيها غير عادل اه ببعض تصرف

قوله تعالى (ويمدحهم في طغيانهم يعمهون) اي يريدهم على وجه الاملاء والترك لهم في عقولهم وتمردهم كما وصف ربنا جل ثناؤه أنه فعله بنظرائهم في قوله (وقلب افئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) يعني

نذرهم ووتركم فيه ونملي لهم ليزدادوا اثمالا اثمهم والطغيان فعلان من قولك طغى فلان يطغى طغيانا اذا تجاوز الحد فبغى . ومنه قول الله تعالى (انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) اي تجاوز الحد والقدر وقوله (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) اي تجاوز في الامر حده فبغى . وقوله في فرعون (انه طغى) اي اسرف في الدعوى حيث قال (انا ربكم الاعلى) . وعن ابن عباس (في طغيانهم يعمهون) في كفرهم يترددون وعن ابن مسعود وعن نلس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (في طغيانهم) في كفرهم . وعن قتادة (في طغيانهم) في ضلالهم . والعمه الضلال والعمه والعامه الحائر المتردد وذهبت ابله العمه ، لم يدر اين ذهبت . والعمه في القلب كالعمى في البصر . قال في الكشف العمه مثل العمى الا أن العمى في البصر والرأى والعمه في الرأى خاصة . انتهى

قال ابن جرير : في طغيانهم يعمهون في ضلالهم وكفرهم الذي غمرهم دسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى الخرج منه سبيلا ، لان الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها فاعمى ابصارهم عن الهدى وأغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا

(١) انظر قول الامام ابن القيم في هذا الموضوع فانه قيم ومفيد جدا ، وتجدده في الصحيفة ٣٦٤

حقيقة

معنى استهزاء الله بالنافقين.

قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى، في كلامه على هدم طاغوت المجاز الذي ركبه المحرفون مطية إلى تعطيل صفات الله تعالى عن حقائقها:

(الوجه الخامس والعشرون) قولكم نفرة بين الحقيقة والمجاز بتوقف المجاز على المسمى الآخر بخلاف الحقيقة. ومعنى ذلك: ان اللفظ اذا كان اطلاقه على أحد مدلوليه متوقفا على استعماله في المدلول الآخر كان بالنسبة إلى مدلوله الذي يتوقف على المدلول الآخر مجازا. وهذا مثل قوله (ومكروا ومكر الله) فان اطلاق المكر على المعنى المتصور من الرب سبحانه وتعالى يتوقف على استعماله في المعنى المتصور من الخلق. فهو حينئذ مجاز بالنسبة اليه حقيقة بالنسبة اليهم وهذا أيضا من النمط الأول في التفساد، أما أولا: فان دعواكم أن اطلاقه على أحد مدلوليه متوقف على استعماله في الآخر دعوى باطلة مخالفة لصريح الاستعمال، ومنشأ الغلط فيها: انكم نظرتم إلى قوله تعالى (ومكروا ومكرنا مكرنا) وذهلت عن قوله تعالى (أفأمنوا

مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) فأين المسمى الآخر؟ وكذلك قوله تعالى (وهو شديد الحال) فسر بالكيد والمكر وكذلك قوله (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) وأمل لهم ان كيدي متين)

فان قلتم يتعين تقدير المسمى الآخر ليكون اطلاق المكر عليه من باب المقابلة، كقوله تعالى (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا) وقوله (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) وقوله (نسوا الله فانسىهم) فهذا كله انما يحسن على وجه المقابلة، ولا يحسن ان يضاف إلى الله تعالى ابتداء، فيقال: انه يمكر، ويكيد ويخادع، وينسى، واو كان حقيقة اصباح اطلاقه مفردا عن مقابله، كما يصح ان يقال: يسمع ويرى ويعلم ويقدر

فالجواب ان هذا الذي ذكرتموه مبني على أمرين: أحدهما معنوي، والآخر لفظي. فأما المعنوي، فهو ان مسمى هذه الالفاظ ومعانيها مذمومة. فلا يجوز اتصاف الرب بها. وأما اللفظي فانها لا تطلق عليه إلا على سبيل المقابلة فتكون مجازا. ونحن نتكلم معكم في الامرين جميعا: فأما الامر المعنوي، فيقال: لا رب ان

هذه المعاني يذم بها كثيرا، فيقال: فلان صاحب مكر وخداع وكيد واستهزاء، ولا تكاد تطلق على سبيل المدح، بخلاف اضدادها. وهذا هو الذي غر من جعلها مجاز في حق من يتسالى ويتقدس عن كل ذم وعيب

والصواب: ان معانيها تنقسم إلى محمود ومذموم، فالمدوم منها يرجع إلى الظلم والكذب فما يذم منها انما يذم بكونه متضمنا للكذب او الظلم او لها جميعا، وهذا هو الذي ذم الله تعالى أهل، كما في قوله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا، وما يخدعون إلا أنفسهم) فانه ذكر هذا عقيب قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فكان هذا القول منهم كذبا وظلما في حق التوحيد والايان بالرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه. وكذلك قوله (أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض - الآية) وقوله (ولا يحق المكر السيئ إلا بأهل) وقوله (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون) فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انما دمرناهم) فلما كان استعمال غالب هذه الالفاظ في المعاني المذمومة ظن العاطلون أن ذلك هو حقيقتها، فاذا أطلقت لغير الذم كانت مجازا والحق خلاف هذا الظن وانها

حيث كان مقابلة ومجازاة . ولم يكن ايضا ظالما لاخيه الذي لم يكده بل كان احسانا اليه واكراما له في الباطن . وان كانت طريق ذلك مستهجنة لكن لما ظهر بالآخرة براءته ونزاهته مما قذف به وكان ذلك سببا إلى اتصاله بيوסף واختصاصه به لم يكن في ذلك ضرر عليه

يبقى ان يقال : قد تضمن هذا الكيد ابداء آييه وتعريضه لآلم الحزن على حزنه السابق فإي مضاعفة كانت ليعقوب في ذلك ؟

فيقال : هذا من امتحان الله تعالى . ويوسف انما فعل ذلك بالوحي . والله تعالى لما اراد كرامته كل له مرتبة المحنة والبلوى ليصبر .

فيسأل الدرجة التي لا يصل اليها الا على حسب الابتلاء ولو لم يكن في ذلك الا تكميل فرحه ويبروره باجماع شمله بمجيئه بعد الفراق

لا بد قبل الوصل من جفوة

تذكي غليل الشوق والوجد

من لم يذق طعم الجفا لم يكد

يفرق بين الوصل والصد

وهذا من كمال احسان الرب تعالى : أن يذيق عبده مرارة الكسر قبل حلالة الجبر ، ويعرفه قدر نعمته عليه بأن يبتليه بضدها كما أنه سبحانه وتعالى لما اراد أن يكمل لآدم نعيم الجنة اذاقه مرارة

خروجه منها ومقاساة هذه الدار المزوج رخاؤها بشدتها ، فما كسر عبده المؤمن الا ليخبره ولا منعه الا ليعطيه ، ولا ابتلاه الا ليعافيه ، ولا أماته الا ليحييه ، ولا تنص عليه الدنيا الا ليرغبه في الآخرة ، ولا ابتلاه بحفاء الناس الا ليرده اليه . فعلم أنه لا يجوز ذم هذه الافعال على الاطلاق كما لا تمدح على الاطلاق . والمكر والكيد والخداع لا يذم من جهة العلم ولا من جهة القدرة ، فان العلم والقدرة من صفة الكمال ، وانما يذم ذلك من جهة القصد وفساد الارادة وهو ان الماكر الخداع يحور ويظلم بفعل ما ليس له فعله ، او ترك ما يجب عليه فعله

اذا عرف ذلك فنقول : ان الله تعالى يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاشتهاء مطلقا ، وليس ذلك بداخل في اسمائه الحسني . ومن ظن من الجهال المصنفين في شرح الاسماء الحسني ان من اسمائه الماكر الخداع المستهزي الكائد فقد فاه بامر عظيم تقشعر منه الجلود وتكاد الاسماع تصم عند سماعه ، وغر هذا الجاهل أنه سبحانه أطلق على نفسه هذه الافعال فاشتق له منها أسماء . واستأوه كلها حسنى ، فادخلها في الاسماء الحسني وقرنها بالرحيم الودود الخليم الكريم . وهذا جهل عظيم ، فان هذه الافعال ليست ممدوحة مطلقا ، بل تمدح

في موضع وتذم في موضع ، فلا يجوز اطلاق افعالها على الله مطلقا فلا يقال انه تعالى يكر ويخدع ويستهزي ويكيد فكذلك بطريق الاولى لا يشتق له اسماء يسمي بها بل اذا كان لم يأت في اسمائه الحسني المرید ولا المتكلم ولا الفاعل ولا الصانع ، لان مسمياتها تنقسم الى ممدوح ومذموم وانما يوصف بالانواع المحموده منها كالخليم والحكيم والعزیز والفعال لما يريد ، فكيف يكون منها الماكر الخداع المستهزي ؟ ثم يلزم هذا الغلط أن يجعل من اسمائه الحسني والداعي ، والآتي والجالئ والذاهب والقادم والزائد والناسي والقاسم والساخط والمغضب واللاعن ، الى أضعاف أضعاف ذلك من الاسماء التي أطلق على نفسه افعالها في القرآن . وهذا لا يقوله مسلم ولا قائل

والمقصود أن الله سبحانه لم يصف نفسه

بالكيد والمكر والخداع الاعلى وجهه الجزاء

لأن فعل ذلك بغير حق . وقد علم أن المجازاة على

ذلك حسنة من المخلوق ، فكيف من الخالق

سبحانه ؟ وهذا اذا نزلناه على قاعدة التحسين

والتقبيح العقليين ، وأنه سبحانه منزه عما يقدر

عليه مما لا يليق بكاله ، ولكن لا يفعله لقبه وغناه

عنه . وان نزلنا ذلك على نقي التحسين والتقبيح

فلهذا كرسيتنا من هذه الامثلة بطريق الاختصار لتكون على بصيرة :

عقلا . وأنه يجوز عليه كل ممكن ولا يكون قبيحا فلا يكون الاستهزاء والمكر منه قبيحا لئلا يتنوع وصفه به ابتداء لاعلى سبيل المقابلة على هذا التقدير . وعلى التقديرين فاطلاق ذلك عليه سبحانه على حقيقته دون مجازة ، اذ الموجب للمجاز منتف على التقديرين . فتأمل فانه قاطع فهذا ما يتعلق بالامر المعنوي . وأما الامر اللفظي فاطلاق هذه الالفاظ عليه سبحانه لا يتوقف اطلاقها على المخلوق ليعلم أنها مجاز لتوقفها على المسمى الآخر كما قد ناه من قوله (وهو شديد الحال) وقوله (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) فظهر أن هذا الفرق الذي اعتبروه فاسد لفظا ومعنى

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله الدهلوي

— تابع ما قبله —

فصل في بقية مباحث الباب

حذف بعض الاجزاء أو أدوات الكلام مما يجب الحفاء ، وكذلك ابدال شيء بشي ، وتقديم ما حقه التأخير ، وتأخير ما حقه التقديم ، واستعمال المتشابهات والتعريضات والكنائيات خصوصا تصوير المعنى المراد بصورة محسوسة لذلك المعنى في العادة والاستعارة المسكنة والمجاز العقلي فلندكر شيئا من هذه الامثلة بطريق الاختصار لتكون على بصيرة :

أما الحذف فعل أقسام : حذف المضاف والموصوف والمتعلق وغيرها ، كقوله تعالى (ولكن البر من آمن) أي البر بر من آمن (وأتينا نوحا الناقة مبصرة) أي آية مبصرة ، لا أنها مبصرة غير عمياء (وأشرى باني قلوبهم العجل) أي حب العجل (اقتلت نفسا زكية بغير نفس) أي بغير قتل نفس (أوفساد) أي بغير فساد (من في السموات والارض) أي من في السموات ومن في الارض ، لا أن شيئا واحدا هو في السموات والارض (ضعف الحياة وضعف المات) أي ضعف عذاب الحياة ، وضعف عذاب المات (واسأل القرية) أي اهل القرية (بدلوا نعمة الله كفرا) أي فعلوا مكان شكر نعمة الله كفرا (يهدي للتي هي اقوم) أي للخصلة التي هي اقوم (بالتي هي أحسن) أي بالخصلة التي هي أحسن (سبقت لهم منا الحسنى) أي الكلمة الحسنى والعددة الحسنى (على ملك سليمان) أي على عهد ملك سليمان (وعدتنا على رسلك) أي على ألسنة رسلك (انا أنزلناه في ليلة القدر) أي أنزلنا القرآن وان لم يسبق ذكره (حتى توارت بالحجاب) أي الشمس (وعبد الطاغوت) فيمن قرأ بالنصب ، أي جعل منهم من عبد الطاغوت (وجعله نسبا وصهرا) أي جعل له نسبا وصهرا (واختار موسى قومه) أي من قومه (الا ان عادا كفروا ربهم) أي كفروا نعمة ربهم أو كفروا بربهم بنزع الخافض (تفتأ) أي لا تفتأ ، ومعناه لا تزال (ما نعبدكم ولا ليقربونا الى الله زلفى) أي يقولون ما نعبدكم (ان الذين اتخذوا العجل) أي اتخذوا العجل إلهة (تأتوننا عن اليمين) أي وعن الشمال (فظلمت تصكعون انا لمغرمون) أي تقولون انا لمغرمون (لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة) أي بدلا منكم (كما أخرجك ربك) أي امض

وليعلم أن حذف خبر ان أو جزء الشرط أو مفعول الفعل أو مبتدأ الجملة ، وما أشبه ذلك مطرد في القرآن اذا كان فيما بعد دلالة على حذفه . (فلو شاء لهداكم أجمعين) أي لو شاء هدايتكم لهداكم (الحق من ربك) أي هذا الحق من ربك (لا يستوى منكم من اتفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا) أي لا يستوى من اتفق من قبل الفتح ومن اتفق من بعد الفتح (حذف الثاني للدلالة قوله (أولئك أعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد) (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون . وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) أي اذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أعرضوا

وليعلم أيضا ان الاصل في مثل (واذا قال ربك للملائكة) (واذا قال موسى) أن يكون اذ ظرفا لفعل من الافعال واسكنه نقل ههنا لمعنى التهويل والتخويف ، فمثل ذلك مثل من يذكر المواضع الهائلة أو الوقائع الهائلة على سبيل التعداد من غير تركيب جملة ، ومن غير وقوعها في حيز الاعراب ، بل المقصود من ذكرها أن ترسم صورتها في ذهن المخاطب ويستوى من تلك الحادثة خوف على ضميره . فالتحقيق انه لا يلزم في مثل هذه المواضع تفتيش العامل والله اعلم وليعلم ايضا أن حذف الجار من أن المصدرية مطرد في كلام العرب . والمعنى لأن اوبان أو وقت أن وليعلم ايضا أن الاصل في مثل (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت) (ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب) أن يحذف جواب الشرط . وليس هذا التركيب منقولاً لمعنى التعجب ، فلا حاجة الى تفتيش المحذوف . والله اعلم (بقیع)

منشور

الامام سعدون الكبير

— تابع ما قبله —

وأما قواكم : فكيف التجري بالغفلة على ايقاظ الفتنة بتكفير المسلمين وأهل القبلة ، ومقاتلة قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر ، واستباحة أموالهم واعراضهم وعقر مواشيهم وحرقت قواتهم من نواحي الشام الخ

فنفول : قدسنا أننلا نفكر بالذنوب وانما نقاتل ونكفر من أشرك بالله وجعل الله ندا يدعوهم كما يدعو الله ، وينبج له كما ينبج لله ، وينذر له كما ينذر لله ، ويخافه كما يخاف الله ، ويستغيث به عند الشدائد وجلب الفوائد ، ويقاتل دون الاوثان والقباب المبنية على القبور التي اتخذت أو ثانا تعبد من دون الله . فان كنتم صادقين في دعواكم أنكم على ملة الاسلام . ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فاهدوا تلك الاوثان كلها وسوها بالارض ، وتوبوا الى الله من جميع الشرك والبدع وحققوا قول لا اله الا الله محمد رسوله . ومن صرف من أنواع العبادة شيئا لغير الله من الاحياء والاموات فاهوه عن ذلك وعرفوه ان هذا مناقض لدين الاسلام ، ومشابهة لدين عباد الاصنام ، فان لم ينته عن ذلك الا بالمقاتلة وجب قتاله حتى يجعل الدين كله لله . وقوموا على رعاياكم بالتزام

شعائر الاسلام وأركانها من اقامة الصلوات جماعة في المساجد ، فان تخلف احد فادبوه . وكذلك الزكاة التي فرض الله تؤخذ من الاغنياء وترد على اهلها الذين أمر الله بصرفها اليهم . فاذا فعلتم ذلك فانتم اخواننا لكم مالنا وعليكم ما علينا يحرم علينا دماؤكم وأموالكم . وأما ان دتم على حالكم هذه ولم تتوبوا من الشرك الذي انتم عليه وتلتزموا دين الله الذي بعث به رسوله وتتركوا الشرك والبدع والمحدثات لم نزل نقاتلكم حتى تراجعوا دين الله القويم وتسلكوا صراطه المستقيم كما أمرنا الله بذلك حيث يقول (وقاتلوا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وقال تعالى (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحضروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)

ونسأل الله العظيم أن يهدينا وسائر امة محمد صلى الله عليه وسلم إلى دينه القويم ويحجبنا طريق المغضوب عليهم والضالين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

حرر في اليوم الرابع عشر من شهر ذي القعدة سنة خمس وعشرين (ومائتين وألف)

صورة ما كتبه الشريف غالب بن مساعد والي مكة من قبل الدولة العثمانية عند ما فتحها الامام سعدون :

الحمد لله رب العالمين . أشهد بأن هذا الدين الذي قام به اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعاه الى

إمام المسلمين سمود بن عبد العزيز من توحيد الله عز وجل ونفي الشريك له هو الدين الحق (الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم) . وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً والشام ومصر وغيرها من البلدان من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب انه الكفر المبيح للدم والمال . وكل من لم يدخل في هذا الدين ويعمل بمقتضاه كما ذكر في هذا الكتاب فهو كافر بالله واليوم الآخر . وكتبه الشريف غالب ابن مسعود غفر الله له آمين (ختم)
صورة ما كتبه مفتي مكة وعلماء المذاهب الاربعة فيها

الحمد لله رب العالمين . نشهد ونحن علماء مكة الواضعون خطوطنا وشهادتنا وأختامنا في هذا الرقيم أن هذا الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، ودعا إليه إمام المسلمين سمود ابن عبد العزيز من توحيد الله ونفي الشرك الذي ذكره في هذا الكتاب انه هو الدين الحق الذي لا شك فيه ولا ريب . وان ما وقع في مكة والمدينة سابقاً ومصر والشام وغيرها من البلاد إلى الآن من أنواع الشرك المذكور في هذا الكتاب انه الكفر المبيح للدم والمال والموجب للخلود في النار . ومن لم يدخل في هذا الدين ويعمل به ويوالي أهله ويعادي أعداءه فهو غندنا كافر بالله وباليوم الآخر واجب على امام المسلمين والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب إلى الله عما هو عليه ويعمل بهذا الدين
أشهد بذلك . وكتبه الفقير إلى الله تعالى عبد الملك بن

من توحيد الله عز وجل ونفي الشرك هو الدين الحق الذي لا شك فيه ولا ريب وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً ومصر والشام وغيرها من البلاد إلى الآن من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنها الكفر المبيح للدم والمال وكل من لم يدخل في هذا الدين ويعمل به ويعتقده كما ذكر في هذا امام الكتاب فهو كافر بالله واليوم الآخر والواجب على المسلمين وكافة المسلمين القيام بفرض الجهاد وقتال أهل الشرك والعناد^(١)

الدعوة الى الله

— ٢ —

بيان الوسيلة الشرعية والشريعة
في القرآن

قال تعالى (يا أيها الذين اتقوا الله واتقوا إليه الوسيلة واجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) هذه آية قرآنية من سورة المائدة أمر الله فيها باتخاذ الوسيلة إليه فهل يظن عاقل ان يترك النبي صلى الله عليه وسلم يباين هذه الوسيلة كيفية وكيفية قولاً وعملاً وهو المنزل عليه (وأنزلنا إليك الذكركتين للناس ما نزل اليهم) من هنا إلى آخر الكلام لم تظهر الحروف والكلمات في الصورة الفطوغرافية . وكذلك أسماء أهل المدينة واختتامهم وهم خمسة لم يمكن قراءتها . والحمد لله أولاً

الاهم لا . ولا جواب على هذا إلا أن نقول . قد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنواع الوسائل المشروعة كلها بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « ما تركت شيئاً يقرّبكم من الله إلا أمرتكم به ولا شيئاً يبعدكم عن الله إلا نهيتكم عنه » أو كما قال
وقال الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) إذن فما هي الوسيلة المشروعة التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يقبل الله سواها؟؟

الوسيلة المشروعة التي أمر الله بها في الآية الكريمة وبين النبي صلى الله عليه وسلم إجمالها هي الايمان والتقوى والعمل الصالح . فإن قلت : هذا مجمل ايضاً . قلت لك نعم . وتفصيله ان العمل الصالح لا يكون صالحاً إلا اذا كان موزوناً بميزان الكتاب والسنة وأول الاعمال الصالحة بعد الايمان أداء الفرائض كالصلاة والزكاة والصيام والحج والايمان مبين في حديث جبريل المشهور في الصحيحين اذ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً : ما الايمان؟ قال « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل من حديث أبي هريرة عند البخاري « من عادى لي ولياً فقد اذى نفسي بالحاربته أو فقد آذنته بالحرب - وما تقرب إلي عبدي بأفضل مما اقترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببتك كنت سمعاً الذي

يسمع به الخ » ففهمنا من هذا الحديث ان انواع القرب فرض وفل . وأن العبد لا يتقرب إلى الله بشيء أفضل مما افترضه الله سبحانه على عباده وبينته سنة رسوله المعصوم صلى الله عليه وسلم

وبين لك ان الوسيلة المشروعة هي الايمان والتقوى والعمل الصالح قول الله تعالى في آية أخرى في سورة سبأ (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا لاني الامن آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرقات آمنون) فتأمل قوله جل ذكره (الا من آمن وعمل صالحا) بعد قوله (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفي) فلو كان شيء يقرب اليه تعالى غير الايمان والعمل الصالح لبينه، حيث الحاجة اليه ماسة والضرورة به قاضية

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم بهديه انواع الاعمال الصالحة ولم يترك شيئا منها ولتلك قال « من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه مسلم والبخاري . اي فهو مردود عليه . وقال في حديث آخر « كل بدعة ضلالة »

وبين لك أن الوسيلة المشروعة هي الايمان والعمل الصالح آيات القرآن الكثيرة المتضاربة والسنة كقولته تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وقوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يغيون عنها حولا) وقوله جل ذكره (والمصران الانسان لني خسر الا

من دونه اولياء أولئك في ضلال مبين) وقد أمره الله تعالى أن يتبرأ ممن عصاه ولو كانت من ذوى قربه قال تعالى (وانذر عشيرتلك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك قتل اني بريء مما تعملون) فتدبر هذا وكرره مرارا حتى يسطع نور اليقين في قلبك وحتى تتذوق حلاوة ذكره على لسانك ويهتز منها سائر جسمك ثم اقرأ قوله تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فقد اعلن ابراهيم خليل الله عداوته لقومه وبراءته منهم ومما يعبدون من دون الله حتي يؤمنوا بالله وحده فجعل الايمان هو الغاية التي عندها تنتهي العداوة والبراءة وقد امرنا الله بالتأسي به عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

فلو كان يدفع غير الايمان والعمل الصالح الذي هو نتيجة لازمة له لنفع نوح ابنه و ابراهيم قومه واباه ولنفع كل نبي أقاربه وحينئذ يبطل التكليف ويعود ارسال الرسل وانزال الشرائع عبثا . تعالى الله عما يشركون وعما يقولون ويعتقدون علوا كبيرا . ونسأله السلامة والعفو والعافية

ولو قرأ التاركون للايمان والاعمال الصالحة اتكالا على شفاعته الأولياء والانبياء قول الله تعالى حكاية عن نوح (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي

والعمل الصالح ولم يكن رضاه الا على المؤمنين المحسنين ولم يكرم الا المؤمنين المتقين . وقد نص الله تعالى علينا ما سيكون من المفرطين في الايمان والاعمال الصالحة من الحسرة والندامة يوم القيامة وتمنيهم الرجوع الى الدنيا ثانية ليعملوا ويتبعوا المرسلين قال تعالى (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا)

(يتبع) أبو السمع

الاحتجاج بالسنة

(وجوب انشاء مدرسة للتخصص في الحديث)
يلفت النظر هذه الايام ، وخاصة في الامصار والتمدين من أهلها ، فكرة خطيرة ورأي يورد الانسان موارد الهلكة والدمار ، وذلك : انهم يدعون أن الحجة في القرآن خاصة ، وأنه لا يحتاج بالاحاديث المروية من السنة النبوية لما دخل فيها من الاحاديث الموضوعية . وتلك دعوى عتيقة نشأت من الزنادقة غلاة الرافضة الذين كفروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردوا جميع احاديثهم بهذا الاعتبار . فحقت بذلك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ولقد تصدى لهم أولو العلم والراسخون فيه وردوا عليهم ردوداً مقنعة بحجج واضحة وبراهين قاطعة ، تخمد نفس المعاندين وتهدى من شاء الله

هدياته الي صراط المستقيم

وإني أوجه نظر أوائك الجدد الذين ضلوا الجادة ، وتكلموا بما لا يتفق مع الدين والعقل والواقع ، الى ان احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على كثرتها قد عرف الصحيح منها والضعيف والموضوع وهذه الكتب الستة المعتمدة بين أيدينا متداولة بين الخاصة والعامة . فاعليهم اذا شكل حديث إلا أن يبحثوا فيها وهي مرتبة ومبوبة على خير ما يكون فاذا لم يستطيعوا النظر ردوه الي العلماء الخالصين ليحكموا عليه بالصحة أو غيرها . أما إنهم يرفضون الحديث لاول وهلة مستندين الى فكرة الزنادقة الخبيذين ، منكرين الحديث ، فمعروف ان من انكر كون حجة الحديث قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول كفر وخرج عن دائرة الاسلام ، وحشر مع اليهود والنصارى أوقع من شاء الله من فرق الكفرة : إلا من تاب

روي عن الشافعي رضي الله عنه أنه روى يوماً حديثاً وقال : إنه صحيح ، فقال له قائل : أقول به يا أبا عبد الله ؟ فاضطرب الشافعي ، وقال : يا هذا أرايتني نصرانياً ؟ أرايتني خارجاً من كنيسة ؟ أرايت في وسطي زناراً ؟ أروى حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقول به ؟؟

وقد جعل كمال ابتداء الايمان الذي ما سواه تبع له : الايمان بالله وبرسوله معه قال تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) . وقد فرض

العمل الكبير على الناس اتباع وحية وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم قتال (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وقال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وغير ذلك من الآيات التي توجب لزوم طاعته ﷺ واتباع أوامره

نعم ، اننا نريد بالقرآن بدلاً . ولكننا نريد فهمه ولا يكون ذلك الا ممن هو أعلم منا بالقرآن لانه عليه نزل . ومن الضلال أن يترك الانسان السنة وراء ظهره يزعم أنه لا يريد التحديث الا بما في القرآن ، وما السنة الا بيان للقرآن قال الله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله قال الله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال عز وجل (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنا نكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه فسيؤتيه اجرا عظيماً) وقال الرسول اللهم صلى وسلم عليه « من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله »

- (١) سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أوجه
- (٢) سنة وافقت نص الكتاب العزيز
- (٣) سنة بينت وفشرت مجمل من الكتاب

وقد اختلف العلماء في القسم الثالث فمنهم من قل : بأن النبي ﷺ أتى في روعه كل ما سن ، وسفته الحكمة التي أتيت في روعه . ومنهم من قال : وعن احمد عن عمران بن حصين قال « نزل القرآن وسن رسول الله ﷺ السنن » ثم قال « اتبعونا فوالله ان لم تفعلوا تضلوا » وأخرج الطبراني في الكبير عن عمرو بن شعوان الياضي قال : قال رسول الله ﷺ « سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله .

والمكذب بغير الله . والمستحل حرم الله . والمستحل من عترتي ما حرم الله . والتارك لسنني . والمستأثر بالنبي . والتجبر بسلطانه ليعز ما أذل الله وينذل ما أهرز الله »

ولاشك أن الاحتجاج بالقرآن اذا وجد فهو الدليل فاذا لم يوجد احتج بسنة الرسول اللهم صل وسلم عليه فاذا لم يوجد فيها دليل استدللنا بقول أصحاب الرسول ﷺ . أما اننا نترك السنة بحجة ما « دخل فيها من مكذوب فذلك ما لم يقله عاقل ولا يصح أن يصدر من انسان صاحب تمييز ودين

ومعلوم ان من ترك السنة وهي مفسرة للقرآن فتبدل أول القرآن على هواه وفي الأثر « من قال في القرآن برأيه فقد كفر »

ومن لم يتبع السنة قد اتبع غيرها . وغيرها هو البدعة . عن النبي عليه الصلاة والسلام « وما احدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة » وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا ورد عليه الخضم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي به بينهم قضى به . وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله ﷺ في ذلك الامر سنة قضى بها . فان اعياد خرج فسأل المسلمين ، وقال : أتاني كذا وكذا فهل علمت أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء ؟ فرما اجتمع عليه التفركلهم يذكر عن رسول الله ﷺ فيه قضاء . فيقول أبو بكر « الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا ديننا »

ومن البدي أن القرآن لم يفضل الكثير من امور ديننا فانا لانجد فيه عدد الصلوات ولا عدد الركعات ولا تفصيل الزكاة ولا الحج ولا الصيام .. الخ وهذه اكثر اركان الاسلام فهل نترك الحبل على الغارب ونصلي ونصوم ونزكي كيفما نشاء أو نتبع سنة رسول الله ﷺ ؟ قال الاوزاعي « خمس كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون بأحسن : لزوم الجماعة . واتباع السنة . وعمارة المسجد . وتلاوة القرآن . والجهاد في سبيل الله »

ولكن من المؤلم والحزن ان تصير السنة اليوم غريبة كما أن أهلها غريبة . قال سفیان الثوري « استوصوا بأهل السنة خيرا فانهم غريباء » وعن العلاء بن المسيب عن أبيه قال : قال عبد الله « انا فتتدي ولا نتتدي . وتتبع ولا نتبتدع . ولن نضل ما تمسكنا بالأثر » وعن احمد بن حنبل قال « السنة عندنا آثار رسول الله ﷺ . والسنة تفسير القرآن وهي دلائل القرآن » وقال عليه الصلاة والسلام « إن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغريباء » قيل : يا رسول الله . ومن الغريباء ؟ قال « الذين يحبون سنني من بعدي ويعلمونها عباد الله »

فالى الذين يتكلمون بغير علم ويفتنون بغير دليل أوجه كلامي . وأعتقد أن صاحب العتق السليم من يرجع الى الحق إذا تبين له طريقه ويحمد الله تعالى حيث جعل من فضله دين الاسلام واضحا جليا سهلا لنا . ليعلموا أن حفظ دين الله تعالى بحفظ سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن من ترك السنة تفاديا من

التعبد في البحث عن صحتها ، وخروجها من اتباعها ، وركوبها لمستن الهوى ، فقد بعد عن الدين ، وحاد عن طريق المؤمنين (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)

وأما إيراد حديث « ما جاءكم عنى من حديث فاعرضوه على القرآن فان وجدتم له أصلا فخذوا به والا فردوه » فقد روي هذا الحديث من وجوه متعددة وكلها ضعيفة لا تقوم بها حجة . وقد ذكر ذلك في المطولات فليرجع اليها من شاء

بقي علينا أن توجه الفكر إلى أن الرسول عليه الصلاة لا يرد من قوله شيء لأنه لم يكن ينطق عن الهوى روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر « يا أيها الناس ، إن الرأي انما كان من رسول الله ﷺ مصيبا لأن الله تعالى كان يريه ، وانما هو منا الظن والتكلف » والسنة الثابتة ليست منافرة للقرآن بل معاضدة له ، وان لم يكن فيه نص صريح بلغظها . فان النبي ﷺ يفهم من القرآن ما لا يفهمه غيره . قال ابن مسعود رضي الله عنه « ما من شيء الا بين لنا في القرآن ، ولكن فهمنا يقصر عن إدراكه فلذلك قال تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) » ذلك قول ابن مسعود أحد الفقهاء السبعة من الصحابة واقدمهم اسلاما ومن أخذ عن رسول الله ﷺ فبكتاب الله أخذ قال الله تعالى (فان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين)

مشهد عظيم في المسجد الحرام

أتيج لي أن أؤدي صلاة الجمعة في غرفة النداء بالمقام الشامي فوق سطح زمزم تجاه باب الكعبة وكنت صعدت اليه خصيصا لاستملي من فوق تلك البناية المشرفة ما تجيش به نفسي من تأثير ذلك المشهد المحفوف بالجلال والوقار وكانت الساعة الخامسة حين استويت على دكة جعلت لير تقيها رئيس المؤذنين فيبدو من ارتفاعها بوجهه ومجته ويرتل الاذان فيتبعه المؤذنون في المنائر السبع الشاهقة العلو ، التي

يتجاوب صداها في شعاب مكة وشعافها ويرجع تاريخ ابنائها إلى قرون طويلة تنتهي في القرن الثاني، إذ تجد بعضها من آثار أمراء المؤمنين في الدولة العباسية كالنصور والمهدي والرشد

كانت الغرفة غاصة بالمصلين، والناس فيها ما بين مطرق يتفكر ويتذكر، وتال للقرآن، متسرع بالإيمان، تلوح على محياهم سباب الخشوع والاستكانة يرون بإبصارهم إلى « البيت العتيق » ويستعرضون من آيات الله وحكمته في وضعه وجعله مثابة للناس وأمنًا ما يحيط بخيالهم فلا يعمدون يشعرون بشيء من مشاغل هذه الحياة وأغلبها. وقد توجهوا إلى الله وتمسكوا بجبال مرضاته، ولم يكن يملك عليهم مشاعرهم وقلوبهم في تلك الساعة الرهيبة — وهم بين يدي فاطر السموات والأرض — إلا استدرار المغفرة واكتساب المثوبة وتنمية الرجاء في عفوه وإحسانه وتزجية الشناء والشكر على أنعمائه وامتثانه هنالك تخطيت الصفوف إلى نافذة تشرف على

أروقة المسجد وساحاته الكبرى ومنبره الرخامي البديع الصنع. فاعتمت ان أبصرت مشهداً ملاً جوارب نفسي روعة وجمالا وأخذت أجيل البصر بمنة ويسرة، وإمام وخلف، فما ان تقع العين إلا على زهر من انطلق أجسامهم متلاصقة تلاصقا لم يترك من فرجة ولا خلل، وكل قد تألق في لباسه، واختار أبهى الادرية واشتمل بإزهي ما يدخر من مظاهر التجميل. وقد تراصت الصفوف واستوت على أتم نظام، وأفضل ترتيب، وكانت الشوارع تسيل بوفود المصلين من بطن مكة وبطاحها وابواب المسجد تتحدر بمثل الشلال من الرجال، فيأخذ كل امرئ مكانه بين اخوانه، وما ان جاء وقت الصلاة حتى كان المسجد الحرام على سعته ليس فيه مقدار موضع قدم إلا وعليه من شغله بعبادة الله. وكان أقل تقدير لذلك الجمع الحاشد مائتا ألف أوزيدون كلهم في صعيد، وقدامتلات القلوب بما أترعها من الفرح والسرور، وتبسطت الوجوه وافترت الثغور، عما تكنه هذه القلوب، فما ترى وجهها عابسا، ولا جبينها مقطباً، فكان لذلك من الأثر والروعة في القلب ما لا يستطيع لسان ولا قلم ان يفصح عن حقيقته

حقاً لقد أوري هذا المنظر عندي زناد التفكير وذهب بي التصور إلى أبعد مدى وما كان أشد إبهاماً وغبطاً حيناً رأيت في هذه الطوائف العظمية من أواصر الحب، وروابط الدين، ووحدة اليقين، ما اضمحلت نجاهه فوارق اللغة والزي والوطن، وظهروا بجموعهم كالبنيان يشد بعضهم بعضاً، والقلوب تجيش بالامل، لاستعادة عزة المسلمين وكرامتهم في كل أرض وطئتها سنابك خيلهم ورفرف في آفاقها علم التوحيد

رجعت لنفسي في تلك اللحظة وأخذت أقابل ما كان لهذه الامة من سلطان وعلم وأثر في المعمور والاسباب التي مدت لها في بلوغ مركزها العظيم وفي تلك العصور، وبين ما أصبحت فيه من الحالة البائسة

من الخنوع والجهل والثور، فوجدت عللة العمل، ومصدر المصائب — اعراض الخلف عما كان معتصماً به سلفنا من إخلاص القلوب في طاعة الله وعبادته، واتباع السنن القوية والنسك بالاخلاق الطاهرة والشجاعة الصادقة، والجهربالحق، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتسابق في حلبات التقدم، والنمو والازدهار، وقد ركن الخلف إلى الشرك، والخرافات، والبدع واتباع الهوى وطاعة الشيطان، والسكون في ظل عيش خير منه التواري تحت أطباق الدنرى، واستسلامهم لاعتاب اعدائهم من سلاطات الفرس والروم الذين كادوا للمسلمين فوسعوا شقة الخلاف وأوقدوا نار الشقاق وجاؤا يبدع لا يبجل واضموها انها سفسطة وهراء ولكنهم يريدون النعمة ممن دك عروش اكسرتهم، وأقضى مضاجع قياصرتهم، فبلغوا ما سولت لهم شياطينهم من شق العصا واشتجار الفتنة في مختلف النواحي والاقطار. وذلك على حين خفلة من المسلمين، وعدم اكتراث بالخارجين وليس هذا موضع التفصيل في ذلك وإنما جاء استطراداً لمكان العبرة فيه.

ولو ان ذلك الخلف الحاشد والجمع العظيم كان على منبال ما كان عليه الصحابة الذين توفي رسول الله وهم أقل عدداً من هذا الجمع، من إيمان صادق وتوحيد لله خالص، وقلوب مرتبطة مجتمعة كاجتماع هذه الاجسام، وصدق في القول والعمل، وحرص وغيره على دين الله لما وقفت

دولة معها كانت صولتها وقوتها وعددها وعديدها، امام اولئك المؤمنين، ولكن آه، اننا نضطر ان نقول والاسف: قطع القلوب، انهم كما قال النبي ﷺ « غشاء كغشاء السيل »

ها أنا ذا أرى الخطيب الامام على منبره، وقد أخذ بيده عصاه، وانتصب في مكانه، ثم بدأ بحمد الله وصلى على نبيه ورسوله محمد ﷺ، ثم هدر بما تفيض به جوانحه من تذكير بالله وأيامه في العصاة، وتحطيمه للجبابرة والظلمة، وترغيب في طاعة الله وشكر نعمته وحث على العمل لبلوغ جنته، وتلا من آيات كتاب الله الكريم، ما استولى على القلوب بانسجامه وعظيم بلاغته. وما ملك المشاعر ببرهانه الناصع وقوي حجته، وللمسجد بعد روعة الخاشعين وعلى الناس سكون القانتين المحبتين. وما أتم الخطيب خطبته حتى دوى المسجد باستغفار المستغفرين، وتبسيح المسبحين. وتهليل المهللين. وقد تعالى النداء بأقامة الصلاة من قبة رئيس المؤذنين فرددته أصوات المكبرين من مقام الحنفي الذي خلف حجر اسماعيل: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر إلا له إلا الله

قام الامام الشيخ أبو السمح على سجاده التي بسطت له على بين باب الكعبة المشرفة فارفع صوته بتكبيره الاحرام ثم صوت المكبرين يملفون الجمع العظيم ثم تلا الفاتحة وسبح اسم ربك الأعلى، في الركعة الأولى، وفي الثانية بأم الكتاب وهل أذاك

حديث الغاشية بصوت يمثل بنبيراته الطبيعية ، ومقاطعه الفطرية أركى النفوس سلامة قلب ، وطهارة وجدان ، وحلاوة ايمان ، فلا تصنع ولا تكلف ، ولا تقهر ولا تعسف ، بل انسجام وسلاسة ، وانطلاق مع السجية ، وقصد في الجهر ، يجمع إلى ذلك مظهرا هو هو الذي كان يتجلى به أئمة المسلمين في إبان نشأة الاسلام وسطوع ضيائه

ولن يبلغ القلم في الوصف مها اوتي من الجراءة والمقدرة والانبساط تصوير ما كان يسطر على نفوس المتقدمين حين تغلغل في نفوسهم معاني الذكر الحكيم بطاوتها في أعماق أفئدتهم ، فلا يكاد المؤتمن يرتاب في انه في حظيرة من القدس ، وكذلك كان ، فالمكان بيت الله ، والزمان توقيته ، والكلام وحيه والصلاة أمره ، والخشوع له ، والتوجه اليه — ألا إنها لنعمة جلّت عن التقدير ، وحالة امتنع تصويرها على الكاتب القدير ، وأهون عليه ان يدعي انه استطاع أن يسجل جريرا ، من أن يزعم انه وفي للقارئ بالتعبير

وما يسترعي السمع بوجه خاص ذلك التأمين الذي يعتب الفائحة ، اقسام برب الفلق انه اصدق دليل يصدر عن النفس المسلمة المخلصة بكلماتها على الرغبة في الهداية ، والرهبة من الغواية ، يشترك مائتا ألف لسان او يزيدون في لحظة واحدة برفع عقيرتهم بكلمة « آمين » غلام ؟؟ على هذا الدعاء الذي علمهم اياه واختاره رب العالمين « اهدنا الصراط المستقيم ،

صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

على هذا الدعاء وتحقيقه ، وسلوك طريقه ، يناجي المصلون ربهم وخالفهم في بحبوحه من الأمل وارجوحة من الوجل ، وما كان الله ليضيع إيمانهم وقد أنعم عليهم بالاسلام ، وهداهم إلى سبيله القويم تأمل ممي في هذه البزات المتباينة وانظر كم هو المجلس مختلف الاصول والالسان متباين المقول ، والمنبت متغاير الشروق والافول ، وكيف جمعت الكلمة الاسلامية بين هذه الالوان المختلفة وجعلت منها كتلة واحدة هي الجماعة الاسلامية ؟ فمن شرقي إلى غربي ، ومن عربي إلى عجمي كلهم يجب ان يكون مؤمنا بالله ورسوله ويتف ضارعا ، ويركع خاشعا ، ويسجد خاضعا ، لمن بسط الارض ورفع السماء ، ذلك هو المقصود بالذات من كل ما أشرقت عليه الشمس ، وأضاء فوقه القمر

انتشر الناس في ساحات المسجد فهم بين طائف حول البيت وتمسك بإعتابه ، ولائذ باتوا به ومقبل للحجر الاسود ، وسائر الى داره ، مهنئ لآخوانه وأهله وأقاربه ، وعلى الوجود رونق وصفاء وفي الثغور اقترار ، وفي القلوب عزيمه على الاحسان ، ونتم على التفريط ، ورجاء في الغفران ، وما ان يلاقي الرجل أخاه حتى يبدؤه بالسلام اتباعا لهدي خير الانام ، وقد جاء في الحديث الصحيح « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا

أدلكم على شيء ، إذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم » رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه

هذه كلمة لم أرد من ارسالها مجرد الوصف وإنما قصدت إلى معنى أسمى ، ذلك ان الاستسلاك بأصول الشريعة ، والانكار على البدعة ، والتحلي بمكارم الاخلاق ، وبث روح المودة والاخاء بين الطبقات المتباينة ، والاندماج في سلك الوحدة الاسلامية ، والتحلي بأدابها الجليلة — كل ذلك قد أخذ يبدو

للعيان في هذا البلاد المقدس بما تبدد من سحب الوهم والمخيل من غيوم التفريق ، فقد ظهر الحق وزهق الباطل ، ها هو الشعب العربي يجتاز كل عقبة تعترض مسيره إلى غايته في الحياة كما يحبه الله ويرضاه ، إله واحد ودين واحد ووطن واحد ومصالح مشتركة ولا شك انه إذا بلغ مراده وانتهى إلى شوطه سيقوم بقسطه من الحضارة والتدين اللذين بدأت طلائعها تظهر في آفاق الجزيرة . وناهيك بالحركة العلمية المتواصلة التي نيط بها تخريج أوفر عدد في أقرب وقت بأشد مأمس اليه حاجة البلاد من العلوم والفنون

وحق علي وعلى كل عربي مخلص لدينه وبلاده وأمته أن يدعو الله تعالى بطول بقاء صاحب الجلالة السعودية ، الذي يعمل على إنباس شعبه بصورة علمية ، وفي هدوء واستبصار ، ساهر الجفن متوقد الذهن ، وما هو في صمته وكلامه ، وكعه

ذلك على الله بعزيمه

غرة الحجة سنة ١٣٤٧ الغزاوي

الجزء التاسع

من تفسير المنار

للقرآن الحكيم

صدر الجزء التاسع من هذا التفسير الجليل الجامع بين صحيح المعقول والمنقول ، وحقائق العلوم والفنون ، وفوائد الصناعات والمخترعات ، التي اهتدى اليها علماء الكون ، واخذت بها أمم الغرب والشرق وارتقى بها الاجتماع والعمران ، وظهرت بها معجزات جديدة للقرآن .

ان من اجل ما جاء به قلم عالم الاسلام الاستاذ السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار الاغر في تفسيره هذا هو استدلاله بسننه تعالى التي بينها في وحيه ، على سننه وأفعاله التي يجريها في خلقه ، فهو يشرح لك هذه السنن الالهية — القرآنية والكونية ، أو القولية والعملية — شرحا بديعا ، ويؤلف بينهما بأسلوب حكيم ، يمتع النفس ، ويشبع العقل ، ويغذي الايمان ، ويشهد المطالع الحكمة الربانية ماثلة للعيان في كل شيء .

انه يفتح أمام المسلمين أبواب العلم والعمل التي

هدى إليها القرآن . فارتقى بها المسلمون في أفضل عصورهم ، إلى أقصى ما قدر للبشر في عهدهم ، فسادوا غيرهم بتلك الهداية ، وساسوا بمدلهم أمما كثيرة ، ويشرح لشعوب الاسلام المستضعفة في مشارق الأرض ومغاربها أبناء الرسل عليهم السلام ومن آمن بهم ، وما نالهم من صنوف الاذى والظلم من اعدائهم ، اولئك الذين كانوا اقوى منهم عددا وعددا ، واشد من قاتحي عصرنا طغيانا وظلما ، فكان من عاقبة كفرهم وبغيهم ، أن ذاقوا وبال امرهم ونصر الله رسله والمؤمنين عليهم تحقيقا لوعده الذي وعدهم اياه بقوله (إنا لننصر رسلانا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)

وانظر الكلام على قوله تعالى (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ، ان الارض لله ، يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين) في الخلاصة البديعة التي اودعها معاني سورة الاعراف وختمها بها — فانك تجد من ضروب العظة والهداية ما يجدد روح الامل والعمل في الامة ، ويقوى جانب الرجاء في ذي العزة سبحانه أن يهبها قوة تذلل بها الصعاب ، وتستعين بها مجددا أعز في عهد حضارتها الزاهرة

ومن ابداع ما جاء فيه اثباته لاعتقاد السلف الصالح في اسمائه تعالى وصفاته وغيرها بطرق جديدة ، وقوى حديثة ، مستمدة من حقائق علوم العصر ومكتشفاته وقد كنت أنشأت فصلا في بيان أهم مباحث هذا التفسير الوحيد في بابيه ، نشر في (ج ٤ م ٢٩) من المنار فليرجع اليه من شاء . ولكن في هذا الجزء من الفضول النفيسة ، والتحقيقات العجيبة ، ما ليس في غيره كسالة « رؤية الرب في الآخرة » ، ومن متعلقاتها مسألة الحجب

بين العبد والرب ، وبحث إدراك الروح والرؤى والاعلام ، والتنويم المغناطيسي والعمل النومي ، ومناجاة الارواح وتشكلها في الصور ، والكشف ومسألة النوم الحسي والمعنوي والكهرباء . (ومنها) إشارات الانبياء بنبينا صلى الله عليه وسلم ونصوص كتبهم الموجودة في ذلك . (ومنها) مسألة توحيد الاسلام بالبر في الدين والحكم والاعمال لازالة العداوات بين شعوبهم وقبائلهم » اه

اقول وهذا غيض من فيضه . ووشل من بحر . ولا يغني الوصف وان عظم عن امعان النظر فيه والتقاط درره .

وليت رجال العرب الكرام الذين يعملون الآن على توحيد الثقافة العربية في الاقطار الاسلامية . يهتمون بتأسيس عقائد العرب الدينية على هذه القواعد السلفية العصرية الراسخة . التي يتأخى فيها القتل والتقتل والحس والتاريخ . وتصلح بها النفوس والعقول . وتتوحد بها المبادئ والغايات . مد الله في حياة هذا السيد المفسر الطيبة . وأعان على اتمام تفسيره . بفضلته تعالى وتوفيقه .

محمد بهجة البيطار

الوطن المقدس

جزيرة العرب حتى ياركه الله على سائر اصقاع الدنيا بما افاض عليه من الآثمة ، واسيغ عليه من نعمائه ، وان يكن محلا في معظم بقائه ، عني التبت والنمر ، شحيح المذائب الا في ما نزر من انماؤه ، غير ان عرين الغضنفر لا يهاب الابوعورته ، ولا يخشى وجه الايث الا بعرامته ، فهذه المجادب المتراخمة بدعوى الرمال ، والمفاوز المترامية

الاطراف تتخللها الحزون والمغاوير ، والكهوف والمخارم ، والواجار والاجارع ، تكنتها الاخشاب الشوس ، والمنحدرات المجهضة ذات المنظر العيوس ، ومن حولها البحر والمضائق ، والخلجان والجزائر هذه الصخرة الهائلة الخيفة الجامعة على تخوم العالم القديم ، هذه وطن العرب العتاة الرؤوس ، الشم الانوف ، هذه الجزيرة هي مهبط الوحي ، ومهد الفضائل ، هي المدرسة المقدسة التي التي الله سبحانه فيها بذرة الحياة الاولى حتى ابنت وأثمرت تؤقي اكها كل حين ، وقد ختم الله بها آخريته من بذور الحياة حيث غرسها يده الرحيمة العادلة ما بين صخور مكة المكرمة وتلاعها حتى امتدت افنانها مورقة فيناتة تدر بيانع ثمرها على العالم ، ولا تزال اغصانها الميئة تهتل وتهلند في اجواء الدنيا .

منذ ١٣٦٠ عام هبط الوحي على أعظم رجل كوته يد القدرة الالهية ، معلم الدنيا الأكبر ، وحارس كناس الحق ، وحامي حجي الله ، موقظ البصائر من غفلتها ، ومؤجج جرات الايمان ، ومنقذ الانسانية من ليج الزيف المطلخمة ، وهوى الجهل المدلهم ، هو محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام .

يا صبا حاه ، يا صبا حاه ؟ صوت سمعه العالم يتغلغل من تلك الصخرة المقدسة ، صوت انحد من (الصفا) وطرق اسماع قطان مكة المكرمة ، فهرعوا من مخادعهم ليستطلعوا طلع الخير ، وأموا زرافات ووحيدانا ، والكل متسائل ما الخير ؟ ومن هو المنادي ؟ حتى وقفوا متهيئين ، فاذا بأشرف من وثق به ابناء نزار لصدق لهجته وعفته وشرفه ، وكان الهاتف يقول وقوله الحق :

يامعشر العرب : اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . هذه اول عبارة هتف بها محمد بن عبد الله

الله صلى الله عليه وسلم على مسمع من الملاء ، اول عبارة تفجرت من ذلك الثغر الاريحي الفياض ، ومن هذا العرين الهائل وثب اسد الحق الجري المهيب ، وكان لوثوبه دوى ولاكدوى البركان ، وهديرولا كهدير المحيط التيهور ، وثب اسد الحقيقة وفي عينيه تذهب نار البسالة والاقدام ، نهض سلطان القفر ، فاقتمى ياسد الله المعازل والثغور ، نهض العرب وانضموا تحت راية الرسول الاعظم ، وكانت معركة هائلة تذيب لها النواصي ، ويهرم من فزعها الرضيع ، معركة مخيفة انحسرت عن فوز الحق وخذلان الباطل ، وانتصر الاسلام مؤثرا ، بجند الله الأبي الباسل ، وتحطمت اقانيم الظلم والفساد والتدكت عروش الشرك ، وزهبت ريح الطواغيت ، وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، وتلاشت الاحقاد من الصدور ، وتحمر الخلق من قيود العبودية المرهقة ، وحل النور الخلاب محل الظلام الدامس ، وانثقت ينابيع العلم المتشعبة بروح الاسلام تتسرب الى رؤس البشر ، وقد اراد الله جل شأنه أن تسود دولة الاسلام زمنا كان فيه كتاب الله الكريم هاديا وسنة رسوله مثلا أعلى يستقون من منهلها العذب الفضائل ويستمدون من كنوزها درر المجد

وقد تأيدت دولة الاسلام اجيالا ، حيث كان الحكم اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد بن عبد الله ، فلما ساحت العقول في قعور الضلال تكصت دولة الاسلام القهقري ، وتكب الاسلام في آخر جماعة من جماعته وفي كل عشرين وقبيل ، تكب الاسلام وقضى عليه قضاء كاد أن يززع اركانه من القلوب ، واصبح الناس في تخبط وضلال يسودهم جميع ادواره دين ظاهره الاسلام

وباطنه الشرك والزندقه والاحقاد ، والويل كل الويل واقع على اولئك الرؤساء الذى لا يهتمهم من الدين الا أن يأتوا بأشياء من انفسهم ما انزل الله بها من سلطان ، وفقاً لاهوائهم وميولهم ، ولا يعينهم الا السيادة الشهواء ولو تهدم الاسلام حجراً حجراً ، واسكن ابى الله الا أن يظهر الحق ويذهب الباطل والله لا يهدى كيد الخائنين

وفي القرن الثانى عشر لهجرة الرسول الاعظم نهض شيخ الصحراء الكبير ، ذلك المصلح الفذ الذى هتف هنافه الصريح وكأنى به وقد التف بعباءته الخشنه تجلله الهيبة ، وتكتنف سماءه الرهبة شيخ (العينية) الجرى ، ذلك المسلم الغيور الذى شخص داء الاسلام فقام بيت تعاليمه ، ولا تعاليم لديه الا تعاليم كتاب الله الكريم ، ولا سنة له الا سنة الرسول الاعظم ، ولا مذهب له الا مذهب السلف الابرار، نهض (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله عليه فقام فى وجوه الذين ساموا الدين خسفاً بما أتود من أعمال يبرأ منها الاسلام ، فوعظ وندد وخطب وارشد ، وقد تحمل من ضروب الاضطهاد والاعانت اشكالا والواناً ، ولكن عوده صلب ، ومراسه شديد ، وإيمانه متوهج قوى ثابت الاركان ، وافكاره غضة غير شاسبة حمل الهون ، وكابد الهول ، وكافح الكوارث ، وصرع اشباح الجبل والاستبداد فى عدة مواطن . فى سبيل الله ايها المسلمون فى سبيل الله ؟ هلموا الى اعلمكم دينكم ، لتكونوا كما قال الله جل شأنه (كنتم خير أمة أخرجت للناس) تعالوا لتتحرر من قيود التقاليد العقيمة ، والمخرفات السخيفه ، التى اوهنت قوى الاسلام ، سنين عدة ، وحقبا متطاولة ، هلموا وثوبوا الى رشدكم وتوبوا الى بارئكم

فقد بلغ السيل الزبى ، ولم يبق فى قوس الصبر مترع ، هلموا فأمامكم الفرقان ودونكم السنة ؟ يامعشر المسلمين ، انكم والله ان ظلالتم على ما اتم عليه من التكسل والتهاون فى دين الله ورسوله لتذوقن زعاف الجبل ضروباً ، وحتوف الذل انواعاً ، دعوا هذه الترهات والباطيل السوداء وامامكم شريعة الله السمحاء (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) فانكم والله ان لم تستيقظوا لتتفحصن عرى جامعكم عروقة عروقة ، فتذلو وترهقوا ، وتكونوا من الخاسرين ؟ اجل وربك باصباح ؟ هذا ما جليش فى صدر ذلك البطل المحمدى العربى النجدي القيمى ، اضطهد فى (حريملة) وطرد من (العينية) فى جرة الصخدان والسيف على عنقه ، واحتمى (بالدرعية) قلبى دعوته الامير المرحوم (محمد بن سعود) ونصره رهطه وحزبه فكان من الفائزين وكانت الوقعة الفاصلة بين انصار الحق وانصار الجبل . جعل الله كلة الذين كفروا السفلى وكلة الله هى العليا والله عزيز حكيم ومنذ ٢٨ سنة وثب ليث الصحراء ليعيد ملك آيائه واجداده المقتضب ، وثب وفى عينيه يشع نور الايمان الحار ، وثب المجاهد فى نصرة الدين والوطن وثب البطل (عبد العزيز) وكان منه النصر ضربة لازب :

قرم سمينع لم جمع محمد
مستمسكا بالحق موفور النسب

عبد العزيز وحزبه من وائل
أباؤه الصيد الغطارفة العرب

قد عزز الدين القويم بعزمة

دكت صروح الجبل فى دجن الكرب

على تلك الهضاب ، وبين تلك البحور الرملية ، وفى ذلك العراء وبين أولئك الضراغم احفاد (عدنان) وقف الليث الأليث (عبد العزيز) ليثل لنا دوراً جدياً من اعرق ادوار العروبة ، فلم يتلصكاً ولم يتذبذبه فانه كان على بصيرة من امره وعلى هدى ونور ، مقوله ذرب ، ورأيه سديد ، وامره مطاع ، وقد لبته تلك الأحزاب العربية ، التى لا تلين فئاتها الا للحق ، ولا تنقاد الا للحكم العدل ، لباه ابناء (معد) فوفدوا عليه افواجاً افواجاً وانضوت تحت بنوده الخضر اشرا كما اشراكاً ، وفوق هذا الخيس الهياج تخفق راية الايمان ، وفى كل الأفتدة أتون الجهاد لاغب مزدخر ، وفى الرؤوس حرارة وشيم ، وهاهو الآن يمثل لنا دور الخلفاء الراشدين فى عصر اهلين فيه الدين الا فى جماعات جماعات ، وذل فيه الشرع الا فى احزاب احزاب ، وفى هذا العصر عصر المروق والاحقاد قام همهم العروبة واسددا

الفردو اتصب على عرش آيائه واجداده بابهى واسمى مظهر من مظاهر الشجاعة الحارة المتأججة باجيج الايمان الدينى الذى به تصان المهج وتحمى الاوطان هذا معد بن عدنان وحوله بحر زغار من اقبال ربيعة ومضر

والكل مستمسك بالله متخذ

يوم الجهاد من السمحاء معتصما

يجود بالروح فى نصر الشريعة لا

يبنى خطا ما سوى ارجاع ما نهى

حما العروبة من نجد ومن يمن

وفى الحجاز شعاع فرقد نجما
جزيرة العرب عين الله تكاؤها

فلست ارضى سواها موطناً وحمى

يا غاور العرب الالية وحماة الدمار ، يا حلة السيوف والبنادق ، يا اسود الحرب الضواري ، يا اصحاب الاقلام وارباب الصحف ، يا ايها الشعراء والخطباء والكتاب ، ويا طلاب المجد وعشاق العظمة ، يا ايها العرب فى مشارق الارض ومغاربها تعالوا لتلبي صوت الحق المنبعث من قلب الصحراء المحبوبة المونسة ، تعالوا لتتراجع سراعاً سراعاً فى جزيرتنا العربية المقدسة ، تعالوا لتتكاتف يشد بعضنا بعضاً وتأخذ على نفوسنا العهود والمواثيق ، فنقف فى حرمانا العظيم وتتعاهد امام الله وعلى مشهد من امم الارض اتنا سنهرك اخر نقطة من دماننا ونبدل آخر ذماء من نفوسنا ، فى سبيل نصرة الدين الحق الذى به عزنا وسلامة اوطاننا ، لنقف امام امم الارض وقفة الجبايرة المصلحين ، ونعبد مجدنا الذى هدمته التفرقة فجعلته جزاذاً ، وقفى علينا الخول والجود فتهنا فى مهامه الجبل افراداً افراداً

يا ابناء يعرب انكم وان تكونوا فى الافطار المتناثية مشردا عن وطن آيائه واجداده فاتجهوا نحو القبلة وعاهدوا الله على توطيد دعائم مجد وطنكم القديم ، وطن العروبة المجيد ومهد الشريعة السمحاء ومنهل الشرف ، وحولوا جزيرتكم المحبوبة بأموالكم ، بأرواحكم ، بدمائكم ، بقلوبكم

فوالله لئن لم تقوموا لنصرة حامى جزيرتكم المحبوبة فلا وطن لكم ولا ملجأ تلجأون اليه ، وها انى ارى سيل الاستعمار الملعون يجر فككم او كاد هلموا لنحقق الآمال ونرفع رؤوسنا ونقف

امام امم الارض اسباده و ملوكا ، وفضل كما كان
اجدادنا (ولينصرون الله من ينصره ان الله لقوى
عزيز) (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)
او كما قال حامي الدمار الاكبر « وتفضل فوق ما فعلوا »
وعندئذ يحق للتاريخ ان يسجلنا بين دفتيه باحرف

مشرقة خالدة ، وتكون مثلاً علياً لابنائنا واحفادنا
جيلاً بعد جيل ؟
فيا اسد الله اغضبي * ويا قروم العرب انهضي
الكويت محمود شوقي الايوبي

وصية الامام احمد لابنه

﴿ من كتاب الادب لابن مفلح ﴾

قال عبد الله بن الامام احمد لايه يوماً : أوصني
يا أبت . فقال : يا بني ، أتو الخير ، فانك لاتزال بخير
ما نويت الخير . وهذه وصية عظيمة سهلة على المسئول
سهلة الفهم والامثال على السائل ، وفاعلها نوابه دائم
مستمر لدوامها واستمرارها . وهي صادقة على جميع
اعمال القلوب المطلوبة شرعاً ، سواء تعلقت بالخالق
أو بالخلق وانها يثاب عليها . ولم أجد في الثواب
عليها خلافاً . قال الشيخ تقي الدين في كتاب الايمان :
ما هم به من القول الحسن والعمل الحسن فاما يكتب له
به حسنة واحدة . واذا صار له قولاً وعملًا كتب له
عشر حسنات الى سبعمائة . وذكر ذلك للحديث
المشهور في العلم .
ويلزم من العمل بهذه الوصية ترك اعمال
القلوب المذمومة شرعاً ، وأن من عملها لم يبق

في حرم من الله وعصمة . وقد وقع فيها بخاف عليه
فيه من الشر والعذاب . ودل هذا النص على المعاقبة
على اعمال القلوب المذمومة ، وهكذا قول الامام احمد
رحمه الله التي قبل فصول « تعلم القرآن والحديث ان
أحببت أن يدوم الله لك على تحب » فدل على ما يجب
وأما ان لم ينو خيراً ولا شراً فهذا يبعد خلوعاقل عنه
ثم نية الخير منها ما يجب بلا شك من ترك ما فقد فعل
محرمات ، فيألفها من وصية ما أشد وقعها ، وما أعظم
نفعها . فنسأل الله تعالى لنا ولاخواننا المسلمين العمل
بها والتوفيق لها ولما يحبه ويرضاه آمين .
فبئلهذا تكون وصايا أئمة المسلمين رضي الله عنهم
والله سبحانه وتعالى اعلم وقد قيل نية المرء خير من عمله
واشرف من عمله لا اعتبارها فيه بخلاف العكس . وقيل
ايضاً : النية سبقت العمل ، وهذا واضح صحيح

من دفاين الكفور

الرسالة التبوكية

لابن القيم

(٤)

وقال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم)
وهو دليل على ان من لم يكن الرسول أولى به من نفسه
فليس من المؤمنين وهذه الأولوية تتضمن أموراً
(منها) أن يكون أحب الى العبد من نفسه لان
الأولوية اصلها الحب ؛ ونفس العبد احب له من
غيره ، ومع هذا يجب ان يكون الرسول أولى به منها
وأحب اليه منها فبذلك يحصل له اسم الايمان

ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الاتقياء
والطاعة والرضا والتسليم وسائر لوازم المحبة ، من
الرضا بحكمه والتسليم لأمره وإيثاره على ما سواه
(ومنها) أن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلاً بل الحكم
على نفسه للرسول ﷺ بحكم عليهما أعظم من حكم السيد
على عبده أو الوالد على ولده ؛ فليس له في نفسه تصرف
قط إلا ما تصرف فيه الرسول الذي هو أولى به منها
فيما عجباً كيف تحصل هذه الأولوية لعبد قد
عزل ما جاء به الرسول ﷺ عن منصب التحكيم
ورضى بحكم غيره واطمأن اليه أعظم من اطمئنانه
الى الرسول ﷺ ، وزعم أن الهدى لا يتلقى من

مشكاته وانما يتلقى من دلالة العقول ، وأن الذي جاء
به لا يفيد اليقين ، الى غير ذلك من الاقوال التي
تتضمن الاعراض عنه وعما جاء به والحول في العلم
النافع الى غيره . ذلك هو الضلال البعيد . ولا سبيل
الى ثبوت هذه الأولوية الا بعزل كل ماسواه وتوليته
في كل شيء وعرض ما قلله كل أحد سواه على ما جاء
به ، فان شهد له بالصحة قبله وان شهد له بالظلال رده .

وان لم يتبين شهادته له لا بصحة ولا بظلال جعله
بمنزلة أحاديث أهل الكتاب ووقفه حتي يتبين أي
الامرين أولى به

فمن سلك هذه الطريقة استقام له سفر الهجرة
واستقام له علمه وعمله ، وأقبلت وجوه الحق اليه
من كل جهة

ومن العجب أن يدعي حصول هذه الأولوية
والحبة التامة كل من سعيه واجتهاده ونصيبه في الاشتغال
باقوال غيره وتقريرها والغضب والمحبة لها والرضا
بها والتحاكم اليها ، وعرض ما قلله الرسول عليها فان
واقفها قبله وان خالفها التمس وجوه الحيل وبالغ في
رده ليلاً واعراضاً . كما قال تعالى (وان تلووا
أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً)

وقد اشتملت هذه الآية على اسرار عظيمة يجب
التنبية على بعضها لشدة الحاجة اليها

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله - الى قوله - فان الله كان بما تعملون
خبيراً) فأمر سبحانه بالقيام بالقسط وهو العدل في

هذه الآية ، وهذا أمر بالقيام به في حق كل أحد عدوًّا كان أو وليًّا . وأحق ما قام له العبد بقصد الأقوال والآراء والمذاهب ، إذ هي متعلقة بأمر الله وخبره ، فالقيام فيها بالهوى والمصية مضاد لأمر الله . مناف لما بعث به رسوله ، والقيام فيها بالقسط وظيفة خلفاء الرسول في أمته وأمنائه بين أتباعه . ولا يستحق اسم الأمانة إلا من قام فيها بالعدل المحض نصيحة لله ولكتابته ورسوله ولعباده . وأولئك هم الوارثون حقًّا ، لأن يجعل أئمتنا ونجلته ومذهبه معياراً على الحق وميزاناً له ، يعادي من خلفه ويوالي من وافقه بمجرد موافقته ومخالفته . فأين هذا من القيام بالقسط الذي فرضه الله على كل أحد ؟ وهو في هذا الباب أعظم فرضاً وأكبر وجوباً ؟

ثم قال (شهداء لله) الشاهد هو الخبر فإن أخبر بحق فهو شاهد عدل مقبول . وإن أخبر بباطل فهو شاهد زور . وأمر تعالى أن يكون شهيداً له مع القيام بالقسط ، وهذا يتضمن أن تكون الشهادة بالقسط وإن تكون لله لا لغيره . وقال في الآية الأخرى (كونوا قوامين لله شهداء بالقسط) فتضمنت الآيتان أموراً أربعة (أحدها) القيام بالقسط (الثاني) أن يكون لله (الثالث) الشهادة بالقسط (الرابع) أن تكون لله . واختصت آية النساء بالقسط والشهادة لله وآية المائدة بالقيام لله والشهادة بالقسط لسر عجب من أسرار القرآن ليس هذا موضع ذكره

ثم قال تعالى (ولو على أنفسكم أو الوالدين

والأقربين) فأمر سبحانه أن يقام بالقسط ويشهد على كل أحد ولو كان أحب الناس إلى العبد ، فيقوم بالقسط على نفسه والديه للذين هم أحبابه ، وأقربيه الذين هم أخص به والصديق من سائر الناس . فإن كان ماني العبد من محبة لنفسه ولو والديه وأقربيه بمنعه من القيام عليهم بالحق ولا سيما إذا كان الحق إن يفضيه ويعاديه قبلهم فإنه لا يقوم به في هذا الحال إلا من كان الله ورسوله أحب إليه من كل ما سواها وهذا يتمتع به العبد إيمانه فيعرف منزلة الإيمان من قلبه ومحله منه ، وعكس هذا عدل العبد في أعدائه ومن يجفوه ، فإنه لا ينبغي أن يحمله بغضه لهم أن يحيف عليهم ، كما لا ينبغي أن يحمله حبه لنفسه ولوالديه وأقربيه علي أن يترك القيام عليهم بالقسط . فلا يدخله ذلك البغض في باطل ولا يقصر به هذا الحب عن الحق . كما قال بعض السلف : العادل هو الذي إذا غضب لم يدخله غضبه في باطل ، وإذا رضي لم يخرج به رضاه عن الحق

فاشتملت الآيتان على هذين الحكمين : وهما القيام بالقسط والشهادة به على الأولياء والأعداء

ثم قال تعالى (وإن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما) منكم ، هوربها ومولاهما وهما عبده كما أنكم عبيده فلا تحابوا غنياً لغناه ، ولا فقيراً لفقره فإن الله أولى بهما منكم ، وقد يقال فيه معنى آخر أحسن من هذا ، وهو أنهم ربما خافوا من القيام بالقسط وأداء الشهادة على الغني والفقير . أما الغني فخوفاً على

ماله وأما الفقير فلا عداً ، وأنه لاشيء له ، فتساهل النفوس في القيام عليه بالحق . فقيل لهم : والله أولى بالغني والفقير منكم ، أعلم بهذا ، وأرحم بهذا ، فلا تتركوا أداء الحق والشهادة على غني ولا فقير

ثم قال (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) منصوب الموضع لأنه مفعول لأجله ، وتقديره عند البصريين كراهية أن تعدلوا ، أو حذر أن تعدلوا ، فيكون اتباعكم للهوى كراهية العدل أو فراراً منه . وعلى قول الكوفيين التقدير أن لا تعدلوا ، وقول البصريين أحسن وأظهر

ثم قال تعالى (وإن تولوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) ذكر سبحانه السببين الموجبين لكتمان الحق بحذرهما ومتوعدا عليهما (أحدهما) اللي والآخرا لعراض ، فإن الحق إذا ظهرت حجته ولم يجد من يروم دفعها طريقاً إلى دفعها اعرض عنها وأمسك عن ذكرها فكان شيطاناً آخرس ، ونارة يلويها ويحرقها . اللي مثال القتل وهو التحريف . وهو نوعان : لي في اللفظ ولي في المعنى . فاللي في اللفظ أن يلفظ بها على وجه لا يستلزم الحق أما بزيادة لفظة أو نقصانها أو إبدالها بغيرها . ولي في كيفة ادائها وإيهام السامع لفظاً وإرادة غيره . كما كان اليهود يلوون ألسنتهم بالسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره . فهذا أحد نوعي اللي ، والنوع الثاني منه لي المعنى وهو تحريفه وتأويل اللفظ على خلاف مراد المتكلم ، وبمبالغة ما لم يرد أو يستلزم منه بعض المراد

واللي نظير تغييرها وتبديلها فتأمل . ما تحت هذه الآية من كنوز العلم والمقصود أن الواجب الذي لا يتم الإيمان ، بل لا يحصل سسى الإيمان إلا به ، مقابلة النصوص بالتلقي والقبول والاطهار لها ودعوة الخلق إليها ، ولا تقابل بالاعتراض نارة وبالي أخرى

وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) فدل هذا على أنه إذا ثبت لله ورسوله في كل مسألة من المسائل حكم طلي أو خبري فإنه ليس لاحد أن يتخير لنفسه غير ذلك الحكم فيذهب إليه وأن ذلك ليس لمؤمن ولا مؤمنة أصلاً ، فدل على أن ذلك مناف للآية . وقد حكى الشافعي رضي الله تعالى عنه إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لتول أحد . ولم يسترب أحد من أئمة الاسلام في صحة ما قاله الشافعي رضي الله تعالى عنه ، فإن الحجة الواجب اتباعها على الخلق كافة إنما هو قول المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى . وأما أقوال غيره فغاياتها أن تكون سائغة الاتباع فضلاً عن أن يعارض بها النصوص وتقدم عليها ، عياذا بالله من الخذلان

وقال تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول — إلى قوله — البلاغ المبين) فأخبر سبحانه أن الهداية في طاعة الرسول لا في غيرها فانه معلق بالشرط فينتفي بانتفاءه ، وليس هذا من باب دلالة المفهوم كما يغلط فيه كثير من الناس ويظن انه محتاج في تقريره بالدلالة منه لا تقرير كون المفهوم حجة بل هذا من الاحكام التي ترتبت على شروط وعلقت فلا وجود لها بدون شروطها ، اذ ما علق على الشرط فهو عدم عند عدمه ، وإلا لم يكن شرطه . إذا ثبت هذا فالآية نص على انتفاء الهداية عند عدم طاعته وفي إعادة الفعل في قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) دون الاكتفاء بالفعل الاول سر لطيف وفائدة جلية سند كرها عن قريب ان شاء الله تعالى

وقوله تعالى (فان تولوا فإني ماحل) الفعل للمخاطبين ، وأصله فان تولوا ، فحذفت إحدى التائين تخفيفا . والمعنى انه قد حمل أداء الرسالة ربليغها وحمل طاعته والاتباع له والتسليم كما ذكر البخاري في صحيحه عن الزهري قال « من الله البيان وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم » فان تركتم انتم ما حملتموه من الايمان والطاعة فليكن لا عليه ، فانه لم يحمل إيمانكم وإنما حمل تبليغكم ، وإنما حمل أداء الرسالة اليكم (فان طاعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) ليس عليه هدايتهم وتوفيقهم وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

أما أولو الامر فلا تجب طاعة أحدكم إلا إذا اندرجت تحت طاعة الرسول قال لاطاعة مفردة مستقلة كاصح عن النبي ﷺ أنه قال « على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية الله تعالى . فاذا أمر بمعصية الله تعالى فلا سمع ولا طاعة »

فتأمل كيف اقتضت إعادة هذا المعنى قوله تعالى (فردوه إلى الله والرسول) ولم يقل إلى الرسول فان الرد إلى القرآن رد إلى الله والرسول فاحكم به الله تعالى هو بعينه حكم رسوله وما يحكم به الرسول صلى الله عليه وسلم هو بعينه حكم الله . فاذا رددتم إلى الله ما تنازعتم فيه يعني كتابه فقد رددتموه إلى رسوله . وكذلك إذا رددتموه إلى رسوله وهذا من أسرار القرآن

مثل أعلى

لشجاعة العلماء وإخلاص الامراء

قال القطبي في تاريخ مكة :

حكى أنه لما حج المنصور كان يخرج من دار الندوة (وكانت خلف المكان الذي أعد لصلاة الامام الخنفي وكان ينزل فيها الخلفاء والملوك) إلى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلي ولا يعلم به أحد ، فاذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة ، فيجىء المؤذنون ويسلمون عليه ويؤذنون للفجر ويتيمنون الصلاة ، فيخرج يصلي بالناس . فخرج ذات ليلة في السحر ، وشرع يطوف إذ سمع رجلا عند الملتزم يقول : اللهم اني

بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحجر والطين ، وأبوابا من الخشب والحديد ، وحجابا معهم السلاح ، واتخذت وزراء فجرة وأعوانا ظلمة ، اذا نسيت لا يذكرونك ، واذا أحسنت لا يمينونك ، وقوتهم على ظلم الناس بالسلاح والاموال والرجال ، وأمرت ان لا يدخل عليك غيرهم من الناس . ولم تأمر بإيصال المظلوم اليك ، ومنعت من ادخال الملهوف عليك ، وحجبت الفقير والجائع والحيتاج عنك ، وما أحد منهم الا وله حق في هذا المال . فسا زال هؤلاء النفر الذين استخلصهم لنفسك وأثرهم على رعيتك ، وأمرتهم أن لا يحجبوا عنك يقولون في انفسهم : هذا قد خان الله ، فلنا الانحونه ؟ فاتفقوا أن لا يصل اليك من اخبار الناس شيء الا ما ارادوه . ولا يخالف امرهم عامل الا أقصوه عنك وابعدوه . فلما انتشر ذلك عنك وعظم عظمهم الناس وهابوهم وكرمهم وهادوهم . وكان اول من داراهم عمالك بالاموال والهدايا والرشا ، فتقوا بها على ظلم رعيتك ، وتبهم من كان ذا قدرة وثروة من رعيتك ليظلموا من دونهم فامتلات بلاد الله تعالى بالظلم والغش ، وزاد بغيتهم وطعمهم ، وكثر فسادهم وفسادهم . وصار هؤلاء شركاءك في سلطانك وأنت غافل . فان جاءك متظلم حيل بينه وبين الوصول اليك ، وان اراد رفع قصته اليك وصرح بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر بعينك ولا ترحم بملكك فان سألهم عنه قالوا : اساء الادب فادبناه ، أو جهل

التذهيب في ترجمة محمد بن عبد الرحمن - ابن ابي ذئب - قال :

لما حج المهدي ، دخل مسجد النبي ﷺ ، قال المسيب بن زهير لابن ابي ذئب : قم ، هذا أمير المؤمنين فقال ابن ابي ذئب . انما يقوم الناس لرب العالمين فقال المهدي . دعه ، فلقد قامت كل شعرة في رأسي

باب الفيا

الى حضرة ... الاستاذ الشيخ محمد حامد الفقي مدير صحيفة (الاصلاح) الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالرجاء الافادة عن جواب السؤال الآتي ما حكم ما يصنعه الناس في يوم عاشوراء ووليئها من الاطعمة والاشربة والاحتفالات الخصوصية التي لا يعملونها الا فيها وفي مثلها من المواسم والاعباد ويستدلون على ذلك باحاديث يسعون بها من خطباء المساجد ، هل ذلك صحيح شرعا ؟ وهل ورد في ذلك حديث يصلح للاحتجاج به ؟ افيدونا ماجورين والله يحفظكم محمد حسين هاشم - بالناصرة

﴿الجواب﴾

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلي كله وصحبه ومن تبعه وبعد فان أغلب المسلمين أصبحوا في هذا الزمان

لطلب غاية هي اعلا مما انت فيه ، فوالله ما فوق ما انت فيه منزلة تترك الا بالعمل الصالح . واعلم أنك لا تعاقب احدا من رعيتك اذا عصاك باعظم من القتل . وان الله يعاقب بالخلود في العذاب الاليم ، (والله يعلم خائنة الاعين وما نخفي الصدور) فكيف يكون وقوفك غدا بين يدي الله وقد نزع ملك الدنيا من يدك ، ودعاك الى الحساب ؟ هل يعني عنك ما كنت فيه شيئا ؟

قال : فبكى المنصور بكاء شديدا ، حتى ارتفع صوته . ثم قال : كيف احساني فيما خولت ولم ار من الناس الا خائنا ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، عليك بالأئمة الاعلام الراشدين ،

قال : ومن هم ؟

قل : العلماء العاملون

قال : فاتهم فروا مني

قل : نعم ، فروا منك خفاة أن تحملهم على ما ظهر لهم من طريقتك . فاذا فتحت الابواب وسهلت الحجاب ونصرت المظلوم ، ومنعت الظالم ، وظهرت بالعدل ، ونشرت الفضل فاننا ضامن لمن هرب منك أن يعود اليك

وجاء حينئذ المؤذنون وسلموا عليه وأذنوا للفجر وأقاموا . فقام المنصور للصلاة وصلى بالناس واذا بالرجل غاب من بين أيديهم . ومن هذا الباب ما رواه الخزرجي في خلاصة

لا يعتمدون في أمرهم على كتاب أو سنة أو قول صاحب وإنما يعتمدون على ما ورثوه فقط عن آبائهم واجدادهم فما كان كذلك فهو صحيح وإن جاءت النصوص بالنهي عنه والتحذير منه ، وما كان على خلاف ذلك لم يعبأوا به ولم يلتفتوا إليه وإن كان هذا هو العمل الذي كان عليه أشرف المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين

وقد نشأ ذلك من جهل الناس بدين الله واعراضهم عما كان عليه السلف الصالح من خيار هذه الأمة وساداتها ، وانكبابهم على أشياء ليست من العلم ولا من الدين في قبيل ولادبير

ومن الجهل الشنيع أن يعتمدوا على ما يابدي العامة من دواوين خطب محبوسة بالبدع والاحاديث الموضوعية . وقد اغنانا الله تعالى بكتب الحديث المعتبرة كالبخاري ومسلم وما إليهما من الكتب التي هي ثمرة مجهودات عظيمة صرف فيها الأئمة من أهل العلم وخيار هذه الأمة نفيس أوقاتهم وزهرة حياتهم دفاعاً عن سنة خير الخلق وشقة بالناس أن يضلوا إذا هم خلطوا الخبيث بالطيب من الاحاديث . فيا لله ما أشد مصيبة المسلمين بتركهم لهذه الكتب القيمة او اعتمادهم على أمثال ديوان الشرنوبى والسقا وما إليهما

وإن أعظم ما يفرح به الشيطان هو الجهل بدين الله وعدم معرفة سنن الهدى ، فإن ذلك هو السبيل الأعظم الذي تدخل منه البدع الشيطانية والخرافات

كذب ، ولكنه معروف من رواية سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن محمد المنتشر عن أبيه قال : بلغنا ان من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة . و ابراهيم بن المنتشر من أهل الكوفة . وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان : طائفة رافضة يظنون موالاته أهل البيت وهم في الباطن اما ملاحدة زنادقة ، واما جهال واصحاب هوى . وطائفة ناصبة تبغض علياً واصحابه لما جرى من القتال في الفتنة ما جرى وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال . « سيكون في تيف كذاب ومبير » فكان الكذاب هو المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وكان يظهر موالاته أهل البيت والانتصار لهم ، وقتل عبد الله بن زياد الذي جهز السرية التي قتلت الحسين بن علي رضي الله عنهما ، ثم أنه أظهر الكذب وادعى النبوة ، وأما المبير فهو ابن يوسف الثقفي ، وكان منحرفاً عن علي وأصحابه الحجاج فكان هذا من النواصب والاول من الروافض وهذا الرافضي كان أعظم كذباً وافتراءً والخاد في الدين فانه ادعى النبوة ، وذلك كان أعظم عقوبة لمن خرج على سلطانه وانتقاماً لمن اتهم بمعضية أمير عبد الملك ابن مروان ، وكان في الكوفة بين هؤلاء قتل وقتال . فلما قتل الحسين بن علي يوم عاشوراء وقتلته الفئة الباغية الظالمة واكرم الله الحسين بالشهادة كما اكرم من أهل بيته فأكرمه الله بهذه الشهادة التي لحق بها باهل بيته الطيبين الطاهرين وأهان بها من ظلمه واعتدى عليه ، وأوجب ذلك

النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته ، وامان
الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد والكذب بالكذب
والشر بالشر والبدعة بالبدعة . فوضوا الآثاري
شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء كالا كتحال
والاختضاب وتوسيع النفقات على العيال . وطبخ
الاطعمة الخارجة عن العادة ونحو ذلك مما يفعل
في الاعياد والمواسم . فصار هؤلاء يتخذون يوم
عشوراء موسما كواسم الاعياد والافراح ، واولئك

نظرات في كشف الارتياب

أعمال الوهابية في جزيرة العرب

(٣)

بنى المؤلف كتابه ومطاعنه في الوهابية على
هدمهم قباب القبور والاحجار ، لاعلى منع فريضة
الحج ولا الزيارة ولا الزوار ، ولا على انهم نبشوا
قبرا ثم آذوا ميتا ، أو طعنوا في احد من آل النبي
صلى الله عليه وسلم أو صحبه رضى الله عنهم كما وقع
ويقع من غيرهم قديما وحديثا ، بل هم من اشد
الناس اجلالا لهم وترضيا عنهم ، واتباعا لهم باحسان
وقد جاء في أول كشفه (وبعد فلما ضعفت
شوكة ملوك الاسلام ، وكان من نتائج ذلك استيلاء
الوهابيين من اعراب نجد على الحجاز والحرمين
وهدم مزارات المسلمين ومنها أئمة أهل البيت عليهم
السلام وضرى بهم بالبقيع (إلى ان قال) جثت بهذه
الرسالة الخ
فنعول اذا كانت ضعفت شوكة ملوك الاسلام

متملئين في ذلك أمر الله ورسوله وما قرره فقهاء الاسلام
من الغوائل والخناشيد وقطعوا دابر الشقاوة
واللصوصية والاحتيايل ، واخرجوا اعراب البادية
من ظلمات الجهالة والضلالة إلى نور العلم والتوحيد
وارسلوا اليهم الوعاظ والمرشدين ليعلموهم احكام
الدين ويفقهوهم فيه . ونشروا بين ايديهم كتب
التوحيد والتفسير والحديث والفقه والعلوم العربية
وتفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
في حواضر الحجاز ونجد ، ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم . فانقلب اولئك الاعراب الأميون

يقرؤن ويكتبون ويصاون ويذكرون ويحجون
ومحفظون القرآن والاحاديث الصحيحة ويدنون
دين الحق ، ويحرمون ما حرم الله ورسوله من
اخافة السبل واعمال الساب والنهب ، وصينت دماء
تلك القبائل العربية التي كانت متنافرة متناحرة

أفليس هذه الاعمال مما يرضى الله ورسوله وآل
بيته الطاهرين وسائر المسلمين ؟؟ وهل تغضب هذه
النهضة المباركة من كان فيه مثقال ذرة من غيرة أو علم
أو دين

ألم تكن لشكر للحكومة العربية في دمشق
عملها إذ أرسلت مرشدين لتعليم البدو
وتحضيرهم في اطراف الشام وعددا ذلك ممن طلائع
الفوز والنجاح ، ورجونا ان تنضم البادية إلى
صفوفنا وتشاركنا في آلامنا وآمالنا ؟ ألم يشكر
المؤلف لواعظي الشيعة عملهم في بادية العراق
وقبائلها ؟ فلماذا بدل الشكران بالكران لهذه
الحكومة العربية الاسلامية السعودية التي أدخلت
البادية في طور جديد ودور سعيد ؟

سبب إزالة القباب والاحجار

نعم إنهم ازالوا القباب والاحجار عن القبور ،

(١) راجع الكبيرة ٩٣ - ٩٨

الهدية السنية

فتحصل معنا اذ البناء على القبور من المنكرات عند أهل السنة والشيعه ، لا من العبادات والطاعات والنبي صلى الله عليه وسلم يقول « من رأى منك مكرًا فليغيره بيده - الحديث » ولقد علم الناس جميعاً ان أهل نجد تمكنوا من إزالة المنكرات بأيديهم . في الاعتقادات والعبادات والمعاملات . فاذنبهم اذا امتثلوا امر نبيهم ، واقتدى الامام عبد العزيز السعود بالائمة السابقين بمكة الذين رأى الامام الشافعي يأمرهم بهدم ما بنى ، وأزالوا آبنية أسست على معصية الرسول ، وفتنت جماهير المسلمين ، وصرفتهم عن السعي والعمل لدينهم وديارهم ، وقصرت بهم عن الحاق باسلافهم الاجداد ، الذين اسسوا حضارة في أنحاء المعمور لم تزل آثارها بادية إلى اليوم

ومما يقضى بالعجب استدراك المؤلف على أئمة آل البيت وفقهائهم وفقهاء السنة في حكمهم السابق بتحريم البناء على القبور او كراهته . بقوله : هذا إذا لم يترتب على بناء القبر منفعة ، ولم يكن تعظيمه من تعظيم شعائر الدين لكونه قبر نبي او وليه أو نحو ذلك وعدد مما زعمه مصالح للبناء على القبور تعليمها وحفظها واستغلال الزائرين والمجاورين بها والجواب ان هذه المصالح المزعومة لن يصل الخلف فيها الى خير مما كان عليه السلف الصالح فهم كانوا أدرى بحقوق الموتى واحفظ لحرماتهم فالخروج عن هديهم وسبيلهم مشاققة لله ورسوله واتباع لغير سبيل المؤمنين

وأما قوله « ومنها ان في بنائها وتشيدها تعظيماً لشعائر الاسلام وإرغاماً لمكبريه » فالجواب ان هذه المؤسسات القبرورية ليست

من شرائعه بل هي من شعائر الشرك والوثنية التي جاء الاسلام بهدمها وإبطالها كما يعلم كل من عنده أدنى إلمام بالنصوص الشرعية الصحيحة وقد كانت موجودة عند الامم السالفة في العصور الخالية ولا تزال إلى اليوم وأكثر ما كانت على قبور الانبياء والصالحاء فجاءت الاحاديث الصحيحة مجذرة منها وجاء الوعيد الشديد على تشييدها ، والمؤلف يعلم ما ورد فيها من النصوص وعلى الخصوص قبور الانبياء والصالحين وقد أوردنا واسكنه تأولها وتكلف ردها

محمد مهجة البيطار

مفتش التعليم الديني بالمملكة الحجازية

الامام عبد الرحمن بن رجب الحنبلي

المتوفى سنة ٧٩٥ هجرية

قد كان القرن الثامن الهجري غنياً بنوابغه من اكابر علماء هذه الامة والمبرزين في كثير من الفنون خصوصاً من ذلك فن الحديث (رواية ودراية) فقد كان له الحظ العظيم من العناية وكان له من مجهود أولئك النوائغ قسطاً كبيراً . وكم من كتب قيمة وثمرات طيبة يقتطفها الناس اليوم من غراس هذا القرن الثامن الهجري

ومن خيار نوابغ هذا القرن وجهاً بذته الامام ابن رجب الحنبلي عبد الرحمن . فانه رحمه الله تعالى كان ذا عناية كبيرة بفن الحديث واشتغال بفنونه واستنباط فوائده الغزيرة من بين ثنايا كلام أشرف

الخلق محمد صلى الله عليه وسلم . وقد كان رحمه الله ذا قسط كبير من تقى وعبادة فلا جرم كان لكلامه وتأليفه اثر حسن جداً في نفوس المؤمنين ، وانك لتجد كثيراً من روح الاخلاص متجسمة في ثنايا كلامه تكاد تكون ملموسة لمن يلقي السمع وهو شهيد فلا غرو ان كان لمؤلفات الامام ابن رجب المنزلة اللائقة بها من التكرمة والا كبر في النفوس الطيبة التي تحرص دائماً على آثار السلف الصالح رضى الله عنهم وترى أن الهدى والخير والسعادة والفلاح انما هي في الاقتداء بهذه الآثار .

وقد حرص الناس كثيراً على مؤلفات ابن رجب رحمه الله واجتهدوا في وضعها بأيدي من يريد الاستفادة والانتفاع منها خدمة للعلم وابتغاء لما عند الله من المثوبة فجزاهم الله خيراً . ومن أولئك الفاضل الكريم ذو المآثر الحسنة الشيخ ماجد كردي حفظه الله وبارك فيه ووقفنا وياه لكل خير

هذا الشيخ احسن الله البنا واليه شغوف كثيراً باقتناء الكتب واقتناص شواردها مهما كلفه ذلك من جهد ، وانه لكثير البذل عظيم السخاء في سبيل الحصول على مبتغاه من الكتب فلماذا كان في منزله العامر بمكة المكرمة مكتبة قيمة جوت من نفائس الكتب وغريب نوادرها مالا تكاد تحصل عليه عند كثير من الناس ، وقد جعلت له هذه المكتبة القيمة منزلة لائقة به عند طلبة العلم وعشاق الكتب ، فتجد اسمه مذكوراً في كثير من اقطار العالم الاسلامي المند

والشام ، ومصر ، والاستانة وغيرها من البلاد التي لها عناية بالكتب الاسلامية ، ولغرام الشيخ ماجد بالكتب وشدة تعلقه بها ، جلب له مطبعة في عصر كان أهل مكة يرون أنها أمر مدهش وخارق للعادة وقد طبع فيها كثيراً من الكتب الفقهية وغيرها من عدة سنين مضت ومن خير ما اثمرت المطبعة المأجدية في هذه الايام الرسائل الآتية للشيخ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي رضى الله عنه وارضاه

(تحقيق كلة الاخلاص)

(نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ)

(لابن عباس)

(غاية النفع في شرح حديث تمثيل المؤمن)

(بحجة الزرع)

(الحججة في سير السجدة)

وكل هذه الرسائل من قيم ما ألف الامام ابن رجب ، ومن خير ما تجل في نبوغه وعلمه واخلاصه

وانه في الحق الذي لا مرية ولا شك ان كل من قرأ كتب الشيخ ابن رجب يجد لها طلاوة وحلاوة

وقوة على ازالة كثير مما يعلق بالنفس من درن حب الدنيا والغرور بها والحرص عليها وبراعته في حل

القاري على سلوك طريق الآخرة وبذل الجهد في السعي لها وتحصيل سعادتها ، وليس هذا الا في تأليفات

النوادر الذين منهم الامام ابن رجب . وسأزين صفحات (الاصلاح) ببعض هذه الدرر القيمة كدليل على ما أقول حتى يعلم النفع بها . والنصيحة الخالصة في احب

من صميم قلبي لو أن كل أحد من المسلمين قرأ هذه الرسائل وغيرها من تأليف ابن رجب لينال من خيرها وبركتها

وهي توجد عند الشيخ ماجد وعند الشيخ ابراهيم الكتبي بباب السلام وعند الشيخ عبد الله الصنيع بالجودرية بمكة ونمناها زهيد بجانب ما فيها من العلوم الجليلة والفائدة الكبيرة

بدأ الشيخ في رسالة (تحقيق كفة الاخلاص) ان تكلم على حديث أنس بن مالك في الصحيحين قال: كان النبي ﷺ وسلم راكباً ومعاذ رديفه على الرحل، فقال «يامعاذ» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال «يامعاذ» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال «يامعاذ» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك قال «ما من عبد يشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار» قال: يا رسول الله، الا أخبر بها الناس؟ قال «إذا يتكلموا» فأخبر بها معاذ عند موته تأمناً. وساق ما في معناه من الاحاديث في غير الصحيحين وعن غير أنس على طريقة فنية بالغة بارعة يعلم قيمتها المشتغلون بفنون الحديث ورجاله. ثم قال:

وتحقيق هذا المعنى وإيضاحه أن قول العبد لا إله الا الله يقتضي أن لا إله غير الله والا اله الذي يطاع ولا يعصى هيبه له واجلالاً ومحبة وخوفاً ورجاءاً وتوكلًا عليه وسؤالاً منه ودعاءً له، ولا يصلح ذلك كله لغير الله عز وجل. فمن اشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص

الالهية كان ذلك قدماً في اخلاصه في قوله لا إله الا الله، ونقصاً في توحيدهِ وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك. وهذا كله من فروع الشرك. ولهذا ورد إطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصي التي منشؤها من طاعة غير الله أو خوفه أو رجائه أو التوكل عليه أو العمل لأجله كما ورد إطلاق الشرك على الرياء وعلى الخلف بغير الله وعلى التوكل على غير الله والاعتماد عليه (١) وعلى من سوى بين الله وبين المخلوق في المشيئة مثل أن يقول: ما شاء الله وشاء فلان. وكذا قوله: مالي إلا الله وأنت، وكذلك ما يقدح في التوحيد وتقرده الله بالنفع والضرر كالطيرة والرقى المكروهة، وإتيان الكهان، وتصديقهم بما يقولون. وكذلك اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنه قاذح في تمام التوحيد وكاله. ولهذا اطلق الشرع على كثير من الذنوب التي منشؤها من هوى النفس أنها كفر وشرك، كقتال المسلم، ومن لئى حائضاً أو امرأة في دبرها ومن شرب الخمر في المرة الرابعة، وإن كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية. ولهذا قال السلف: كفر دون كفر وشرك دون شرك

وقد ورد إطلاق الآله على الهوى المتبع قال تعالى (أرأيت من اتخذ آلهه هواه) قال الحسن: هو الذي لا يهوى شيئاً إلا ركبته. وقال قتادة: هو الذي كلما هوى شيئاً ركبته. وكلما انتهى شيئاً أتاه لا يحجزه عن ذلك وبع. وروى من حديث إبي امامة مرفوعاً باستاد ضعيف «ما تحت

(١) الشرك الذي اطلق على الخلف بغير الله هو الشرك الاصغر الذي لا يخرج عن الملة أما الذي اطلق على التوكل على غير الله ونحوه فهو الشرك الذي يخرج عن الملة

معصية الله في طاعة الشيطان والهوى (ومن اضل ممن تبع هواه بغير هدى من الله) (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)

فيا هذا كن عبداً لله لا عبداً للهوى فان الهوى يهوى بصاحبه في النار (أأرباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار؟) (تس عبد الدرهم تس عبد الدينار والله لا ينجو غداً من عذاب الله الا من حقق عبودية الله وحده ولم يلتفت الى شيء من الاغيار

من علم ان الله ومعبوده فرد فليفرده بالعبودية (ولا يشرك بعبادة ربه احداً)

كان بعض العارفين يتكلم على أصحابه على رأس جبل فقال في كلامه لا ينال احد مراده حتى ينفرد فرداً لفرد فتنزعج واضطرب حتى رأى أصحابه ان الصخور قد تدككت وبقي على ذلك ساعات فلما افاق فكأنما نثر من قبره (١)

قوله «لا إله الا الله» يقتضي ان لا يحب سواه فان الاله هو الذي يطاع فلا يعصى محبة له وخوفاً ورجاءاً ومن تمام محبته محبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه فمن احب شيئاً مما يكرهه الله أو كره شيئاً مما يحبه الله لم يكمل توحيدهِ وصدقهِ في قوله لا إله

(١) لم يكن الصحابة يصيبهم مثل هذا عند التفكير والتدبر. بل كانوا كما ذكر الله في كتابه (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) وقد ورد كثير من كلام الصحابة والعلماء في بيان أن هذا لا يصدر إلا عن ضعف امان في العلم واما في الهدى

ظل السماء إله يعبد اعظم عند الله من هوى متبع) وفي حديث آخر «لا تزال لا إله الا الله تدفع عن أصحابها حتى يؤثروا دنياهم على دينهم، فاذا فعلوا ذلك ردت عليهم، ويقال لهم: كذبتم» ويشهد لهذا الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم «تس عبد الدينار، تس عبد الدرهم، تس عبد القطيفة، تس عبد الخبيصة، تس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش (١)» فدل هذا على ان من احب شيئاً وأطاعه وكان غاية قصده ومطلوبه ووالى لاجله وعادى لأجله فهو عبده، وكان ذلك الشيء معبوده وإلهه. وينبئ عليه أيضاً ان الله تعالى سمي طاعة الشيطان في معصيته عبادة للشيطان كما قال تعالى (الم أعهد اليكم يا بني آدم لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) قال تعالى حاكياً عن خليله ابراهيم عليه السلام لأبيه (ياأبى لاتعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن خصياً) فمن لم يتحقق بعبودية الرحمن وطاعته فانه يعبد الشيطان بطاعته ولم يخلص من عبادة الشيطان الا من أخلص عبودية الرحمن وهم الذين قال فيهم (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) فهم الذين حققوا قول لا إله الا الله واخلصوا في قولها وصدقوا قولهم بفعلهم، فلم يلتفتوا الى غير الله محبة ورجاء وخشية وطاعة وتوكلًا وهم الذين صدقوا في قول لا إله الا الله وهم عباد الله حقاً. فاما من قال لا إله الا الله بلسانه ثم اطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب قوله فعليه، ونقص من كمال توحيدهِ بقدر (١) أى اذا شاكته شوكة فلا يقدر على اخراجها بالمناقش

إلا الله وكان فيه من الشرك الخفى بحسب ما كرهه مما أحبه الله وما أحبه مما يكرهه الله . قال تعالى (ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أفعالهم) قال الليث عن مجاهد في قوله تعالى (لا يشركون بي شيئا) قال لا يحبون غيرى

وفي صحيح الحاكم عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الشرك في هذه الامة أخفى من ديبب الذرة على الصفا في الآلة الظلماء » وأدناه ان تحب على شئ من العدل ، وهل الدين إلا الحب والبغض ؟ قال الله عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وهذا نص في ان محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه الله متابعة للهوى والموالاة على ذلك والمعادات عليه من الشرك الخفى وقال الحسن : اعلم انك ان تحب الله حتى تحب طاعته سئل ذو النون المصرى ، متى احب ربى ؟ قال : إذا كان ما يبغضه عندك امر من الصبر . وقال بشر : ليس من اعلام المحبة ان تحب ما يبغض حبيبك . وقال ابو يعقوب النهرجورى : كل من ادعى محبة الله ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطلة . ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)

وقال الحسن : قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا نحب ربنا حبا شديدا . فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل هذه الآية . ومن هنا يعلم انه لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا بشهادة ان محمداً رسول الله

فاذا علم انه لا تتم محبة الله إلا بمحبة ما يحبه وكرهه ما يكرهه فلا طريق إلى معرفة ما يحبه ويكرهه إلا بالاتباع ما امر به واجتناب ما نهى عنه فصارت محبته مستلزمة لمحبة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وتصديقه ومتابته ولهذا قرن الله محبته محبة رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم — إلى قوله — احب اليكم من الله ورسوله) كما قرن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواها ، وأن يحب الرجل لا يحبه إلا الله ، وأن يكره ان يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار » وهذه حال السحرة لما سكنت المحبة في قلوبهم سمحوا ببذل نفوسهم ، وقالو لفرعون (اقض ما انت قاض) ومتى تمكنت المحبة من القلب لم تتبع الجوارح إلا إلى طاعة الرب وهذا هو معنى الحديث الاكفى الذى خرجه البخارى في صحيحه ، وفيه « لا يزال عبدى يتقرب الى بالتوافل حتى احبه ، فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها » وفي بعض الروايات « فبى يسمع وبى يبصر » والمعنى ان محبة الله إذا استغرق بها القلب واستولت عليه لم تتبع الجوارح إلا إلى رضى الرب وصارت النفس حينئذ مطمئنة بإرادة مولاها عن مرادها وهواها .

يا هذا اعبد الله لمراذه منك لا لمراذك منه ، فمن عبده لمراذه منه فهو ممن يعبد على حرف ، فان أصابه خيرا اظآن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة . ومتى قويت المحبة والمعرفة لم يرد صاحبها إلا ما يريد مولاها . وفي بعض الكتب السابقة « من احب الله لم يكن شئ عنده أكثر من رضاه ومن احب الدنيا لم يكن

شئ عنده أكثر من هوى نفسه » وروى ابن ابى الدنيا باسناده عن الحسن قال : الدنيا باسناده عن الحسن قال : ما نظرت ببصرى ولا نطقت بلسانى ولا بطشت يدي ولا نهضت على قدمى حتى انظر على طاعة الله أو على معصيته ؟ فان كان على طاعة تقدمت وان كانت على معصية تأخرت

هذا حال خواص المحبين الصادقين ، فافهموا رحمكم الله هذا فانه من أسرار التوحيد الغامضة وإلى هذا المقام اشار النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته حين قدم المدينة حيث قال « احبوا الله من كل قلوبكم » وقد ذكرها ابن اسحاق وغيره فن امتلأ قلبه من محبة الله لم يكن فيه فراغ لشيء من إرادات النفس والهوى

فتى كان القلب فيه غير الله أغنى الاغنياء عن الشرك وهو لا يرضى بمزاجة اصنام الهوى . الحق يور يغار على عبده المؤمن أن يسكن في قلبه سواه او يكون فيه شئ لا يرضاه

لا ينجو غدا إلا من أتى الله بقلب سليم ليس فيه سواه قال الله تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وهو الطاهر من أدناس المخالفات . فاما المتلطف بشئ من المكروهات فلا يصلح لمجاورة حضرة القدوس إلا بعد أن يظهر بكيه العذاب فاذا زال عنه الحب صلح حينئذ للمجاورة « إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا » فاما القلوب الطيبة فتصلح للمجاورة من أول الامر (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (الذين توفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) من لم يحرق اليوم قلبه بنار الاسف على ما سلف أو بنار الشوق إلى لقاء الحبيب فنار جهنم أشد حرا . ما يحتاج الى تطهر بنار جهنم الا من لم يكمل تحقيق

التوحيد والقيام بحقوقه . أول من تسعوا به النار من الموحدين المرائون بأعمالهم ، وأولهم العالم والمتصدق والمجاهد لارياء ، لان الرياء شرك ما تظاهر المرائى الى الخلق بعمله الا بمجمله بعظمة الخلق ، المرائى يزور التوافيع على اسم الملك ليأخذ البراطيل لنفسه ويوهمهم انه من خاصة الملك وهو ما يعرف الملك بالكلية . نقش المرائى على الدرهم الزايف اسم الملك ليروج والهريج لا يجوز إلا على غير الناقد بمذاهل الرياء بدخل النار أهل الشهوات فقد وعبيد الهوى الذين اطاعوا هواهم وعصوا مولاهم فاما عبيد الله حقاً فيقال لهم (يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وادخلى جنتى) . جهنم تنطفئ بنور ايمان الموحدين وفي الحديث « تقول النار جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك هبى »

وفي المسند عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيعا من بردهم » هذاميراث ورثة المحبون من حال التحليل عليه السلام . نار المحبة في قلوب المحبين تخاف منها نار جهنم

وكان داود الطائى يقول : همك عطل على الهموم وحالف بينى وبين السهاد . وشوقى الى النظر اليك اوبق منى اللذات وحال بينى وبين الشهوات . فانا فى سجنك أيها الكريم مطلوب اخوانى اذا فهمتم هذا المعنى فهمتم معنى قوله صلى الله عليه وسلم « من شهد أن لا إله إلا الله صادقا من قلبه خرمه الله على النار » ان من دخل النار من أهل هذه الكلمة فلقلة صدقه بها فان هذه الكلمة اذا صدقت طهرت القلب من كل

ما سوى الله ومتى بقى في القلب اثر سوى الله فن فلة الصديق في قولها . من صدق في قول لا إله إلا الله لم يحب سواه ولم يرج سواه ولم يخش احداً إلا الله ولم يتوكل إلا على الله ولم يبق له بقية من آثار نفسه وهواه ، ومع هذا فلا تظنوا ان المحب مطالب بالعصمة وانما هو مطالب كلما زل ان يتلافى تلك الزلة . قال زيد بن اسلم : ان الله يحب العبد حتى يبلغ من حبه ان يقول : اعمل ما شئت فقد غفرت لك . وقال الشعبي : اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب . وتفسير هذا الكلام : ان الله عز وجل له عناية بمن يحبه ، فكلما زل العبد في هوة الهوى اخذ بيده الى النجاة ، ييسره له التوبة وينبئه على قبج الزلة فيفزع الى الاعتذار . ويبتليه بمصائب مكفرة لما جنى وفي بعض الآثار يقول الله تعالى : أهل ذكرى أهل مجالستي . وأهل طاعتي أهل كرامتي . وأهل معصيتي لا أكسبهم من رحمتي . ان تابوا فانا رحيمهم ، وان لم يتوبوا فانا طيبهم . ابتليهم بالمصائب لا طهرهم من المعاصي . وفي صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الحى تذهب الخطايا كما يذهب الكبر خبث الحديد » وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عبد الله ابن مغفل ان رجلا لقي امرأة فبقيا في الجاهلية ، فجعل يلاعها حتى بسط يده اليها فقالت : مه فان الله قد اذهب الشرك وجاء بالاسلام . فتركها وولى فجعل يلتفت اليها حتى اصيب وجهه ، فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالامر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أنت عبد أراد الله بك خيرا » ثم قال « ان الله اذا اراد بعبد شرا أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة »

يا قوم قلوبكم على أصل الطهارة وإنما أصابها رشاش من نجاسة الذنوب فرشوا عليها قليلا من دموع العيون وقد طهرت . اعزموا على فطام النفوس من رضاع الهوى فالحية رأس الدواء حتى ان طالبكم ماؤفاتها فقولوا كما قالت تلك المرأة لذلك الرجل الذى دى وجهه : قد اذهب الله الشرك وجاء بالاسلام . والاسلام يقضى الاسلام والالتقاء والطاعة ذكروها مدحه (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) لعلمها نحن الى الاستقامة . عرفوها اطلع من هو اقرب اليها من جبل الوريد لعلها تستحي من قربها ونظره (لم يعلم بان الله يرى) (ان ربك لبالمرصاد . راود رجل امرأة في فلاة ليلا فأبت فقال لها ما يرانا إلا الكواكب . قالت : اين مكوكها ؟ . أكره رجل امرأة على نفسها وأمرها بعلق الابواب فقال لها : هل بقي باب لم تغلقه ؟ قالت : نعم ، الذى بيننا وبين الله ، فتركها ولم يتعرض لها رأى بعض الصالحين رجلا يكلم امرأة فقال : ان الله يرا كما سترنا الله واياكما . سئل الجنيد رحمه الله تعالى : بم يستعان على غض البصر ؟ قال بعلمك ان نظر الله اليك اسبق من نظرك الى من تنظره وقال المحاسبي : المراقبة علم القلب بقرب الرب كلما قويت المعرفة بالله قوى الحياء أوصى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ان يستحي من الله كما يستحي من رجلين صالحين من عشيرته لا يفارقانه . قال بعضهم : استح من الله على قدر قربك منك وخف من الله على قدر قدرته عليك كان بعضهم يقول : منذ اربعين سنة لم اخط خطوة لغير الله ولا نظرت إلى شئ استحسنه حياء من الله

أخبار العالم الإسلامي

جمعيات الدعوة الى الاسلام في أوروبا انشاء قيادة عامة لها

ذكر (البلاغ الاسبوعي المصري) في احدا عداة التي توجد فيها جمعياتهم يخطبون ويوزع نشرات وان اكثر عدد من هذه الجمعيات موجودة في انكلترا وقد انشئت اخيراً فروع بعضها في اسكتلانده وفي رومة وبودابست وبرلين وصوفيا وبخارست جمعيات قليل نفعها الآن ولكن المستقبل الطيب ينتظر

وسيكون من اول اعمال القيادة العامة ايضاد مبشرين الى كافة انحاء العالم لاشهار فضل الاسلام والدعوة اليه ان عدد الموجودين الآن من هؤلاء المبشرين لا يتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة على رأسهم مولاي السيد عبد العليم الصادق

وختم محدثي الكرم حديثه بقوله : في النية انشاء فرع لنا في القاهرة ليكون الاتصال بينكم وبيننا قوياً خصوصاً ومصر في طريق نشر دعوتنا الى أوروبا

وقال « ان الاسلام بخير والحمد لله » (الاصلاح) لنا كلمة في هذا ان شاء الله

انه جاء مصر السيد عبد الهادي الصادق احد المهتود القائلين بنشر الدعوة الى الاسلام في أوروبا قادمًا من الهند الى انكلترا لحضور مؤتمر الجمعيات الاسلامية في (لندن) المزمع عقده في هذا الشهر فاحتفل به احتفالا يليق بتمامه وقد قابله مندوبه فادلى له بالحديث الآتي :

كانت جمعيات الدعوة الى الاسلام في أوروبا متفرقة الشمل فعز عليها بعدان توحدت كلمة (جمعيات جيش الخلاص) ان يبقى هذا التفرق سائداً عليها فانفق الرأي فيما بينها على جعل اول بحوث المؤتمر القادم انشاء قيادة عامة تدبر الشأن برمته وتتولى الحركة بتمامها ، وقد تنقسم هذه القيادة العامة الى قسمين اولها خاص بالرجال والثاني خاص بالنساء اللواتي كن عدد المنتهقات منهن بهذه الجمعيات وداعيات الى الاسلام وما يشرف هذه الحركة التسوية الاسلامية انها اوفر نشاطاً واكثر عملاً فان الكثريرات منهن يطفن بالانحاء

الأمم الإسلامية في روسيا

احوالها السياسية والأجتماعية

وحقائق نفيسة تاريخية وجغرافية

في سنة ١٩٢٤ وضعت حكومة موسكو نظاماً جغرافياً جديداً لاتحاد جمهوريات السوفيت لجمعت من الجمهورية الروسية وحدة سياسية مستقلة تشمل سيبيريا وتسعة مناطق مستقلة أخرى وأنشأت حكومات محلية مستقلة في كل من اليوكرين وروسيا البيضاء والقرم. وقازان وبشكيريا والقوقاز الشمالية بما فيها داغستان وقازا كستان وازبكستان وناشكستان وقره كالبكستان وبلاد التركمان وبلاد القرغيز ومنغوليا الشمالية. واتحاد جمهوريات القوقاز السوفيتي المكون من ارمينيا والكرج واذربيجان.

ومبلغ المسلمون في روسيا السوفيتية (١٩٢١، ٤٠٠) نسمة طبقاً لآخر احصاء وسوادم من العنصر التركي ومواطنهم على الاغلب في الجنوب الشرقي، والمسلمون قلائل في روسيا الكبرى وسيبيريا واليوكرين وروسيا البيضاء. ويوجد نحو خمسة عشر الف مسلم في دياران من اعمال. ولاية كسيموف الواقعة على نهر اوكا^(١) ويوجد في سيبيريا ثمانون الف مسلم في ولايات برابارا

(١) كسيموف هي (جوروديز) القديمة. اعطيت الى الامير قسيم ولد الامير اولوغ محمد قيصر قازان في سنة ١٤٤٦ وهو الذي اسس مملكة كسيموف التي عاشت الى سنة ١٦٧٨ حتى حطمها قياصرة موسكو.

ونورالي وأنشك وهم البقية الباقية من دولة الخانات المسلمة في سيبيريا وليس للمسلمين أثر في قاصية الشرق ويوجد في ولاية ماري مائة الف مسلم وهم ثلث السكان ويوجد في اقليم فوتياك خمسون الف مسلم وفي اقليم تشوفاخ اربعون الفاً. وذلك طبقاً لاحصاء سنة ١٩٢٠.

القرم:

منذ اكتوبر سنة ١٩٢١ انشئت في القرم حكومة محلية وتبلغ مساحتها ٥٧٧ و ٢٥ كيلو مترا مربعا وسكانها طبقاً لاحصاء سنة ١٩٢٥ نحو ٨٧٧ و ٥٧٧ نسمة منهم ١٨٧ الف مسلم اغلبهم من الفلاحين الذين يعيشون خارج المدن. وقد غلبت اليهودية على القرم منذ القرن السابع الى القرن العاشر الميلادي. ولم يصلها الاسلام الا في القرن الرابع عشر. ذلك ان القبائل التركية والتتارية نفذت اليها منذ الفتح المغولي في منتصف القرن الثالث عشر ولم يمض قرن آخر حتى كان الاسلام قد انتشر فيها. وقد صارت جمهورية انتخب لرئاستها رئيس مسلم هو الرفيق سيد عليف (ابن علي)

وسواد المسلمين في شمال القرم تتار او مغول. تغلب عليهم حياة البداوة. وأما في الجنوب فانهم يرجعون الى اصل يهودي أو يوناني أو جنسوي او الى القبائل العنجرية ولغتهم الرسمية الروسية او التركية الممزوجة بالعثمانية وقد قاموا بحركة محمودة لحياء الآداب الاسلامية. ولهم صحف قوية في طليعتها (ترجمان) التي كان يحررها الزعيم الاسلامي اسماعيل

بك جسير نسكي. وكان لها اثر عظيم في قيادة الرأي الاسلامي العام

قازان:

يبلغ سكان ولاية قازان زهاء ثلاثة ملايين منهم مليون وثلاثة ارباع مليون من المسلمين طبقاً لاحصاء سنة ١٩٢٥ وهم سنيون يعتقدون مذهب الأمام أبي حنيفة النعمان.

وقد ظهر الاسلام لاول مرة في اواخر القرن التاسع حيث اعتنقه الأمير حيدر صاحب بلغاري. ووجدت قوة ترجع الى عهد خلفائه مثل الامير طالب سنة ٩٥٠ م والأمير محمد مؤمن (سنة ٩٧٦ م) وفي سنة ١٢٣٧ افتتح المغول بلغاري الكبرى

المكونة من اقليم الغولي. وأعطى الامبراطرة التتار ولاية قازان في سنة ١٢٦٦ الى الامبراطور كاتيمور وهو سليل قياصرة قازان الذين كانوا يحكمون كسيموف والقرم

وفي سنة ١٤٣٧ اسس أولوغ محمد مملكة قازان فلبثت قائمة حتى افتتحها القيصر ايفان الرابع في سنة ١٥٥٢ وحاول التيصران يفرض النصرانية على كبار الملاك والزعماء ولكنه لم يفلح في ذلك لشدة تمسك أهلها بالاسلام وفي سنة ١٧٧٧ اعترفت الامبراطورة كاترين الثانية رسمياً بتفوق العنصر الاسلامي في قازان وأنشأت معهد (اوقا) الذي يتخرج فيه علماء المسلمين

ومنذ سنة ١٨٦٤ قام النسكي وتلاميذه بحركة قوية لتنصير التتار في قازان وذلك بواسطة المدارس

بشكيريا:

يبلغ سكان اقليم بشكيريا مليونان وربع مليون منهم ثلاثة ارباع مليون مسلمون وهم من اصل فيني

وتباري ويشكيري، ولغتهم هي التركية التازانية

وفي اواخر القرن السادس عشر للميلاد أسست مدينة (اوا) وغدت في سنة ١٧٧٧ م مركزاً للمعهد الذي أنشئ لتخريج العلماء والمسلمين وفيها توفي العالم المسلم الكبير (ليجان بارودي) في سنة ١٩٢٠ وهو يعتبر اعظم فقيه مسلم في روسيا. وبلغ عدد المساجد في اقليم (اوا) سنة ١٨٩٧ ميلادية نحو ١٥٥٥ مسجداً. والمدارس ٦٢٢٠ وبلغ عدد العلماء ٤٦٥٦ وفي سنة ١٩٢٣ عقد المؤتمر الاسلامي في (اوا) وشهد ٢٨٠ مندوباً وضعوا دستوراً للمسلمين اقرته حكومة موسكو

القوقاز وداغستان:

مساحتها ٩١٨ و٥٨ كيلو متراً مربعاً؛ وبلغ سكان اقليم داغستان وحده ٩٩٦ و٨٣٣ نسمة بينما يبلغ سكان القوقاز ١٣٣ و٠٩٠ نسمة؛ اما عدد المسلمين في الأقليمين فهو زهاء مليون ونصف مليون وداغستان جمهورية ذات استقلال ذاتي. ومركز الحكومة مدينة (يوفيه) التي كانت في الماضي تعرف برسم (تمرخان شورا) ومن أشهر مدنها دربند؛ وما خشتاك

وقد بدأ الاسلام ينتشر في القوقاز من الجنوب الشرقي اي من جانب دربند وداغستان؛ حوالي عام ١٠٠٠ من الميلاد حيث اسلمت قبائل البرواس على يد الفقيه الشافعي (أبي سلمة) الذي يوجد قبره الى اليوم في خوزنراق. ثم اسلمت قبائل القومق في القرن

الرابع عشر؛ وزالت آثار اليهودية والنصرانية تدريجاً. ولم تعتن قبائل ليفيل الاسلام الا في القرن التاسع عشر؛ وكان امراء القوقاز يحاربون منذ القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر ملوك فارس وروسيا وتركيا. وظهرت منذ سنة ١٨٣٠ هنالك حركات تجميد اسلامي استحال غير بعيد الى ثورات قومية ضد روسيا

وتولى خانات القرم والباشوات الترك في أناليس منذ القرن الثامن عشر حمل الشراكسة على اعتناق الاسلام ولكن الدعوة لم تسفر عن كبير نجاح، وما زال الشراكسة يعبدون الطبيعة وقواتها كالمطر والرعد وغيرها. وجاربت جيوش الدولة العثمانية قبائلهم ونظمهم في القرن التاسع عشر؛ ولكن ما زالت قائمة على الاقطاع والطوائف. ويقول الشراكسة انهم مسلمون سنون أحناف. وانتشر الاسلام في الشمال الشرقي على يد خانات استراخان

واصل المسلمين هنالك اثاراً وتثار ويرجع بعضهم الى قبائل القست والانجوش ثم الشراكسة وكل جماعة تتكلم لغتها الخاصة ما عدا البلكار والترك والتتار فاتهم يتكلمون التركية

والمسلمون القوقازيون سنون على مذهب أبي حنيفة ما عدا التتار في جنوب (دربند) فهم شيعيون؛ والارواس في داغستان شوافع. وكان معهد العلماء في (اوربورج) هو الذي يتولى اختيار ائمتهم وقضاةهم منذ سنة ١٨٠٠ الى ١٩١٧

أهالي طرابلس الغرب وريقة

يستنجدون بالعالم الاسلامي

اذاع مجاهدوا طرابلس الغرب وبرقة نداء عالمًا الى العالم الاسلامي ذكروا فيه ادوار الاحتلال الايطالي وجهاد الطرابلسيين الكرام ضده ومسايعي ايطاليا لتوطيد نفوذها وتأييد استعمارها في هذه البقاع المنعزلة عن العالم بشتى الوسائل غير المشروعة وقد وطأوا لندائهم بمقدمة يستنير بها المجاهدون حمية العالم الاسلامي ويواجهونه بالحقائق الواقعة في بلادهم العزيزة ويذكرون كيف أن نفوسهم التي تأبى الضيم والذل ابت عليهم الان ينهضوا مراراً وتكراراً للقتال لاسترداد الحرية المنقصة والاستقلال الضائع لنخصه للقراء فيما يلي:

في عام ١٣٣٩ هجرية هجم اسطول الدولة الايطالية على حين غرة، وكانت البلاد خلوا من السلاح والجنود العثمانية المرباطة لا يتجاوز عددها الثلاثة الاف جندي وما كادت تلقي مراسيمها حتى صوت مدافعها نحو مدينة طرابلس فدمرتها تدميراً ثم هجمت على المدينة تحاول احتلالها. الا ان الطرابلسيين الابطال نفروا خفاً وبقالا وظهروا من ضروب الشجاعة ما ادهش الاعداء وكاثوا يهاجمون الجنود الايطالية بما فطروا عليه من الشجاعة حتى ردهم على اعقابهم متهمزين وحينما نشبت الحرب البلغارية اضطرت تركيا الى اخلاء البلاد للطلبان فلما صادف منهم الطرابلسيون ضروب العسف نهضوا لقتالهم مرة اخرى حتى كاد

الايطاليون ينهزمون واخيرا وضع الايطاليون «القانون الاساسي» وادعوا انه ضامن لحقوق الامة ولكن ابطال طرابلس لم يسمعوا لهذه الاقوال بل عقدوا مؤتمراً قرروا فيه اقامة حكومة وطنية تحت زعامة رجل مسلم واحتجوا بشدة على عسف ايطاليا وظلمها وشكلوا وفداً سافروا الى رومية حيث بسط هذه المقررات امام الحكومة المسؤولة

ولما وصل الوفد الى رومية وذلك في عام ١٣٤٠ واذا بجيش الحكومة الايطالية يقاغيء البلاد وتوقد فيها نار حرب حامية ما زالت مستعرة حتى اليوم وحدثت كل هذه الوقائع وما يتبعها من الفجائع والعالم الاسلامي يعزل عن كل ذلك ولا يعرف شيئاً عما تلاقى الامة الطرابلسية من الشقاء

والنداء مختم بعبارات مؤثرة ثبتت منها ما يلي:

«فاليك ايها العالم الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها نرفع هذا النداء قائلين ان في القطر الطرابلسي أمة اسلامية عربية يربو عددها على المليون ونصف لا تزال منذ ثمانى عشرة سنة هدفاً للقنابل والقذائف النارية والصواعق الجهنمية من جيوش المستعمرين الذين احتلوا بلادها واستباحوا حياها ليسترقوا رقابها خلقت حرة، ولغتصروا حقاً ليس لهم فيه مثقال ذرة فياحموا الدين ويأمة خير المرسلين: هاهي الامة الطرابلسية البرقارية تستغيث وتصرخ وقد تقطعت بها الاسباب وأعوذتها الوسائل وسدت في وجوها

السبل وعدوها يترصد بها الدوائر
ألا نفوس أليات لها همم

أما على الخير أنصار وأعوان؟

يا حجة الاسلام ومن يطوف بالكعبة والبيت
الحرام ان اخوانكم المسلمين في القطر الطرابلسي
البرقاوي شاخصون بإبصارهم مادون اليكم أيهم
يستجدون بكم ويستنبهون عاطفتكم الدينية وغيركم
الاسلامية فبادروا أيها المسلمون الي نصرة اخوانكم
المظلومين بالاحتجاج على تلك الاعمال وبجميع
الوسائل التي تدخل في حيز امكانكم والله في عون
العبد مادام العبد في عون أخيه

(القبس) اخوانكم المجاهدون

في طرابلس وبرقه

في المغرب الاقصى

روت (الدلي مابل) ان رجال القبائل في المغرب
الاقصى كانوا لقوة عسكرية فرنسية فسطروها ،
وبلغ مجموع القتلى والمفقودين من افرادها ٧٥ منهم
سبعة ضباط فرنسيين وجرح ١٥ وتتهرب باقي القوة
والمغاربة يطاردونهم . والظاهر أن فرنسا ستواجه
حرب مستعمرات ذات بال لان القبائل دخلت الآن
في طاعة زعيم ديني عظيم

* في برقية الى شركة روتر من رباط الفتح أن قوة
فرنسية تتألف من بلوكين من رماة المغاربة
والجزائريين أصيبت بنكبة ذات بال من كين نصبه
رجال من نائري القبائل في البرج باقليم ميدلت فقتل

منهم ١٣ وجرح ١٠ وأكثر القتلى والجرحى من
الوطنيين وبينهم ضابطان وفقد ١٥ جنديا فرنسيا
و ٦٦ من الوطنيين . وقد اتخذت التدابير لارسال
المدد الى قوات متفرقة يظن انها لجأت الى الآكام
ولا تزال معتصمة هناك تدافع عن نفسها

* جاء في برقية من رباط الفتح أن عدد النائرين
الذين اعتدوا على الفرنسيين يبلغ الفين ، وكانوا
مسلحين بمدافع سريعة الطلقات وقد ارسلت الى
مكان الحادثة نجدات قوية ، ومن جملتها ثمان أوط
من الكتيبة الاجنبية . وتقول جريدة «الجورنال»
ان الكين الذي نصب يدل دلالة جديدة على ضرورة
تطهير ذلك المكان بلا ابطاء ، فهو خطر دائم يهدد
بلاد المغرب الاقصى الفرنسية ، والطرق الفرنسية
المؤدية الى الصحراء

* عادت قوة كبيرة من النائرين الى الاعتداء يوم ٥
المحرم على مواقع ايت يعقوب ، فأسرعت الطيارات
الفرنسية الى محل الحادثة وألقت ست مائة قنبلة
على النائرين فتمزق شملهم ، وقد تحسنت الحال الآن
تحسنا عظيما وعاد النائرون الى قراهم ، وساعدت
القبائل الموالية على تفتيت شمل النائرين فنهزمهم
عليهم هجوما صادقا حين كان معظمهم محتشدا في
أيت يعقوب واستولت على حصن النائرين في تونفيت
وقتل منهم ٣٥ وأسرت ٦٠ وغنمت منهم ثلاثين
مدفعا

* تقول شركة الصحافة الشرقية : يخشى أن يكون
الانكسار الذي أصاب الجنود الفرنسية من النوار
في مراكش أعظم مما كان يظن ، فقد جاء في الجرائد
الباريسية أن الحامية العسكرية وطلائع يعقوب
خسرت ٨١ قتيلًا ومفقودًا و ٣٧ جريحًا ، ووردت
النجدات إلى القبائل وهاجمت الحامية المحصورة .

همة تذكر فتشكر

جاءنا هذا النداء من جماعة الوعظ الاسلامي
بالقاهرة وقد طبعوا منه عدة آلاف ليوزع على حجاج
البيت الحرام ، عملا بقوله تعالى (وتعاونوا على البر
والتقوى) فنشره لما نرى فيه من النيرة والحجة الدالة
على اخلاص ناشره

نداء عام

من جماعة الوعظ الاسلامي بالقاهرة

أيها المسلمون : اعلموا أن الله أمركم ان تكونوا
أعزة بالحق آمريين بالمعروف ناهين عن المنكر قوامين
لله بأوامره عادلين على أن تكون كلمة الله هي العليا
فكونوا عند أمر ربكم

أيها المسلمون : لا تظنوا أن ما خول الله غيركم
من أسباب القوة الحربية والعنصرية مما يحول بينكم
وبين ما أراد الله لكم من التمكين والعلو على أهل
الارض أجمعين فند جعل الله في استطاعتكم الاخذ
بأعظم سبب للوصول الى هذه الغايات بأذن الله
ذلكم هو (التقوى)

أيها المسلمون : عليكم بإبشار طاعة الله والعمل
بأوامره تنالوا نصره ولا تبغوا الفساد في الارض
وكونوا ممن قال الله فيهم (الذين ان مكناهم في الارض
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر والله عاقبة الامور

وقد عقدت ثلاثة أسراب من الطيارات الفرنسية
اجتماعا خاصا تباحث فيه في الموقف

* لما دارت المناقشة على تعيين موعد لنطرح الاسئلة
عن حوادث المغرب الاقصى في مجلس النواب
الفرنسي قال السيوي بانليفه وزير الخارجية في جوابه
للخطباء : ان الحكومة لا توخى أبدا سياسة الفتح
بل سياسة التخلل في البلاد بالطرق والسكك الحديدية

بقايا جيش امان الله

اجتازت بقايا جيش امان الله الحدود الروسية
فجردتها سلطات السوفييت من سلاحها

الذهب الافغاني

قال مكاتب المتظم من الهند في رسالة : «وحظ
عند انسحاب امان الله من بلاد الافغان الى الهند
ان احد السيارات الآتية معه كانت مشحونة
بأكياس ضخمة ثقيلة يبلغ عددها عشرين كيليا ،
وعلم أن فيها الذهب الذي استطاع جمعه معه .
وكذلك رأوا مع الاكياس سينا مرسعا غمده من
الذهب

واجب كل مسلم

البلاد الحجازية هي منبع نور الاسلام ومهبط
الوحي ، وكعبة آمال المسلمين ومط رحل أنظارهم
فحق على كل مسلم أن يعطيها من تلبه وعنايته ما يليق
بهذه المكانة العظيمة

أيها المسلمون : نوصيكم بالاتحاد والتعاون والتواضع ونحذركم الاندفاع في تيار الشهوات والمدنية الكاذبة البعيدة عن تعاليم الكتاب الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ونستحلفكم أن تخلصوا قلوبكم من الرياء والتفاق والحقد ونوصيكم بالانتباه لما فيه صلاح دينكم ودنياكم . وبالله الهداية والتوفيق والسلام عليكم ورحمة الله

جماعة الوعظ الاسلامي بمصر ترى فرضاً عليها وعلى كل مسلم القيام بالنصيحة والدعوة الى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي تدعو كل مسلم للتمسك بهذا المبدأ وتحقيقاً لذلك قامت ببشر هذا النداء واتهمت لذلك فرصة اجتماع المؤمنين ببيت الله الحرام وهي ترجوا ان لا يحرموا تبادل المنفعة والتعارف والاجتماع على الحق . كما تقوم باصدار جريدة شهرية باسم (التقوى) توزع مجاناً بواسطة المنتسبين للجماعة ولمن يطلبها بالبريد والعنوان : —

جماعة الوعظ الاسلامي وجريدة التقوى

مكتب يريه السبتية بمصر

(الاصلاح) تشكر اولئك الجماعة وتدعوهم بالتوفيق دائماً وتود لو قام كثير من المسلمين بمثل ما تقوم به هذه الجماعة ، فانها تصدر صحيفة في مصر وتوزعها مجاناً لشر دعوة الاسلام الخالصة وانه لو كثر امثال هذه الجماعة في المسلمين لتوى صوت الحق وضعف صوت الباطل وبذلك يجني المسلمون ثمرة طيبة والله الموفق

التدخين ومضاره

اقوال طيب مشهور

عناصر دخان التبغ :

ما هي العناصر التي توجد في دخان التبغ وتعمل في الجسم ؟ يسهل قسمة هذه العوامل الى ثلاثة اقسام (الأول) غاز الأمونيا ومعه مادة آلية طيارة تدعى بيريدين ومواد اخرى تماثلها . هذه المواد تهيج الأغشية المخاطية وهي سبب الالتهاب المزمن في الحلق والتم واللسان الذي يصاب به مدمنوا التدخين وما يتبع ذلك من سعال شديد في الصباح . وبلغم ينفتونه حين السعال ، على أن الامونيا والبيريدين لا تزيد ان التدخين لذة ما ولا تعرف سبباً يمنع استنباط وسيلة علمية صناعية لاستخراج هذه المواد من التبغ من غير ان تغير طعمه ورائحة دخانه واثره في المدخنين

استنشاق الدخان وفعله :

والعنصر الثاني في دخان التبغ هو اكسيد الكربون الاول وهو غاز سام وتجدد في غاز الفحم كما يجدد في الدخان الذي يخرج من انابيب السيارات الخلفية . وفعل هذا الغاز السام سببه انه يتحد بمادة الهيموغلوبين التي في كريات الدم الحمراء والتي وظيفتها الاولى الاتحاد بالاكسجين في خلايا الرئتين ونقله الى كل اعضاء الجسم . ولما كان اتحاد غاز الكربون الاول بمادة الهيموغلوبين اسرع وانتهى من اتحاد

ويضع البعض النكوتين مع مخدرات المورفين والكوكايين في صف واحد ويقولون ان ادمان التدخين وادمان المورفين والكوكايين من نوع واحد يضران بالجسم ضرراً بالغاً ويؤديان الى اضعاف الجسم وتحلل الأخلاق

اثر النكوتين في المعدة :

وللنكوتين اثر كبير في الجهاز الهضمي والغدد المتعلقة بها ومن افعاله الظاهرة التأثير في غدد الفم اللعاب فاذا وقف المدخن عن التدخين توقفت هذه الغدد عن افراز مفرزاتها وبذلك يعمل جفاف فم المدمن عند الصباح

ومن افعاله ايضاً التأثير في غدد المعدة فتفرز العصارة المعدية ولذلك يصاب الذين يتأثرون كثيراً بفعل التدخين بزيادة حموضة المعدة لان تدخينهم يزيد افرازها للعصارة التي تحتوي على الحامض الهيدروكلوريك ويقول بعض الثقات انه اذا اتصلت بعض محتويات المعدة الحامضة بالامعاء الدقيقة كان ذلك مدعاة لتقرح الامعاء ولذلك يحذر المصابون بأي تقرح في المعدة من التدخين

وللنكوتين فعل في المعدة هو منع عضلات المعدة من التقلص فيقل الشعور بالجوع لان تقلص عضلات المعدة يحدث السيور بالجوع . لذلك تضعف قابليات المدمنين في اثناء ادمانهم ثم تزيد اذا تركوا التدخين (عن المقتطف)

بالاكسجين فالنتيجة الاولى التي تنجم عن استنشاق غاز الكربون الاول مع دخان التبغ هي منع الهيموغلوبين الدم عن الاتحاد بالاكسجين ونقله الى الاعضاء فتظهر على الجسم الطبيعي اثار التسمم . على ان هناك اناس اشيدوا الافعال بقلة الاكسجين حتى اذا امتنع ١٠ في المائة من هيموغلوبين دمهم او اقل من ذلك عن الاتحاد بالاكسجين ظهرت عليهم اثار التسمم

اما مقدار هذا الغاز في دخان السيجار فيبلغ نحو ٨ في المائة وفي دخان البية نحو ١ في المائة وفي دخان السجائر يراوح من نصف الى واحد في المائة

النيكوتين :

وهو العنصر الثالث الذي يتكون منه دخان التبغ هو مادة النيكوتين التي سميت كذلك نسبة الى (جان نيكوت) Nicot سفير فرنسا في اسبانيا (١٥٣٠ — ١٦٠٠) لانه كان يزرع التبغ في حديقة داره وكان شديد الاعتقاد بفائدة اوراقه في العلاج الطبي ومادة النيكوتين هذه هي مصدر الفعل الذي يطلب التدخين من اجله

لارب في ان مادة النيكوتين سم مميت سريع الفعل . ففي سيجار واحد من النيكوتين ما يكفي لقتل رجلين على ان جانباً من نيكوتين التبغ يتبخر بفعل النار حين اشعال السيجار او السيجارة او البية وعليه فتتدار النيكوتين الذي يستنشقه المدخن اقل من المقدار الذي يوجد في التبغ حقيقة

﴿العام الهجري الجديد لسنة ١٣٤٨﴾

﴿تصيدة الشاعر الكبير احمد انندي محرم﴾

انتي أقيمت في حفلة جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

عام أغلب به الزمان فأقبلا
يزجي الموابك بالأهله حفلاً
لَكَ الحوادث فهي من أجناده
تأتي وتذهب في المالك جولا
أنا يهد بها الشعوب وتارة
يضي لها المالك الأشم الاطولا
با أيها العام الوليد ، أما ترى
أم الكتاب حبال مهدك مُتلا
فرغت اليك قص من أنبائها
ماراع راوية الدهور فأجفلا
وتسوق بين يديك من آمالها
ما أخلت الزمن العسوف وعظلا
عبثت بها الاعوام قبلك فأنجلت
عن لاعج صدع القلوب وما انجلي
صنها عن اليأس المبيت وكن لها
علم الحياة تنل مراتبها العلى
رفعت على أي الكتاب بناءها
زمناً فهد الهادين وزلزلا
أرنا كتابك أو فدعه محجبا
إنا نراه على المنقب مؤسلا

هي مكان النيرين لأمة
أندنت أوائلها المكان الأول
لنا بني الخلفاء إن لم نبني
جداً على هام النجوم مؤتلا
الله علمنا الحياة رشيدة
وأبي علينا ان نضل ونجهلا
قل للأولى جهلوا اذهبوا بكتابكم
إنا لتتبع الكتاب المنزل
الحق عصمتنا نصوص سياجه
بالعلم يمنع أن نضام ونخذلا
أعد المناصل في العمود بريئة
الحق إن حاربت أقطع منصلا
ودع المعازل والحصون فلن ترى
كأعلم حصناً للشعوب ومعتلا

الأصل

عن الشيخ

مكة المكرمة : ١٥ المحرم وغرة صفر - ١٣٤٨ - الموافق ٢٢ يونيو و٨ يوليو سنة ١٩٢٩

نفس القدر انك بكم
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)
اشارة الى المنافقين والتصفيين بالصفات
الذميمة الآتية . ولبعد منزلتهم في الشر
وسوء الحال أشار اليهم بأولئك الدالة على البعد
واشتروا الضلالة بالهدى ، أى اختاروا الضلالة
على الهدى لما يعتقدون من الفائدة الحاصلة لهم على
زعمهم . وذلك لان الله تعالى قد كان أنزل من
الكتب ما فيه الهدى والنور ونص فيها على بعثة
محمد خاتم الانبياء ، وأمرهم باتباعه وأخذ عليهم
الميثاق بذلك اذا جاءهم . فكان عندهم بذلك حظ
من هداية الكتاب والدين . ولكنهم حرفوا
وغيروا وبدلوا ، وأحدثوا في دين الله وبدعوا وغلبيت
عليهم التقاليد الجاهلية والعوائد ، واستحكم سلطان
ذلك عليهم . فترك الرؤساء الدين اقيم لملك العقائد
الحديثة والامور المبتدعة ، وأعرض للرؤسوس تقليداً
الرؤساء وحرصاً على طاعتهم في أهوائهم من غير
دليل ولا برهان . فكان الجميع على ضلالة في
السييل الذي سلكوه ، وعلى عمى في المنهج الذي
أحدثوه بعد أن كانوا على هداية الكتاب والحق
التي تفضل الله عليهم بها لانه بصائرهم وقلوبهم
بمشكاتها ، وكان المعروض الذي اغراهم على ذلك

الاستبدال بالنسبة الى الرؤساء ما فتنوا به من حب الجاه والعو في الارض والحرص على الثمن اقليل من متاع الدنيا الذي كانوا يبيعون به آيات الله للامة والدهاء من التابعين، أما بالنسبة الى الرؤسسين فاغرم به أولئك الرؤساء من وضع التكليف وتخفيف اللؤن عنهم بما أوهوهم من الكذب والافتراء على الله وعلى رسله، وما اخترعوا لهم من حيل شيطانية ابطالوا بها أحكام الله وركبوا معاصيه، وهكذا هدام الله الى ما فيه سعدتهم فاستحبوا العمى على الهدى فخل عليهم غضب الله ومهين عذابه بما كانوا يكسبون. فانظمت البصائر وأظلمت القلوب وانعكست الافهام فرأوا الشر خيراً واعتقدوا الفساد صلاحاً، وزعموا الايمان كفراً، وأوههم الشيطان أنهم بعد كل هذا من الفائزين بالمناحين. ولكن قد ضل سعيهم وخسرت صفقتهم ومارجت تجارتهم اذ ما أثمرت لهم ما كانوا يرجون من الثمرة، بل عادت عليهم بعكس ما كانوا ينتظرون من الفائدة في الدنيا بما كانوا فيه من غاية الذلة والخوف على انفسهم واموالهم، وما هذا شأن السعداء باتباع الحق وطاعة الأنبياء (وما كانوا مهتدين) في علمهم وتجارتهم الى وجه النفع الصحيح، لانهم باعوا فيها ما وهبهم الله من الهدى والنور بظلمات

التقليد وضلالات الالهواء والبسيع التي زجوا انفسهم في حمايتها، ورضوا بها من الحق بدليلاً، او انهم ما اهتمدوا ولا في دور من ادوار حياتهم لانهم نشأوا على هذه التقليد الباطلة ورضعوا لبان الكفر والضلال من نشأتهم الاولى. فهم مع انهم لم يربحوا فقد افسدوا راس مالهم، العقل السليم الذي يعرف العقائد الحقة ويهتدى اليها. ولا يظن ظان من ظاهر الاشتراء ان من خوطبوا بهذه الآيات كانوا مهتدين ثم تركوا الهدى للضلالة فيتنقض أول الآية مع آخرها، فان المعنى ان الله تعالى مكنهم من الهداية بتيسير اسبابها وازالة الموانع من طريقها، وليس بلازم ان كل احد ينتفع بذلك فيكون من المهتدين فعلاً، فهو لاء كلفوا بالهدى ومكنوا منه وطولبوا به فباعوه ولم يقبلوه وارتضوا الضلالة مكانها لما عمت بصائرهم فأراهم الشيطان شرها خيراً وفسادها صلاحاً

وقال ابو جعفر بن جرير رحمه الله: والذي هو اولى عندى بتأويل الآية ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما من تأويلهما قوله (اشتروا الضلالة بالهدى) اخذوا الضلالة وتركوا الهدى. وذلك ان كل كافر باله فهو مستبدل بالايمان كفراً باكتسابه الكفر الذي وجد منه بدلاً من الايمان الذي امر به. ازمع

الله جل ثناؤه يقول: فيمن اكتسب كفراً مكان الايمان به وبرسوله (ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل)؟ وذلك معنى الشراء لان كل مشتر شيئاً فتما يستبدل مكان الذي يؤخذ منه من البديل بدلاً منه، فكذلك المنافق والكافر استبدلا الهدى بالضلال والتناقض فظلمهما الله وسلبهما نور الهدى فترك جميعهم في ظلمات لا يبصرون

وقال الشوكاني رحمه الله قوله (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الخ):

قال سيدي: ضمت الواو في اشتروا فرقاً بينها وبين الواو الاصلية في نحو (وان لو استقاموا) وقال الزجاج: حركت بالضمة كما يفعل في نحن. وقرأ يحيى بن يعمر بكسر الواو على اصل التقاء الساكنين. وقرأ ابو السماك المدوي بفتحها خفة الفتح. واجاز الكسائي هـ ز الواو. والشراء هنا مستعار للاستبدال. اي استبدلوا الضلالة بالهدى كقوله (فاستحبوا العمى على الهدى) فاما ان يكون معنى الشراء المعاوضة كما هو اصله حقيقة فلا، لان المنافقين لم يكونوا مؤمنين فيبيعون ايمانهم، والعرب قد تستعمل ذلك فيمن استبدل شيئاً بشئ.

قال ابو ذئب:

فان ترعني كنت اجهل فيكم
فاني شريت الحلم بعدك بالجهل
وأصل الضلالة الحيرة والخور عن اقتصد
وقد الاهتدأ، ويطلق على النسيان. ومنه قوله (قال فعاتبا اذاً وأنا من الضالين) وعلى الهلاك كقوله (وقالوا أنذا ضلالنا في الارض) وأصل الربح الفضل. والتجارة صناعة التاجر. وأسند الربح اليها على عادة العرب في قولهم: ربح يبعك. وخسرت صفقتك. وهو من الاسناد المجازي: هو اسناد الفعل الى ملابس الفاعل كما هو مقرر في علم المعاني. والمراد ربحو وخسروا، والاهتدأ قد سبق تحقيقه، اي وما كانوا مهتدين في شرائهم الضلالة بالهدى اي الكفر بالايمان. ثم قال: وعن قتادة قال: استحبوا الضلالة على الهدى، قد واثه رأيتهم خرجوا من الهدى الى الضلالة، ومن الجماعة الى الفرقة. ومن الامن الى الخوف، ومن السنة الى البدعة قوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون. صم بكم عمي فهم لا يرجعون) لما ذكر الله حقيقة وصف المنافقين وما هم عليه من الفساد والكفر والضلال عقبه بفرض المثل زيادة في الكشف والبيان للمثل لأن يؤثر في

القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، ولأن المثل تشبيه الشيء الخفي بالجلي فيتأكد الوقوف على ماهيته، وذلك هو النهاية في الايضاح. ويشترط المثل أن يكون فيه غرابة من بعض الوجوه لالفت السامع أكثر. وقد تقرر عند علماء البلاغة أن لضرب الامثال شأنًا عظيمًا في ابراز خفيات المعاني ورفع استار محجبات الدقائق ولهذا استكثر الله تعالى منه في كتابه الكريم. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يكثر منه في مخاطباته ومواعظه.

وقال ابن عباس في الآية: نزلت في المنافقين، يقول: مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارًا في ليلة مظلمة في مفازة، فلستدأ ورأى ما حوله فاتق ما يخاف، فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقى في ظلمته حائرًا متخوفًا، فكذلك حال المنافقين اظهروا كلمة الايمان وآمنوا بها على انفسهم وامسواهم واولادهم وناكحوا المسلمين وقاسموهم في الغنائم، فذلك نورهم، فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف اهـ

وقال ابن جرير رحمه الله: مثل استضاءة المنافقين بما اظهروا بالستهم لرسول الله ﷺ من الاقرار به وقولهم له: وللمؤمنين: آمنا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر حتى حكم لهم بذلك في

واستهزاء بانفسهم وخداع، اذا اظنأ الله نورهم يوم القيامة فلستظنوا المؤمنين ليتبسوا من نورهم فقيس لهم: ارجعوا ورائكم فلتمسوا نورا واصلوا سعيرا. فذلك حين (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) كما انطفأت نار المستوقد النار بعد اضاءتها له فبقى في ظلمته حيران تائها لقول الله جل ثناؤه (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا ورائكم فلتمسوا نورا فغضب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم؟ قالوا: بلى، ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم واربتم وغرتمكم الأماني حتى جاء امر الله وغمركم بالله الغرور. فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير)

وقال ابن كثير رحمه الله:

وتقدير هذا المثل أن الله سبحانه وتعالى شبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى. وصيرورتهم بعد البصيرة الى العمى بمن استوقد نارا، فلما اضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر ما عن يمينه وشماله وتأنس بها. فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره وصار في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدي، وهو مع هذا اصم لا يسمع، ابكم لا

اتنهمون ولن ينهي ذو شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والنقتل وقول امرئ القيس:

ورحنا بكا بن الماء يحثت وسطنا

تصوب فيه العين طورا وترتقي اراد مثل الطعن، وكمثل ابن الماء. ويجوز ان يكون اخبر محذوفًا، اي مثلهم مستنير كمثل فكلف على هذا حرف، والمثل الشبه والمثلان التشابهان. والذي موضوع موضع الذين؛ اي كمثل الذين استوقدوا وذلك موجود في كلام العرب، كقول الشاعر:

وان الذي خانت بفتح دماؤه

هم القوم كل القوم يا ام خالد

ومنه (وخضتم كلذي خاضوا) ومنه (والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون) ورقود النار سطوعها وارتفاع لمبها . واستوقد بمعنى اوقد مثل استجاب بمعنى اجاب . فالسين والتاء زائدتان قاله الاخفش ومنه قول الشاعر :

وداع دعايا من يجيب الى النداء

فلم يستجبه عند ذلك مجيب

اي يجبه ، والاضاءة فرط الانارة وفعالها يكون لازما ومتبعيا . وما حوله قيل ما زائدة ، وقيل هي موصولة . في محل نصب على انها مفعول اضاءت وحوله منصوب على الظرفية . وذهب من ادهاب وهو زوال الشيء . وتركهم اي ابقاهم في ظلمات جمع ظلمة ؟ وقرأ الاعشى باسكان اللام على الاصل . وقرأ اشهب العقيلي بفتح اللام . وهي عدم النور . وصم وما بعده خبر مبتدأ محذوف ، اي هم . وقرأ ابن مسعود . صمما بكاء عميا بالنصب على الذم . ويجوز ان ينصب بقوله (تركهم) والصمم الانسداد ، ويقال : قناة صماء اذا لم تكن مجوفة وصممت القاروة اذا سدتها . وفلان اصم اذا انسدت خروق مسامعه والابكم الذي لا ينطق ولا يفهم ، فاذا فهم فهو الاخرس . وقيل الابكم والاخرس واحد . والمعنى ذهاب الصبر . والاراد بقوله (فهم لا يرجعون)

اي الى الحق . وجواب (نا) في قوله (فلهما اضاءات) قيل هو (ذهب الله بنورهم) وقيل محذوف تقديره طفت فبقوا حائرين . وعلى الثاني فيكون قوله (ذهب الله بنورهم) كلاما مستأنفا او بدلا من انقدر .

ضرب الله هذا المثل المنافقين لبيان ان ما يظهره من الايمان مع ما يبطئونه من النفاق ليثبت لهم به احكام الاسلام كمثل المستوقد الذي اضاءت ناره ثم طفت فانه يعود الى الظلمة ، ولا تنفعه تلك الاضاءة اليسيرة ، وكان بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق في حيرته وتردده . وانما وصفت هذه النار بالاضاءة مع كونها نار باطل لان الباطل كذلك تسطع ذوائب لهب ناره لحظة ثم تخفت . ومنه قولهم : الباطل صولة ثم يضمحل

وقال في تفسير المنار : ضرب الله تعالى لهذا الصنف (المنافقين) في مجموعته مثلين يثبتان بانقسامه الى فريقين خلافا لما في اكثر التفاسير من أن المثاليين لفريق واحد وان معناهما وموضوعهما واحد (الاول) من آثم الله ديننا وهداية عمل بها سلفهم فجنوا ثمرها وصلح حالهم بها ايام كانوا مستقيمين على الطريقة ، آخذين بارشاد الوحي ، واقفين عند حدود الشريعة ،

ولكنهم انحرفوا عن سنن سلفهم في الاخذ بها ظاهرا وباطنا ، ولم ينظروا في حقائق ما جاءهم ، بل ظنوا ان ما كان عند سلفهم من نعمة وسعادة انما كان امرا خصوا به او خيرا سيق اليهم لظاهر قول او عمل امتازوا به عن غيرهم ممن لم يأخذوا بدينهم . وان كان ذلك العمل لم يخاطب سرائرهم ، ولم تصالح به ضمائرهم ، فآخذوا بتقاليد وعادات لم تدع في نفوسهم مجالا لغيرها ولذلك لم يتفكروا قط في كونهم احرى بالتمتع بتلك السعادة والسيادة من سلفهم لأن حفظ الموجود أيسر من ايجاد المفقود ، بل لم يبيحوا لانفسهم فهم الكتاب الذي اهتدى من قبلهم بما فيه من شمس العرفان ونجوم الفرقان ، تركهم ان فهمه لا يرتقي اليه الافراد من روساء الدين ، يؤخذ باقوالهم ما وجدوا ، وبكتبهم اذا فقدوا ، فثل هذا الفريق من الصنف المخذول في فقدته لما كان عنده من نور الهداية الدينية وحرمانه من الاهتداء بها بالارة ، وانطامس الاثار دونها عنده ، مثل من استوقد نارا الخ . والوجه في التمثيل ان من يهدي الايمان بكتاب نزل من عند الله قد طلب بذلك الايمان ان توقد له نار يهتدى بها في الشبهات ، ويستضيء بها في ظلمات الريب والمشكلات . ويبصر على ضوئها ما قد يهجم عليه

من مفرسة الاهواء والشبهات فلما اضاءت ماحوله بما اودعته من الهدى والرشاد ، وكاد بالنظر فيها يمشى على هداية وسداد ، هجمت عليه من نفسه ظلمة التقليد الخبيث ، وعصب عيذه شيطان الغرور ، فذهب عنه ذلك النور واطبق عليه حو الضلالة ، بل طي فيه نور الفطرة ، وتعمطت قوى الشعور بما بين يديه . فهو بمنزلة الاعشى الاصم لا يبصر ولا يسمع

واما الفريق الثاني فقد ضرب له الله المثل في قوله (او كصيب من السماء الخ) وهو الذي بقي له بصيص من النور . فله نظرات ترى الى ما يميز يديه من الهداية أحيانا ، ولعاني التنزيل امان يسطع على نفسه الفينة بعد الفينة . ويأتلو في نظره الحين بعد الحين عندما تحرك الفطرة ، او تدفعه الحوادث لتنظر فيما بين يديه ، ولكنه من التقاليد والبدع في ظلمات حوائك ، ومن الخبط فيها على حال لا تتخلو من الهلك ، وهو في تحبطه يسمع قوارع الانذار الالهي ويبرق في عيذه نور الهداية ، فاذا اضاء له ذلك البرق السماوي سار ، واذا انصرف عنه بشبه الضلالات الغرارة قام وتحير لا يدري اين يذهب . ثم انه ليعرض عن سماع نذر الكتاب ودعاة الحق ، كمن يضع اصبعه في اذنيه حتى لا يسمع ارشاد المرشد ولا

نصح الناصح، يخاف من تلك القوارع ان تقتله، ومن صواعق النذر ان تهلكه. هذا هو شأن فريق هذا الصنف بما يشير اليه ائمتنا اجمالاً اه وقوله (صم بكم عي فهم لا يرجعون) اي ان المنافقين باشرائهم الضلالة بالهدى لم يكونوا لالحق والهدى مهتدين ولا عن الضلال مقامين

مهما وعظوا وذكروا ورأوا من الآيات الينبات فهم لغاية ظلمات التقايد للشيخ والاباء لا يسمعون الا لقولهم ولا يرون الا بنظرهم ولا يتكلمون الا بأهوائهم فكانهم لما صارت حواسهم الى هذه الحالة من الفناء والتلاشي والانصياع الى اولئك الشيوخ فقط قد فقدوا تلك الحواس لانها ما جعلت الا لتتلقى كل محسوس فتؤديه الى المدركة التي تميز الطيب من الخبيث والنافع من الضار، ولكن ابن المعتز ذلك الادراك الذي هو هبة من الله لمن استنارت بصائرهم بنور الحق وحده غير متأثرين بأى اعتبار آخر لا من اشخاص ولا من ازمته ولا امكنة، فما اضيق البرهان عند المتكلم. ولو جاءتهم كل آية لا يؤمنون ما داموا لا يسمعون ولا يرون هذه الآيات الا بتلك الحواس المعكوسة الملوثة بظلمة التقايد فهم لا يرجعون عن ضلالهم ولا يشوبون من غيهم ولا يقامون عن نفاقهم وكفرهم. وكذلك الشأن في

البيان المفيد

فما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد عند ما دخل الامام ابن سمود الى مكة المكرمة حصلت اجتماعات متعددة تبحث فيها علماء بلد الله الحرام مع علماء نجد في المسائل المختلف بينهم فيها وكان رائد الجميع في هذه المناقشات والمباحث الوصول الى الحق ايا كان وفي جانب من كان معتمدا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم من القول والعمل وهم التوهم بهتدي بهديهم ويتقدي بقولهم وعلمهم، وكانت نتيجة المناقشات والمباحث قيدت في كراسة وطبعت في مطبعة أم القرى وسميت الاسم المذكور اعلاه وقد جعله علماء مكة وقتنا الله وإياهم في صيغة نداء لآخوانهم ونصيحة. وهو هذا على سبيل الذكرى ان الذكرى تنفع المؤمنين

نداء عام

من علماء مكة بلد الله الحرام
الى امتنا الكريمة وشعبنا النبيل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد آن لنا ان نرفع صوتنا عالياً في هذا الجوالهادئ الذي يسمع فيه صدى الحق بسائق قوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقوله تعالى (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وقوله ﷺ «الدين النصيحة» قالوا لمن يا رسول الله؟ قال «لله ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم» وقوله «من علم علماً فكتبه الجحيم يوم القيامة بلجام من نار» ونحن على يقين من ان وظيفتنا هذه عظيمة، وموقفنا امام الله اعظم، وان هذه الحياة لا تزن عند الله جناح بعوضة ولا تغني عن الآخرة فتيلة وأنتم عندنا كنفسنا التي بين جنبينا، نحب لكم من الخير ما نحبها، ونبغض لكم من الشر ما نبغض لها. لذا لا نأتي عليكم الا ما ندين الله به ونعتقده حقاً صراحاً، لا مراة فيه. لنهزأ الى الله بأداء ما علمنا غير مكريين ولا مدفوعين بغرض شخصي، وانما الحق أحق أن يتبع. وفي بلاغنا هذا ذكرى للذاكرين وهدى للمستبصرين. والله يتولى هدايتنا أجمعين

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا

أن هدانا الله. لقد جاءت رسل ربنا بالحق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الحائز رتبة لا يمكن ان تلحق. وعلى آله وصحبه والداعين الى طريق الحق، صلاة وسلاماً دائماً متلازمين، ما الليل غسق، والقمر اتسق

(أما بعد) فأننا نعتقد ان الله واحد في ربوبيته واحد في الوهيته، وواحد في اسمائه وصفاته، فلا خلق ولا رازق ولا محي ولا مميت ولا مدبر للأمور سواء، ولا معبود يحق في الوجود إلا هو. وهذا معنى لا إله إلا الله، له الاسماء الحسنى والصفات العليا كما اثبتتها لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، بلا تكليف ولا تحريف، ولا تمثيل ولا تعطيل، وان الله سبحانه وتعالى استوى بذاته على عرشه، علا على خلقه. وهو سبحانه وتعالى معهم يعلمه اينما كانوا يعلم ما هم عاملون قال تعالى (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وقال تعالى (أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تور. أم أمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) وقال تعالى (الرجن على العرش استوى) قال فيها الامام مالك «الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة» وقال صلى الله عليه وسلم للجارية «أين الله؟» فقالت: في السماء، قال «من انا؟» قلت: انت

رسول الله قال « اعتقها فانها مؤمنة » ونعوذ بالله من أن نظن أن السماء تقله أو تظله ، فهو الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ، وقد وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم

ونعتقد ان عبادة غير الله شرك أكبر ، وان دعاء غير الله من الاموات والغائبين وجه كحب الله وخوفه ورجائه ، ونحو ذلك شرك أكبر . وسواء دعاه دعاء عبادة أو دعاء استعانة في شدة أو رخاء ، فان الدعاء مخ العبادة ، وسواء دعاه لطلب النفع أو لدفع الضرر ، أو دعاه لطلب الشفاعة أو ليقربه الى الله أو دعاه تقليداً لأبائه أو أسلافه أو لنبيهم . والادلة على ذلك في كتاب الله كثيرة جداً منها قوله تعالى (ومن يدع مع الله إله آخر لا برهان له به — الآية)

وان اعتقاد ان لشي من الاشياء سلطاناً على ما خرج عن قدرة المخلوقين شرك أكبر ^(١) وأن من عظم غير الله مستعيناً به فيما لا يقدر عليه الا الله ، كالأستنصار في الحرب بغير قوة الجيوش ، والاستئذان من الامراض بغير الادوية التي هداها الله لها ، والاستعانة على السعادة الآخروية أو الدنيوية بغير الطرق والسبل التي شرعها الله لنا ، يكون مشركاً

(١) وذلك كشكوال الاموات من الصالحين وغيرهم ما لا يقدر عليهم بعد موتهم كأن يقول القائل : يا فلان انا في حسبك وفي حماك ونحو ذلك فان هذا لا يقدر عليه إلا الله

شركاً أكبر . وان الشفاعة ملك الله وحده ولا تكون إلا لمن اذن الله له (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ولا يرضى الله إلا عمن اتبع رسله . فنطلبها من الله مالسها . فنقول : اللهم شفّع فينا نبيك مثلاً . ولا نقول : يا رسول الله اشفع لنا ، فذلك لم يرد به كتاب ولا سنة . ولا عمل سلف ، ولا صدر من يوفق به من المسلمين ^(١) ونبرأ الى الله ان نتخذ واسطة تقربنا الى الله او تشفع لنا عنده فنكون من قال الله فيهم ، وقد اقرؤا بربوبيته واشركوا لعبادته (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وحكى الله عنهم قولهم (ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) أو نكون ممن قبلوا آباءهم في أصل الدين ، فكانوا اضل من الانعام وهم الذين قال الله فيهم (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آناهم مهتدون) فوصفهم بقوله (انهم إلا كالألنام بل هم اضل سبيلاً) إذ عطوا تلك المواهب التي اوعت فيهم ولو خلوا بأنفسهم برهة أطلقوا فيها لتلك المواهب سراحها لادركت من آيات الله ما يرشدهم إلى سواء السبيل

وتتوسل إلى الله ، أي تتقرب اليه بطاعته ، وهو معنى الوسيلة في القرآن . ونطلب الوسيلة (١) لانه صلى الله عليه وسلم لا يملكها الآن .

وانما الله يملكها اياه يوم القيامة بعد ان يسجد تحت العرش ويلبسه الله في ذلك الوقت ثناء لا يحسنه في الدنيا فعتد ذلك يأذن الله له فيها فسؤاله الآن الشفاعة كما يفعله الجهلة المبتدعون طلب لما لا يملكه

لرسول الله ﷺ كما ورد في الحديث الصحيح « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه انقام المحمود الذي وعدته حلت له شفاعتي » وورد في تفسير هذه الوسيلة في حديث « سلموا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو ان اكون ذلك العبد »

وأما التوسل بالنبي ﷺ ، الذي ورد في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « اللهم انا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فاستجبنا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاستجبنا » فتوسل بدعائه ﷺ ، وهو خاص بحال حياته . ولهذا عدل عمر رضي الله عنه بعد مماته ﷺ الى التوسل بدعاء عمه العباس ، والتوسل بالنبي ﷺ يوم القيامة يكون بشفاعته . وأما التوسل بمعنى غير ذلك فليس بشري

وزيارتنا القبور انما هي لأجل الدعاء للموتى وادكار الآخرة وحسبنا أن نلقي عليكم ما كان النبي ﷺ يعلمه أصحابه ليقولوه إذا زاروا القبور وهو « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين . وإنا ان شاء الله بكم لاحقون . ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين . نسأل الله لنا ولكم العافية . اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتننا بعدهم » واعلموا أن زيارة القبور على ثلاثة أنواع : شرعية ، وبدعية ، وشركية . فالشرعية هي التي يقصد بها تذكر الآخرة والدعاء للميت واتباع السنة والبدعية هي التي يقصد بها عبادة الله عند القبور كما يفعله جهلة الناس لظنهم أن للعبادة عندها منزلة على العبادة في المساجد التي هي أحب البقاع الى الله ^(١) وقد صح عن النبي ﷺ في عدة أحاديث النهي عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد . والشركية هي التي يقصد منها تعظيم القبور ودعوتها والذبح لها أو النذر لها أو غير ذلك من العبادات التي لا تصلح إلا لله . فهذه حقيقة الشرك . والادلة عليه كثيرة جداً . وتقدم بعضها

والبناء على القبور بدعة وقد أرسل النبي ﷺ على بن أبي طالب رضي الله عنه فأمره ان لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه بالارض . وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي الهيثم الأسدي أنه قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه « إني لا بعثك على ما بعثني به رسول الله ﷺ : أن لاتدع تمثالاً إلا طستته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »

(١) وهي بدعة عظيمة قد تؤدي إلى الشرك الأكبر ، بل هي التي أدت عليه . فانه لولا ذلك الاعتقاد لما وجد التسخخ والطواف والنذر لها وغيره من الامور الشركية . ولذلك صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » رواه البخاري ومسلم . فلا شك ان هذا الحديث صريح في ان اتخاذ المعابد والمساجد على القبور هو الطريق إلى الشرك حتى قال كثير من العلماء ببطلان الصلاة عندها

والحلف بغير الله منهى عنه ويكفي أن نسرده عليكم شيئاً مما ورد فيه قال ﷺ « من حلف بغير الله فقد أشرك » وفي لفظ « فقد كفر » وقال ﷺ « من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » وقال عليه السلام « لا تحلفوا بآبائكم فإن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم » (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب يوم الهم)

ونعتقد أن أفضل الخلقين وأكملهم نبينا محمد ﷺ وقد وصفه الله بالعبودية في أشرف المقامات . وورد عنه ﷺ أنه قال « ما أحب أن ترفعوني فوق منزلي التي أنزلني الله » وورد في الصحيحين « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله »

والإيمان قول وعمل : قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح . يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ولا تكفر أحداً من أهل القبلة بمجرد المعصية ، ولا نسلب الفاسق المالى اسم الإيمان بالكيفية . ولا نخلده في النار كما تقول المعتزلة . ولا نكفركم بالكبر كما تقول الخوارج . إنما قول : هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبريته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما جاءت به الشريعة واجب

ونعتقد إقامة الحج والجهاد والجمع والاعياد مع الأمراء إبراكاً كانوا أو نجاراً ؛ وندين الله بالسمع والطاعة لهم في غير معصية ، عدلوا أو جاوروا ، ما أقاموا الصلاة ، ونحافظ على الجماعة ، وندين الله بالنصح

للأمة خاصة وللأمة عامة . ونبرأ إلى الله من طريق الخوارج والمعتزلة الذين يرون الخروج على الأمة بمجرد الجور والمعصية

فهذا الذي ندين الله به ونعتقه وندعوكم إليه وحسبنا فيه كتاب الله وسنة رسوله وسلف الأمة الذين شهد لهم رسول الله بالخير . قال ﷺ « تركت فيكم ما إن تمسكتم بهم لن تضلوا : كتاب الله وسنتي » وقال « خير الترون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » فتمسكوا بدينكم . فهذا زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجر ، زهيت فيه الحياة بزخرفها ، وتغل الناس بنشوتها ، وكثر الدخيل في الاسلام ووقع في التلويح الضيقة ما وقع من الاوهام ، وتحقق فيه قول ابن مسعود رضي الله عنه « كيف أنتم إذا لبستم فتنة يروفيها الصغير ويهرم عليها الكبير وتتخذ سنة يجري الناس عليها فاذا غير منها شيء قيل غيرت السنة » قيل متى ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال « إذا كثرت قراؤكم ، وقل قهاؤكم وكثرت أموالكم ، وقل امنائكم ، وتعلم لغير الدين » وعلوم انه كلما تقدم عهد أمة بنبيها التي الشيطان في أفرادها تعاليم تظن فيما بعد انها من الدين والدين منها براء يريد بذلك اماتة السنة وطمس معالمها

عن ابن مسعود رضي الله عنه قل : خط رسول الله ﷺ خطأ بيده ثم قال « هذا سبيل الله مستقيماً » ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك اخط وعين

الدعوة الى الله

- ٣ -

فصل

وقد نفى نفع الاولياء في القرآن في مواضع لا تحصى ، قطعاً لاطاع الذين يتكلمون عليهم ويتخونهم من دون الله شفعاء وزلفى اليه تعالى ، من ذلك قول الله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) ومالك من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون) وقال (ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ، ومالك من دون الله من ولي ولا نصير) وقال (وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى زبهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون) وقال لرسوله (قل اغير الله اتخذوا ليا فاطر السموات والارض) وقال (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) وهذا ابلغ مثل ضربه الله للذين يتخذون اولياء من دون الله . وقال (أم اتخذوا الموتى وهو على كل شيء قدير) وقال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولئك لا يملكون شيئاً ولا يعلمون ؟ قل الله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) وقال

شماله ثم قال « هذ السبل ليس فيها سبيل إلا عليه شيطان يدعو اليه » ثم قرأ (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقال ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » وورد عنه ﷺ « إن امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وفي حديث عنه ﷺ انه قال « هم من كان على مثل ما انا عليه واصحابي » وقال « لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة »

نسأل الله تعالى ان يجعلنا منهم وان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هداها ويهب لنا من لدنه رحمة انه على ما يشاء قدير . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه اجمعين

محمد المرزوقي محمد سعيد عباس
قاضي مكة المكرمة ابو الخير المالكي
عبد الله بن ابراهيم حموده ابو بكر بن محمد خوير
محمد امين فوده سعد وقص حسين عبد الغني
محمد جمال المالكي حسين مكي الكتبي
محمد نور محمد الفطاني محمد عبد الهادي كتبي
عيسى دهان عبد القادر ابو الخير مرداد
محمد عرابي سجينى درويش عجمي

(ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات
لعلمهم يرجعون ، قلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون
الله قربانا آلهة ؟ بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما
كانوا يفترون) وقال (من لا يجب داعي الله
فليس بمعجز في الارض وليس من دونه اولياء اولئك
في ضلال مبين) وقال تعالى (ويل لكل اثم
يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصرم مستكبرا كان لم
يسمعا فبشره بعذاب اليم ، واذا علم من آياتنا شيئا
اتخذها هزا اولئك لهم عذاب مهين . من وراءهم
جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا
من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم) .
وقال (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من
دون الله) وقال (ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) . (والذين
اتخذوا من دونه اولياء الله خفيظ عليهم وما انت
عليهم بوكيل)

فصل

ولما كان اتخاذ الأولياء من دون الله كفرا
وضلالا قال تعالى (انغصب الذين كفروا أن يتخذوا
عبادي من دوني اولياء ؟ إنا اعتدنا جهنم للكافرين
(نزلا) وقال ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من
لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين)
فن دعا أحدا من الصالحين سواء كان المدعو

صالحا في الواقع أوفى اعتقاد الداعي لحسب ، او تقرب
اليه بذيبة أو نذر أو خافه أو رجاه فقد اتخذها إلهها
ووليا من دون الله وكان دعوؤه اياه وذبحه ونذره
وسائر ما يفعله عند القبر من الذل والشروع عبادة ،
ولا يغني عنه تسمية ذلك توسلا أو استشفاعا او تقربا
فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء ، فاذا سميت الحجر
زيبيا أو مستكة كما يسميها فسة اليوم لم يكن ذلك
يرافع عنها حقيقة الحجر وحكماء من التحريم والحد

كذلك الشرك لا ينزل حقيقته وضع اسماء جميلة
الظاهر له . ولذا لما سمي اكثر المسلمين الشرك بغير
اسمه وغلطوا انفسهم واتبعوا اهواءهم سلط الله عليهم
من يسوءهم سوء العذاب من الامم التورية الاباحية التي
تسمي الاستعباد استقلالا ، والاباحية تمدينه واختلاعة
وتهتك النساء رقيقا وتدمر ما . وكذلك يجزي الله المغترين
(فهل نصرهم الذين اتخذوهم من دون الله قربانا آلهة ؟)

كابي العباس والبدوي والسوقي والراعي ، وغيرهم
من المعبودين في الهند والشام وجوه ومصر القاهرة
وسائر البلاد والقرى والكفور (بل ضلوا عنهم وذلك
افكهم وما كانوا يفترون) وقال تعالى في اخوانهم
من المشركين السالفين الذين كانوا يختانون انفسهم
بتسمية الشرك بغير اسمه الحقيقي (افرايم اللات
والعزى ومناة الثالثة الأخرى ؟ ألكم الذكر وله
الأُنثى ثلاث ؟ اذا قسمة ضيزى . ان هي الا اسماء سميت بها
انتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا
الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)

فصل

وقد سمي الله المتخذين من دونه أولياء آلهة في
غير موضع من القرآن فقال (واتخذوا من دونه آلهة
لعلمهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند
محضرون) وقال عن المشركين (أجعل الآلهة إلهاء
واحدا ؟ إن هذا لشيء عجيب) وقال (أألهتنا خير
أم هو ؟) يعنون عيسى بن مريم . وقال (وقال الله
لا تتخذوا إلهين اثنين . إنما هو إله واحد)

ولنذكر ما ظهر لنا هنا من نكت البلاغة في وصف
إلهين باثنين . وبيان ذكر اثنين من وجوه : أولها
التنصيص على المنهى عنه من تعدد الآلهة . الثاني
التشجيع على المشركين في اتخاذ إلهين اثنين ، فكيف
بثلاثة وأربعة وأكثر من ذلك ؟ الثالث إظهار
غباوتهم وجهلهم بذكر اثنين بعد ما يفيد التثنية في
إلهين كما تخاطب خادما غيبا عندك لا يفهم إلا بالتكرار
والتأكيد ، لاسيما اذا كان ما تنهاه عنه مما ألفه .
الرابع انه من باب التثنية في نفي الآلهة ، فان قوله
(لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد) كقوله
(فاعلم أنه لا إله إلا الله) . الخامس أنه مشعر بوجود
إله واحد ، وان ضم إله آخر معه حتى يكونا اثنين
جرم كبير وظلم عظيم . فكون الشيء واحدا غير
متعدد والناس يتخذون معه ثانيا جيل شنيع

والإله معناه المعبود . فمعنى (لا إله) نفي المعبودات
كلها . ومعنى (إلا الله) اثبات المعبود الحق وحده

وهو الله تعالى . وعلى العبد ان يعرف اصناف العبادة
وانواعها وحقيقتها . حتى لا يجعلها لغير الله تعالى .
ولا تقع منه لسواه . أما معناها : فهي غاية الذل
والخضوع مع غاية المحبة للمعبود . وأما انواعها فالسجدة
بل هورأسها ، بل هو خضها ، بل هو هي كما قال النبي
ﷺ « السجدة هو العبادة » رواه الترمذي وغيره ،
والصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر المفروضات
والنوافل . وهي مقسمة على الجوارح كلها : فعبادة
القلب الايمان والاخلاص والمحبة والخوف والرجاء
والتوكل والاناة والرهبة . وعبادة اللسان الصديق
في القول والذكر والشكر والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والحج وعبادة البصر النظر في خلق السماوات
والارض وآيات القرآن ونحو ذلك . والسمع ان تسمع
العلم والذكر والحق من القول وتعرض عن الغفوة عما
لا يعني الخ ...

وعبادة اليد التصديق واعانة الغير ودفع الشر
والاذى والجهاد في سبيل الله وتناول ما فيه ثواب
ودفع ما فيه عقاب . وعبادة الرجل السعي في طلب
العلم والى المساجد ، وصلة الارحام ، والسعي في طلب
الرزق الحلال الخ . وكل ما علمته الجوارح الظاهرة
باشترائك أو انفراد . فان كان مشروعا فهو عبادة وان
لم يكن مشروعا فهو اما مباح أو مكروه كراهة تحریم
أو تنزيه فاذا جعلت المشروع كالنذور والذبح لاحد
من الخلق حيا أو ميتا أو علمت اقدامك الى زيارة
ضريح من الاضرحة المعظمة بقصد التبرك والتضرع

البرامج يجب أن تكون

للسلفين واحدة لان الدين واحد

الاستاذ المفضل « السيد الطيب بن عيسى » صاحب صحيفة (الوزير) التي تصدر بمحاضرة تونس رجل من افذاذ الامة التونسية الذين لهم مواقف مجيدة في الجهاد القوي ومحاربة المخافات والانحطاط الاخلاقي الذي نشأ عنه تراخي الاواصر الاسلامية من قلوب ابنائهم حتى آلوا الى حالة يرثى لها من الانحلال والضعف الذي اتهمه الاجنبي فنشب انظاره في اعناق أولئك المساكين . وصحيفة الوزير تقوم بالقسط الاعظم في البلاد التونسية وفي البلاد المغربية من الاصلاح الذي اساسه الدين الاسلامي الصحيح والانضواء تحت لوائه لتجتمع الكلمة ويقضى على الفرقة والفتنة . ولقد نال الاخ الرصيف السيد الطيب بن عيسى صاحب (الوزير) في جهاده من العقبات والمضايقات ما كتب على كل مصلح ناصح أن يلاقه سواء من القريب او الاجنبي ، وقد تكون المصيبة من القريب الجاهل أشد وانكى ، ولكن لا يزال بحسن اخلاصه وثقته بالله جاداً في سبيله غير وان في جهاده ، بارك الله فيه وأنالنا جميعاً ما نبتغيه من صلاح الامة الاسلامية وعودها الى مجدها الاول وخلاصها مما تعانى من عذاب وهوان . ولقد تفضل الاخ الكريم بكلمة في الاصلاح نسوقها ونفكره عليها

قال في مقال قيم عن الحجاز :

أما الآن فعلىنا ان نتعرض للحركة الفكرية أولا وحركة الاصلاح الديني ثانياً ، حتى يتبين للقارئ ما أصبحت عليه الحالة اليوم في البلد الامين

لصاحبه فقد جعلت حق الله لغيره من الخلق وهذا معنى (إن الشرك لظلم عظيم) وأي ظلم أعظم من أن تعطي حق الله لغيره ؟ وأن تجعل نفسك عبداً للخلق مثلك ؟ وانه خلقت لتكون عبده وحده

فمن ترك الايمان والعمل الصالح وتوسل بالاولياء ليقرىبه الى الله فقد ضل ضلالاً بعيداً وتبرأ منه الاولياء وكان متوسلاً بما لم يجعله الله وسيلة لا شرعاً ولا اعتيلاً . اما شرعاً فانه لم يأت في القرآن ولا في السنة (توسلوا بأوليائه الله الى الله) وما ينسبونه كذباً على الرسول ﷺ من قوله «توسلوا بجاهلي الخ» باطل باتفاق اهل العلم بالحدوث . وأما عقلاً فلا أن الميت لا ينفع ولا يضر . ولاننا نرى من توسل بندي جاه في الدنيا لنيل منصب من مناصب أهلها مثلاً وهو لا يحسن العمل الذي يستلزمه ذلك المنصب كان مجرمًا في الحقيقة وشاعراً بنقصه ودنائه ، وكان من قبل الشفاعة فيه ضعيف الارادة ظالمًا لان قبل في المنصب غير كفته ، وهذا مما يترتب عليه فساد النظام وهلاك الحرث والنسل . ولذا ترى المتوسلين بالرشاوي والقرابات وذوي الجاه الى مقاصدهم يستخفون ويسرون ذلك ولا يعلنونه لانه معلوم قبحه وعاره عند الناس خاصهم وعامهم . فكيف يقبل مثل ذلك عند الله تعالى الحكم العدل ؟

الاحتجاج بالسنة

نرجئ المقال في هذا الموضوع في العدد القادم لكثرة المواد وضيق المقام

ولهجة مستقيمة وإخلاص تام وصدق حجة وقوة برهان وعليمهم أن يتأملوا في كل قول قبل العمل فإكان موافقاً للدين فحبذا وما كان بعيداً قليلاً او كثيراً فلا حاجة لنا به (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)

في بلاد الافغان

كلمة الدين تعلمو على كلمة التفرنج

لقد انتهت بحمد الله أوكلات فتنة بلاد الافغان التي وصل لها الى عنان السماء ، والتي أكلت كثيراً من الاخضر واليابس ، وذهبت بكثير من الاموال والانفس والمخزات ، والتي ما أشعل نيرانها وأثار غبارها إلا التطرف الخارج عن الحد في محاربة الدين بذلك التفرنج الذي يسميه أعداء الاسلام اصلاحا وتنقيفاً وتحضيراً

قامت هذه الثورة بين فريتين كلاهما نشأ في جو بلاد الافغان بل كلاهما أخ للآخر ، وبالأمر القريب كان له مولى ونصير ، وهما اليوم حرب وأعداء عداوة لا هودة فيها ولا افاة ، يناضل أحد هذين الفريقين عن تقاليد نشأ عليها ورضع لبنائها من طفولته حتى امتزجت بلحمه ودمه ، وصارت عنده أهل من نفسه التي بين جنبيه ، تلك هي التقاليد الدينية التي قد عرف القاصي والداني أثرها من نفوس الافغانين

برزت لعالم الظهور مجلة نصف شهرية تحت اسم (الاصلاح) أصدرها الكاتب الساني الاستاذ محمد حامد الفتى أحد علماء الازهر بمصر ورئيس شعبة الطبع والنشر بمكة - أصدرها للغاية السامية التي يعمل بها المصلحون اليوم ألا وهي الدعوة الى الاصلاح الديني وتطهير العقائد كما سيأتي بعد ظهرت هذه الصحيفة وراجت رواجاً لا حد له تاهيك انه تقدم ما طبع منها في مكة وحدها (من العدد الاول) في ظرف ساعة واحدة الامر الذي اوجب على ادارتها إعادة طبعها مرة ثانية وكانت النسخة الواردة الينا من الطبعة الثانية

اننا نقنع بحجمها هذا وصفحاتها ٢٤ ولا ظهورها مرتين في الشهر ولكن يعجبني برنامجها وهو عين برنامج السلفين بالشمال الافريقي وبهذا الاتحاد في البرامج (والبرامج لا بد ان تكون واحدة لان الدين واحد) يتحتم على الصحافة السلفية اتحادها اتحاداً متيناً امام تيارات الملحدن والفاقة والسلاطين وارباب الزوايا والطرائقيين وأصحاب الشعوذة والدجالين وانصار البدعة المارابطين عليها وهذا الاتحاد تدعو اليه الاصلاح في الحجاز والفتح في مصر والاصلاح في بسكرة والشهاب في قسنطينة والوزير في تونس . فاذا اتحدت هذه الصحف واهتمت بما استل لاجله وضعت غايتها دائماً نصب عينها وشتت الغارة على الطوائف المذكورة كان لصوتها صدى اوقع من الرعد القاصف وبالنبات تنذل الصعوبات وبالاخلاص لله والصدق في طاعة الرسول والحرص على شرائع الاسلام يسهل كل عسير

على المصلحين بكافة الاقطار ان يحاربوا هذه الطوائف المارقة من الاسلام ببرنامج معروفة

وشديد حرصهم عليها واستمسكهم باهداب ما ورثوه عن آبائهم واجدادهم والتي يعتقدون انها العروة الوثقى والصراط المستقيم ، والتي تهدي الى طيب القول والعمل والاخلاق ، وتنهي عن الفحشاء والمنكر وعن التخاذل والتباغض والتحساد والتواكل ، والتي أشعلت في احد كبار شيوخهم نار الشهامة فقام يبيحش ودفع العدو الغائر على بلاد الافغان ونجهاها من كيد وحفظها من غوائله حتى حفظت استقلالها وبقي لها سلطانها وعزها ، والتي صار بها لأمان الله هيبه في قلوب دول أوروبا ، فاستقبلته في بلادها تلك الاستقبالات التي أثارت ما كان في نفسه كائنًا من أثر ما غرسته زوجته ثريا ووصيقتها اليونانية من حب التخلص من هذا الدين الذي يسمونه بالتقاليد العتيقة والذي يضيق عليهم الخلق في الوصول الى اهوائهم وشهواتهم . وفريق يناضل عن الاتحاد والتقدم على الدين وما وراء ذلك من تبرج النساء وهتك حرمتهم وبذلن للاجنبي عنهن يتمتع بتبجيلهن والنظر الى محاسنهن البديعة ، ويدافع عن مثل هذه البهيميات التي تأبها النفوس الانسانية التي تأب أن تنحط الى دركات العجائز بل الى أخس من ذلك . يناضل الفريق الاول عن دينه يباعث قلبي ودافع غريزي ، لا يفت عند حد ولا ينتهي إلا الى غاية واحدة هي أن تقطع هذه الايدي العابثة بجرمات الدين والحامدة لاسس الشرف والمقوضة لدعائم القوميات المحيطة . ويرجون ما وعد الله من النصر لعباده الذين يدافعون عن دينهم ويردون كيد الزائفين في نخورهم ، ويستعين على مهمته هذه التي هي أعظم مهمة وأغلاها بكل ما يملك من مال وعدة وسلاح ، وبنيته الاقتفاء في عمله وجهاد هذا بالسادة السالفين . أنجاد الاسلام ورجاله الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله وارتضوا عن طيب خاطر ولذة من أنفسهم بهذه الصفقة الراجحة التي أشار اليها الله جل شأنه في قوله (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بالعم به وذلك هو الفوز العظيم) وان من أغرب المدهشات بل من أعظم الحزبات أن ترى كل الجرائد العربية تنفق كلماتها على ذم ذلك الفريق النيور على وحدة أمتة ودينها ومقوماتها التي تحفظها من الفناء والتلاشي في غيرها حتى تصبح في خبر كان ويضيع ذلك المركز الشرقي الذي تفخر وتعز به . والذي هو سدمنيع في وجه الاستعمار بين الذين ظالموا لو اهدمه فلم يستطيعوا الى ذلك من سبيل الا بما هدام اليه بحجهم أخيراً من فرجة تلك الطائفة التي هي دمل في جسم الاسلام ، واستغل أعداء الاسلام غفلتهم وغرورهم وتمردهم على الاسلام بفعلهم معاول يهدمون بها الشرائع الاسلامية والجامعة الاسلامية والاخلاق الاسلامية وقد استراح المستعمرون كثيراً لآزاء ما تبذله تلك الطائفة المارقة المتجردة من العقل والاخلاق من الخدمة لأولئك المستعمرين وان من العجب أن لانسع صحيفة تصف منقذ

الافغان الأمير حبيب الله بما يليق به من الاحترام وتعطيه ما هو حق صريح له من والثناء إلا النذر القليل وعلى رأسهم صحيفة الفتح الغراء التي يقوم على تحريرها رجل من أخبر الناس بالشئون الشرقية ومن أحرص المصلحين ، وانه ما كان ينبغي للصحف العربية خصوصاً المنتمية الى الاسلام منها أن تغرق كل هذا الاغراق في غمط الامير حبيب الله وحزبه الذين أنقذوا الافغان من هاوية التفريخ وحفظوها بسمائهم من شر عاجل يسوقها اليه أمان الله وحزبه الراحلون . وان الواجب على أنصار الاسلام ودعاة الإصلاح أن يعملوا على تكثير الصحف النافعة التي تكون عوناً على محاربة الباطل أمام جيوشه التي كثرت في هذه الايام — لاكثرها الله

إن أساتذة أمان الله وقادته الذين كانوا سبباً في نكبتهم وضياح عرشه وتشريده عن وطنه وأهله ووصوله الى تلك الحالة التي قد تستحق الشفقة والرحمة بذلك الشاب الذي زج بنفسه على غير تبصر في هذه المهالك ، أولئك المثيرين للفتنة والموقدين نارها لا يزالون يتججون بقول الزور والبهتان ، وأنه لا يزال في بلاد الافغان من يرضى بتلك الإفسادات والبليات التي كان أمان الله يعمل على نشرها . وان الحوادث لتكذب المفترين وأنه لم يبق في بلاد الافغان نزعة التفريخ عين ولا أثر

ومما يدل على فساد قلوب ذلك النفر الطائش ووضوح عداوته ، وان الخصومة ليست إلا للاخلاق الفاضلة والحياة الطيبة متمثلة في شخص الشرائع

بماذا يريدون أن يجعلوا الشرق غرباً ؟
أينما التهمت الذي ضجت منه صحف الغربيين وقام ذوو الرأي فيهم يحاربونه ، وعلى رأسهم موسليبي وشيعته من الفاشيست الذين ظالموا خطبوا على المنابر وبعثوا بالمشاير تتلى على الناس يحذرونهم من هذا التبرج ويضمون العقوبات الصارمة لكل امرأة تلبس ثياباً قصيرة ، وحظروا كثيراً من هذه الامور التي جاءت تلك الشرذمة القليلة من أذناب المستعمرين يأخذون حثالتها الآن ويزعمون بذلك أنهم قد وصلوا الى الدرجة القصوى من المدنية والرقى الانساني . فقرأ كل يوم في الصحف عن أمريكا وغيرها المقالات الضافية عن تحذير أمهم من الايفال في هذه المدنية الزائفة ويصفونها بانها مهلكة للامم حوذاهبة بكل مقوماتها . وان المرأة خلقتها الله امرأة وخلق الرجل رجلاً لا يمكن لاحدهما أن يتخلى عن وظيفته

التي كونه الله من أجلها في المجتمع الانساني . ويقول
سكرتير حزب الفاشيستي « ان المرأة خلقت للمنزل
وتربية الاولاد لا للرقص والسهر في الماسر والملاهي »
فيا عجباً لأولئك القوم المفتونين . إن كانوا حقاً
يقادون الافرنج ، فما لهم لا يقتلون هؤلاء المحاربين
لهذا التفرنج السخيف وبأبون إلا أن يقتلوا الطبقة
المنحطة المرذولة عند قومها التي أصبحت عاراً وفساداً ؟
ما ذا جنى أولئك الهدامون للاخلاق والمقومات
الاجتماعية من خطتهم هذه ؟ هل عطف عليهم أوربا
وجعلتهم في المعاملة كبقية الدول الاوربية ؟ كلا ،
وألف مرة كلا ، وهامي الاخبار تأتينا بأن الاوربيين
غير راضين عنهم ولا عن خططهم هذه ، هل أرضوا
أمتهم بهذه الخطة الخاطئة ؟ كلا ، وان ما يظهر من
السكوت لا يدل على الرضا بحال من الاحوال . فان
هذا السكوت ماهو إلا تحين للفرص وارتقاب للوقت
المناسب الذي لا بد عن قريب يأتي الله به وعند
ذلك يظهر من هذه النيران ماخباها رماد الخوف من
القوة الغاشمة والبطش والتنكيل بدون أدنى شفقة
ولا رحمة بكل من ينطق بكلمة انكار . وان ماقامت
به الافغان في وجه دعاة التفرنج من التجريد وكراهة
الاسلام ومحاربه سيكون له الأثر العظيم في تشجيع
غيرهم من الأمم المتهورة المغلوبة على أمرها التي تقاد
رغم أنفها بالسيف والمنشقة الى الكفر ، وتحمل بالقتل
على لبس البرنيطة وابرار المحذرات المصونات الى
المجامع العامة ، لا بد أن هذه النهضة الافغانية التي
طاح بها داعي التفرنج عن عرشه ستخذ مثلاً يحتذى

-

ان تقاد الغرب في كل شيء ولكنك تخالف اقوالك
بأعمالك . وليس في بلادنا صحيفة حرة بل لا توجد
في طول البلاد وعرضها صحيفة واحدة تستطيع ان
تكتب كلمة واحدة عن الحق . انك انت تراقب
الصحافة وتخفى حريتها . فهل هذه هي الحرية التي
تتبعج بها في كل حين ؟ اه
ولكن أين لنا بمثل هذه الشجاعة وابن لنا
بمثل هذه الغضب التي كانت اول نذير بدمار أمان الله
وشيعته ؟ أين لنا مثلاً في مصر وما جاورها من البلاد
التي تطلع كل يوم علينا صفحتها مسودة بالدعاية الصريحة
في غير خجل ولا مواربة لهذه الحركة العينية ؟ حتي لقد
أصبح لها من الاحزاب والصحف الناطقة بلسانهم ما
يوجب على المسلمين التفكير في ضم صفوفهم والحلمة
الصادقة على هذا الحزب الخاسر الخبيث
ان السكوت والتهاون في مثل هذه الاوقات
الخرجة هو اكبر جريمة . واكبر كفران لنعمة الله ،
حيث نخلد الاسلام الذي به عزنا وفلاحنا أمام ذلك
النفر المتجريد . وذلك التكاسل والتقاعد هو الذي
أطمع الاعداء وجعل لهذه الطائفة التجريدية
المشتومة على الشرق وأهلصوتا ، ولئن لم تقابل هذه
الحركة المنحوسة في الاوساط الاسلامية من علماء
وامراء وعامة بمثل ما قوبلت به في بلاد الافغان
الغيورة على دينها حتي تحمد انفسها كما خمدت بحمد الله
في الافغان ليكون من وراءها الخراب والدمار
ولتكون المصيبة أعظم مما يتصوره كل انسان بجنايا هذا

السكوت والاهمال

فهيا يا أيها المسلمون ، يا رجال العلم ، يا رجال السياسة
يا من تحفون على أممكم من التلاشي والهلاك ، هبوا
لدرء ذلك الفساد وادفعوا ذلك العدو الذي تغني
مؤتمر المبشرين الذي عقد في فلسطين بأنه نجح النجاح
العظيم بادخاله بينكم ، وليكن لكم عبرة بمحادثات
الافغان التي لم تبق عندها . احفظوا الله في دينه
يحفظكم ، وانصروه ينصركم ، وابذلوا في سبيل ذلك
الأموال اليسيرة التي رزقكم الله تكونوا من الفائزين
أيها المسلمون هذا وقت العمل ، فالنجاء ، النجاء ،
والحذر الحذر من الاهمال والتكاسل في مثل هذه
المناسبات فان العاقبة وخيمة والمصائب عظم
(يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في
سبيل الله اناقاتم الى الارض ؟ ارضيتهم بالحياة الدنيا
من الآخرة ؟ ؟ فاما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الاقليل
الا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوما غيركم
ولا تضره شيئاً والله على كل شيء قدير)

بلاغ حبيب الله

منقذ الأفغان

الى العلماء وابناء الشعب

بسم الله الرحمن الرحيم

« اني انا خادم الدين الخفيف تمكنت بمساعدة
الاعلام من تطهير ارض كابول وماحولها من رجس
الإلحاد ، ورفعت فوق ربوعها مرة اخرى لواء

الشرعية الحميدة الغراء . ألم تروا باعينكم كيف كانت كابول انجس من اوروبا نفسها ؟ الا تذكرون كم من المؤمنين من قبيحة منغل قتلوا في سنة ١٣٤٧ ولم يكن لهم ذنب سوى انهم كانوا يؤمنون بالله ورسوله ﷺ ؟ ان الله سبحانه وتعالى نجى بني اسرائيل على يد موسى عليه السلام من عبودية فرعون وعذابه الاليم كذلك انا قد سبحانه وتعالى افغانستان من عسف الملاحة الكفرة على يدي انا عبده وخادم دينه . فان تشكروه تعالى على منته الكبرى هذه فانه يفرغ عليكم منّا اخرى من دونه

ايها العلماء الاجلاء ، انتم روح الاسلام ولسانه وحلة الشريعة الغراء ، تعالوا انظروا باعينكم انه لا يزال يوجد في افغانستان رجال من القبائل يزعمون انهم مسلمون ولكنهم في الوقت نفسه يبذلون اقصى جهدهم في منع الشعب من الخضوع والطاعة الى انا الذي نجاهم من عذاب الكفر والاحاد

يظهر لي انهم قد نسوا او تناسوا ما قال لهم الله تعالى (انما المؤمنون اخوة) ان هؤلاء يعضون ابصارهم عن هذه الهداية الحميدة ويؤثرون عليها انسابهم وقرابتهم بينهم ويلبسون دعوة تلك الشراذم التي لاعمل لها الا ارضاء شهواتهم وقضاء مآربها الشخصية . انهم قد ظفروا بلادنا بضلاتهم وانهم حقاً كفرة فجرة ملاحدة انتم قال :

ايها الناس كونوا حزب الله وانصار رسوله ولا تحيدوا عن صراط الله المستقيم فيحل عليكم العذاب

واني اقول لكم حقاً : ان ملتم عن الصراط لن يحملني على تتبع خطواتكم او اخيذ عن سبيل الله وسبيل رسوله والله على ما اقول شهيد
اني لا ابالي بحياتي مطلقاً ، لقد نجحت في معاقبة النوار وقهرهم على التزام الشريعة ، وهكذا جمعت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ؛ وكذلك وقتت في رفع مقامكم في نظر العالمين ولا بد انكم قد تحققت ان الحق معي وان الله نصرني ، فعليكم الآن ان تتبعوا الشريعة الاسلامية وتخضعوا لي انا حامل لوائها وتناولوا بذلك رضاء الله وعليكم ان تنبذوا اسباب الشقاق

من بينكم وكونوا مؤمنين واخوة متحابين
ايها الناس : تمسكوا بحبل الله المتين فتمسكوا به لتصبحوا من اصفياء الله واجباة »

الاسلام أمس واليوم

ان الناظر المدقق في حالة العرب الاولى يتضح له ما كانوا عليه في الجاهلية من شكاسة النفوس وعرامة الاخلاق والتوغل في الانثرة الى حد امتشاق الحسام واراقة الدماء في سبيل ارضاء شهوات النفس وقضاء مآربها ، وما كان ينجم عن كل ذلك من تقطع اوصال الكتلة العربية وتشقت شملها والانحلال والضعف في اسباب الحياة الاجتماعية المادية والادبية وقد كانوا مع هذا اطيب الأمم نفوسا واقلها خيبر . وقد طال بهم أمه هذه الحياة المشوشة

قرونا تعاقبت وفيها من نوايع الشعراء وافذاذ الفصاحة والخطابة عدداً غير قليل . وقد كان فيما بذلوه من قول وجهاد في تقويم الاخلاق وتهذيب النفوس الكفاية لو كان هذا هو السبيل الى التقويم والتهذيب لكنه ما زال طرفان تلك الحياة المشوشة يأخذ سبيله في الطغيان غير واقف في وجهه ولا راده عن طغيانه شعر حكماء العرب ولا خطب بلغائهم حتى كاد يأتي على هذه الأمة العظيمة لولا ذلك السد القوي الذي اقامه الله تعالى ببعثة محمد ﷺ . فحينئذ أخذ جرى الاخلاق والحياة الاجتماعية سبيلا الى الاستقامة والصلاح والعزة واجتماع الكلمة واتصال أجزاء الكتلة حتى وصل الى غاية ما كانت العرب ، بل اعظم الأمم مجداً تحلم بها أو تخاطر لها على بال

انك اذ استعرضت كل أطوار الحياة العربية ترى أنه ما من طور الا وفيه صوت من اصوات الحكمة شعراً أو نثراً ، يهيب بالعرب عن التحدر الى مهواة ما كانت آخذة بسببه من الانحلال ، ولكن كان ذلك الصوت يتلاشى وينهب في هذه الزوابع الهوجاء وقد انحدرت الأمة دركة اسفل من التي قبلها ، وهكذا ثم ما كاد ينبعث صوت محمد ﷺ في جو الجزيرة حتى اهتزت هزة عنيفة تنكس بها علم الشرك فذهب حينئذ فساد الاخلاق وانكدت صروحها ، وبعد أن كان الناس مكبين على وجوههم سراعا الى تلك المهواة استقاموا على طريق سوي ومنهج قويم . ولم تكن مدة هذا التطور الذي تحول به العرب الى هذه الاستقامة

والكمال الا فترة قصيرة من الزمن لا يعسا بها ولا يلتفت اليها في سير تطور الامم وانتقالها الاجتماعية ترى ، ماهو السبب الذي جعل هذه الامة العصبية الاخلاق والقوية الشكيمة ، الصعبة المراس البالغة في قسوة القلوب وغلظها حد وأد البنات وقتل الاولاد تنقلب ما بين عشية وضحاها الى ما وصفه الله تعالى (رحماء بينهم) والى ما قصه علينا القرآن (يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) !!

بالامس والامس القريب يقتلون اولادهم خوفاً من الجوع . واليوم يؤثرون انفسهم بالجوع والخصاصة ، واخوانهم الابعدين نسباً بما كانوا يملكون من قوت وطعام !!! امان ذلك وربك لمن المدهشات ، بل من عجائب الحوادث ، بل من الخوارق التي لا يمكن عزوها الى تطور اجتماعي ، ولا الى تقدم أخلاقي ، ولا الى شيء مما قلت فيه . اللهم الا الى الدين الذي جاءهم به أشرف المخلوق محمد ﷺ وأقنذ به قلوبهم مما كان يركسها في حماة الرذائل من الشرك بالخضوع والذل لاحجار نحتوها بايديهم واختاتوا انفسهم بطاعة الشيطان أنها تمثل قوما صالحين .

نعم ان الشرك وعبادة هذه المنحوتات الحجرية والخشبية والنحاسية هو الذي جعل تلك القلوب العربية قلوباً قاسية ليس فيها للرحمة محل ولا لكرم الخلق نصيب . قد فطرت القلوب اولا سليمة فأفسدها الشرك وقتلها الوثنية ، فكان منها اخلاق واعمال تشمئز منها النفوس العاقلة ، بل هم بأنفسهم اشمأزوا

عندما رفعت عن قلوبهم حجب الشرك وأغلاق الوثنية . ولم لا يكون كذلك ؟ وما الشرك إلا اردل الاخلاق وأسفلها ومنبعها ؟ اذ هو تمرد على الله المبدع الرحمن الرحيم الرزاق الكريم الوهاب ، وعتو عليه ونسيان لفضله ، بل احتقار لنعمته ، وازدراء بقدرته واجترأ على سطوته ، بل هو أعظم سب لله حيث جعل المشرك أولئك الذين ضرب الله لهم الذباب مثلاً ، بل الذباب أقدر منهم - انداداً لله الخيالي اليوم . فهل بعد هذا من قسوة أو تسفل في الاخلاق والمخاطبات نفسية وارتكاس في ردائل ؟ لا يعرف ذلك إلا من ذاق حلاوة التوحيد وتكيفت نفسه به وارتفع له منار فهداه الى أحسن الاخلاق وأكملها ، لانه عرف ربه أنه الغني الحميد غني وحده ملازمين لذاته وان العبد هو الفقير العاجز فقرا وعجزا ملازمين لذاته فحقق العبودية والخضوع والخوف والخشية والمراقبة لله وحده الذي يعلم السر وأخفى والذي لا يحب من عباده الفاحشة ولا يرضي لهم الظلم ، ولا يقبل منهم إلا ما كان خيرا محضاً وصالحاً خالصاً

إذا أنعمت النظر وحققت هذا على وجهه الصحيح وكنت بصيراً بسر تطور الأمم وعلل انقلاباتها الاجتماعية ، وخبيراً بدخائل النفوس ومضطرباً بتقلباتها من ارتكاس وانتعاش وظلمة ونور ، وضج لك جلياً السر فيما كان عليه الصحابة والقرن الأول رضي الله عنهم من رقة في القلوب ورحمة وحفظ للحقوق ورعاية لكل الآداب ، الفردية والاجتماعية

ثمات جهود المصلحين منا كان ذلك منا مكابرة وكان ذلك أعظم داء من كل الادواء

فلماذا هذه الاخلاق الذميمة ، من اخذ الرشاء الى الغيبة والنميمة ، الى التقاطع والتدابير والتنازع ، الى غير ذلك مما يشكو منه الجميع ؟ ومن اين تولدت هذه الادواء المهلكة ؟ ونحن نحن المسلمون أبناء المسلمين الاما جد وفيما مثل ما كان فيهم من رؤس وعقول وبيننا ما كان بينهم من كتاب الله الكريم ؟؟

ارجع البصر معي وارم به الى العصر الاول واستوعبه من جميع نواحيه على ما قدمت بعضه لك وانبت مجرد عن كل هوى وعصبية ، نظراً خالصاً عن شوائب العاطفة التي تصبغ كل شيء بلونها ، وتجعل الحكم معكوساً ، ثم تعال الى هذه الامم التي بدأ فيها انحلال الاخلاق وتشتت الشمل ، وقارن بين العصر الاول وبين أولئك الخالفين ، وتجرد كما طلبت منك من كل شائبة عاطفة وهوى وعصبية .

ثم قل لي : ماذا استخلصت من هذه المقارنة ؟ وأي نتيجة وصلت اليها في معرفة سبب الداء ؟ فاذا كنت على ما وصفت من الانصاف يدين لك واضحا جلياً أن الانحلال والضعف وفساد الاخلاق انما كانت نتيجة تحول الناس عن العتيدة الطاهرة والايمان الخالص ، وأخذهم بأقوال المفسدين من بقايا اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين الذين اندسوا في الاسلام لهمد قواعدهم وتفكيك أوصاله وتمزيق شمل الوحدة الاسلامية التي قوضت دعائم ملك فارس والروم

وقضت على كل آمال أولئك الاشرار الفاسدين ، فمذ لوى المسلم عتقه عن نصيحة الرؤف بالمؤمنين الرحيم القائمة على قوله ﷺ (اعب الله مخلصا له الدين) وقوله « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور . فان كل بدعة ضلالة » وأصغى الى قول أولئك الاعداء المتقمصين ثوب المسلمين بدأ هذا الانحلال والفساد والضعف الذي نشكو منه ويشكو منه كل غيور على أمته محب لخيرها وهداها واجتماعها وقوتها

يقولون : ادعوا الى تكميل الاخلاق وتهذيبها أولاً ، فان المسلمين في حاجة اليوم الى ذلك قبل كل شيء !! غريب ومدعش أيها القائلون ، هدانا الله وإياكم الى الطريق السوي ، هل ما وقع فيه الناس من اشراك غير الله في العبادة التي لا ينبغي أن تكون إلا له لأنه هو المتفرد بالربوبية ، هل ذلك الشرك الا هضم لأعظم الحقوق وقطيعة لاهم ما يجب وصله ؟ وهل التوحيد الاتحسين العلاقة بين العبد وبين ربه على قاعدتان لا يضيع حق الله فيعطى لغيره من لا يستحقه ؟؟ وما ظلموا الله (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) وهل مكارم الاخلاق التي تدعون اليها ، الا ان تجسّن الملائق بينك وبين اخوانك من المسلمين ، ويحفظ كل واحد منكم للآخر حقه كاملة غير منقصة ؟؟ فيا لله للعجب ! تحافظون على تحسين الصلات بينكم وبين العباد ولا تحافظون عليها بينكم

وبين باري العباد وخالقها؟ وهل للعباد عليكم من الواجب ما تحفظون به حقوقهم عشر معشار جزء مما لله عليكم من الواجبات والفضل والنعمة، (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ان الانسان لظالم كفاً؟ حقاً انه لظالم اعظم الظلم واشده حيث يرعى حقوق العباد ويحرم عليها اكثر مما يرعى حقوق الله، وانه لكفار أشد الكفار حيث تظهر امام عينه ذرة حقيرة تتلاشى لافل شيء، يسميها حنأ ويحفظ للعباد الجليل بها، ويتعاضى عن الجبال من النعم والاحسان؟ اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت .

يغضب الواحد منا لانه توهم أن شيخه او محترمه قد نبيل من كرامته بعض النبل مع انه في الواقع انما تولد هذا الغضب عن وهم لا حقيقة له، ولم يتعرض لشيخه ادنى تعرض . لا تلميحاً ولا تصريحاً، وهو بعد يسمع من صريح سب الله تعالى والعدوان على إلهيته ليلاً ونهاراً وعلى رؤس الاشهاد بما يقع حول القبور المعبودة من دعاء ونذر لاهلها وتمسح بها وغير ذلك مما يكفره وجه الاسلام، ولا يحرك ساكنه، بل وآسفاً لا يرى ذلك يستحق ربع كفة انكار، بل يرى الكلام في ذلك تنفيراً وارهاقاً وخراباً عن حدود الذوق والايافة؟ فانا لله وانا اليه راجعون

واكبر ما يدل على ان الايمان هو أصل كل خلق حميد ان الله ضرب له المثل في القرآن بالشجرة المباركة التي تؤتي اكلها كل حين (كشجرة طيبة — الآية) وبالنبت الذي يحيي الارض فتخرج ثمرات

طيبة الى غير ذلك من الامثال الصريحة في ان الايمان هو الاصل وكل شيء من الاخلاق والآداب ثمرة له ويدل على هذا ايضا قول عائشة وقد سئلت عن خلق النبي ﷺ « خلقه القرآن » وهل يدعو القرآن أولاً وقبل كل شيء الى توحيد الله وتوحيده (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد و اياك نستعين)

وحيث قد تشخص الداء وتبين سببه فقد هان الدواء وعلمت حقيقته وليس هو الا الرجوع اولاً وقبل كل شيء الى عقيدة التوحيد في العبادة التي قضت على ما كان شائعاً من الفساد في الجاهلية الأولى، فهو هو الذي يقضي على فساد الجاهلية الثانية، وهو هو الدواء الذي وصفه الله ورسله قولاً وعملاً . فان كان احد من المخلصين يريد أن يضم صوته الى صوت المجاهدين في سبيل خلاص الامة الاسلامية واصلاحها فما عليه الا ان يحقق في نفسه اولاً وقبل كل شيء هذا التوحيد ويتطهر من ادران الشرك وعبادة الطواغيت، ويقطع عن العنائد الخرافية الفاسدة التي بها مشايخ الطرق الذين هم ذبول اولئك الاعداء الاولين من اليهود والنصارى والمجوس الذين كان أول شر في الاسلام وهم ظهر فيه من جهتهم الباطنية المملحة التي ما أسست الاحرب الاسلام ومناوئته . ولتضاء الله بلغت بعض ما تريد وفي ازمئتنا هذه قد بلغت تقريباً كل ما تريد، لولا ما جرى من قضاء الله من انه لا بد ان تبقى طائفة على الحق تقيم الحججة على الناس

وبعد ان يتطهر في نفسه هذا التطهر ويأرس من آيات القرآن واحاديث الرسول ﷺ وسيرته وسيرة صحابته وتابعيه ومن بعدهم من أئمة الهدى ويقرأ الكتب المؤلفة في ذلك ما يزداد به بصيرة وهدى ونورا وعلماً عند ذلك فليتقدم الى صفوف المجاهدين وحق له ان يكون معهم وقد تسليح باقوى سلاح لا يفل ولا يذو . وارجو كل الرجاء من الله الكريم ان يكثر من أولئك المجاهدين على بصيرة لتصل الى بغيتنا سريعاً ومن أجل ذلك وعلى أساس هذه الفكرة أنشئت صحيفة « الإصلاح » المكية وهي آخذة في تكوين الاموج من الاخلاق والاعمال على هذه القاعدة التي نفتقد انه ليس حق الاهي، قاعدة (اخلاص الدين كله لله أولاً) وبها فصل الى كل ما نريده من كمال . وهي مستمرة في طريقها هذا غير ملتفة الى ما ينبرها جماعة ممن يرفعون اصواتهم بدعوى الإصلاح وهم بعد في حاجة الى اصلاح انفسهم حتي يروا الحق حقاً والباطل باطلاً . وكمن داع يزعم انه داع الى الحق وهو لا يعلم الا الباطل فلا تزيد دعوته الباطل الا رواجاً . ولنضرب لذلك مثلاً، هذا ابن الحاج صاحب كتاب (المدخل) ما ألف كتابه ولا أجهد نفسه فيه الا انتصاراً للسنة ورداً للبدعة . ولكن المطلاع على هذا الكتاب يرى فيه من الخلط والخطب ما جعل البدعة سنة والسنة بدعة ، وشر ما فيه ترويج التوسلات وزيلة القبور البدعية الشركية باتفاق المسلمين . فليس كل من يدعى دعوى هو صادق فيها حتى يقيم

البرهان عليها . من قوله وعمله ومثل آخر بالشام الآن رجل من أهل العلم وأحد خطباء المساجد الكبرى بدشق كتب الى أمير البيان الامير شكيب ارسلان يقول « ثم لو رأيتم ان تتحدوا الى ادارة مجلة الإصلاح المكية في أن تعمدل وتعديل خطبها وتترث وتحل الحكمة والموعظة الحسنة بالبراهين كما هي خطة مجلة (الفتح) الخطيبية في مصر ، عوضاً عن التكفير والتنفير والاحتقار الذين لا يصلحون مجلة الإصلاح الى الغاية المطلوبة الخ » فان هذا الشيخ وقفنا الله واياهم من الفقهاء المعنيين بالوعظ والارشاد ولكن الإصلاح عنده هو في الاحية والعمامة فقط وعلى ذلك يصول ويجول ويحور ويدور، اما مادخل في الصلاة والصيام والحج وبقية العبادات من بدع ومحدثات ومفصلات ، وأما البدع والخرافات الشريكة في التبور واعمال اهل الطرائق وغيرها مما اذهب الدين كله جملة وتفصيلاً فكل ذلك عند الشيخ مسكوت عنه ولا يحتاج الى تغيير ولا تبديل . ونحن بعد هذا نشكر لهذا الشيخ في انكاره على حلقى الهوى ، فانه دعا الى سنة نبئت عن النبي ﷺ ونهى عن معصية وهي خلق الهوى ، ونرجوه ان يعني بشكل سنن النبي ﷺ خصوصاً ما يتعلق منها بالعقائد عنانيه بسنة اعفاء الاحية بل أشد . وعلى نحو هذا الشيخ الدمشقي شيخ مصري له جماعة كبيرة وحزب عظيم يحرم كثيراً على الاحية وعذبة العمامة ويعد هذا السنة، ويعتد في الصفات عقيدة أهل التأويل والتعطيل ، وهو بعد

رسالة للشيخ عبد اللطيف
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم
عبد الرحمن بن جريوع، وفقه الله للعمل بدينه المشروع
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فنحمد
اليك الله الذي لا إله إلا هو على سوانح نعمه وجزيل عطائه
وكرمه وعلى ما ألبسنا من ملابس فضله وما خصنا به
من عظيم العطاء الذي صرفه عن شاء بعده. والخط
وصل وصلك الله إلى ما يرضيه. ونظمت في سلك من
يخشاه ويتقيه وأوصيك بتقوى الله والحرص على معرفة
تفاصيلها على القلوب والجوارح، فانك في وقت كثير
قراؤه وقل قهاؤه. وما ذكرت من طلب الفائدة
بما ورد من النصوص الشرعية الدالة على وجوب الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا مما لا يخفى على أحد
العامة من المسلمين فضلا عن الطلبة والمتعلمين. وهذا
الأصل من أكد الأصول الإسلامية وأوجبها والزها
وقد الحقه بعضهم بالاركان التي لا يقوم بناء الاسلام
الابها. وهو من فروض الكفاية لا يسقط عن المكافئين
الا ان قام به طائفة يحصل بها المقصود الشرعي. وفرض
الكفاية من فروض العين من جهة متعلقة لان الخطاب
به لجميع الأمة

وانما أرسلت الرسل وأنزلت الكتب
للأمر بالمعروف الذي رأسه وأصله التوحيد، والنهي

هذا يعد نفسه أكبر دواعي السنة، وكذلك جاء في
كتاب من أفاضل أهل العلم قراء « الإصلاح » بمعهد
الاسكندرية العلمي ينتقد فيها ما يكتب اخونا الشيخ
أبو السمع في باب الدعوة إلى الله، ويدكر ان
بها شيئا من الشدة والتعرض لبعض الاشخاص، ونحن
نبرأ إلى الله أولا من التعرض للأشخاص الصغيرة
فضلا عن الكبيرة، ولكننا ندين العلل على قاعدة ما
سبق في صدر مقالنا هذا، وهو الذي نعتقه وندين
الله به، ونقول ان الدواء لا بد ان يكون مرا وقاسيا
حتى يجتث الداء من أصله ويقلعه من جذوره وهذه
خطتنا التي لانحيد عنها، ونعتقد ان المنصفين من
دعاة الإصلاح يظهر وننا عليها

وتتقدم إلى حضرتي الناصحين أن يتفضلا بمقال
يبينان فيه ما يريان فيه الصلاح والإصلاح، وتكون
لهما من الشاكرين

وانا لنتمنى من صميم قلوبنا أن يتجلى لنا الحق
من خلال المناقشة الهادئة البعيدة عن العصبية ونعتقد
أنه ما حل الشيخ الدمشقي والشيخ الاسكندري
على الكتاب إلا حسن النية وبراءة الضمير، ونظن
بهما الظن اللائق بمثلهما من الناصحين المخلصين،
ونرجو أن معنا في كتبنا هذه، فان رأيا فيها مالا يتفق
مع خطة الإصلاح الحكيمه فليتفضلا بالبيان

وقد كتب الاستاذ الساسي الشيخ محمد بهجة
البيطار لأمير البيان جوابا غلي ما جاء في كتاب
الشيخ الدمشقي، فنشره في هذا العدد والله الموفق
والهادي إلى سواء السبيل

عن المنكر الذي أصله ورأسه الشرك والعمل لغير الله
وشرع الجهاد لذلك وهو قدر زائد عن مجرد الأمر
والنهي. ولولا ذلك لما قام الاسلام ولا ظهر دين الله ولا
علت كفته. ولا يرى تركه والمداينة فيه الامن أضاع
حظه ونصيبه من العلم والايمان قال تعالى (كنتم خير امة
أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)
وقال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)
فهذه الآيات تدل على وجوبه وان القائم به خير للناس
وأفضلهم وأن الخير لا يتحصل الا بذلك. وفيها ان
الفلاح محصور في أهل الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر وهو الفوز بالسعادة الابدية. وأما الوعيد على
تركه فمثل قوله تعالى (لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. ترى كثيرا منهم
يتولون الذين كفروا لئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط
الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا
منهم فاسقون) انهم على السن انيائهم بترك النهي عن المنكر
والأمر بالمعروف، واللعن هو الطرد والابعاد عن الله وعن
رحمته. وذكر بعض المفسرين حديث « ان من قبلكم
كانوا اذا عمل العامل فيهم بالخطيئة جاءه الناهي تعذرا
فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كأن لم يره
على خطيئة بالامس فلما رأى الله ذلك منهم ضرب

القبيلة منافقوها». والاحاديث في ذلك كثيرة تطلب من مطالعها

فصل

وترك ذلك علي سبيل المداهنة والمعاشرة وحسن السلوك ونحو ذلك مما يفعله بعض الجاهلين اعظم ضررا واكبرا مما من تركه لجرد الجهالة فان هذا الصنف راوا ان السلوك وحسن الخلق ونيل المعيشة لا يحصل الا بذلك فخالقوا الرسل واتباعهم وخرجوا عن سبيلهم ومنهاجهم لانهم يرون العقل ارضاء الناس على طبقاتهم ويسألونهم ويستجلبون وودتهم وعجبتهن، وهذا مع انه لا سبيل اليه فوايثار للحظوظ النفسانية والدعة ومسائلة الناس وترك المعادة في الله وتحمل الاذي في ذاته. وهذا

في الحقيقة هو المهلكة في الآجلة. فهاذا طعم الايمان من لم يوال في الله ويعادي فيه. فالعقل كل العقل ما وصل الى رضا الله ورسوله. وهذا انما يحصل بمراعاة اعداء الله واينار مرضاته والغضب اذا انتهكت محارمه. والغضب ينشأ من حياة القلب وغيره وتعاظمه واذا عدم الحياة والتعظيم عدم الغيرة والاشتمزاز وسوى بين الخبيث والطيب في معاملته وموالاته ومعاداته. واي خير يبق في قلب هذا؟ وفي بعض الآثار «ان الله أوحى الى جبريل ان اخسف بقرية كذا وكذا. قال: يارب ان فيهم فلانا العابد. قال: به فابداً، انه لم يتمر وجهه في قط» وذكر ابن عبد البر «ان الله بعث ملكين الي قرية ليدهم اراهم فيها فوجدوا فيها رجلا قائما يصلي. فقالا: يارب ان فيها

عبدك فلانا يصلي؟ فقال الله عز وجل: انه اراه ودمراه معهم فانه ما تمعرت في وجهه قط» انتهي

ومن له علم باحوال القلوب وما يوجبه الايمان ويقتضيه من الغضب له الغيرة لحرمانه وتعظيم امره ونهيه يعرف من تفاصيل ذلك فوق ما ذكرنا ولولم يكن الا مشابهة المغضوب عليهم والضالين في الانس باهل المعاصي ومثاكتهم ومشاربتهم لكفى بذلك عيبا

والله الموفق والمهدي. لا إله غير. وبلغ سلامنا الاخوان والخواص اجازة مطلقة والشيخ والوالد والعميال بخير، وينهون السلام، ولا تنسانا من صالح دعائك. والسلام سنة ١٢٨٤هـ

أساس تجديد الابطاة الإسلامية

الى أمير البيان، وبهجة أولى العلم والعرفان، الأمير شكيب أرسلان، أعز المولى به دولة العلم والادب، وأقر به عين الاسلام والعرب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد طلع على جوابك الكريم، فعمدت الله تعالى على ما بشرتني به من تمام شغائك، وما سرك من حسن هواء الطائف، وقد قرأت في اليوم الثاني الكتاب الوارد اليكم من دمشق الشام في موضوع التأليف بين المسلمين، وتحقيف لهجة (الاصلاح) المكية الغراء على المخالفين

فأقول: أما ما جاء في أول الكتاب من التناء على أمير البيان، وما رجاه له وفيه ومنه من الخير العام فهو متفق عليه، ونحن والله الحمد مشتركون فيه

الطيب) واقرأ في النبي (ليس كمثل شيء) (ولا يحيطون به علما) ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي اه ويقول الآخر: لقد خضت البحر الغظم، وتركزت أهل الاسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان، وهأنذا أموت على عقيدة أمي اه

وقول الامير: وكثير من الاختلافات بعد التحصيل يعود لفظياً صرفاً. هو كما قال فلا نضيع الوقت في مناقشتهم فيه.

ولكني اقول ان الخلاف الواقع الآن بين اكثر المسلمين في العقائد هو خلاف عظيم في فهم النصوص القطعية ادى الى اختلاف عظيم في الاخلاق والاعمال وكانت أضراره عليهم مثل الجبال.

وليسمح لي الامير في أن أورد مثالين من مناشئ الاختلاف السككي الذي أصارتم جمهور الأمة على طرفي نقيض قولاً وفعلًا واعتقاداً

(المثال الاول) اختلافهم في معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) التي هي أساس الدين وركنه الأعظم فان جمهور المتكلمين المؤولين فسروها بمعنى توحيد الربوبية الذي كان معروفاً ومعترفاً به في الجاهلية، وهو ان الله تعالى واحد لا شريك له في افعاله من خلق

ورزق واحياء واماته وتصريف لجميع الامور الى آخر ما وحده به من افاله التي استوى في العلم بها اعلم البشر واجملهم، ووجد الله بها مؤمنهم وكافرهم، فأهل الجاهلية قد عرفوا الله تعالى بافعاله، واستدلوا

وجوده ووجدانيته بأثاره، ولم يشركوا معه احداً من مخلوقاته في شيء منها، كما ثبت ذلك بنص القرآن العظيم، قال الله تعالى: «واثن سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله» وقال عزت كلمته

وأما موضوعه تجديد بالاهتمام، وحقا لقد أحسن الكاتب بتوجيه نظر الامير اليه - وهو ما هو في نضاله عن الاسلام، ودعوة أهله الى التضامن والتعاون على تطهيره من البدع والآثام التي ارتكبها بعض منتحلي، وعلى تجديد الحضارة العربية الاسلامية بالوسائل المنتجة النفعالة

وهنا يتساءل المفكرون الباحثون: على أي أساس ينبغي تجديد الرابطة الدينية بين المسلمين؟ أليس على أساس العمل بصريح الكتاب والسنة الموافق لصحيح العقل والوجدان والحس، واطراح الاهواء والخرافات التي صرفت الناس عن العمل لدينهم وديانهم، وهبطت بهم الى حضيض الجهالة والمهانة، وعلى النظر في مناشئ الخلاف وأسبابه والسعي في إزالتها بقدر المستطاع؟

وقول الامير أعزه الله. في كتابه: لا أحب الخوض بهذه المباحث الاعتقادية لانها لا تنتهي، أقول: له الحق في ذلك فقد صرح أشهر علماء الكلام وأكثرهم خوضاً فيه بأن مباحثهم الكلامية الجدلية، لم يكن لهم فيها خير ولا للناس، قال قائلهم:

فلم أر إلا واضعاً كف حائر

على ذقن أو قارناً سن نادم

وقال الآخر:

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا

سوى أن جمعنا فيه قيل وقولوا

وقال:

لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية فما رأيته تشفى غليلاً، ولا تروى غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الانبيات (الرحمن على العرش استوى) (اليه يصعد السكلم

« قل من يرزقكم من السماء والارض، أمن بملك السمع والأبصار، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ومن يدبر الامر، فسيقولون الله، فقل أفلا تتقون ؟ »

وقال جلت حكمته : قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم ? تعانون ? سيقولون لله ، قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله ، قل أفلا تتقون ؟ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ، سيقولون ، لله قل فأتى تسبحون ؟

إذا فتوحيد الربوبية ، أو توحيد الرب تعالى بأفعاله . لم يكن محل نزاع بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقومه . ولم يبعث اليهم من أجله . لأنهم كانوا موحدين لله تعالى في أفعاله كما تقدم . وإذا فالدعوة الى هذا النوع من التوحيد تمصيل حاصل . وتفسير كلمة التوحيد به ليس تحتها طائل . بل هو على خلاف اللغة والشرع والواقع . إذ لم يكن اهل الجاهلية جاهلين به ولا جاحدين له . ولا مستكبرين عن النطق بكلمة التوحيد لو كان المراد بها ما أسلفنا . وإنما استكبروا عنها لما فهموا أن المراد منها بطلان عبادة آلهتهم إذ كانوا يتقربون بعبادتهم الى ربهم . كما أخبر تعالى عنهم بقوله « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والافى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون »

وأما العارفون بلغة القرن وتاريخ الجاهلية فهم يقولون إن اهل الجاهلية قد عرفوا الله بأفعاله ووجوده بها ولكن لم يوحده بأعمالهم . ولم يخلصوا له بعبادتهم : كالدعاء والخوف والرجاء والحب والتعظيم والاستغاثة والاستعاذة والاستعانة والتوكل

والذبح والنذر والرغبة والرهبة ، والخضوع والخشوع والاتجاء وغير ذلك من انواع العبادة التي كان يصرفها المشركون لمعبوداتهم من الصالحين وغيرهم لتقربهم الى الله زلفى فجاءت كلمة التوحيد تلقف ما يافكون وتنفى ما يثبتون ، فكلمة (لا إله) نفي لكل معبود في الوجود وابطال لعبادته . وكلمة (إلا الله) إثبات لعبادة المعبود بحق وحده (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) فعنى (إله) في لغة العرب وفي الشرع هو المعبود بحق أو بغير حق . ولفظ الجلالة علم على المعبود بحق وهو الله عز وجل . فكلمة التوحيد مسقطه لجميع آلهتهم . هادمة لانواع عبادتهم . مثبتة للعبادة كلها لله وحده . الذي وحدوه ربوبيته . ولم يوحده باللاهية . فأقام عليهم الحجة بما أفروه على ما انكروه ، وبين أن من تفرد بالابحاد والامداد . يجب أن يفرد بالعبادة . ولما كان المشركون يفهمون من كلمة (لا إله إلا الله) هذا المعنى الذي قدمناه لغة وشرعا كانوا يستكبرون عنها كما قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون) أماداعة غير الله تعالى فقد سهل عليهم الامر ، لانهم قد فهموا من كلمة التوحيد ما يخالف الوضع والشرع ، وفسروها بمعنى وحدانية الله تعالى بأفعاله وبالقدرة على الابداع والاختراع ، وأخرجوا كل ما ذكرناه من أنواع العبادة عن معناه اللغوي والشرعي ، واجازوا فعله كله لغير الله بعد ان نكلوه لقب التوسل والاستشفاع ، مع أن تغيير الاسماء لا يغير شيئا من الحقائق

إذا فكلمة التوحيد هذه لا بد من فهم معناها وعدم نقضها بمعاول الجهل . والعمل بمقتضاها بما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم ودعا إليه وقاتل عليه ،

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (إنما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لم يعرف الجاهلية فهذا شرط أساسى ، وركن أصلى ، لا يتم التفاهم بدونه ولا يقع الاتفاق إلا عايه

(المثال الثانى) من العقائد المذكورة في كتب الكلام ، التي يتلقاها جماهير طلبة العلم في الامصار الاسلامية أن الله تعالى يوجد المسببات عند أسبابها لا بها فيقولون السكين لا يقطع بنفسه ، ولكن القاطع هو الله تعالى والسكين سبب عادى خلق الله تعالى القطع عنده ؟

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وهذه الامثلة انتزاعية الذين يقولون ان الله يخلق عند السبب لا بالسبب ومن نما نحوهم - إلى أن قال : وأما أمثلة السنة وجمهورهم فيقولون ما دل عليه الشرع والعقل قال تعالى : (فسقناه الى بلد ميت فأزلفنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات) وبعد أن اورد أمثلة أخرى من الكتاب العزيز قال : ومثل هذا كثير في الكتاب والسنة يخبر تعالى أنه يحدث الحوادث بالاسباب

وقال العالم الربانى ابن قيم الجوزية : قالوا (أى الانتزاعية) وهكذا حكم الطاعات مع الثواب . والكفر والمعاصى مع العقاب هي امارات محضة لوقوع الثواب . لا أنها اسباب له . وكذلك عندهم الكسر مع الانكسار والحرق مع الاحراق والازهاق مع القتل . ليس شيء من ذلك سببا البتة ولا ارتباطا بينه وبين ما يترتب عليه الا بمجرد الاقتران العادى . لا التأثير السببى ، قال ابن القيم وخالفوا بذلك الحس والعقل والشرع والفقرة وسائر طوائف العقلاء : بل أضحكوا عليهم العقلاء - الى أن قال : وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات

في الدنيا والآخرة ، وحصول الشر في الدنيا والآخرة في كتابه على الاعمال ترتيب الجزاء على الشرط والمعلول على العلة والمسبب على السبب وهذا في القرآن يزيد على آلاف موضع اه

أقول وفي طليعة كتابه (الجواب الكافى لمن سأل عن الدعاء الشافى) تحقيق بدع لهذا المبحث . وقد أورد له القواعد والشواهد الشرعية من القرآن العظيم الذى أيد العقل والحس والفقرة وطبيعة البشر في ذلك . ولستكلم هذا كله تجرد في بعض الكتب الكلامية قولين في تكفير من ذهبوا هذا المذهب أخذاً بهداية الشرع ودلالة العقل وجرياً مع الحس . ووفقاً لعقلاء البشر (أحدها) انهم يكفرون بالنسبتهم التأثير الى الحوادث ، أى وان صرحوا بأن الله تعالى هو الذى أودع القوى والخواص في جميع الموجودات (الثانى) انهم مبتدعة أو ضلال على كل حال .

وإذا أضيف الى ما سبق دعوى التصرف في الكون - التي يدعيها العوام وبعض من سمون الخواص - لبعض الصالحين ، أو تقسيم الدنيا الى اربعة مناطق وتخصيص كل قسم منها بواحد منهم ، ودعوى وجود الله تعالى بذاته - تقدست وعلت - في كل مكان ، أو دعوى انه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ، وما يضاف اليها من سلبه تعالى صفات كماله ونعوت جلاله ، فقد وقع الاشكال العظيم في التوحيد بأقسامه الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الالهية ، وتوحيد الاسماء والصفات ، ونعوذ بالله من سوء الفهم والخذلان والحق يقال ان هذه العقائد قد عظم ضررها ، وقبح أثرها ، وكان من نتائجها خروج جماهير المتعلمين على الطريقة الفنية عن دائرة دينهم ، واقتنائهم بما عند غيرهم

وهم الذين يجاهدكم أمير البيان أحسن الله اليه
بلسانه وقلمه وتدعوهم بمجلة (الفتح الغراء) التي نوه
بها السكاكيت الى الرجوع الى حظيرة دينهم

فرجال الدين «الاصلاح» السلفيون يجتهدون
في تصحيح العقائد والقواعد. ودعاة الدين والمدنية
الاسلامية يسعون. في تخفيف المهالك والمفاسد،
ولا بد من تعاون الفريقين على انشاء معاهد علمية
في الاقطار الشرقية والغربية تدعو الى الله على
بصيرة وتجدد الحضارة الاسلامية الصحيحة وتعيد
عهد السلف الصالحين والله هو الموفق والمعين

مكة المكرمة محمد بهجة البيطار

ورع الامام احمد وحاميه

(رضي الله عنه)

قال الامام ابن مفلح رحمه الله في كتاب الآداب
الكبرى، قال صالح: دخلت على ابي (احمد بن حنبل)
يوما فقلت: بلغني ان رجلا جاء الى ابي فضل الأنماطي
فقال له: اجعلني في حل، اذ لم اقم بنصرتك. فقال
فضل: لا جعلت احدا في حل. فتبس ابي وسكت.
فلما كان بعد أيام قال لي: مررت بهذه الآية (فن
عفا وأصلح فأجره على الله) فنظرت في تفسيرها فاذا
هو ما حدثني به هاشم بن القاسم حدثني المبارك حدثني
من سمع الحسن يقول: اذا جئت الأمام بين يدي رب
العالمين يوم القيامة، ونودوا: ليقيم من أجره على الله
عز وجل، فلا يقوم الا من عفا في الدنيا. قال ابي:

فجعلت الميت، (المعتصم العباسي) في حل من ضربه -
اي. ثم جعل يقول: وما على رجل ان لا يعذب الله تعالى
بسببه احد. وقال في رواية حنبل - وهو يداوى:
اللهم لا تؤاخذهم. فلما برئ ذكره حنبل له، فقال:
نعم، أحببت أن ألقى الله تعالى وليس بيني وبين قرابة
النبي ﷺ شيء، وقد جعلته في حل، إلا ابن ابي
دؤاد ومن كان مثله فاني لا أجعلهم في حل. وقال
عبد الله، قال ابي: وجه الى الواقف أن اجعل المعتصم
في حل من ضربه إياك، فقلت: ما خرجت من داره
حتى جعلته في حل. وذكر قول النبي ﷺ «لا يقوم
يوم القيامة إلا من عفا» ففوت عنه. وذكر
في رواية المرزوي قول الشعبي: ان تعف عنه مرة ذلك
من الاجر مرتين. وروى عنه ابراهيم الحربي انه
جعلهم في حل، وقال: لولا أن ابن أبي دؤاد داعية
لأحلاته. وروى عنه عبد الله أنه أحل ابن أبي دؤاد
وعبد الرحمن بن اسحق فيما بعد. وروى الخلال
عن الحسن قال «أفضل اخلاق المؤمن العفو» وروى
ايضا من رواية مجاهد عن الشعبي عن مسروق، سمعت
عمر يقول «كل الناس مني في حل»
قال ابن مفلح رحمه الله:

كان احمد رضي الله عنه يمشي في الوحل ويتوق.
فناصت رجله لغضاض، وقال لاصحابه: هكذا العبد
لا يزل يتوق الذنوب فاذا واقعها خاضها. ذكره ابن
عقيل وغيره. وروى احمد وابن ماجه عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان يقول «يا عائشة،

إياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله عز وجل طالبا»
وعن ابن مسعود مرفوعا «اياكم ومحقرات الذنوب فانهم
يجتمعون على الرجل حتى يهلكوه» مختصر لاحد.
وقال انس «انكم لتعملون أعمالا هي ادق في اعينكم
من الشعر، كنا نفعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات»
رواه احمد والبخاري. ولها واسلم وغيرهم وابن
مسعود موقوفا «ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت
جبيل خاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب
مر على انفه، فقال به هكذا اي بيده فذبه»

غريبتة

عن الازرق مؤرخ مكة

عن عبد الرحمن بن حسن بن قاسم بن عقبة الازرق
عن ابيه قال. كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان
الى خالد بن عبد الله القسري: ان اجر لي عينا تخرج
من النقبة من مائها العذب الزلال حتى تظهر بين زمزم
والركن الاسود ويضاهي بهار غم ماء زمزم، قال: ففعل
خالد البركة التي بهم النقبة يقال لها بركة القسري، ويقال لها
ايضا بركة البردي بيثريمونة، وهي قائمة الى اليوم باصل
ثبير فعملها بحجارة منقوشة طوال واحكامها وانبط ماءها
في ذلك الموضع ثم شق لها عينا تسكب فيها من النقبة
وبني سد النقبة واحكمها، والنقبة شعب يفرع فيه وجه
ثبير. ثم شق من هذ البركة عينا فجري الى المسجد
الحرام فأجرها في قصب من رصاص حتى اظهرها في

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ عَطَاءٍ الْأَدِمِيُّ
«مَنْ لَزِمَ نَفْسَهُ آدَابَ السَّنَةِ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ
وَلَا مَقَامَ أَشْرَفَ مِنْ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ ﷺ فِي أَحْوَالِهِ
وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ»

مثل أعلى

لشجاعة العلماء وإخلاص الامراء

حكى ان هشام بن عبد الملك قدم حاجاً الى مكة ، فلما دخلها قال : ائتوني برجل من الصحابة . فتميل : يا أمير المؤمنين قد تفنونا ؛ فقال : من التابعين ، فأتى بطاوس البياضي . فلما دخل عليه خلع نعليه بحشية بساطه ولم يسلم عليه بامرة المؤمنين ، ولكن قال « السلام عليك يا هشام » ولم يكنه ؛ وجلس بازائه ؛ وقال : كيف انت يا هشام ؟ فنضب هشام غضباً شديداً حتى هم بقتله . فقيل له : أنت في حرم الله وحرم رسوله ، ولا يمكن ذلك . فقال له : ياطاوس ، ما الذي حلاك على ما صنعت ؟ قال : وما الذي صنعت ؟ فازداد غضباً وغيطاً ؛ قال خلعت نعليك بحشية بساطي ؛ ولم تقبل يدي ؛ ولم تسلم على بامرة المؤمنين ؛ ولم تكنني وجلست بازائي بغير إذني ؛ وقالت كيف انت يا هشام ؟ قال : أما ما فعلت من خلع نعلي بحشية بساطك ؛ فأتى اخلعي بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ، ولا يعاقبني ولا يفض علي ؛ وأما قولك لم تقبل يدي فأتى سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول « لا لجل لرجل ان يقبل يد أحد الا امرأته من شهوة ، أو ولد من رجة » وأما قولك . لم تسلم علي بامرة المؤمنين ، فليس كل الناس راضين بامرتك ، فكرهت ان اكذب ؛ وأما قولك : لم تكنني ، فان الله تعالى سمى انبياءه وأوليائه . فقال (ياداوود) (يايحيى)

(يا عيسى) ؛ وكفى اعداءه قتال (تبت يد أبي لهب) وأما قولك : جلست بازائي ، فأتى سمعت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول « اذا اردت ان تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام » فقال له هشام عظمي . فقال : سمعت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول « ان في جهنم حيات كالنمل وعقارب كالبلغال تدغ كل أمير لا يعدل في رعيته » ثم قام وهرب

مضلة الى أي

عن ابراهيم التيمي قال ارسل عمر بن الخطاب الى ابن عباس فقال : كيف تختلف هذه الامة وكتباها وادبها ونبيها واحد وقبلتها واحدة ؟ فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين انا انزل علينا القرآن فقرأناه وعلّمنا فيما نزل ، وانه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يعرفون فيما نزل فيكون لكل قوم فيه رأي فاذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا فاذا اختلفوا اقتتلوا » أخرجه سعيد بن منصور في سننه

عن ابن مسعود انه قال « أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع فان من رفعه ان يقبض أصحابه . وإياكم والتبدع والتنتطع . وعليكم بالعتيق فانه سيكون في آخر هذه الامة اقوام يزعمون أنهم يدعون الى كتاب الله وقد تركوه وراء ظهورهم » أخرجه الدارمي

من دفاين الكفور

الرسالة النبوية

لابن القيم

(٥)

وقد اختلفت الرواية عن الامام احمد رحمه الله تعالى في أولي الامر . وعنه فيهم رحمه الله تعالى روايتان : احدها انهم العلماء ، الثانية انهم الامراء والقولان ثابتان عن الصحابة في تفسير الآية . والصحيح أنها متناولة للصنفين جميعاً . فان العلماء والامراء ولاية الامر الذي بعث الله به رسوله ، فان العلماء ولانته حفظاً وبياناً وذباً عنه ورداً على من ألد فيه وزاغ . وقد وكلهم الله بذلك فقال تعالى (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) فيلهم امن وكالة أوجب طاعتهم والانتهاى الى امرهم وكون الناس تبعاً لهم . والامراء ولانته قياماً وعناية وجهاداً وإلزاماً للناس به ، وأخذهم على يد من خرج عنه . وهذان الصنفان هما الناس وسائر النوع الانساني تبع لها ورعية

ثم قال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وهذا دليل قاطع على انه يجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله الى الله ورسوله لا الى احد غير

الله ورسوله . فمن أ حال الرد على غيرهما فقد ضاد امر الله ومن دعا عند النزاع الى حكم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوى الجاهلية . فلا يدخل العبد في الايمان حتى يرد كل ما تنازع فيه المتنازعون الى الله ورسوله . ولهذا قال تعالى (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وهذا ما ذكرنا آنفاً أنه شرط يفتني المشروط بانتفائه . فدل على أن من حكم غير الله ورسوله في موارد مقتضى النزاع كان خارجاً عن مقتضى الايمان بالله واليوم الآخر . وحسبك بهذه الآية العاصمة القاصمة بياناً وشفاء فاتها قاصمة لظهور المخالفين لها ، عاصمة للمتمسكين بها المتمثلين ما امرت به (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم)

وقد اتفق السلف والخلف على ان الرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول هو الرد اليه في حياته والرد الى سنته بعد وفاته

ثم قال تعالى (ذلك خير وأحسن تأويلاً) أي هذا الذي امرتكم به من طاعتي وطاعة رسولي وأوليائه الامر ، ورد ما تنازعتم فيه الي والى رسولي خير لكم في معاشكم ومعادكم ، وهو سعادتك في الدارين ، فهو خير لكم واحسن عاقبة . فدل هذا على ان طاعة الله ورسوله ومحكمهم الله ورسوله هو سبب السعادة عاجلاً وآجلاً . ومن تدبر العالم والشروع الواقعة فيه علم أن كل شر في العالم سببه مخالفة الرسول والخروج عن طاعته . وكل خير في العالم فانه بسبب طاعة الرسول . وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها إنما هو من موجبات مخالفة الرسول .

ومقتضياتها. فعدا شر الدنيا والاخرة الى مخالفة الرسول وما يترتب عليه. فلوان الناس اطاعوا الرسول حتى طاعته لم يكن في الارض شر قط. وهذا كما أنه معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الارض، فكذلك هو في الشر والالم والغم الذي يصيب العبد في نفسه، فاما هو بسبب مخالفة الرسول. ولان طاعته هي الحصن الذي من دخله كان من الآمنين، والكهف الذي من لجأ اليه كان من الناجين. فعمل أن شرور الدنيا والاخرة انما هي الجهل بما جاء به الرسول ﷺ والخروج عنه. وهذا برهان قاطع على انه لا نجاة للعبد ولا سعادة إلا بالاجتهاد في معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علما والقيام به عملا

وكمال هذه السعادة بأمرين آخرين: أحدهما دعوة انطلق اليه. والثاني صبره واجتهاده على تلك الدعوة فانحصر الكمال الانساني على هذه المراتب الاربعة: أحدها ما جاء به الرسول ﷺ. والثانية العمل به. والثالثة نشره في الناس ودعوتهم اليه. والرابعة صبره وجهاده في ادائه وتنفيذه. ومن تطلعت همته الى معرفة ما كان عليه الصحابة رضی الله عنهم واراد اتباعهم فهذه طريقهم حقا

فان شئت وصل القوم فاسلك سبيلهم

فقد وضحت للسالكين عيانا وقال تعالى لرسوله ﷺ (قل ان ضللت فاما أضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب) فهذا نص صريح في أن هدى الرسول ﷺ

انما يحصل بالوحي، فيا عجباً! كيف يحصل الهدى لغيره من الآراء والمعتقدات المختلفة والاقوال المضطربة؟ ولكن (من يهدي الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجده ولياً مرشداً) فأني ضلال اعظم من ضلال من زعم ان الهداية لا تحصل بالوحي، ثم يحيل فيها على عقل فلان وزأي فلتان؟ وقول زيد وعمر و؟ ولقد عظمت نعمة الله على عبد عافاه من هذه البلية العظمى والمصيبة الكبرى والحمد لله رب العالمين.

وقال تعالى (المحص) كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين. اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) فامر سبحانه باتباع ما أنزل على رسوله ونهى عن اتباع غيره. فما هو الا اتباع المنزل. واتباع أولياء من دونه. فانه لم يجعل بينهما واسطة. فكل من لا يتبع الوحي فاما يتبع الباطل واتباع أولياء من دون الله. وهذا يمجده الله ظاهر لا خفاء به

وقال تعالى (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. يا ويلتسا، ليتني لم أتخذ فلانا خليلا. لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) فكل من اتخذ غير الرسول، يترك لاقواله وآرائه ما جاء به الرسول ﷺ فانه قاتل هذه المقالة لاحالة. ولهذا هذا الخليل كني عنه باسم فلان. اذ لكل متبوع أولياء من دون الله فلان وفلان. فهذا حال الخليطين المتخالفين على خلاف طاعة الرسول ﷺ وما لك تلك الخلطة الى العداوة

واللعنة، كما قال الله تعالى (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) وقد ذكر حال هؤلاء والاتباع حال من تبعوهم في غير موضع من كتابه، كتبه الله تعالى (يوم تقلب وجوههم في النار يتولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا. وقالوا ربنا اننا اطعنا ساداتنا وکبراءنا فاضلونا السبيلا. ربنا آثمهم ضعفين من العذاب والغنم لعناً كبيراً) تمتي القوم طاعة الله ورسوله حين لا ينفعهم ذلك. واعتذروا بانهم اطاعوا كبراءهم ورؤسائهم. واعتفروا بانهم لا عنذر لهم في ذلك، وانهم اطاعوا السادات والكبراء وعصوا الرسول، وآتت تلك الطاعة والموا لا الى قولهم (ربنا آثمهم ضعفين من العذاب والغنم لعناً كبيراً) وفي بعض هذا عبرة للعاقل وموعظة شافية. والله التوفيق

وقال تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا: أين ما كنتم تدعون من دون الله؟ قالوا: ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم أنهم كانوا كفارين قل: ادخلوا في ام قد دخلت من قبلكم من الجن والانس في النار، كلما دخلت امة لعنت أختها حتى اذا اداركوا فيها جميعاً قلت أخرجهم لأؤلاهم: ربنا هؤلاء اضلونا فآثمهم عذاباً ضعفاً من النار. قال: لكل ضعف ولكن لا تعلمون. وقلت أخرجهم لأؤلاهم. فما كان لكم علينا من فضل فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) فليتدبر العاقل هذه الآيات وما اشتملت عليه من العبر

(ولكن لا تعلمون) لا تعلم كل طائفة بما في (١) اختها من العذاب المضاعف (وقالت اولاهم لا خرام فما كان لكم علينا من فضل) فانكم جئتم بعدنا فارسلت فيكم الرسل وبينوا لكم الحق وحذروكم من ضلالتنا ونهوكم عن اتباعنا وتقليدنا، فأيتيم الا ابراعنا وتقليدنا وترك الحق الذي اتاكم به الرسل. فأني فضل كل لكم علينا، وقد ضللكم كما ضللنا. وتركتم الحق كما تركنا. فضللتم انتم بنا كما ضللنا نحن بقوم آخرين. فأني فضل كل لكم علينا؟ (فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) فله ما أشفاها من موعظة وما أبلغها من نصيحة، لو صادفت من القلوب حياة. فان هذه الآية وامثالها مما يذكر قلوب السائرين الى الله. واما اهل البطالة فليس عندهم من ذلك خبر

ضرورة الدين لبني الانسان

كما انه يطرأ على كل ذي روح في اوقات مختلفة حياة وموت، كذلك كل ما ليس له روح تلايه هذه الاحوال أيضا. نعم من الضروري أن تختلف كصفات حياة كل شيء وموته باختلاف نوعه، فكل نوع حياة خاصة تناسبه، وموت خاص يناسبه

ينبت النبات من الارض صغيرا، ثم لا يزال يجذب غذاءه من الارض ويضمو حتى يتخذ شكل شجرة، ثم يأخذ مدة معينة يورق ويزهو فيها. ثم يأتي عليه وقت يحف فيه حتى يضعف ويسقط فيما ذا يعبر عن حالته هذه الاخيرة اذا لم يعبر عنها

(١) كذا بالاصل. ولها (فيه)

بالموت؟ كما لا يمكن ان نعبر عن حالته الاوى بغير الحياة. تقدم قليلا عن النباتات وألق نظرة على الجمادات. انظر الى الحجر تجده في وقت صلبا متماسك الاجزاء متلاصق الذرات بحيث لا يعمل الحديد في تفكيكها الا بعد مشاق كبيرة وضربات متواليات. ثم يعضى على هذا الحجر نفسه ازمة طويلة يطوى فيها مدارج القدم تتفرق اجزائه وذراته التي كانت محكة التلاصق وتتفصل عنه وتأخذ شكلا ترابيا، فان لم تكن حالة الحجر الأولى حياة وحالته الاخرى موتا فاذا يقال ياترى؟ وقد سمي الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بيس الارض وجديها موتا واخضرارها وخصبها حياة فقال (فاحيا به الارض بعد موتها) اذ أن فقدان قواها النامية يعد موتا في نوعها، وتهيج تلك القوى بعد حياة

ثم ان هذه الحياة وهذا الموت لم يكونا خاصين بالاجسام والماديات فقط، بل كما يتعلقان بالماديات يتعلقان ايضا بغير الماديات، وعلى هذا عبر الله سبحانه وتعالى عن نور الايمان والاذعان بروح الحياة، وعن ظلمة الكفر والضلال بالموت فقال (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها؟ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) ونحن نرى ان الوقت الذي يطلق في العرف العام على مجموع الليل والنهار غير مستثنى من هذه الكلية، فلو ألتيم نظرا على جزء خاص من اجزاء النهار تجدون له كيفية خاصة من الصحو والحركة والاعتراك مما يجعلنا نعبر عنها ونسميها حياة. ثم تلقى نظرة اخرى على نفس ذلك الجزء من الليل وما يعتريه من الخمول والاضمحلال والهجور والسكون المحيط بجميع اطرافه نجد هذه الحالة خلقية وجديرة ان نعبر عنها بالموت. كل هذا يكشف لنا السر أو الحكمة التي من اجلها خص الليل

بالنوم فان النوم نوع من انواع الموت فكان الانسب ان يكون الظرف ملائما للمظروف، لا النهار الذي تتجلى فيه مظاير نور الحياة. وقد دلت التجارب ان بين الظلمة والنوم تناسبا قويا اذ ان غشيان النوم في الظلمة اسرع منه في النور. اذا لاحظنا ما ذكر من ان الليل وقت للنوم والنوم في حق الانسان بمنزلة الموت كما ان النهار وقت للصحو والصحو للانسان بمنزلة الحياة وجب ان توجه انظارنا الى آيات قرآنية تذكرها. جاء في هذه الآيات ان كل انسان عليه من قبل الله تعالى حافظ رقيب يرقب اعماله. فعندنا الآن جهتان تتجاذبان هذا الحكم اثباتا وتقيانا: الاولى جبهة الفلسفة الاجتماعية والمدنية التي لم تقتصر على امكانه فقط بل تدل على ضرورته ووجوب ثبوته كما قلنا في تمهيدنا السابق. والجبهة الثانية هي الانسان الباني الجاهل لعبادته على المشاهدات. ذلك الذي يتكر هذه الحكم بغاية الجرأة او ينظر اليها بنظر الشك والشبهة، بناء على عدم رؤية الملك السماوي الموكل بحفظه ومراقبته اعماله رأى العين مع انه اخبر به من قبل الله خبرا يقينا

لنعلم أيها الانسان الجاهل ان عدم رؤيتك للملائكة انما هو لوقت معين وسيأتى عليك في القريب العاجل وقت ترى هذه المخلوقات المستورة عنك اليوم قال الله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا؟ لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا. يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا) ولم يذكر هذا الانذار مرة واحدة او في موضع واحد فقط بل تعدد ذكره في القرآن الكريم لما عسى ان يكون من مكررة في الحق. ان وقت الموت هو وقت ارتفاع الحجب عن الاعين واحساس

يقب الانسان نظره في السماء نهارا، اى في وقت حياته المجازيه فلا يرى تلك النجوم التي كانت ترى بالليل فلا يقال حينئذ ان النجوم غير موجودة بل كل ذي عقل يحكم بانها موجودة، ولسب من الاسباب لم تظهر فاذا جاء الليل الذي هو وقت موته المجازي تظهر له تلك النجوم في غاية ضوئها ونهاية لمعانها. فلا يكون هذا الامر شاهدا على ان لا يقال ان الملك الحافظ الذي لا يراه الانسان غير موجود؟ بل يقال انه موجود ولسبب من الاسباب لا تراه العين. واذا حل وقت الموت الحقيقي وتحققت الحياة ترى العين هذا الملك الحافظ الموكل على الانسان في غاية من الوضوح والظهور

تأملوا قول الله سبحانه وتعالى (والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الشاقب ان كل نفس لما عليها حافظ)

وبعد فيا اهل الدنيا، هل تسمعون وتعيون؟

ما هذا الصوت؟ ومن أين هو؟ ومن هذا الذي يضرب على وتر حقيقة النجوم؟ ويوجد تلك النفحة الجاذبة للقلوب الأرواح؟ هل ادركم شيئاً من ايجاز هذا الكلام؟ هل القيم نظرة عبدة على اسلوبه البليغ المعجز؟ هل علمت ان هذه الألفاظ وهذه التراكيب جاءت على لسان ذلك الرسول الأكرم الذي ولد بين العرب في واد غير ذي زرع قبل الف واربع مائة سنة. نعم هو ذلك اليتيم الذي كان يرى الغنم في حالة صغره

وينادى بالصادق الأمين، واذكبر نادى في الناس (يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً) ثم لازل يفتخر بأيمته مدة حياته أفلا تكون هذه الكلمات ناطقة بعظيم صدقه وأمانته وشفقته صلى الله عليه وسلم؟ وصدق الله حيث يقول (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى) (فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون؟) (توحيد) حافظ فضل الله الغازي پوري

أخبار العالم الإسلامي

(الاسلام في بلاد الصين)

بعد الحرب العظمى

كتب الاستاذ محمد علي الحاج سالمين صاحب جريدة (ديوان ميسيج) من «مباي» إلى رصيفتنا «الفتح» الغراء مقالا هاما عن الاسلام في الصين، تنقلها ليطلع قراؤنا الكرام على حالة إخوانهم في تلك البلاد، وهي ما يلي:

اتسع نطاق الاسلام في أنحاء بلاد الصين بعد الحرب العظمى اتساعا باهرا، حتى إن القرى في هذه البلاد مثل (مكاو، ويون) أصبحت وفيها العدد الوافر من المسلمين الصينيين، بعد ما كان الصينيون فيها لا يعرفون الاسلام ولا من هو المسلم ولا يخفى على القارئ الكريم ان الاسلام هو اقرب واحسن الأديان لامة مثل الصينيين سواء دانوا من قبل بالادينية أو كانوا ذوي دين، وفي بلاد

الصين كثير من الأديان الغربية وأكثر الصينيين من أتباع (بوذا) ويقال لمدتهم البوذية وهناك أتباع (كونفوشيوس، ولاوزي) الذين هم أكثر عددا من غيرهم بعد البوذيين وأنقل للقراء بكمال السرور والابتهاج يشرى الفضل العظيم الذي لحق المبشرين من كلا الطائفتين الكاثوليك والبروتستانت، فانهم اخفقوا في سعيهم لبث الديانة المسيحية في الايام الاخيرة في الصين كله ويقول صديقنا العزيز الدكتور خالد شيلدر: ان المبشرين في الصين بذلوا أموالهم وأنفسمهم ونساءهم لتبليغ المسيحية في الايام الاخيرة، ولكن الدين اتبعهم لا يعدون شيئا مذكورا في جانب الجيوش التي تعتق الاسلام. زد على ذلك ان المنتصرين انما

بتلك البلاد التي استولت عليها اليابان زمن الحرب الكبرى والحروب الروسية اليابانية. ويدخل فيها بور اثور ايضا. وقد رفضت اليابان هذه المذكرة وأخذت تتأهب للحرب وإن الاستعدادات الحربية قائمة في الصين أيضا على قدم وساق ومسلمو الصين يلبون دعوة حكومتهم إلى الحرب

وقد نشر وزير الحرية منذ وقت غير وجيز منشورا حماسيا يحثهم فيه على منازلة العدو المغتصب حتى يستردوا منه بلادهم المغصوبة، فأثر هذا المنشور تأثيراً بليغاً في المسلمين وهرعوا إلى التطوع في الجيش زرافات ووحدا، وإن عدد المسلمين في الجيش الصيني يبلغ نصف مليون، وعدد الضباط منهم ٥٠٠ ضابط

ولا أزيد القراء علماء بهنقة مسلمي الصين وإيثرهم بوجود جمعية لهم في شنتاي اسمها (الجمعية الاسلامية الصينية) وهي أرق وأكبر الجمعيات الصينية اليوم

ورئيس الجمعية هو أحد الصينيين الوطنيين المعروفين بخدمة بلادهم ودينهم ومن أشدهم تمسكا بشعائر الاسلام، وهو السيد حبيب الله. ولدى هذه الجمعية كتب ألقتها بالغة الصينية وتأتيها كتب إسلامية شتى من الهند ولندن ومن الجمعيات الاسلامية المنتشرة في العالم أجمع. وإن لديها اكبر مفكرى ومصلحي الامة الصينية الاسلامية. وليلعلم القراء ان هذه الجمعية تصدر في كل شهر مؤلفاً بالغة الصينية يبحث في فلسفة الدين الاسلامي ومحاسن الشريعة الغراء. وببركة هذه الجمعية نرى كل يوم واحداً أو أكثر من أفاضل الصينيين يعتنقون الديانة الاسلامية الغراء على يد الصيني الشهير السيد حبيب الله، وإن هنالك جراًئد صينية

يتنصرون رغبة في المال او الوظائف أو النساء اللاتي يأتين لمساعدة المبشرين من آن لآخر. هذا قول الدكتور الذي تشرف بهداية الاسلام في عام ١٣٢١ هـ و ١٩٠٣ م. ومنذ اعتناقه الدين الاسلامي قام بواجبه لبث الدعوة الاسلامية في انكترا وفرنسا وكندا، وهو اليوم امام مسجد صغير ويخطب ويصلي بالذين اسلموا من الانكليز وغيرهم في كل الاوقات المفروضة. أكثر الله من أمثاله في عصرنا هذا، عصر الزندقة والمادة والادينية

ولا يخفى على كل مسلم ان الاسلام دخل الصين منذ ألف عام ونيف حين كانت الديار الصينية في اوج حضارتها وتمدها ونرى اليوم أكثر من ٦٢،٠٠٠،٠٠٠ يكبر الله هناك ويصلى على رسوله الكريم الذي لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ومما علمناه عن الحكم في بلاد الصين المستقلة ان لديهم عدداً كبيراً من الحكم المسلمين في كل أنحاء البلاد، وإن لهم مكانة وعقلا وأثراً في قومهم وحسبك ان تعلم ان في حكومة الصين اربعة وزراء من المسلمين، وهم (الجنرال محمد كاشو شينغ وزير الحرية، والسيد محمد شى مسانغ وزير المواصلات، والثالث وزير الزراعة. والرابع وزير الامور الدينية الاسلامية. وله نقوذ عظيم كشيخ الاسلام في تركيا قديماً)

ومسلمو الصين مكبون على ترقية وطنهم. ويساعدون الحكومة في المساعي التي تبذلها لتقوية (الجامعة الشرقية) كل المساعدة وهم يتأهبون الآن لمقارعة اليابان التي اخذت تهدد بلادهم. لان حكومة الصين أرسلت مندوقاً قريب مذكرة إلى اليابان تلح فيها بفسخ المعاهدات التي تم الاتفاق عليها بين بكين وطوكيو. ومعنى ذلك انها تطالبها

إسلامية ، وللجمعية مجلة شهرية لهذه الغاية الشريفة وتأتيهم أكثر المجلات والجرائد والصحف والنشرات التي تخص الإسلام والمسلمين وبالختام نهي الإسلام والمسلمين بهذه اليقظة للمحافظة على دينهم الأغر ، وما نغالي إذا قلنا إن هؤلاء المأهدين في سبيل الله الذين لا يرجون من الناس جزاء ولا شكورا ينطبق عليهم قول الله عز وجل (ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) مؤتمر الشعوب المظلومة وعقدته في ألمانيا

تلقى حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد بك رئيس جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وأحد أعضاء الحزب الوطني تلغرافاً من جمعية الدفاع عن حقوق الشعوب المظلومة يدعونه لحضور هذا المؤتمر المزمع عقده في ٢٠ يوليو بمدينة فرانكفورت الواقعة على نهر الراين وسيعقد مؤتمر آخر للشعوب العربية تحت رئاسة الدكتور عبد الحميد بك سعيد وسيحضره مندوبون من العراق وفلسطين وسوريا ومالكا أفريقيا الشمالية أما المؤتمر الآخر فيحضره مندوبون من جميع الممالك الواقعة تحت النير الأجنبي. ومما هو جدير بالذكر أن كثيرين من كبار الرجال الأحرار في انكلترا وأمريكا وغيرها محضرون اجتماع هذا المؤتمر وقد عقد هذا المؤتمر السنة الماضية في ألمانيا وحضره عن مصر الاستاذ الكبير حافظ رمضان بك رئيس الحزب الوطني وانحصرت الأعمال في هذا الاجتماع في تكوين لجان لتحقيق شكوى الأمم المهضومة ووضع برنامج سلمي مشروع لاسماع صوت هذه الشعوب إلى العالم والمطالبة بحصولها على القسط الوافي من الحرية طبقاً لما تقتضيه مبادئ الإنسانية والعدالة

الالحاد في أسماء الله تعالى

قال ابن القيم في كتاب بدائع الفوائد
الالحاد في أسماء الله تعالى هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها ، وهو مأخوذ من الميل ، كما تدل عليه مادته (ل ح ذ) ، فنه اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط . ومنه الملحد في الدين : المائل عن الحق إلى الباطل . قال ابن السكيت : الملحد المائل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه . ومنه الملحد ، وهو مفتعل من ذلك . وقوله (ولن تجد من دونه ملتحدا) أي من تعدل إليه وتهرب إليه وتلتجئ إليه وتبتل إليه فتميل إليه عن غيره . تقول العرب : التحذفلان إلى فلان ، إذا عدل إليه
إذا عرف هذا فالالحاد في أسماء الله تعالى أنواع : أحدها أن يسمى الأصنام بها كتسميتهم اللات من الآلهة ، والعزى من العزير ، وتسميتهم الصنم إلها . وهذا الحاد حقيقة . فانهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وألهتهم الباطلة
الثاني تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أبا ، وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته أو علة فاعلة بالطبع ، ونحو ذلك
ومثلها وصفه بما يتعالى ويتقدس عنه من النقائص ، كقول أخبث اليهود : انه فقير . وقولهم : انه استراح بعد أن خلق خلقه . وقولهم : يد الله مغولة وأمثال ذلك مما هو الحاد في أسمائه وصفاته ورابعها تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها . كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم : انها الفاظ مجردة لاتضمن صفات ولا معاني . . . إلى أن قال : وهذا من أعظم الحاد فيها عقلا وشرعا واعة وفطرة . وهو يقابل الحاد المشركين . فان أولئك

أعطوا أسماء وصفاته لألهتهم ، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها . وكلاهما ملحد في أسمائه . ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الحاد . فمنهم العالي والمتوسط والمنكوب (١) وكل من جحد شيئا مما وصف الله به نفسه أو وصفه برسوله فقد الحاد في ذلك فليستقل أو ليستكثر وخامسها تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا . فهذا الحاد في مقابلة الحاد المعطلة فان أولئك نقوا صفات كماله وجحدوها وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه ، فجمعهم الحاد ، وتفرقت بهم طرقه

فبرأ الله اتباع رسوله وورثته القائمين بدينه عن ذلك كله . فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه ولم يجحدوا صفاته . ولم يشبهوها بصفات خلقه ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظا ولا معنى . بل اثبتوا الأسماء والصفات . وتقاوا عنه مشابهة المخلوقات . فكان اثباتهم بريئا من التشبيه . وتزبيهم خليا من التعطيل . لاكن شبه حتى كأنه يعبد صنما . أو عطل حتى كأنه لا يعبد إلا عدما . وأهل السنة وسط في النحل كما أن أهل الإسلام وسط في المال . توقد مصابيح معارفهم من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية - الآية
فقال الله ان يهدينا لنوره ويسهل لنا السبيل إلى الوصول إلى مرضاته ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم

منشآت الأزهر الجديدة

فرغت وزارة الأشغال المصرية من وضع شروط المسابقة الخاصة بمنشآت الأزهر الجديدة وسيعلم عنها في جميع الدول . ثم يختار التصميم الذي يرضى غيره من حيث الفن الهندسي وأبهة البناء ووفائه بالغرض الذي ينشأ من أجله
(١) كذا بالأصل

بَابُ الْاَكْبَرِ

يا هيك المجد

من محمود شوقي بن عبد الله الايوبي المدرس
في المدرسة الاحمدية في الكويت الى حاي البيت
الشرف وحاي الزمار وحاي بيت العروبة حفيد
يعرب، الملك المظفر، صاحب الجلالة ملك الجزيرة
القدسة، مولانا الامام (عبد العزيز بن السعود)
ايد الله ملكه، ونصره علي اعدائه وجعله موثلاً
للاسلام والعرب.

فدى لعينك، امسى القلب مرءك
وفي السويداء سر من نوايا
الهربت في النفس ناراً شها شجن
تضاحكت بينه اطياف مغناكا
قد آض روض الأمانى وهو مبتسم
يفتر عن مبسم من عذب فجويا
وغرد البلبل الصداح في فنن
يختال عجباً وتها من مزايكا
مستعبراً ونشيد الوجد يلذعه،
لذع الجوى، ويبيع الحب رايكا
خراً من المنيع العلوي يرشفه
بأ كؤوس الدر لا من خمر دنياكا

نهضت بالعرب حتى ضج هاتفهم
بمستحث الى العلياء مرقاكا
كم نحت رايتك الخضر من بطل
يهتز دهرأ اذا ماهز املاكا
كم في حالك من الاعمال صالحة
يكاد منها عظيم الروح بخشاكا
شربت من قهوة النعيمي معتقة
حتى نملت وصوت العز اشجاكا
كم صائح فيك: يا عبد العزيز، بخ
بخ فارواحن لا تفدي الاكا
يا ضيفم العرب اتي فيك مبتكر
طلا الصبوح اذا ما انجاب مرآكا
يا من أضاء الدجى من نور غرته
فالليل منحسر عن ضوء مسراكا
يا من تحكم في نفسى أ ما تر في
شعر العواطف كالبركان ناجاكا
الله يا ملك الاقيال ان دمي
قد حللته سعاد وهي تهواكا
يا (ابن السعود) الذي أمست مأثره
غراء ضاحكة من أوج علياكا
(عبد العزيز) الذي أهوى صنائعه
انت المحيط وكل القوم غرقاكا
ان همت، فيك فالعشاق معذرة
لانني لا أري الا سجاياكا
يا هيك المجد يا نسل العروبة دم
للعرب واحكم قرب العرش ولاكا

ختام السنة الأولى

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه قد تمت السنة الاولى من حياة مجلة « الاصلاح » وهي محافظة على مبدئها الذي رسمته في اول كلمة صدر بها عدد ها الاول . واقد دل الاقبال عليها وتمضيدها على مافي النفوس من غيرة وحمية وشوق الى الاصلاح والى الخير والهدى المستقيم ، ودل ايضا على تقدير المسلمين لما يقوم به أهل العلم من مجهودات في سبيل نشر الدين الصحيح ومحاربة البدع والخرافات وكل ما ألصق بالاسلام مما شوه حقيقته . والامل كبير في بلوغ المسلمين الى سيرتهم الاولى من الاستقامة والعز والقوة ، ماداموا مشابرين على الاصاخة والاستماع لاصوات المحاضرين والخاصين والعمل بنصحهم فيما يرضي الله تعالى ، وبذل كل الوسع في محاربة الرذائل والمفاسد خصوصاً منها تلك الرذائل الجديدة المدعوة بالتفريج والتي أصبحت البلية بها عظيمة . وانا لنتهمز الفرصة لتقديم عظيم الشكر لكل من وازر الاصلاح مادياً أو علمياً خصوصاً جلالة الملك الصالح العظيم الغيور على الاسلام وأهله الامام عبد العزيز آل سعود أطال الله عمره وأيده بعزيز نصره ولصاحب السمو الملكي الامير فيصل بارك الله فيه وفي كل الامراء آل بيت السعود ، ولحضرات المشايخ الفضلاء من علماء نجد وغيرها من الاقطار الاسلامية الذين استفادت الاصلاح من جميل تطفاتهم ورعايتهم العلمية ولحضرات الكتاب والادباء . والله الموفق والهادي الى سواء السبيل . نسأله جل شأنه حسن المعونة وبه الثقة وعليه التكلان

محمد ناصر الفقي